UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234043
UNIVERSAL
LIBRARY

فهرست الجزء الاول من كتاب الجغرافية العمومية

	صحيفة
الخطبة	٢
المقالة الاولى فى قراءة الجغرافيا من حيث هى وفى غرض هذا الكتاب ورسمه وتقسيم مواده	٣
رتبة الجغرافيا ومنفعتها	٣
غرض هذا الكتاب	٣
صورة هذا الكتاب الذهنية	٤
اختلاف انواع الجغرافيا الخصوصية	٥
تقسيم الجغرافيا باعتبار الازمان	٥
حدود الجغرافيا	٥
مواد الجغرافيا	٦
التنبيه على العزو	٦
المقالة الثانية فى تاريخ الجغرافيا	٧
مبدا هذا العلم	٧
معارف موسى واميروس	٧
سفر الارغونوط	٧
الجغرافية الاولية	٧
حالة الجغرافيا فى زمن طفوليتها اى مبدا امرها	٧
المشابهة بين المذاهب الاولية	٨
موانع الاسفار	٨
سيرة الصوريين التجارية	٨
جغرافيا العبرانيين	٨
الفرات	٨
جبال عرارة	٨
الامم القديمة باسيا الغربية	٨
توافق الاخبار اليونانية والعبرانية	٩
اولاد يافث	٩
ياوان ومداى وغمير الخ	٩
ذكر طرسيس	٩
ذكر اوفير	٩
اولاد سام	٩
ايلام اسوروارم	١٠
دول آسيا الغربية	١٠
بابل ونينيوى	١٠
عبرانيون وعرب وغيرهم من الامم	١٠
حالة العرب	١٠
اولاد حام	١١
الكنعانيون والصوريون	١١

	صحيفة
تجارة صور	١١
حدود جغرافيا العبرانيين	١١
ابهام جغرافيا الصوريين	١٢
اصل الجغرافيا الاولية لليونان	١٢
معارف اوميروس في الهيئة	١٢
النهر المحيط	١٢
القبة السماوية	١٢
اعمدة السما	١٢
جغرافيا اوميروس الصحيحة	١٢
القمرية	١٥
ايفسيروم	١٥
تفسير هذه الخرافات وذكر اسبابها	١٥
مقروبيون	١٥
جزائر سعادات	١٥
الطلتيده	١٥
الهيبربوريون	١٥
الجبال الرفانية	١٥
اريماسبس	١٥
الاغريفونه	١٦
تغيير محل القمرية	١٦
نقل الهيبربورية	١٦
حالة معيشة الهيبربورية	١٦
الايرادان الصحيح والخرافي	١٧
آسيا اوميروس	١٧
مملكة تروان	١٧
امم بحر بنطش	١٧
مزونات	١٧
كلخيدة	١٧
فاسيس	١٧
محيط شرقي	١٧
سواحل اناطلي	١٧
آسيا الحقيقية	١٨
اسيونة	١٨
اريمه اوارام	١٨
الفنيكيون وهم الصوريون	١٨
مصر	١٨
النيل	١٨
فنار سكندرية	١٨
ليبيا	١٨
اسفار بنلاس	١٨

٧٢٣

صحيفة
جغرافية خرافية فى شأن آسيا ١٩
اثيوبيون شرقيون وغربيون ١٩
داخل اسيا ١٩
سفر الارغونوط ١٩
الحكاية الاولى ١٩
الحكاية الثانية ١٩
حكاية على مقتضى كلام ارفة الكاذب ١٩
رأى ابولونيوس الرودسى ١٩
خلاصة ذلك كله ١٩
المقالة الثالثة * هردوط ومعارفه * الاعراب عن المراتع الاصلية من جغرافية هذا الحكيم من (سنة ٣٥٠٠)
الى (سنة ٣٥٧٠) من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا ٢١
نزلات اليونان فى غير بلادهم ٢١
اول ما عرف من الخرطات ٢١
خلل هذه الخرطات ٢١
آرا الفلاسفة ٢١
هردوط واسفاره ٢١
استعلامات هذا السواح ٢١
كيفية تلقى الصور بين له ٢٢
اعتقادات هردوط الاجمالية ٢٢
اوربا على مذهب هردوط ٢٢
القلتة ٢٢
اللغورية ٢٢
شرق اوربا ٢٣
مجرى نهر استر ٢٣
جبل برنه ٢٣
الشماليون على نهر استر يعنى نهر ساوه ٢٣
اركيبيس هردوط ٢٤
طباع الاسقوثية ٢٤
مجاورو الاسقوثية ٢٤
الارجيبية ٢٤
الايرميدونه ٢٤
تراقة ٢٤
بحر الخزر ٢٤
مساحات هذا البحر ٢٤
خطأ الجغرافيين المتأخرين ٢٥
آسيا هردوط ٢٥
سفر اسقيلاش فى البحر ٢٦
تفاصيل تاريخية ٢٦
بقطرية ٢٦
مساجيطه ٢٦

صحيفه
ذكر النمل الذى يجمع الذهب ٢٦
افريقية ومرد رط ٢٦
بلاد قيروان ٢٧
قرطاجنة ٢٧
جبل الملس ٢٧
محل مدينة مروه ٢٨
ارض المتفيين ٢٨
الاثيوبيون والمقروبيون ٢٩
سفر الصوريين حول افريقية ٢٩
اسباب هذا السفر ٢٩
ما يناقض ذلك ٢٩
المقالة الرابعة من الجغرافية سفر حانون واسقولاش واودكس وارسطو وغيرهم من سنة (٣٥٧٠) الى (٣٦٥٠)
من تاريخ الخليقة اوالى غزوة اسكندر الاكبر ٣٠
سفر ماطسبيس ٣٠
السفر البحرى الصادر من حانون ٣٠
السفر الاول ٣٠
السفر الثانى ٣٠
تاريخ حانون ٣١
تفسير سفر حانون ٣١
تنبيهات على هذه التفاسير ٣١
سفر هملقون ٣١
الجزائر الخالدات والاطلنطيه ٣٢
مذهب على الاطلنطيه ٣٢
سفر اسقيلاش ٣٣
اودكسوس ٣٣
بقراط القوسى ٣٣
سفر زنفون ٣٣
ارسطو واصحابه ٣٤
جزيرة فيبول ٣٤
اصحاب ارسطو ٣٤
المقالة الخامسة من تاريخ الجغرافيا غزوة اسكندر الاكبر وسفر يوثياس ومذهب ايراطسثينوس وايبرخس واتباعه
بولوبيوس ويوسيدونيوس وسفر اودوكسوس وجغرافيا استرابون من سنة (٣٦٦٠ الى سنة ٣٩٨٣) من تاريخ
الخليقة المسمى عمر الدنيا ٣٥
ثمرة غزوات اسكندر ٣٥
الدخول الى حد نهر السكنك ٣٥
تجارة بحرية مع بلاد الهند ٣٥
استرابون ٣٦
خلاف مساحات الارض ٣٧
استدادات مختلفة على رأى غسلين ٣٧
استدادات على رأى دنويل ٣٧
رأى بطريد ٣٧

صحيفه
مقاييس محلية ٣٧
اختلاط الاستعدادات ٣٨
المذهب الاولى الذى نقله اليونان برمته ٣٨
تقويمات فاسدة للاستادة ٣٩
رسم صورة الارض عند اليونان ٣٩
درجتا الطول والعرض ٤٠
المقالة السادسة من تاريخ الجغرافيا حل جغرافية اسطرابونيس وذكر اوراعلى مذهبه والتدقيق فى سياحة بوثياس ٤١
بيريا ٤١
بطليق ٤١
لوزيتانيه ٤١
القلتبريه ٤١
جزائر القزدير ٤١
القلتية بمعنى الغلية ٤١
ماشيليا ٤١
نربو ٤١
ابرطانيا ٤١
يرنه ٤٢
اسفار بوثياس ٤٢
راس قلبسوم ٤٢
جزيرة اوكسيساما اواويسنت ٤٢
البيون ٤٢
تولة الحقيقية ٤٣
تخطيط تولة ٤٣
آرا فاسدة فى شأن توله ٤٣
القول بانها البلنده ٤٣
القول بانها ارض قطبية ٤٣
رأى شنغ ٤٣
تولة بطليوس ٤٣
تولة بروقوبس ٤٣
بسيليا واوباطيا ٤٤
الغوث اوالغوطونه ٤٤
منطونومون وجزيرة ابالرس ٤٤
استكشافات اخرى لليونان فى الشمال ٤٤
جبال البه ٤٤
ايطاليا ٤٤
رومة ٤٥
ويزووه ٤٥
سيسليا اى صقليه ٤٥
جرمانيا ٤٥
هلوتيه ٤٥
لنغوبرديه ٤٥

	صحيفه
امم الصقالبه	٤٥
جنيه داقة	٤٦
هيجم الصرماطه	٤٦
البيا	٤٦
تنايس	٤٦
ايليريه	٤٦
بانونيا	٤٦
امة البيبويه	٤٦
نوريقوم	٤٦
بلاد موسيا دردانيه	٤٧
تراقه اى روم الى	٤٧
مقدونيا	٤٧
يونان	٤٧
بلبنيسة اى موره	٤٧
لاقونيا	٤٧
قورنثه	٤٧
أثينا	٤٧
دلفى	٤٧
ابيره	٤٧
جزائر اليونان	٤٧
كيريد	٤٧
ديلوس	٤٨
نقسوس	٤٨
اغريوزه	٤٨
خطا قدماء اليونان	٤٨
المقالة السابعة من تاريخ الجغرافيا حل اسطرابونيس آسيا من امم جبل طوروس	٤٩
آسيا على كلام اسطرابونيس	٤٩
جبل طوروس	٤٩
اقسام آسيا	٤٩
اسقوثيه	٤٩
سرماطه	٤٩
اورسيه	٤٩
امم كوه قاف	٤٩
امة الاخيه	٤٩
امة الدشكيه	٥٠
امة القرطمه	٥٠
ابيره	٥٠
البيا	٥٠
امة اللجعه	٥٠
القلتيد	٥٠
الامزونات	٥٠

هرقانيا ٥٠
بلاد بلخ ٥٠
خوارزم وطوخروستان ٥١
امة السرى ٥١
مدينة الباب والابواب ٥١
مديا ٥١
ادربيجان ٥١
القرطيه وهم الاكراد ٥١
القادوسيه وهى جلة ٥١
ارمنيه ٥١
قبادوقيا ٥٢
ارمنيه الصغرى ٥٢
قطونيا ٥٢
بنطش ٥٢
الخالبية وهى الخلديه ٥٢
بغلاغونيا ٥٢
بونطنطه ٥٢
بثونيا ٥٣
خلقدون ٥٣
نيقيا ٥٣
غلاطيا ٥٣
فروجيا ٥٣
قطقطينه ٥٣
بحيرات ماطه ٥٣
لورا ٥٣
قاريه ٥٤
اوليده ٥٤
بونيا ٥٤
ازمير ٥٤
دوريده ٥٤
ساقز ٥٤
رودس ٥٤
لوقيا ٥٤
قليقيا ٥٤
طرسوس ٥٤
جزيرة قبرص ٥٥
المقالة الثامنة من تاريخ الجغرافيا حل اسطرابونيس آسيا خلف نهر طوروس * اسفار مغاثنس ونيارخس ٥٦
آسيا خلف جبل طوروس ٥٦
سمت الهند ٥٦
الرد على كلام هردوط واقسنياس ٥٦
بادية ٥٦

	صحيفة
خرافات على الهند	٥٦
نهر الهند المسمى هندوس	٥٧
هوفاسيس	٥٧
نهر الكنغ	٥٧
اهالى واقاليم	٥٧
هند اسقوثيا	٥٧
خثرية	٥٧
البراسيون والغنغاريدية	٥٧
باليبثرا	٥٧
اقليم بنديون	٥٨
طبروبانه	٥٨
طوائف الهنود	٥٨
مولدات الهند	٥٨
سفرنيارقس	٥٨
غريبطه	٥٨
اوريطه	٥٩
خطوفاجية	٥٩
اريانه	٥٩
قرمانيه	٥٩
ارمن	٥٩
فرسيبوليس	٥٩
سوسيانه	٥٩
سوسه	٥٩
اسوريا	٦٠
بابلون	٦٠
بلاد الكلدانيين	٦٠
نينيوى	٦٠
نينيوى الرومانيين	٦٠
اعلى الشام	٦١
انطاكيه	٦١
تدمر	٦١
هيرابوليس	٦١
غوطة دمشق	٦١
بعلبك	٦١
الايطوريون	٦١
يهودية	٦١
بركة لوط	٦١
ارض العرب	٦١
تجار العرب	٦٢
معادن العرب	٦٢
الاحجار المعدنية ببلاد العرب	٦٢

صحيفه

اقطار العطريات ٦٢
امم العرب ٦٢
جرهه ٦٢
الحضارمه ٦٢
قطبانية ٦٢
اهل سبا ٦٢
مينيا ٦٢
نبيوط ٦٣
غزوة اليوس ٦٣
المقالة التاسعة من تاريخ الجغرافيا حول اسطرابونيس بهافريقية سفراود كسوس ٦٤
افريقية هردوط ٦٤
النيل على رأى ايراطسنيس ٦٤
بطليوس اورجطه ٦٤
السواحل الغربية ٦٥
السواحل الشرقية ٦٥
نهاية افريقية ٦٥
محيط افريقية ٦٥
سفراود كسوس القوزيقى ٦٥
سفراود كسوس فى الهند ٦٦
تجربة اودكسوس ٦٦
الطواف حول افريقية ٦٦
نتيجة ٦٧
خطا اسطرابونيس فيما يتعلق بمصر ٦٧
مصاب النيل ٦٧
سايس وساين ٦٨
بركة سيريس ٦٨
المهاوى المبنية تحت الارض ٦٨
مدن مصر ٦٨
ترعة النيل ٦٨
منف ٦٩
صعيد مصر ٦٩
برنيقه وهى القصير ٦٩
مدينة ثيبه ٦٩
نوآمون ٦٩
اسوان ٦٩
دولة مروه ٦٩
منابع النيل ٦٩
سفرارطميدورس واغاثرخيدس ٧٠
الاطرغولودوطيه ٧٠
سبا ٧٠

صحيفه
سواحل ازانيا ٧٠
قرن الجنوب ٧٠
الخطا في جزيرة قرنه ٧١
افريقية الغربيه ٧١
موريطانيا ٧١
قرطاجة ٧١
دولة القرطاجيين ٧١
بلاد القيروان ٧٢
بنخيا ٧٢
اختصار قول اسطرابونيس ٧٣
المقالة العاشرة من تاريخ الجغرافيا استكشافات الرومانيين ورعاياهم * حل جغرافية بلنياس * افريقة من السنة الاول من الميلاد الى سنة ثمانين ٧٤
مؤلفو الجغرافيا ٧٤
ديتوس البريجيطي ٧٤
بنپونيوس ملا ٧٤
سفر في البحر الايرثياني ٧٤
ايسيدورس الخراشي ٧٤
الخريبا ٧٥
يوبا ٧٥
خطا بلنياس ٧٥
آر آجمالية ٧٥
افريقية بلنياس ٧٥
مجاري النيل ٧٥
بحير ٧٥
نيغريس ٧٦
البحث في هذه العبارة ٧٦
آر آملا ٧٦
سفر بولوبس ٦٧
اهالي درعه ٧٧
الفاروسيه ٧٧
الجزائر الخالدات عند شعرآء اليونان ٧٧
خالدات اوميروس ٧٧
خالدات ازيوديس ٧٧
الغرغونه ٧٧
هرقليس الصوري وهوحانون ٧٧
عبارة بلاين ٧٨
خالدات المصريين ٧٨
هسبيريدة القيروان ٧٨
هسبيريدة المتأخرين ٧٨
خالدات الجغرافيين ٧٨

صحيفه
جرنال بوبا ٧٩
آرآدنويل وعوملين ٧٩
تفسير الجزآئر الخالدات ٧٩
شهرة الجزآئر الخالدات ٨٠
عبارة اوراس المسمى اوراقه ٨٠
سفرة اسو يطنيوس بولينوس ٨٠
قبائل اقليم سرته ٨٠
بلاد فزانيا ٨٠
الغرامنطه ٨٠
بيان العبارات السابقة ٨١
فزانيا ٨١
الغرامنطة ٨١
اثيوبية الغربية والشرقية ٨٢
امتداد اثيوبية ٨٢
نجير نغريسيا ٨٢
الفناس قصار القدود ٨٢
اثيوبية الشرقية ٨٢
اسماء القبائل ٨٣
المنفيون من مصر ٨٣
سبريدين ٨٣
السبريتيين ٨٣
الخليج الاواليطى ٨٣
ازانيا ٨٣
المقالة الحادية عشره من تاريخنا بالغرافية انكشافات في بلاد اسياعلى قول بلنياس ورحلة البحر الاثريني من اول
سنة من تاريخ المسيح الى سنة ٨٠ ٨٥
سفر العرب في البحر الى الهند ٨٥
قدم هذه الاسفار البحريه ٨٥
قطاع الطرق البحرية ٨٥
استكشافات رياح الموسم ٨٥
طريق الهند ٨٥
اول طريق مصر ٨٥
الطريق الثانية من الخليج الفارسي ٨٦
طريق من نهر جيحون والبحر الاسود ٨٦
تأويل هذه العبارات ٨٦
بلاد اليمن ٨٦
مدينة عدن ٨٧
الصمغ والراتينج والبخور ومر مكة ٨٧
ديسقوريده ٨٧
رأس سيغروس ٨٧
غلط دنويل ٨٧
ساحل الجنوب الشرقي ٨٧

	صحيفه
ساحل الشرق	٨٨
رأس ماريطا	٨٨
بلاد العرب القمرة	٨٨
آداب السراقين	٨٨
دحانيادس اى دقانيادس	٨٨
دقان	٨٨
لاريقة	٨٨
اريانا	٨٩
تغارا	٨٩
ساحل قطاع طريق البحر اى الزمنطوط	٨٩
اقامر لموريقه اوليبرسة	٨٩
امة ايه	٩٠
مالة	٩٠
قليباقية	٩٠
اسم جزيرة سيلان	٩٠
الساحل الشرقى من بلاد دقان	٩٠
سوريه	٩٠
الامم التى ذكرها بلنياس	٩٠
الازنجه والغالة وغيرهم	٩٠
الكورنكالى	٩٠
برخمانية	٩١
بلاد السريق	٩١
المقالة الثانية عشر من تاريخ الجغرافيا حل معارف بلنياس وطاقيطس فيما يتعلق بشمال اوربا	٩٢
الامم الخرافية	٩٢
الجبال الريفية	٩٢
امة الهيبريان	٩٢
بحر قرونيوم	٩٢
اعمدة هرقوليس فى الشمال	٩٢
استكشافات منسوبة الى اولوس المسمى ايضا اوليس	٩٣
الجغرافية الصحيحة المتعلقة بشمال اوربا	٩٣
اسقوثية اوربا	٩٣
زوال الاسقوثيين وانقراضهم	٩٣
التوسع فى استعمال اسم اسقوثية	٩٣
التخليط الواقع فى كلام بلنياس وملا	٩٤
اسم الجرمقالبة والسرماطة والجرمانية	٩٤
واندبه	٩٤
لوجية	٩٤
غوث الوس ابرجل	٩٤

صحيفه
القينية ٩٥
زومية اسطرابونيس ٩٥
ابيجيا المنياس ٩٥
اسطوبا ٩٥
سويوة قيصر ٩٥
سويوة طاقيطس ٩٥
سويوة صوابه ٩٥
وندالبه ٩٦
برغندبه ٩٦
لنغربنديه ٩٦
الطوطون هم جرمانيون ٩٠
القنبره ليسوا هم القلتية ٩٦
اصل القنبرة من ثيلند ٩٧
القنبرة هم القمريون ٩٧
القمريون عند اوميروس ٩٧
فى بلاد القرم ٩٧
فى ايطاليا ٩٧
التفاصيل فى شمال السكندناوة ٩٧
البحيث جزيرة القنبريه ٩٨
جون قودانوس ٩٨
جبل سوو ٩٨
سكندناوة ٩٨
نيريجون ٩٨
دمنوس ٩٨
اسكانيا ٩٨
سويونة ٩٨
غوتة اوغوس ٩٩
الدوقبيون اوالدانمرقيون ٩٩
جرمانية الغربية ٩٩
خوقية ٩٩
الخوقية هم السكسون ٩٩
امة افريسية ٩٩
مصب نهر الرين ٩٦
بتاوه ١٠٠
تسمية اسطيونة من هذا الاسم بالاسم افرنج ١٠٠
السيقانبره ١٠٠
امة الخرسقية ١٠٠
المرسية ١٠٠
برقطيرة ١٠٠
غابة توتو برغ ١٠٠

	صحيفه
الخطيه	١٠٠
المرونجية	١٠١
جرمان رومان	١٠١
اغريد قاطه	١٠١
اكوامطياقه	١٠١
اسوار الرومانيين	١٠١
الالمانية	١٠١
جنوب جرمانية الشرقى	١٠١
الهرمندورة	١٠١
طوريخهية	١٠١
بلاد البارسقية	١٠١
المرقومانية	١٠١
البايميه	١٠٢
بيوهيوم	١٠٢
الغابات الهرقونية	١٠٢
طبيعة الاراضى ومزارعها	١٠٢
اخلاق الجرمانيين	١٠٢
صفات ابدانهم	١٠٢
ملبوسهم	١٠٢
مساكنهم	١٠٢
غذاؤهم	١٠٢
كيفية سياستهم	١٠٢
ديانتهم	١٠٣
شايخ دينهم وملوكهم	١٠٣
المقالة الثالثة عشر من تاريخ الجغرافيا معارف الرومانيين على الجزاير البار بطانيقيه واسبانيا و بلاد الغلى	١٠٤
معارف اليونان	١٠٤
غزوات قيصر	١٠٤
غزوة اقلودس	١٠٤
اغريقولا	١٠٤
سورهدريان وسوريو	١٠٤
قلدونيا	١٠٤
الابريغنطة	١٠٤
جزيرة مونا	١٠٥
السيلورة	١٠٥
الايقنيه	١٠٥
انديسوم اى لندرة	١٠٥
بلج ابريطانيقية	١٠٥
معادن ابريطانيا الكبرى	١٠٥
تولدات اخرى	١٠٥
هبريفيا المسماة يرنة	١٠٥

	صحيفه
منابيه	١٠٦
اخلاق الابريطون	١٠٦
الغلية وهى القلطية	١٠٦
امم البلجية	١٠٦
الاكيطينة	١٠٦
الليغورية	١٠٦
الاكيطانية الاولى	١٠٧
بيطوريجة	١٠٧
اللبوويقية	١٠٧
الاكيطانية الثانية	١٠٧
بردغالا وهو الوار	١٠٧
البطريقورية	١٠٧
نوفم پوپولانيا والاكيطانية	١٠٧
امم الاكيطانية الثالثة	١٠٧
اوسيقية	١٠٧
الطربلية	١٠٧
غاليا الغدو تنسيس	١٠٨
الغدونوم	١٠٨
اللونية الاولى	١٠٨
البويه	١٠٨
الادوية	١٠٨
اللبونية الرابعة	١٠٨
الوططيا	١٠٨
اسنونه	١٠٨
بللبونية الثانية	١٠٨
تعقب دنويل بطلميوس	١٠٩
اللبونية الثالثة	١٠٩
طورنة	١٠٩
قنومانية	١٠٩
ردونة	١٠٩
النانطة	١٠٩
ونيطة	١٠٩
جزيرة سنيا	١٠٩
ارموريقة	١٠٩
بلجيه ثانية	١٠٩
غاية البلجيين	١٠٩
لواقية	١٠٩
موريتية	١١٠
النوريه	١١٠
لوطوس	١١٠

صحيفة

سكسانيقوم ١١٠
رمية ١١٠
البلجية الاولى ١١٠
جرمانيا ١١٠
كولونيا اغريبينا ١١٠
اسقانيسة الكبرى ١١٠
الهلويطية ١١٠
اقاليم الهلويطية ١١١
سقانية ١١١
الغلية التربونية ١١١
تربوتاميس ١١١
تربو ١١١
سبطيمانيا ١١١
طولوزا ١١١
وينيسة ١١١
غرثيانوبوليس ١١١
غابات ١١٢
معادن ١١٢
اخلاق الغلية ١١٢
دين الغلية ١١٢
ملابس ١١٢
عوايد ١١٣
مناقب الغلية ١١٣
اسبانيا ١١٣
طراقونيزة ١١٣
اقليم قلطبريا ١١٣
غليطية ١١٣
لوزيطانيا او البرتغال ١١٣
بطيق ١١٣
قادس ١١٤

المقالة الرابعة عشر من تاريخ الجغرافية ابتدآت الجغرافية الرياضية يعني الجغرافية الرياضية في اول امرها وذكر
مارين الصوري وبطليموس وحل جغرافية بطليموس ومباحث تتعلق بتعيين وضع ائنة واقليم سريقة ١١٥
الطرقات الرومانية ١١٥
كتاب الطرقات لانطونين ١١٥
هيروسولوميطانوم ١١٥
زيج بوطنجر ١١٥
عمر هذا الزيج ١١٥
مارين الصوري ١١٦
بطليموس ١١٦
نسخ بطليموس ١١٦

	صحيفة
طبعات	١١٦
خطاآت اصولية فى كتاب بطليموس	١١٦
منشأ هذا الخطا	١١٧
رأى غسلين	١١٧
طريق تصحيح كلام بطليموس	١١٧
راى منزت	١١٧
امارات تدل على طريقة اسكندر	١١٧
نتيجة	١١٧
خطا بطليموس فى العروض	١١٨
جغرافية بطليموس التاريخية	١١٨
نهر دا	١١٨
شمال شرق اوربا	١١٨
السرماطة	١١٨
الخونية	١١٨
يازوجه	١١٨
قبائل سرماطية مختلفة	١١٨
قبائل الصقالبة	١١٩
داقيا	١١٩
حدود الاسفار البحرية	١١٩
نهر خيسنوس	١١٩
شمال اوربا	١١٩
اسكنديا	١١٩
نوله	١١٩
هيبرنيا	١١٩
قلدونيا	١١٩
غرب اوربا	١٢٠
البحر الابيض	١٢٠
ساحل افريقة	١٢٠
اسكندرية	١٢٠
امتداد افريقة	١٢٠
غزو تاسبطميوس وماطرنوس	١٢٠
خطا مارين الصورى	١٢١
السواحل المشرقية	١٢١
حدود الاسفار البحرية	١٢١
سواحل غربية	١٢١
رأى غسلين	١٢١
آسيا بطليموس	١٢٢
رسم صورة آسيا	١٢٢
استكشافات خلف الكنك	١٢٢
تفاصيل	١٢٢

	صحيفة
جون سبراقوس	١٢٢
خرزونيسة الذهب	١٢٣
داونا	١٢٣
نهر سنوس	١٢٤
ثينة	١٢٤
ثينا مطرو بوليس	١٢٤
تزيينسطا	١٢٤
حسابات فلكية	١٢٤
مانوس سينوس	١٢٤
الجون الاكبر	١٢٤
رأى على بلاد السين	١٢٥
رأى منزت	١٢٥
جزيرة جابه ديق وجزيرة منيلة	١٢٥
وسط اسيا	١٢٥
بحر الخزر	١٢٥
امم الاسقوثية	١٢٥
مقام الايسدون	١٢٥
ابحاث على سريقة	١٢٦
اسيرة	١٢٦
علامات ذكرها بلنياس وملا	١٢٦
طوخارية	١٢٦
الثورية	١٢٦
قاسبرية	١٢٦
شهادات اخرى	١٢٦
سريقة بطليموس	١٢٦
جبل اوطوروقراس	١٢٦
سريقة اميان مرسلان	١٢٦
تفصيلات تتعلق بالسريقة	١٢٦
سيزا ام المدن	١٢٧
نهر بوتيس	١٢٧
قماش حرير	١٢٧
ملا بطروم	١٢٧
طريق القافلة	١٢٧
آخر معارف الاقدمين	١٢٧
المقالة الخامسة عشر من تاريخ الجغرافية بخطيطات تهجي الامم الاكبر من سنة (٥٠٠) الى سنة (٦٠٠)	١٢٨
تمهيد اجمالي	١٢٨
اسباب عامة للهجيج	١٢٨
الهونة	١٢٨
مملكة اطيلا	١٢٨
الهونية الصغيرة	١٢٩

	صحيفة
الغوثة	١٢٩
غوثة اسكندناوه	١٢٩
آداب الغوث	١٢٩
مملكة هرمانار يقوس	١٣٠
تشتت الغوث	١٣٠
احوال داخل بلاد الاستروغوث	١٣٠
غروثنجى	١٣١
اللان	١٣١
وندال	١٣١
سويوه	١٣١
مملكة الوندال	١٣٢
امة البرغندية	١٣٢
مملكة برغونيا	١٣٢
عوايد البرغونيين	١٣٢
ترقلنصه	١٣٢
هيرولة	١٣٢
استقوريا	١٣٢
اصل الهيرولة	١٣٢
لمبردية	١٣٣
آرا مختلفة تتعلق بامة الهيرولة	١٣٣
صفات الهيرولة	١٣٣
روجيون	١٣٣
روجيلنده	١٣٣
جبيدة	١٣٣
جبيديا	١٣٢
لمبردية	١٣٤
فلد	١٣٤
مملكة اللمبردية	١٣٤
اسم اللنغوبردين	١٣٤
عوايدهم	١٣٤
افرنك	١٣٤
مرونجية	١٣٤
فرانسا طوطونيقية	١٣٤
فرانسا غلية	١٣٤
دولة اكلوينس	١٣٥
الغسكونيسية	١٣٥
آداب المرونجية	١٣٥
تقاسيمهم	١٣٥
نسطرية * اوستراسيا	١٣٥
كرلوس مانوس شرل مانية	١٣٥
سكسونة	١٣٥

	صحيفه
انكلوسكسون	١٣٥
انغريا	١٣٥
شمال البنجيا	١٣٥
هيبطرخية انكلوسكسون	١٣٦
نورنجية	١٣٦
باوارية او باويرية	١٣٦
المنية	١٣٦
جوتنجية	١٣٦
افريزون	١٣٦
اسلاون اوصقالبة	١٣٧
تفرق الانظة	١٣٧
هجيج الاسلاون فى البرية	١٣٧
قارنثياوقرينولة الخ	١٣٧
الجشة او البهميون وهم الجيميون	١٣٧
لياشة	١٣٨
خروباتيا الكبرى	١٣٨
وندبسولية	١٣٨
مملكة موراويا	١٣٨
سربيا الكبرى	١٣٨
ولزلوتية	١٣٨
الابطريطة	١٣٨
اسطيون الخ	١٣٨
واريغة	١٣٨
روس	١٣٨
امم الفينية والترك	١٣٩
بلغارية الكبرى	١٣٩
افلاق	١٣٩
اوار	١٣٩
هونيوار	١٣٩
سلطنة هونداوارة	١٣٩
الخزر	١٣٩
اوغرة اوانغرية	١٣٩
هنغريا الكبرى	١٣٩
لابدياس	١٣٩
المقالة السادسة عشر من تاريخ الجغرافيا تتناقص هذا العلم فى بلاد اوربا واسفار العرب واستكشافاتهم ومؤلفاتهم الجغرافية من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٤٠٠ من الميلاد	١٤١
٢ الجغرافية المتأخرة عن بطليموس	١٤١
اغاثمرة ومرقيان	١٤١
اوينوس	١٤١
فرسيوس	١٤١

	صحيفه
اطيمان البوزنطى	١٤١
قسماس الهند بلسطى	١٤١
مذهب قسماس فى الهيئة	١٤١
موسيس الخورينى	١٤١
جغرافى راونة	١٤١
زوار القدس الشريف	١٤٢
خرطات جغرافية	١٤٢
الواح الفضة الثلاثة المرسومة اكرنوس مانوس	١٤٢
تعريف خرطة من خرطات ذلك الزمان	١٤٢
احياء العرب للجغرافية	١٤٢
مؤلفو العرب	١٤٣
المسعودى	١٤٣
ابن حوقل	١٤٣
الادريسى	١٤٣
ابن الوردى	١٤٤
الجغرافى الفارسى	١٤٤
ابو الفدا	١٤٤
البغوى	١٤٤
اوليون الافريقى	١٤٤
جهل العرب باوربا	١٤٤
افريقة	١٤٤
الجزائر الخالدات	١٤٥
جزائر خرافية	١٤٥
اسفار المغرورين	١٤٥
سواحل غربية	١٤٥
بلاد نهر النجير	١٤٥
افريقة الشرقية	١٤٥
اراضى جنوبية	١٤٦
مدغشقار	١٤٦
اسيا على قول العرب	١٤٦
حدود جغرافية العرب	١٤٦
سد كوه قاف	١٤٦
بابا الحديد	١٤٦
روسيا	١٤٦
بلغار	١٤٦
بحر الخزر	١٤٦
ماوراء النهر	١٤٧
تفاصيل على بعض البلاد	١٤٧
خوارزم	١٤٧
بدافشان	١٤٧

	صحيفه
بلاد التبت	١٤٧
زاخطاى	١٤٧
تتار	١٤٧
يأجوج وماجوج	١٤٧
اسفار العرب الى الصين	١٤٨
مدن الصين	١٤٨
خطاى	١٤٨
چين	١٤٨
هندستان على كلام العرب	١٤٨
قشمير	١٤٨
الجزرات	١٤٨
ماها بلهرا	١٤٨
بغالة اوقنوج	١٤٨
ساحل ملبار	١٤٩
جزائر ملديوه	١٤٩
سيلان	١٤٩
مملكة رامانى	١٤٩
جزيرة لامرى	١٤٩
جاوه	١٤٩
الجزائر العطريات	١٥٠
المقالة السابعة عشر من تاريخ الجغرافيا اسفار النرمندية والسكندناوية لامريقة واستكشافاتهم واول استكشاف لامريقة ومناقاشات ابنى زنى من سنة ٨٠٠ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد	١٥١
غارات اسكندناوه	١٥١
جغرافية القديمة لملك الانكليز	١٥١
سفار اوثر وولفستان	١٥٢
نرويجة	١٥١
فنمرقيا	١٥١
رميا	١٥١
امة القنمة	١٥١
اسوج	١٥٢
سغطون	١٥٢
اقاليم اسوج	١٥٢
دانيمرق	١٥٢
تنبيه عام على السكندناوه	١٥٢
فنلند	١٥٢
بحر بلطق	١٥٢
وبوندلند	١٥٢
وطلند	١٥٣
اسطيون	١٥٣
نوا يتالند	١٥٣

	صحيفه
غردار يقة	١٥٣
سفر السكندناوية فى الغرب	١٥٣
ارلندة	١٥٣
اوسطمانية	١٥٣
جزآئر شتلند	١٥٣
بتولند	١٥٣
جزآئر هبودة	١٥٣
سودرايار	١٥٤
جزآئر فروير	١٥٤
اسلندة	١٥٤
غرونلند	١٥٤
تخطيط غرونلند القديمة	١٥٤
قبائل شرقية وغربية	١٥٤
طريق من اسلندة لغرونلند	١٥٥
حقيقة محل غرونلند الشرقية	١٥٥
تبديد شمل قبائل غرونلند	١٥٥
اسفار السكندناوة فى امريقة	١٥٥
ونلند	١٥٥
سفر مادوق اب اووان	١٥٦
سفر ولدى زنى	١٥٦
خرطة ولدى زنى	١٥٦
جزيرة فرسلندة	١٥٦
آرا مختلفة	١٥٦
آرا بوشة واشرس	١٥٧
فرلندة هى ارخبيل فروير	١٥٧
ديرمارينومة	١٥٧
تجارة الغرونلند	١٥٨
مراكب غرونلند	١٥٨
تفسير	١٥٨
استوتيلند	١٥٨
بلاد دراجيو	١٥٩
الدنيا الجديدة	١٥٩
استوتيلند هى ونلند	١٥٩
المقالة الثامنة عشر من تاريخ الجغرافيا فى ذكر السواحين والجغرافيين الافرنجيين الذين كانوا فى الاعصر الوسطى من سنة ١٠٠٠ الى سنة ١٤٠٠ من الميلاد	١٦٠
جهل بعض الرهبان	١٦٠
نفع حرقة القسيسين	١٦٠
سنت بونيفاسة	١٦٠
امم صقالبة بولنية وغيرهم	١٦٠

	صحيفه
سفر انسقيرة	١٦٠
آدم البريمى	١٦١
جيرلدوس كمبرنسيس	١٦١
دقويل	١٦١
تعليم جغرافى	١٦١
السباغا	١٦١
اشغال اهتم بها بعض ولاة الامور	١٦١
الدومسديبوق	١٦٢
تقلبات آسيا وافريقة	١٦٢
حروب اهل الصليب للاستيلاء على بيت المقدس	١٦٢
دروز	١٦٢
تركمان	١٦٢
الحشاشون	١٦٢
غزنوية	١٦٢
سلجوقية	١٦٢
روم	١٦٢
خوارزمشاهية	١٦٢
صلاح الدين	١٦٢
ممالك	١٦٣
سلطنة المغول	١٦٣
انسقام سلطنة المغول	١٦٣
السفراء المبعوثون من طرف بابه رومة الى المغول	١٦٣
بنجمن التوللى	١٦٣
اشياء ممانضمنته رحلته	١٦٣
اسفار التجار	١٦٤
طريق تجارية	١٦٤
طريق تبريز	١٦٤
اجازواياس	١٦٤
طريق استراباد وازدراهان	١٦٤
تنبيهات عامة على اسفار الاعصر الوسطى	١٦٥
خرطات الاعصر الوسطى	١٦٥
خرطة سانودو	١٦٥
اسفار الى سواحل افريقة	١٦٦
جزائر قنرية	١٦٦
جزيرة مادرة	١٦٦
جزائر اسورية	١٦٦
خرطة اندرس بيزكو	١٦٦
جزيرة استوكافكسا	١٦٦
انتيليا	١٦٧
جزيرة ستة ستادة	١٦٧

صحيفه
ايسولادولامان سطنكسيو ١٦٧
تماثيل جزائراسورة ١٦٧
المقالة التاسعة عشر من تاريخ الجغرافيا اسفاراسقلين وقربين وروبروكيس ومرقبول من سنة ١٢٤٥ ١٦٨
الى سنة ١٢٩٠
سفراسقلين ١٦٨
سفرقربين ١٦٨
القنجلة ١٦٨
نيمان ١٦٨
قراخطاى ١٦٨
القبيلة الذهبية ١٦٨
بشكير ١٦٩
امة الباروسية ١٦٩
آسة ١٦٩
الخزار ١٦٩
قبائل المغول ١٦٩
امم تحت حكم المغول ١٦٩
سفر روبروقيس ١٦٩
غوثة القرم ١٧٠
مردوين ١٧٠
جريمسة ١٧٠
بستكير ١٧٠
مدينة اقيوس ١٧٠
بلاد الارغانون ١٧٠
لنجه وسولنجه ١٧٠
خطاى ١٧٠
مدينة قراقروم ١٧١
بلاد الكرجية ١٧١
تنبيهات تاريخية ١٧١
البقر الجاير ١٧١
راوند ١٧١
شب اقليم قرمانى ١٧١
بحر الخزر ١٧١
اسر آءاور بيون ١٧١
ايغورنسطورية ١٧٢
حروف هجا الايغور ١٧٢
القسيس يوحنا المسمى جان اوجوان ١٧٢
اختلاف الاراء فى القسيس يوحنا ١٧٢
سفر مرقبول ١٧٢
تنبيهات متعلقة بعدة مؤلفات ١٧٣
اختلافات فى اخبار مرقبول ١٧٣
بلكسيام ١٧٣

	صحيفة
سهل پامر وجبال البلور	١٧٤
بخارى الصغرى	١٧٤
هاميل محقيرظيام وغيرهما	١٧٤
شرح بلاد الصين	١٧٤
اوانى الصين	١٧٤
مملكة مين	١٧٤
بابونيا	١٧٥
بحر الصين	١٧٥
جاوى الكبرى او برنيو	١٧٥
جاوى الصغرى اوسومطرا	١٧٥
اسم سومطرا	١٧٥
جزائر جون بنغالة	١٧٥
سفر الى الهند	١٧٥
عوايد الهنود	١٧٦
بلاد مورقيلى	١٧٦
بلاد لار	١٧٦
قولان	١٧٦
كنبايه	١٧٦
تجارة عدن وهرمس	١٧٦
مدغشقار	١٧٧
زنكبار	١٧٧
الحبشة	١٧٧
المقالة المتممة عشرين من تاريخ الجغرافية فى كتاب طرق بيغولتى واودريق ومندويل وكلاويو ويوسفات بربر وغيرهم من سراة القرن الرابع عشر والخامس عشر	١٧٨
كتاب طرق بيغولتى	١٧٨
كيفية السفر	١٧٨
اردراهان	١٧٨
شمران مملكة الشيحاف	١٧٨
سرچيق	١٧٩
ارجنزى	١٧٩
ارملقو	١٧٩
كاشكو المسماة خانبالوهانبل	١٧٩
قسماى اوقونساى	١٧٩
غملقو	١٧٩
ورق تتعامل به فى بلاد الصين	١٧٩
هيثون	١٨٠
مملكة طرسة	١٨٠
سفر اودريق	١٨٠
ساحل ملبار	١٨١
عادة الهنديين	١٨١

صحيفه

سوسطرا ١٨١
الصين ١٨١
اقاليم التتار ١٨١
عادات التبتيين ١٨١
سفر يوحنا مندويل ١٨١
خرافات هذا السواح ١٨٢
مملكة القسيس يوحنا ١٨٢
مراية القسيس يوحنا ١٨٢
سفر قلاويو ١٨٢
مشاق هذا السفر ١٨٣
بسطة التتار المسماة البريد ١٨٣
تجار مدينة سلطانية ١٨٣
تفصيلات تتعلق بديوان تيرانك ١٨٣
سمرقند ١٨٣
تجارة هذه المدينة ١٨٣
سياحة جان شلدبرجر ١٨٣
سفر يوسفات برباررو ١٨٤
ولاية الروسيا ١٨٤
التغيرات الجغرافية ١٨٤
لوثارنجيا ١٨٤
برغونيا قيس جورانه ١٨٤
برغونيا تريسجورانه ١٨٤
مملكة نرمنديا ١٨٤
مملكة ارلاطة ١٨٤
دول المانيا ١٨٤
بلاد له ١٨٤
ثوانيا ١٨٤
قزاق ١٨٤
الثلاثة ملوك الشماليون ١٨٤
اسلندة ١٨٥
اسبانيا ١٨٥
ارغون ١٨٥
جمهوريات ايطاليا ١٨٥
بندقية ١٨٥
جنوبز ١٨٥
دوقة فلورنسة وميلان الخ ١٨٥
دولة الكنيسه ١٨٥
مملكة السيسيليتين ١٨٥
المقالة الحادية والعشرون من تاريخ الجغرافيا استكشافات البرتوغاليز في افريقة واسيا من سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٥٤٣ من الميلاد ١٨٦

	صحيفة
بغية البرتغاليين	١٨٦
تعلق الامير هنرى بسفر البحر	١٨٦
رأس نون	١٨٦
جزيرة الحمرة	١٨٦
ترددات فى استكشافات جزائر اسورة	١٨٦
التجارة فى الارقاء	١٨٧
سنغال	١٨٧
غينا	١٨٧
تنبانية افريقة	١٨٧
جزيرة سنت تومه	١٨٧
ارض كنغو	١٨٧
فافل غينا المسمى البطيرة	١٨٧
عاقبة الاستكشافات	١٨٨
رأس الرجاء الصالح بونسبرنسة	١٨٨
ارسال قوولهام ودياز	١٨٨
سفر وسقود غاما	١٨٨
سفالة	١٨٨
منوموتيا	١٨٨
معادن الذهب	١٨٨
منبازة	١٨٨
ملندة	١٨٨
سنت لورنت	١٨٩
ساحل اجان	١٨٩
البحر الاحمر	١٨٩
قوافل عرب حول افريقية بحرا	١٨٩
تخطيط البرتغاليين آسيا	١٨٩
ساحل ملبار	١٨٩
مالكة دقان	١٩٠
كنبايه	١٩٠
مملكة بيجانغور	١٩٠
ساحل قرمندل	١٩٠
اركنسا	١٩٠
بنغالة	١٩٠
جزائر مالديوه	١٩٠
سيلان	١٩٠
ملقا	١٩١
مملكة سيام	١٩١
مملكة بغو	١٩١
آوه كمبوجة الخ	١٩١
الصين	١٩١

صحيفه
بوليتيقة الصنيين ١٩١
الجزائر التى فى شرق اسيا ١٩١
بحر لخيدول ١٩٢
خامس قسم من اقسام الدنيا ١٩٢
جزائر الملوك ١٩٣
لوسون ١٩٢
مابوس ١٩٢
اسفار البرتوغاليين فى الفلمنك الجديدة ١٩٢
وصول البرتوغاليين الى يابونيا ١٩٢
نتيجة ١٩٢
المقالة الثانية والعشرون من تاريخ الجغرافيا استكشافات كلمب لامريقة واسفار حول الدنيا واستكشافار الفلمنك الجديدة والاراضى التى بالبحر المحيط الاكبر ١٩٤
كرستف كلمب ١٩٤
امريقى وسبوس ١٩٤
اسم امريقة ١٩٤
خط علامة التحديد ١٩٤
سفر ماجلان ١٩٥
فدة الاسفار حول الدنيا ١٩٥
فتوحات الاسبانيول ١٩٥
استكشاف كاليفرنيا ١٩٥
بغاز انيان ١٩٥
الخطاء فى هذا البغاز ١٩٦
اسفار فى الشمال الغربى من امريقة ١٩٦
اسفار فرنسيس دراقة ١٩٦
البيون الجديدة ١٩٦
اسفار منكوكة ١٩٦
جوان فوكا ١٩٦
ميرال فنتة ١٩٧
اسفار مختلفة ١٩٧
فلوريدة ١٩٧
الدورادو ١٩٧
بوغاز لمايرة ١٩٧
اسفار الى الشمال الشرقى من اوربا ١٩٧
سبتسبرغ ١٩٧
جون هدسون ١٩٧
جون بافين ١٩٧
اراضى البحر المحيط الاكبر ١٩٧
اول استكشاف للفلمنك الجديدة ١٩٧
خرطات متعلقة بذلك ١٩٨
ادرغرافية رتز ١٩٨

	صحيفة
تتمة	١٩٨
اسفار الفلمنكيين	١٩٨
ارض الانكليز	١٩٨
ارض ايرلندا	١٩٨
كرينتاريا	١٩٨
ارض لويطس	١٩٩
ابل طسمان	١٩٩
سفر فوق	١٩٩
اكتشافات جديدة	١٩٩
سفر مندانا	١٩٩
جزائر سلمون	١٩٩
وضع جزائر سلمون	١٩٩
ساجيطار	٢٠٠
جزيرة رأس القدس	٢٠٠
سفر ابل طسمان	٢٠٠
دنبير	٢٠٠
اسفار القرن الثامن عشر	٢٠٠
بيرون	٢٠٠
واليس	٢٠٠
كرتيريت	٢٠١
بوغنويل	٢٠١
ارخبيل الملاحين	٢٠١
سياحة القبطان كوك	٢٠١
غالة الجديدة الجنوبية	٢٠١
كاليدونيا الجديدة	٢٠١
رحلة القبطان كوك الجنسية	٢٠١
سياحات عصرنا هذا	٢٠٢
اكتشافات الموسقوبيين ببلاد سبير	٢٠٢
سياحة بهرنغ	٢٠٢
سياحات في الشمال الغربي من امريقة	٢٠٢
ارخبيل يوشع	٢٠٢
سياحات اسبانيول غبرغ	٢٠٢
حالة العلوم الجغرافية في القرن السادس عشر	٢٠٣
خرطة ابيان وخرطة ريبيرو	٢٠٣
القرن السابع عشر	٢٠٣
واريوس	٢٠٣
تكميل الخرطات	٢٠٣
اصل الاستاتيقا	٢٠٣
الجغرافية الرياضية	٢٠٤
مذاهب	٢٠٤

صحيفه
اشغال دانويل ٢٠٤
اشغال بوسشنغ ٢٠٤
التقدمات الحاصلة الان لعلوم الجغرافية ٢٠٧
عوائق تقدم الجغرافية وهى تفرع الى الرياضيات والاديبات ٢٠٨
جزء من الكرة باقية مجهولة الى الان ٢٠٥

المقالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم خالق السموات والارضين * ومدبرهما على اختلاف مافيهما من العوالم والعالمين * ونشكرك يارب جعلت من مادة الارض خلقنا * ووزعت على مناكبها رزقنا * وقيضت لنا فرحنا وبشرنا * وحياتنا وحشرنا * واودعت فى ظاهرها وباطنها ما ليس لناعنه مندوحة * اوما هو من باب الزينة الحميدة والحلية الممدوحة * بل جعلت كل جزء من اجزائها مستودع حكم لاتحصى * واسرارا لاتستقصى * فهل من بحارها بحرا الا وفوائده تعجز البشر عن تعدادها وتكل العقول عن فهم تمام مرادها * وهل ثم نهر الا وينادى بلسان الحال * جميع اسرار مائى الزلال لاتخطر على بال * ولايدرك منها معشار مثقال * وليس ثم بحيرة ولا بطيحة * الا وتستعذب على لسانها تسبيحه * ولاشئ من الجبال الراسية * والاحجار القاسية * والطهمات الغائرة * والعيون ذات المياه المتكاثرة * الا ويفصح بتمجيده * وينصح فى تأدية توحيده * ولا توجد امة متمدنة * ولاقبيلة متوحشة مستهجنة * ولاسلطان ذوشوكة وباس * ولاطاغية ذوروساس * الا وكل يقر له بالالوهية * ويذعن له بالربوبية * وليس ممن يعتبر من اهل الارض من متعقل متبصر * ومتأمل متفكر * وعالم متدبر * ومنصف عند ظهور الحق غير مقصر * الا ويضيف الى الشهادة بوحدانية رب العالمين * الشهادة برسالة سيد المرسلين * الذى لولاه لم تسكن ارض ولا سما * ولاعلم ولا علما * عليه من سيده ومولاه * من الصلاة والسلام اضعاف ما اولاه * ثم ادم اللهم على جميع ممالك مصر عدل عزيزها ولى النعم وانصافه * واعانته لعمارتها واسعافه) ومتعه باجتناء ثمرات اجتهاده * وبلوغ قصده ومراده * امين * اما بعد فيقول قليل البضاعة * الفقير رفاعة * هذا تعريب اول جزء من الجغرافية العمودية * الشهيرة فى سائر الديار الافرنجية * تأليف الحكيم الافرنجى الذى مثل كتابه فى هذا الفن لايكون * الشهير فى اوربا باسم ملطبرون * وهذا الجزء الاول يبحث عن تاريخ الجغرافيا من مبدء الدنيا الى يومنا هذا * انجزت تعريبه * وقصدت نحو هذه الجهة تقريبه * وكان ذلك فى نحو سبعة اشهر مع تراكم غيره من الاشغال على * من ترجمة هندسة اوطبع ما كان وقت تعريبه بين يدى * وانما بادرت بانتزاعه من مكنز اللغة الفرنساوية * وسارعت فى افراغه فى مصون اللغة العربية * قصد الكسب رضاء ولى النعم الاكرم * الذى امر بترجمته فى نحو هذا الزمن وحتم * ولكن بمشيئة الله تعالى وبعنايته ولى النعم جاء هذا الكتاب يجب الواقف عليه لجودة عبارته الفايقة * وحسن تراكيبه الرايقة * وممن شاركنى فى حسن سبكه * ونظمه حسب الامكان فى عقد التأليف العربى وسلكه * الكامل الناجب صاحب الذهن الثاقب * الاكمل الامثل الشيخ محمد هدهد الطنتدائى الذى قيدته بمحبتى

بوظيفة مبيض لهذا الكتاب * وكاتب لما املي عليه فقام بواجبات هذه الوظيفة وزيادة من غير ارتياب * وربما تصرف بعد مشاورتي في بعض عبارات * واشار علي بتغيير ما يظن انه يعسر فهمه * على من لم يسبق له في هذا الفن علم * فاجبته حيث قام عندي على صحة ذلك امارات * وحيث كان هذا الجزء اول جزء من ثمانية هو اصغرها ابقينا الاطناب في هذه المقدمة بحيث تتم بها فائدة الكتاب بمشيئته تعالى نذكرها قال صاحب الاصل ما معناه

رسالة الجغرافيا العمومية

المقالة الاولى

في قراءة الجغرافيا من حيث هي وفي غرض هذا الكتاب ورسمه وتقسيم مواده

نريد ان ننظم في سلك عبارات متناسقة تاريخية نبذة من الجغرافيا القديمة والجديدة على وجه ان تثبت في ذهن القارئ اذا امعن النظر صورة الارض باسرها مع اقاليمها المختلفة وسائر اماكنها وجميع من سكنها في سالف الزمان ومن يعمرها من الامم الان وقد تتراءى صعوبة تحصيل هذا الغرض اذا نظرنا الى ان مقصودنا ان نجمع في مصنف صغير الحجم عدة علوم مفصلة المسائل مختلفة الموضوع متفنن في تأديتها بل ربما يظهر ان التصدي لمثل هذا محض تجاسر اذا نظرنا الى حقيقة تلك الموضوعات وكونها عند المتأخرين متكلما عليها بعبارات غزيرة المعنى قليلة الفصاحة ليست قابلة التنميقات الادباء ولا لانظار الفلاسفة

رتبة الجغرافيا ومنفعتها

ولكن تذكر ان الفهم وخلفه اليقين في شان ما ينبغي التزامه الان وفي مستقبل الزمان في تاليف العلوم الجغرافية بدلا عما كان يصنع في سالف الزمان الى عهدنا هذا كيف لا والجغرافية شقيقة التاريخ ونظيرته فكما ان موضوع احدهما الاعصر والازمان موضوع الاخر الاماكن والبلدان وكما ان احدهما يحيي الامم الماضية الاخر يشخص في مرآة قارة ما تحرك في التاريخ من الصور برسمه لنا الارض التي هي ميدان حياتنا القصيرة الحقيرة ومشحونة باثار الممالك العظيمة وهي تقابل قبيح صنعنا عليها من التباغض والتحارب وغيرهما باسدائها التاجر بل خيرها وجميل برها بمقتضى جبلاتها وايضا هل تخطيط الارض الا مرتبط ارتباطا تاما بتخطيط الناس وتخطيط اخلاقهم واحكامهم ومنه يظهر لسائر العلوم السياسية معارف نفيسة وبه يظهر لعلم المواليد تكميل لازم بل ويخرج للعلوم الادبية من تخطيط الارض كنز عظيم من حدسيات الامم وتخيلاتهم

غرض هذا الكتاب

ولهذا اردنا ان نشيد للجغرافيا مقاما رفيعا يليق ان يظهر في جنب المقامات التي بها يفتخر التاريخ وكان علينا ان نتفرغ كثيرا من السنوات لاجل ان نفيض على هذا الكتاب كل التكميل المطلوب ولكن عذرنا في جعل كتابنا على الحالة التي هو عليها كثرة الالحاح علينا في تأليف رسالة جغرافيا

ومع ان هذا الكتاب لم يبلغ درجة الكمال فانه كما هو المأمول يكفي ويقع الموقع عند من يشكو من العلماء من عدم وجود كتاب يتعلم فيه الجغرافيا من غير سأمة

ولا نشك في ان كتابنا هذا يمكن ان يشتغل اماما لكل مدرس في هذا العلم راغب في تعليمه مع الفائدة ويستحسن اعطاؤه لتلامذة المدارس العظمى بل يمكن انه لا تسأم منه نفوس العامة الذين يريدون تعلم الجغرافيا من غير معلم وعسى ان يكون هذا الكتاب مقبولا عند الفلاسفة العظام الذين يختارون التلذذ بنفس دراسة سائر العلوم التي هي مقصد شريف على ما يحصل منه من نفع مواده واكتساب ثمراته

صورة هذا الكتاب الذهنية

كيفية اختصار كتابنا مع توفية المقصود ان نبتدي بصورة تاريخ تقدم الجغرافيا فنذكر هذا العلم من زمن كونه في المهد الى قاصر الايعلم منه الا اليسير فنبين ان موسى عليه السلام واومير وس اليوناني هما اول من اظهر صورة الارض المعروفة عند الامتين القديمتين (اليونان والعبرانية) ثم سافر الملاحون من اهالي فينيكيا دلالة نور النجوم في البحر الابيض الروماني واستكشفوا البحر المحيط وهردوط حكى لليونان ما رآه في سياحته وما بلغه خبره وكما من قبائل قرطاجة الساكنين بالبلاد الغربية واسفار بوثياس المرسيلي عرفنا الغرب تعريفا صحيحا والشمال تعريفا ظنيا وبحر كندر الاكبر بالغزوات عرف الاقاليم الشرقية ثم جاء الرومانيون فورثوا اكثر الاستكشافات التي ظفرت بها الامم المتأدبون من القدماء ثم ان ايراطستينس واصحابه واستر ابونيس واتباعه وبانياس ومقلديه وبطليموس وجماعته اراد توفية هذه المواد التي كانت دائما ناقصة ثم حصل رحيل الامم الاكبر وابطل جميع قواعد الجغرافيا القديمة ولم يعرف اليونان ولا الرومان ان الارض اوسع مما كانوا يظنونه فيها الاقريب انقراضهم ثم عقب انقراضهم زال ظلام ليل الجغرافيا على التدريج ولما تغيرت بلاد اوروبا وتعلمت العلوم تولدت اصول جغرافيا جديدة ثم كثرت الرغبة

فى السفر وتنبهت الامم للسياحة فسافر الكندناوة الى امريقا والعرب الى جزائر الماليه لم يكن عندهم آلات اجتناء ثمرات هذه الاسفار المبنية على المخاطرة ولما كان اهالى ايطاليا والبرتوغال اعلم من الكندناوة والعرب وكانوا مثلهم فى الشجاعة ساروا بواسطة بيت الابرة فى اعلى البحر بغاية الامان فسقطت من كل جانب الموانع التى استنها الاوهام فكانت سببا فى تضييق افق الجغرافيا فكشف كلمب الدنيا الجديدة وشرعت الامم فى كشف المجال المجهولة الحال براوبحرا وبسبب اجتماعهم فى القوة واتفاقهم على الاسفار انكشف جميع الكرة الارضية للعلم الا بعض نبذ الا يسيرة هذا ما نريد ذكره تفصيلا فى هذا المعنى

ثم بعد ذكر ازمان الجغرافيا نذكر قواعدها واصولها العامة فنبحث عن اسبابها الرياضية والطبيعية والسياسية المسماة بولتيقية فنستعير من علم الهيئة ما يحتاج الى معرفته بالنسبة اشكل الارض ورسمها وحركتها ونستعير من علم الهندسة المسائل اللازمة فى صناعة رسم الاراضى والبحار رسما صحيحا فى حدود رسم غير ذلك كيفية تحديد الاماكن ومقابلة المقاييس المختلفة باختلاف البلاد المستعملة هى فيها

ثم اذا وصلنا الى ذكر طبيعة الارض نتأمل فى الاشكال العظيمة الموجودة فى طبيعة الارض كالجبال المضرسة لسطحها والبحار المحيطة بها والانهر والوديان المخددة عليها ثم ننزل الى داخل الارض فنذكر الكهوف والمعادن ثم نذكر فى افواه جبال النار المدخنة فنذكرها وبالجملة فنذكر بنية الكرة ثم بعد معرفة حركات كرة الهواء واحكام الحرارة والبرودة نوزع الحيوانات والنباتات وسائر المخلوقات المغتذية من خير الارض كل واحد منها على رتبته الطبيعية ثم نذكر الانسان بحالته الفطرية وحالته البوليتيقية ونرتب انواع البشر على رتب على حسب الوانهم ولغاتهم التى يتكلمون بها واديانهم التى تسليهم وتصبرهم او تسترقهم وعلى حسب الشرائع والاحكام التى تدل على تقدمهم فى التمدن او كونهم على حالة البربرية فكم حصل بالارض من التقلبات والتغيرات وهذه المسئلة مهمة تتعلق بالطبيعة والسياس فانه حصل بهما التغير وهل هى مسئلة من مباحث الجغرافيا الطبيعية اى علم طبيعة الارض وهل البحث فيها له ثمرة وطائل وبالجملة فلا نبحث نحن عن حل هذه المسئلة ولكن نحضر فى ذهن القارئ سائر الحوادث الواقعة التى تركب منها عقول علماء الارض عدة مذاهب مرونقة ومموهة

وهذه المقدمة التاريخية والمباحث الفلسفية فى الجغرافيا تملأ الجزأين الاولين من كتابنا والاجزاء الاخر تكون مخصوصة بتخطيط سائر اقسام الارض على التدريج وفى هذا التأليف احتجنا الى امعان النظر فى طريقة جامعة بين افادة الجغرافيا والظرافة والادب فانا اذا تكلمنا فيه على خصوص الجغرافيا ضر ذلك باتحاد الجغرافيا مع السياسة والادب المختلفة الموضوع التى سنذكرها واذا تكلمنا فيه على مجرد البوليتيقى ضر ذلك بتخطيط الجبال والانهار والبحار والاقاليم فكيف نمزج هاتين الطريقتين فلا بد من البحث عن محاولة الطرق والتفنن فى الوسائط على حسب الموانع المطلوبة ازالتها فلنجرب فى مقدمات مخصوصة الاوصاف العامة المنسوبة الى جزء من اجزاء الارض على سبيل الاشتراك مثلا لنذكر تخطيط جبال الالب فى مبدأ تخطيط الارض وجبال كردليماره فى مبدأ فصل امريقا الجنوبية

ولنبحث ايضا عن ان نضع فى سائر الحال اقساما مرتبة سهلة تدرك باول وهلة ولنجمع فى مجاميع طبيعية الدول الصغيرة ونقسم اقاليم الممالك العظيمة بمقتضى اتجاه الجبال والانهار ثم نجعل مقابلة الاقسام موضوعة فى جداول تركيبية وتحليلية حتى لا يطول بها الكلام

وزيادة على الترتيب العام وجب علينا ايضا البحث عن طريقة خاصة لرسم كل بلدة فبعد امتحان كل الترتيبات الادعائية فى مقاصد الجغرافيا الخاصة عرفنا بالحقيقة ان استعمال هذه الطريق صعب المرام وهو الذى يجعل كتب الجغرافيا غير مذللة فلولا التزيين الذى لا طائل تحته فى هذا العلم لكانت الجغرافيا التى هى احضار صورة العالم فى صورة مرآة الاذهان فى غاية البرود ونهاية الاحزان مثل علم التشريح وذلك لان المبتدئين يخافونها والمنتهين يملونها والعوام يبغضونها فلهذا رأينا ان من الواجب ان نتبع الاصول العامة لعلم الانشاء بان نتفنن بمقتضى طبيعة المقاصد فى الالفاظ الدالة عليها وفى تخطيط المجال فلهذا حاولنا فى رسم كل بلدة اختراع اسلوب خاص يليق بعظم المقاصد مع التناسب بينها واذا رأينا ان بقعة من البقاع يهاجر اعتنينا بتفصيل ما يخرج عن الاصل ملافة واذا رأينا ارضا لا نبات بها ذكرنا بوجه مفصل الطبيعة التى خلقت بها وانتقشت فيها وكذلك التزمنا ان نذكر فى رسالة مفروضة جميع مدن داخل البلاد بسردها بوجه عذب مذلل لا صعوبة فيه وفى البحار نفرض ايضا اننا ملاحون بلا خطر نسير من مينا الى مينا اخرى ومن جزيرة الى اخرى فاذا رأينا امة من الامم منتظمة فى سلك اهل التمدن بينا قوتها ومنافعها واكسابها واذا رأينا اخرى متوحشة اهتممنا غاية الاهتمام بذكر رسم اخلاقها

وعوائدها

وعوائدها وطريقة معيشتها

زاد احكمنا على مدن واماكن بالشهرة فعمدتنا على الاهمية البوليتيقية اوشهرتها في التاريخ وربما اقدمنا على الاعتراض والمناقشة في غير تطويل فيما يحتاج من الجغرافيا للجدل وربما حققنا مسئلة متردد افيها اوازلنا خطاء ولا نمانع ايضا من ان نخطط البلاد نكات تاريخية ونوادر متعلقة بالاخلاق والعوائد نافعة لكي تثبت في ذهن الانسان ما يصعب تعليقه من المسائل وذلك لا يعدمه العرب ان نهمل اجتناز هر بيد ونصب اعيننا اوليس ان تخطيط العالم يشبه شمس شكل الارض التي بين صحاريها العقيمة ماء صاف واشجار مطلة طريفة

ومن اشتغالنا نحو خمس عشرة سنة بمطالعة الجغرافيا ودراستها تبين لنا ان مزج الجغرافيا بالادب الذي هو مطلق لقيادها ومحي لفسادها يفيد في ايراد تعريف العلوم التاريخية ويوصلها الى محرابها باحسن مما توصل اليه تلك الطرق الصعبة الغامضة التي لا يليق استعمالها الا في العلوم الرياضية وانما تصدينا الان نؤلف كتابا بهذه المثابة لا دفتر سرد اسماء يشبه الفهرسة كما فعل بعض المؤلفين

اختلاف انواع الجغرافيا الخصوصية

ومع كوننا سلكنا تلك الطريقة المستحسنة في جغرافيتنا العمومية فلا نريد بذلك جحد فضل الطرق المخالفة لها فليقتد من اراد التأليف في محض الجغرافيا الرياضية بواريئوس وليجعلها محشوة بالعالي مطالب الهندسة وليقلد برنمان من اراد ان يؤلف رسالة في اصول الجغرافيا الطبيعية مثل رسالة تدوايشحنها بالابحاث الكيماوية والتولدية بل ليقسم علماء التولد الجغرافيا الطبيعية اي علم طبيعة الارض الى عدة علوم جزئية مثل جغرافية النباتات والجغرافيا [illegible] يرد ذلك وليسنح على منوال بوشنغ تلامذته وخلفه بان يجمعوا مع غاية التجلد مواد علمي الخروغرافيا والطبوغرافيا اللذين موضوعهما تخطيط خصوص ولاية او اقليم او مدينة وليضعوا في خانات عظيمة كثيرة الرقوم تفاصيل فرع الجغرافيا المسمى بالجغرافيا البوليتيقية اي السياسية وهو الذي يسميه النمساريون اسطاطسطيقا اي علم احوال البلدان وليتعمق غيرهؤلاء من العلماء في مباحث اخرى جغرافية مثل المجادلة في المقابلة بين كلام قدماء الجغرافيين ومثل تاريخ الاسفار والاستكشافات فانه لا بأس بذلك كله لان التفرغ لمطلب مخصوص من تلك المطالب السالفة معتبر عند العلماء ولكن الاحسن والاشد انصافا ان يتكلم على كل فرع من هذه الفروع ويفرغ عليه ما يقبله من كمال التحرير والدقة ونظمه في سلك العلوم وقد ظننا انا اظهرنا بعض اجتهادنا في جعلنا متفرق هذه المؤلفات الخاصة وذكرها مع اعتبارها في المؤلف الدوري المسمى سنوي الاسفار والجغرافيا والتاريخ ولكن الجغرافية العمومية يمكنها من غير تطويل ممل جدا ان نبحث عن جميع تفاصيل فروع علم الجغرافيا فاذن لزمنا ان نقتصر على اجتناء ازهارها وثمارها تلك الابحاث المشبعة واستخراج زبد هذه التفصيلات الشاقة هذا

تقسيم الجغرافيا باعتبار الازمان

وثم ملحظ آخر للجغرافيا ينبغي ان ننبه عليه قارئ كتابنا وهو ان اصول الرياضيات والطبيعيات المستعملة في الجغرافيا ذات ثبات وانما المتغير حالة معرفة البشر لها فان الامم يعتريها الانقراض كما يحدث للممالك الدمار وللمدن الخراب وربما اصول بعض الموجودات الى ان يتلاشى ولا يبقى له رسم ولا اساس فاذن يمكن ان تتصور سلسلة جغرافيات كل واحدة منها مخالفة للجغرافية التي سبقت عليها والتي تأخرت عنها ومع ذلك فهي صحيحة محررة كاملة بالنسبة لما تعزى اليه من السنين بل ومن الاعصر ولكن الاستعمال حصر زمنية الجغرافيا في ثلاثة ازمان وبذلك صارت ثلاثة اقسام فالجغرافيا القديمة هي ما كانت سابقة على الميلاد بخمسمائة سنة او على هجيج الامم الاكبر وجغرافية الاعصر الوسطى هي ما كانت من خمسمائة قبل الميلاد الى استكشاف امريقة وما بقي فهو من قبيل الجغرافيا الجديدة ولكن اذا اريد سلوك التدقيق في الجغرافيا يلزم ان تتعدد بتعدد الامم والقرون المشهورة وان تكون كل جغرافية منها كأنها علم مخصوص وفي الحقيقة لا تكون بالنسبة لعصرنا هذا الا مجاميع فرضية ناقصة كثيرة الخطاء ولكن من النافع والمهم ولو لمن يتعشق في الجغرافيا فضلا عن الذي يتخذها صناعة له ان يكون عنده المام يسير هذا العلم سيرا بطيأ بل ربما كان قهقريا فيعرف ذلك على قدر الدرجة التي وصل اليها من الصحة فلهذا انا أخذ في رسمنا تاريخ الاستكشافات والمذاهب الجغرافية بوجه بين قبل ان نشرع في ذكر الجغرافيا الجديدة ولكن لا نوعد بالاطناب في هذه الجغرافيا الجديدة التي هي الغرض الاصلي من كتابنا هذا

حدود الجغرافيا

ونحن نخذ الجغرافيا الجديدة في حدود حقيقية من غير ان نرجعها الى جدول اسماء صعب خال عن المعنى فلهذا نمنعها ان تختلط بغيرها من العلوم فان العقول المستقيمة ترغب غالبا من غير شك في جميع ثمرات العلوم الصعبة اذا وجدت المناسبة بين مسائلها وان كانت مختلفة ولا شك ايضا ان الجغرافيا تشبه التاريخ فلا لوم في كونها تتعلق بكل ماله مدخل في تخطيط الامم والممالك بل ينبغي الاعتراف بان لها فضلا جسيما ينتفعها في كثير من العلوم في تبيانها وابدا

اخفيا تهما مثلا علم الايكونوميا البوليتيقية يزن فى ميزانه قوات الدول ويقوم اقليما باقليم ويذكر النسبة الواقعة بين سطح الارض وعدد اهلها فثمرات هذه الابحاث الصعبة تكون فى الغالب بطبعها سهلة للاستعمال وفى اغلب الاوقات اذا انظمنا هذه المسائل فى جداول واسعة من الجغرافيا البوليتيقية فانها مع كونها كثيرة المعرفة تكتسب بهجة ورونقا وثمرة وليس هذا الا بانضمامها مع نبذات عظيمة جغرافية فمزج مسائل علم الاثر [illegible] تبادل بين العلوم يوسع دائرة العلوم والفنون ولكن مسائل هذه العلوم مختلفة الجنسيات فلكل علم لسان واحكام وفوائد على حدة فمسائل هذه العلوم لا ينبغى خلطها فهم من الامور الاجنبية عن الجغرافيا المجادلات فى البوليتيقين والدين والادب وكثرة البحث عن اصل التاريخ والازمان واثارا القدما التى لا تعلق لها اصالة بتغييرات جغرافية وهكذا كل حساب من الهندسة العالية وكذلك كل تطبيق لمسائل الكيميا والطبيعة او ذكر اصولها وكذلك تفصيل [illegible] الطبيعيات التى لا يمكن ذكرها الا بالفاظ مستعملة فى اصطلاح الطبائعيين ما لم يكن لذكرها نكتة لازمة فى وصف طبيعة بلدة من البلاد مع كون هذه الاشياء الاجنبية من الجغرافية العمومية جيدة فان منها ما يليق دخوله على سبيل الاستطراد فى خصوص مسائل الجغرافيا الرياضية والطبيعية والبوليتيقية

مواد الجغرافيا

وعلم الجغرافيا مسع جدا من غير هذه النكات الاجنبية كثير الصعوبات والموانع فاذا قرأنا وحكمنا باخبار ارباب السياحة من جميع الامم وان كانت فى الغالب كاذبة وغير كافية وحللنا عدة عظيمة من كتب علم الطرق وكتب الارصاد الفلكية وكتب سهمات مسائل العلوم وكتب التخطيط والحواشى واوراق عدد اهل البلاد والجداول الميرية والتقاويم والحسابات المؤلفة للعلماء وبحثنا بغاية المشقة عن بعض اخبار جغرافية كانت متفرقة وكتب تاريخ طبيعيات او فى تخطيط الادوية الطبيعية والمعدنية والحشايشية وقد تكون فى تقويمات السنين وفى الوقائع البوليتيقية فاننا مع هذا كله لم نستوعب جميع اصول الجغرافيا بل يبقى ايضا منها ما هو مخفى فى دفاتر الملوك او فى جريدات الناس

التنبيه على العزو

بل وسائرها هو ظاهر نصب اعيننا فى صحائف الكائنات العظمى لم يجد الى الان شخصا ستأملا فيه

ولكن من حيث ان الكتب التاريخية على العموم وكتب الجغرافيا على الخصوص مستمدة من اصول متنوعة ومختلفة الوثوق بها وجب ان نذكر الاصول التى راجعناها لنطلع العلماء على اننا اعتمدنا فى النقل على اقوال اقناعية ولما كان ينبغى تعريف اسماء العلماء الذين نقلنا عنهم ودلونا باقوالهم وضعنا فى كتابنا اسماء العلماء المشاهير الذين نقلنا عنهم

المقالة الثانية

تاريخ الجغرافيا

مبدا هذا العلم

معارف موسى واوميروس

سفر الارغونوط

الرجل الوحشى لا يعرف الا الغابات التى يسير فيها للقنص كما لا يعرف الا الانهر التى يصيد منها والجبال التى يستدل بها على طريق عشته والمراعى التى ترعى فيها بهائمه ولا يعرف جيرانه الا بالمنازعة الواقعة بينه وبينهم وبالقتال معهم وما عدا ذلك من الدنيا فهو عنده كانه لم يكن موجودا

الجغرافيا الاولية

والظاهر ان القبائل الاول التى هى اجتماع عدة عشيرات لم تسم انفسها الا باسم الناس ولا بلادها الا باسم الارض وهذان المعنيان الكليان المعبر عنهما بالفاظ مختلفة تولد منهما كثير من الاسماء المجهولة سواء كانت اسماء امم او اسماء بلاد وهذه الكثرة تحصل بها الحيرة وربما اتعبت العلماء ارباب السبر والتجلد فى البحث عنها فى الازمنة القديمة الاولية

وفى التاريخ اما الجغرافيا فهذا هو سبب جهل الجغرافيا الاولية وهنالك اسباب اخر اوجبت ايضا الغاء الجغرافيا المذكورة مثلا اذا كان من الناس جماعات ارباب صيد وساعدهم الزمن فانهم يتغلبون على من كان اضعف منهم من اخواتهم او من كان منهم لا يحب الحرب ومن هذا تولدت الممالك الصغيرة والظاهر ان هذه الممالك كان يتغير اسمها بتجدد كل وال عليها سواء كان هذا الوالى تملكها بطريق المصادفة والاتفاق او بطريق الشرف وهذا ما يقع الى الان فى بلاد افريقية ثم ان الطوائف الصغيرة التى تعيش من صيد البحر او المواشى هم اول من بحث كما هو ظاهر عن تحديد الحدود الادعائية بينهم وبين من جاورهم من القبائل ومن هذا تولدت اولية البلاد وهذا التقسيم او التحديد وجب ان يكون اثبت من الاول واعظم نظاما منه والفلاحة كملت استمرار اسماء هذه البلاد مدة من الزمن لبقاء التمييز فيها والبوليتيقا ابقت الفتوحات الاولية وجعلت لبعض الممالك العظم والاتساع حتى صارت تؤرخ دون غيرها مما مضى من الدول ومن هذا الوقت قويت التجارة والملاحة وجاب الناس الجبال والبحار فحكوا ما راؤه من الغرائب وقصوا الموانع التى غلبوها ورسموا الطرق التى سار وا فيها فهذا وجدت الجغرافيا ولكن حجبت انوارها بحجب جديدة غطت انوارها المتجددة مثلا بعض التجار المجازفين لاجل ان يظهر عظمه او روج سلعته كان يخوف اسرا التقليد من اهل بلده بحكايته لهم انه رأى فى سفره غيلانا واعوانا وحاربهم وممالك وحبوبا ومناطق ملتهبة وصل اليها ولم يمكنه ان يتجاوزها وبعض المسافرين فى البحر كان يزعم مثلا انه وصل الى قبائل لا يعرف لغتهم وينسب للبلاد التى رأها اسماء اتفاقية او حادثة من هوى نفسه او كبره وكانت التخيلات عند جميع الامم الاول حية قوية فكانت تزين المسائل بالفاظ شعرية رقيقة فى الغالب تخفى معها الحقيقة فلهذا كانت الجغرافيا مثل التاريخ محلا مشتركا للجغرافات والحكايات العامية حتى ان روح العلم الذى هو عين عقل الشك والتردد عرض هذه المسائل المجموعة فى الاعصر التى كان يصدق اهلها كل شئ لتحليل غثها من سمينها وتفصيل صدفها من درها بمعنى انه بحث فيها وهذبها وحررها

حالة الجغرافيا فى زمن طفوليتها الى مبدا امرها

هذا ما كانت عليه حالة العلوم الجغرافية على سائر انواع الجزء المعمور من الارض ولكن لم نعرف منها الا قليلا من الامم الذين ابقاهم التاريخ ولم يحققهم وايضا تقدم الاستكشافات كان مختلف القوة فى السرعة على حسب طبائع الامم وطرق معيشتهم فان الامم ارباب الزراعة لا يخرجون كثيرا من اراضيهم الخصبة التى يقتاتون منها وهذا هو سبب كون الاكة القديمة الهندية لم يوجد فيها من سوى الابلاد هندستان وبحمستان والتبيات وجزيرة سيلان وهذه العلة تضعف الاخبار القديمة التى تحاول جعل اصل الجغرافيا شاطئ نيل مصر نعم يصح ان اهل مصر قد رسموا خطوط انصاف نهار وان فيضان النيل المعتاد وصلهم الى فن رسم سطوح تخطيطية ولكن هذه الاستعمالات الهندسية لا تدل على معارف جغرافية عند امة تخاف من البحر وتنفر من السير فيه واما ما زعموه من خرطة سيزستريس ملك مصر فهى مسئلة لم تحقق الى الان مثل الغزوات المنسوبة الى هذا الملك الشجاع وهى ايضا مثل تواريخ المصريين قبل الملك ابسميتيكوس فالحق اننا لا نعرف شيأ من الجغرافيا يوثق به الا من جغرافية موسى عليه السلام لا جغرافية

من قبله فكتب موسى عليه السلام ومن بعده تشتمل على مسائل عن العبرانيين والفنيكيين والعرب وغيرهم من امم اسيا الغربية وبعد موسى عليه السلام تقادم المؤلفين الذين ذكروا شيأ في الجغرافيا [illegible] شاعر اليونان فهو الذي ذكر كثيرا من ذلك وحكى قصصا وخرافات انتشرت في بلاد اليونان وبلاد اناضولي

س خ ٣٠٠٠

المتشابه بين المذاهب الاولية

وما عدا هذين المذهبين من المذاهب الاولية فهو نائي عن ذلك وشبيه به وذلك لان [illegible] التي بني عليها اقدم الجغرافيا مذاهبهم كانت مأخوذة عن اوهام [illegible] المعارف فتولدت فيهم [illegible] في اول الامر ظنت كل امة انها موضوعة في مركز الجزء المعمور من الارض وهذا المعنى كان شائعا عند جميع الناس حتى ان الهنود المجاورين لخط الاستواء والسكندناوة القريبين من القطب كان لهما كلتاهما بينهما مناسبة وهما مضيا بارد ومعناهما سكان الوسط وكانوا يسمون بذلك بلادهم وجبل اولمپ عند اليونان كان مثل جبل مرو عند الهند يظن انه مركز جميع الارض فكانوا يصورون الارض المعمورة مثل دائرة متسعة كالميدان محدودة من سائر الجهات بجر محيط عجيب لا يكن القرب منه وباطراف الارض كانوا يحكون ارضا متوهمة وجزائر متخيلة كجزائر السعادات غير الجزائر الخالدات ويقولون بوجود امم اعوان اوكاجوج وماجوج ويجعلون قبة الفلك مستندة على جبلين عظيمين اوعلى عمودين لا يعلم احد حقيقتهما وهذا الهوس الناشئ عن اشتغال المخيلة لا يمكن ان يزول باوائل السواحين في البر والبحر وذلك لان من اراد ان يسافر الى اطراف الارض فانه يرى امامه اخطارا عظيمة فاذا غلبها فلا يمكنه ان يعمل ارصاد اوجزالات في وسط البحار والامم المتوحشة واصعب من ذلك تعلم شئ من امة لا يعرف لغتها فاذا رجع الى بلاده فربما ارعوه فيما يقول فيلزم ان يقاوم رأي جميع الناس والاحترام نفسه لا ينازع في الخرافات التي كل الناس مستعدون لتلقيها بالقبول هذا ما قاله بولوبس المحقق وهو يوافق بالكلية رأي ايراطستينوس محافظ كتب اسكندرية الذي كان يقول لعلماء عصره الذين لا يحسنون الجدال اما ان تعتقدوا ان اومیروس حكى خرافات في انحال التي زارها اولوس او تذهبوا التجدد والتنا ايولس مع الكيس الذي حبس فيه جميع الرياح واليونان المعاصرون لاوميروس كانوا متأخرين في فن ركوب البحر حتى انهم ظنوا ان رجوع منلاس من ساحل افريقية من باب خوارق العادات وانما اهل جزيرة كريد والتافيد هم الذين كان يمتد سيرهم في البحر وتجارتهم من بلادهم الى ايطاليا ومصر واما الامة التي كانت تختص بركوب البحر والسير في وسطه

في سيرة الصوريين التجارية

فهي التي سافرت في البحر الابيض الرومي ومنه توصلت الى البحر المحيط وكانت تعتني بكتمان ما استكشفته من البلاد والاشياء التي تشرع فيها وما تبعثه الى البلاد لتعميرها والاستيطان بها وهذه الامة المحدث عنها هي امة الفنيكيين فانهم في الزمن المذكور كانوا قد اسسوا مدينة اوتيك بقرب السوس الاقصى وقرطاجه بقرب تونس ومدينة قادس وعدة محال استيطانية بلاد غربية فكانوا يستعملون سائر الوسائط اياما كانت لمنع من عداهم من الامم ان يسير على منوالهم فكان القرطاجيون يرمون في البحر من جاء من الغرب وقرب من سواحل سردانيا واما بالنسبة لامم الفلاحة والمواشي فان الفنيكيين بلاد الصور كانوا يشاركون العبرانيين من هذه الامم التي لا عناية لها تامة بالامر في غزواتهم البحرية حيث لا منافسة بينهم ولكن هذا الاجتماع لم تطل مدته فلم يثمر شيأ من المعارف للعبرانيين

س خ ٣٠٠٠

فلا ينبغي حينئذ ان نبحث في كتب موسى وغيره من العبرانيين الا على ما دل عليه نص كتبه من المدن القديمة التي اقام بها امم آسيا الغربية وذلك ان موسى عليه السلام من حيث انه مرسل لملها وعظم من الجغرافيا وهو تشريع الشرائع لم يذكر في كتابه علم الجغرافيا حيث لم يتكلم على تركيب الارض ولم يذكر بوجه واضح من الانهر الا نهري الفرات والنيل وقد عبر عن النيل بنهر مصر ايم وقد ذكر ايضا سلسلة جبال وسماها جبال عرارة فاذا قابلنا جميع العبارات التي تكلم فيها عن ذلك عرفنا انه ينبغي ان نبحث عن هذه السلسلة في فروع جبال توروس المنشورة في بلاد ارمنية وتاريخ العبرانيين يجعل جبال عرارة التي هي جبال الجودي ثاني اصل للنوع البشري ومن الغريب ان ما جعله موسى عليه السلام من الاماكن مبدا الانتشار الامم هو تقريبا في وسط الاراضي التي كانت عامرة في سالف الزمان لان الهنديين على شرق ذلك المكان والسكندناوة والغوث في شماله والسودان والحبشة في غربه وهذه الاجناس الثلاثة القديمة جدا ساكنة في البلاد التي يسمون باسمها وهذه البلاد تكادان تكون على ابعاد متساوية من بلاد الارمنية واراضي امريقة قليلة جدا وكذلك اراضي البحر المحيط الاكبر واراضي افريقية الجنوبية مع نظرائها قطعا وهاوحصوبة ارضها فهذه القرينة مع القرينة السابقة تحمل من اراد من المؤرخين اصحاب التحقيق ان يجعل مبدأ نوع البشر في بلاد آسيا الغربية اذا احتاج الامر الى الجزم برأي من الاراء

الامم القديمة بآسيا الغربية

ولكن يجب علينا ان نذكر لامور المحققة المأخوذة من نص كتب موسى عليه السلام من غير ان ندخل في مجادلات لا تنتهي ففيها نجد ان جميع امم آسيا الغربية التي جعلها موسى راجعة الى ثلاث عشائر الاولى عشيرة سام وهي تشتمل

موانع الاسفار

على جميع الامم ذوات المواشي القيمة في الخيام الشانية تتألف من امم ارباب صناعات وتجارات وهي ذرية حام الشالثة تحتوي على امتين اخريين بجهة الشمال وهما اولاد يافث المقيمون في ممالكهم العظيمة

توافق الاخبار اليونانية والعبرانية

ثم ان حكايات الامم الذين كانوا احكم القدماء عند اليونان والرومان متوافق على وجه غريب مع ما ذكره موسى عليه السلام في الكلام على نسل نوح من هذا القاصد وبيان ذلك ان هذا المؤلف وعدة مؤلفين من العبرانيين صرحوا بان الامم الساحلية من البحر الابيض الاوسط وجزائر الجنتيلة اي جزائر الاوثان عمرت باولاد يافث والواقع ان اليونان والرومان يقولون ان نوع البشر اي الامم المعروفة تخرج من ذريه يافيتوس ولفظ يافيتوس لم يخالف لفظ يافث الا قليلا فلما رأى بعض عظام العلماء هذا التوافق الغريب بين العبران والرومان واليونان ارادان يبحث عن تحقيق اسماء جميع القبائل وعن تحرير شمال اقامتها سواء كانت من ذرية يافث او سام او حام ولكن لا يتصوران مجرد اسماء القبائل يمكث محفوظة في خلال قرون عديدة مشتملة على تغيرات كثيرة وايضا كيف تتصور ومعرفة مساكن قبائل كانت هائمة ويمكن الوقوف على رسومهم واطلالهم بان لا يترك من اثارهم العظيمة شيء وعلى كل حال فالبحث عن مثل ذلك تفصيلا ليس من غرض هذه الرسالة وانما يجب علينا ان نقتصر فيها على الثمرات الجغرافية الحالية عن مثل ذلك بشرط ان تكون ايضا اقرب لموافقة الصواب

اولاد يافث

فنقول ان من اولاد يافث يعرف يون المسمى ايضا ياون عن اليونان وهو ابو اليونان في ياوان ومن اولاد يافث ايضا مدآي والظاهر ان طوائف الميدة (ادربجانية) سموا باسمه وهنالك اسماء آخر لبعض اولاد يافث ولكن بيانها اصعب من ذلك مثل حوبيرا وغومير وماجوج وغير ذلك والظاهر انها تدل على امم بحر بنطش وجبل كوه قاف ومن حيث ان كلا من بحر بنطش وجبل كوه قاف كان غير مطروق في سالف الزمان انتهت اليهما كما هو الظاهر حدود جغرافية موسى عليه السلام من جهة الشمال بل واكابر العلماء لم يجزموا بشيء حين جعلهم مساكن اولاد يافث ابعد من البحر والجبل المتقدمين ولكن يمكن ان يقال ان طيراس بن يافث الذي قيل به يدل على اسم طراسة (روم ايلي) بقرب قسم آسيا واحد النازلين من يافث بواسطة ياوان شخص يقال له طرطشيش واستظهر يوسف المؤرخ انه ابو السلبسيين (القرمان)

ذكر طرسيس

الذين كانت مدينتهم الاصلية طرسوس ولا مانع من ذلك اصلا وانما هذا القول له تعلق بتفسير اسم ياوان المتقدم ذكره وبتفسير عدة اسماء اخر مثل دودانيم ويقال رودانيم واليه ينسب اهل رودس ثم الى ازاوالية ينسب اقليم اليدة اولكن بعد وان قاله بعض المتأخرين ان ننسب الى طرسيس المذكورة في سفر الخليقة البلاد البعيدة التي سافر اليها بسبب اموالها العبرانيون والفنيكيون في زمن سليمان عليه السلام قال شانت زرومة واستصوبه المعلم غوسلين ان كلمة طرشيش في عبارات سياحات الفنيكيين حين خروجهم من مينا ازيجبر على البحر الاحمر لا تدل الا على البحر الاكبر ولفظ طرشيش من حيث انه قبطي اوفنيكي تنوسي بين العبرانيين حتى ضاع عندهم معناه الحقيقي فظنوا كما هو الفاه رانه اسم امة ومن حيث انهم دائما يحاولون استخراج كل شيء من كتب موسى عليه السلام فلعل بعض المتأخرين ادخل هذه الكلمة في متن سفر الخليقة والواقع انه لم توجد كلمة من الكلمات حصل فيها بحث وتدقيق من حيث معانيها مثل هذه الكلمة غاية الامر ان لفظ اوفير يمكن ان يكون مشاركا له في شدة التدقيق فيه والظاهر ان اوفير التي منها جلبت سفن سليمان الكنوز من بلاد الهند هي اقليم غير اقليم اوفير الذي تكلم عليه موسى فهما اقليمان مختلفان ولا بد كما ان رسمهما مختلف في اللغة العبرانية فمن العجيب ان العلماء الذين تنازعوا في هاتين الكلمتين لم ينظروا الى الرسم فان في عبارة موسى لفظ

ذكر اوفير

وعير يقرأ بهذا اللفظ وفي كلام سليمان يقرأ سوفير والظاهر ان الاول اقليم بلاد اليمن والثاني وطن حجر الملح وحطب العطريات والذهب والقسدير والظاهر انه كان اقليما من اقاليم الهند الشرقية ولما كانت الفنيكيون يجهلون كما هو الظاهر خاصية رياح الموسون اي الموسم التي هي رياح رواتب امكن انهم احتاجوا الى ثلاث سنين في الذهاب الى ساحل بلاد الهند الجنوبية ليقضوا حوايجهم ويرجعوا الى مينات ايدومه ولما زال ملك هذه الحضنات عن خلفاء سليمان انقطعت اسفار الفنيكيين والعبرانيين وكشفهم لذلك الاقليم الهندي قد صار نسيا منسيا ولم تظهر له ثمرة

س خ ٢٢٤٥

ولكن بعد تتبع التخطيطات الجغرافية على مقتضى كلام المؤلفين من العبران الى آخر ارضهم جهة الشرق والشمال الذي كان احوجنا الى الهبوط الى قرون متأخرة عن موسى حان لنا ان نبحث عن البلاد المعروفة بانها مقام

اولاد سام

اولاد سام فنقول انه لا مانع من ان العبرانيين كانوا يعرفونهم معرفة جيدة لكونهم اخوانهم وجيرانهم فلذا كان هذا القسم من الجغرافيا العبرانية نفيسا جدا فانه يدل على اتحاد اصل غالب الامم القديمة التي على شطوط نهر الفرات بعضهم مع بعض ومعامم اهل اناطولي والشام والعرب ويقوى ذلك تشابه لغاتهم لان لغة العرب ولغة العبران السرياني القديم الذي هو لسان قدماء الشام نسبة بعضها الى بعض كنسبة اللسان الايطالياني والاسپانيولي

والفرنساوى بعضها الى بعض

ايلام اسور ارم الخ

ثم ان لفظ ايلام الذى يقال له عند اليونان ايليماس الذى يدل على مملكة مكثت مدة مستقلة وكذلك لفظ آسور او اسيرية ولفظ ارم الدال على بلاد الشام كل هذه الاسماء الثلاثة تذكر من عهد ابناء اسماعيل ائمة اولاد سام والظاهر ان الاخير منها وهو ارم كان معروفا عند اسيروس الذى صاغ عنه اريمى اسم قصائد له هو وفق عليه بخلاف لفظ لود وان كان يظهر لنا ان له نسبة مع امية يقال لها اللديانية شهيرة بالقوة والباس فى بلاد آسيا الصغرى يعنى اناطولى وكذلك وقع الخلاف فى معرفة اهل الكلدانيون المتقدمين فى تاريخ اليهود بشهرة محزنة هم اولاد ارفكساد الذى هو جد العبرانيين وجد كثير من الامم الذين هم من ذرية سام وهل ارفكساد نزل اول الامم ببلاد ارمنية وفى اعلى اسورية التى بها اقليم يقال له اراپاخيتيس على ان بعضهم اراد ان يجعل الكلدانيين هم الشاليب يعنى الصعلبسة المذكورين فى كتب اليونان وبعضهم جعل الكلدانيين هم الاسقوثيون يعنى تتار المغول الذين هجموا سابقا على بلاد آسيا وبعضهم بين انهم جنس متأصل تولد عنه الارمن والاكراد ولكن جميع هذه المباحث الجدلية الصادرة عن العلماء المتأخرين لم يفهم منها معنى كلام المؤلفين من العبرانيين المتأخرين عن موسى عليه السلام الذين عند ذكرهم هذه الامة يصفونها بانها كانت اولا متوحشة وفاتحة للبلاد ثم آل امرها للغنا والتمدن والاجتهاد فى العلوم

دول آسيا الغربية

واما كلام جغرافية العبرانيين بالنسبة لبلاد آسيا الغربية فانه يوافق ما قاله علماء الجغرافيا الغير المقدسة فى تعريف اقدم مما لكها المعروفة لنا الآن فمن كراسى هذه الممالك العظيمة مدينة بابل المسماة ايضا بابلون وهما مدينة نينيوا

بابل ونينيوا

وهى مدينة سيدنا يونس عليه السلام المسماة ايضا نينوس وهاتان المدينتان قد اندرستا بالكلية حتى لم يبق لهما رسم اصلا فلا طائل فى البحث عن آثارهما ولكن آثار ارباب هاتين المملكتين باقية بتاريخ الامم التى دخلت تحت حكمهما الان ذلك الزمن القديم كان مثل هذا الزمن الذى نحن فيه من ان نكبات الحرب تغير الى البلاد التى تقع تحت يد الفاتح وكذلك حدودها فانه كان الملك المتغلب على مملكة يسترق امة يقاسمها ويعين لها ارضا جديدة غير بلادها تسكن فيها وفى تحتى نينوى وبابل الظريفتين كانوا يحبسون الملوك المغلوبين وكبار الامم المنهزمين ليقيموا بهما فيعرفوا قدر انفسهم وكانت ايضا القوافل تأتى اليهما بجميع ما يلزم من مواد التجملات الخاصية اللائقة بتلك الازمان وهذه المخالطات والمعاملات كانت سببا كما هو الظاهر فى تولد مبادى العلوم الجغرافية فكان جميع الجيوش المنتشرة فى هذه الاعصر ببلاد آسيا الغربية اغلبها من العساكر الخيالة حتى ان بعض اهل الانشا من العبرانيين قال عند ذكر الكلدانيين ما معناه ان خيلهم تفوق فى ركضها على سير النمورة وفرسانهم تقدم على العدو مثل سرب النسور وهم اسرع من هبوب الرياح انتهى وعلى هذا الاغرابة فى سرعة فتوحاتهم المذكورة فى تاريخ تلك الاعصر كما انه لا عجب فى معارفهم الجغرافية المنتشرة عندهم اهل آسيا الغربية ولكن هذه المعارف مقصورة على ما كان يمكن معرفته بطريق البر لا بطريق البحر

عبرانيون وعرب وغيرهم من الامم

وفى جنوب نينوى وبابلون عدة امم يرغبون فى حريتهم فكانوا يغيرون محالهم على مقتضى مرادهم وخوفهم وكتب جغرافيا الاعصر القديمة تذكر من هؤلاء الامم امة الايدومية المعروفة عند اليونان باسم ايدوميين ثم المدينية اى اهل مدين وهى امة كانت كثيرة التجارة فى اول الامر ثم انقرضت وتنوسى اسمها ثم امة النبايوط ويقال النبطيون وهى مشهورة عند اليونان والرومان ومعدودة من القبائل الاصلية الموجودة فى الشمال الغربى من جزيرة العرب الآن

حالة العرب

ويقال انها من ذرية اسماعيل عليه السلام ومن العرب قبائل كثيرون يسكنون فى الوسط او الجنوب وينسبون انفسهم لقحطان المسمى ايضا يقطان ومنهم الحميرية الذين شيدوا ببلاد اليمن فى سالف الزمان مملكة كانت سعيدة قوية ثم قبائل العبرانيين الذين على مقتضى ما فى كتبهم بينهم وبين هؤلاء الامم قرابة لانهم يعتقدون انهم من اولاد سام بواسطة ارفكساد ويعضد ذلك تشابه الالسن ثم ان موسى عليه السلام كان يعرف ايضا اسم حضرموت وهو اقليم من بلاد العرب يسمى بهذا الاسم الى يومنا هذا وكان ايضا مثل السواحين من متأخرى الافرنج يقول بوجود اقليمين يسميان شاوبلا ويقال ايضا شاولان وكان يعبر عن صنعا باسم اوزال اسم غير مهجور بالكلية الى الان واغلب قدماء العرب والعبرانيين يشبهون اهل البدو الموجودين الان فى كونهم رحالة نزالة لاقرارلهم فى المعيشة وكان ملوك بواديهم واصحاب صحاريهم يتمولون بعشائرهم وكثرة مواشيهم فلهذا كان مثل الانبياء لا يحسدون غيرهم من ملوك الارض ولا يطلبون من المولى سبحانه وتعالى الا اشجارا تظلهم واعشابا تغذيهم وعيونا ترويهم وكان منهم ايضا قبائل يتخذون الاكارة يعنى الزراعة صنعة لهم فان قبيلة حمير كانت ترفع جسورا وسدودا لمنع مضار السيول النازلة من الجبال ويصنعون قنوات لتفريق المياه على المزارع ومن العرب من اعتاد تربية الابل فكانت عندهم بمنزلة السفن

في البحار يحملون عبرها الى بلاد الشام وبلاد بابل وبلاد مصر عطريات بلاد اليمن وجواهرها بل بعد مدة كانوا يحملون ايضا بضائع الهند وما يخرج من ارضها مما كان يأتي الى سواحل بلاد العرب بواسطة البحر من بلاد الهند وما كان يأتي ايضا الى تجارة تجيارات العرب بالسواحل الشرقية من بلاد افريقية وكانوا يعرفون ايضا صناعة [illegible] ولكن لم يبق من كثيرهم التي شيء اصلا وانما بقي لهم اشعار عجيبة لا يفهم منها شيء من فنون الجغرافيا

الفرع الثالث من اولاد آدم المعروفين لموسى عليه السلام وللعبرانيين اولاد حام ثالث ولد لنوح عليه السلام واللعنة التي وقعت عليه من العبرانيين يظهر كأنها تشمل ذريته كما تقدم للام المتولدين من سام وحام القهما اما باخلقة او الخلق واللغات وقد جرت العادة ان الامم الذين قل عندهم التمدن يعتقدون ان من بينهم وبينه حروب ممن جاورهم عادة والله حتى ان لفظ حام باللغة العبرانية معناه اما اللون الاسمق لهؤلاء الامم او حرارة قطرهم الساكنين به وربما قالوا الشام ثم ان لفظة سام وشاميا تطلق عند قبط مصر على اهل مصر في الازمنة القديمة والجديدة فكانت مصر عندهم تسمى بلاد حام ومن الغريب ايضا ان مزرا ومصراسم لاحد اولاد حام وجمعه مصرايم ويطلق عند العرب والترك على مصر خصوصا اقليم البحيرة المسمى عند اليونان دلطة كأنهم يسمون مصر ايجبتوس فكلام موسى عليه السلام في هذا المعنى الجغرافي يظهر انه واضح وان كان يستحيل ان نجد على وجه محقق جميع الامم المنسوبين الى مصرايم لكن يمكن ان نقول ان العبرانيين كانوا يعرفون جميع بلاد مصر وجزأ من سواحل افريقية التي على خليج العرب ولا شك ان لفظ كوش الذي هو اسم لاحد اولاد حام يدل على امم من بلاد العرب الجنوبية والشرقية اللتين عرف فيهما اليونان والرومان عدة مدائن اوامم مثل اهل سبا واهل سبا ئا واهل رهجما وغيرهم وهم كما قال العبرانيون ينتسبون الى ذرية كوش ولكن هؤلاء الامم انتشروا من جهة حول الخليج الفارسي ومن جهة اخرى بعثوا من بلادهم عدة قبائل للاستيطان ببلاد الحبشة وتحقيق ذلك لم يكن عند العبرانيين ولم يبق له من الاثار الاخرى ما يدل عليه بوضوح وبيان مما يوثق به

الكنعانيون والصوريو

وجغرافيا العبرانيين تعظم فوائدها عما تقدم وتفيد تحقيقا يعتمد عليه في رسمها الناحالة بلاد فلسطين في سوالف الاعصر فان هذه البلاد كانت سابقا ميدان التغيرات الطبيعية اي تقلبات ارضها كما هو مشروح في كتب التاريخ مثل خسف مدينتي شذوم وعمورة في هاوية بحيرة لوط المسماة البحيرة الميتة واسم فلسطين الذي تطلقه اليونان على القدس مأخوذ من اسم الفيلسطينيين وهم جماعة من مصر خرجوا منها وذهبوا الى جزيرة قبرص ليكونوا بها نزلا ثم ذهبوا الى ارض القدس ولكن كان بهذه الارض امم اخرى عديدة وكلها منسوبة الى كنعان بن حام ويمكن ان يستنتج من هذا علة كون الفنيكيين الذين يتكلمون بلغة الكنعانيين سهل عليهم الانتشار في بلاد افريقية وذلك لان تجارتهم كانت مزهرة في مدينتي صور وصيدا يتعجب منها جدا ويقل العجب اذا التفت الى عدد المدن التي يعددها علماء العبرانيين ويذكرون انها كانت مسورة سواء كانت في بلاد فلسطين او بلاد الشام مثل مدينة دمشق وحماة وحيرون التي هي مدينة الخليل وبرشيبو (لعلها مدينة اريحا) فان هذه المدن كانت موجودة ببلاد الشام زمنا طويلا قبل وجود مدينة اثينا التي هي مدينة الحكماء ببلاد اليونان وكذا مدينة صيدا فهي مدينة قديمة مدحها اوميروس ومدينة صور التي كانت تسمى عند اليونان مدينة تور كانت ايضا من اظرف مدن الشام يعنون عنها علماء العبرانيين في زمن سليمان عليه السلام بملكة البحر وقد سكنت هذه المدينة الاخيرة عدة قرون تكتسب زيادة عظمها في التجارة كما ذكر

س خ ٢٩٥٠

ذلك النبي ايزيشيل (لعله حزقيل) وفي زمن كون اهل مدينة رومة في مملكة ملوك التركين شرعوا ان يغيروا عيشتهم

س خ ٣٣٨٥

الحربية وكان في ذلك الزمن عمارة سفن صور من سدر لبنان وسنديان بزنة واخشاب شتيم او شتيوم في جزيرة قبرص وكانت مينا ها سوق آسيا ومصر واليونان وكانت تأتي اليها قوافل بلاد اليمن من عدن وكانة وغيرهما من المدن لتبيع فيها الاحجار النفيسة والعطريات والقشة الهندوكان المصريون يبيعون فيها قماش الكتان الرفيع وكانت تبعث اليها دمشق اصوافها الجيدة البياض وكانت الفضة والقصدير والرصاص وسائر معادن اناطولي تجلب اليها بواسطة سفن طرشيش والظاهر ان طرشيش في هذه العبارة تدل على مدينة طرسوس في اقليم قسيليقيا يعني بلاد القرمان واهل اقليم يونان كانوا يشترون من صور الارقابل وسائر المشغولات الخارجة من الورش والفبريقات كما هو الظاهر

تجارة صور

ولما كانت العبرانيون بقرب مدينة صور الجالبة كثيرا من الامم وكانوا يبيعون للصوريين حبوبهم وزيوتهم وغير ذلك مما يخرج بارضهم لم يمكن العبرانيين كما هو الظاهر ان يتعلموا بلا تعلم الفنون الجغرافية المنتشرة في قاعدة بلاد الفنيكيين ولكن انما حصرنا الجغرافية العبرية في حدود لم تخرج كثيرا عن جبال كوه قاف جهة الشمال وعن جزائر بحر الروم

حدود جغرافية العبرانيين

جهة الغرب وعن بوغاز الخليج العربى جهة الجنوب لانا وجدنا ان اتباع الاثار القديمة المنسوبة لبلاد يونان من اتباع شراح العبران الذين هم اصحاب حمية وتحامل فعلى كلامهم موسى عليه السلام رأينا كيف انقسمت الارض على المحاصة بين اولاد نوح عليه السلام فكيف يتعقل ان ينسب الى موسى عليه السلام معرفة تتعلق بشمال اوروبا وغربها والحال ان مؤلفى العبرانيين الذين جاؤا بعده بنحو ثمانية قرون رسموا الكلدانيين (اى قدماء البابليين والميدة اى اهل آذربيجان بانهم متولدون باقطار يجرى بها نهر الفرات وانهم من حيز الامم الذين يسكنون بلاد بابل فى آخر اجتماع السموات مع الارضين

ابهام جغرافية الصوريين

والظاهر ان القارى يظن اننا بعد الكلام على العبرانيين نتكلم على جغرافيا الفنيقيين المجاورين لهم الذين تؤرخ سياحاتهم العظيمة من زمن هجوم يوشع على بلاد كنعان اما اذا كانت هذه السياحات الواقعة منهم فتواريخها المحققة لم تكتب فى زمن يوثق به وثوقا كليا حتى ان تاريخ حانون لم يكن قبل زمن هردوط الا بقليل فلهذا احتجنا ان نذكر بعد جغرافيا العبرانيين مبادى جغرافيا الامة التى لها الفضل علينا فى كل ما نعرفه من استكشافات الفنيقيين وهذه الامة هى امة اليونان

اصل الجغرافيا الاولية لليونان

اصول جغرافيا اليونان تذكر فى قصيدتين يونانيتين معظمتين عند اهل اليونان احداهما يقال لها الاليياده والاخرى يقال لها الاودساوهما من كلام الشاعر اومير وس فلهذا كانت جغرافيته محترمة ومعتقدة عند اليونان حتى انهم فى اعصر العلوم كانوا يتجادلون فى اثبات المسائل الظاهرة البطلان مثل خرافات سياحة اولوس بن كان عشرون بيتا من قصيدة الاليادة مادة لكتاب منقسم الى ثلاثين مقالة واذا كان هردوط وبوليب وايراطستينس شذوا عن الرأى العام وميزوا فى قصيدتى اومير وس عبارات مفصلة صحيحة محررة لكنها غير متسعة عن عبارات متداولة معتقدة عند سائر الناس خصوصا فى تركيب الارض وعن الاراء التى بعضها مهمل وبعضها باطل لا معنى له او مستحيل وكلما بعدت البلاد التى يتكلم عليها كان الكلام ابلغ فى الكذب وذكر الامور العجيبة فان استرابونيس الذى هو من اعظم المؤلفين المعتبرين صرف جهده فى الدفع عن اومير وس والجمع بين كلامه وكلام المتأخرين ولو فى العبارات الفلكية الظاهرة البطلان ولو لم يتقدم على الجغرافيا القديمة تفسيرات تخيلات الشعرا المخلوطة بهذه الجغرافيا لكانت هذه الجغرافيا من باب الالغاز ومجن أشيالوس الذى صاغه ولكان وصفه اومير وس فى قصيدته الاليياده يظهر منه بوجه موثوق به اصول الهيئة فى ذلك العصر وفى هذا الترس صورة الارض على هيئة دائرة يكتنفها من سائر الجهات النهر المحيط ومع ما يظهر لنا من ان من العجيب وصف النهر بالمحيط فقد استعمله كثيرا اومير وس وغيره حتى انه يظن انه موافق لما كان يعتقد عند جميع الناس ويقبل فى رأيهم

معارف اومير وس فى الهيئة

النهر المحيط

حتى ان ايرتودس رسم منبع النهر المحيط وجعله فى اقصى الغرب من آخر الارض ووصف هذا المنبع تواترا فى سائر القرون حتى وصل الى المؤلفين المتأخرين عن اومير وس بما ينوف عن الفسنة واخبر هردوط صراحة بان الجغرافيين من زمانه رسموا ارضهم على ذلك الرأى فكانت الارض مصورة عندهم بدائرة تامة الاستدارة والمحيط مرسوم عليها كالنهر متصل بها من كل ناحية

القبة السماوية

فعلى كلام اومير وس كانت دارة الارض مغطاة بقبة جامدة وهى الفلك وتحته كواكب الليل والنهار تتدحرج على عجلات يحملها السحاب فيقولون ان الشمس تخرج من المحيط المشرقى وفى الليل تهبط فى المحيط الغربى وتنتقل تسكن فى سفينة من الذهب من صنعة ولكان فتسيربها بالسرعة جهة الشمال حتى توصلها الى الشرق وكانت قبة تحت الارض على رأى اومير وس تسمى الترتار وهى جهنم وهذه القبة بمقابلة قبة الفلك وهى قبة الاموات لانه كان بها تسكن التيتانية (الاعوان) اعداء الالهة التى كانت تعبد عند اليونان وهذه القبة كانت خالية عن هبوب الرياح وضوء النهار حتى ان بعض المؤلفين المتأخرين عن زمن اومير وس بنحو مائة سنة حدد ارتفاع

ابعاد السماء

الفلك وعمق الترتار فقالوا ان سندال الحداد يمكث تسعة ايام فى سقوطه من السماء الى الارض ومثلها من الارض الى قعر قبة الترتار

وحدود الدنيا فى جغرافية اومير وس يحتاط بها بالضرورة كثير من الظلام فعلى كلامه للسماء والارض عمد كالاوتاد محفوظة بالاطلس ولا يعلم على اى شئ هى مستندة فلهذا زالت من مذهب الجغرافيين المتأخرين عن زمن اومير وس وذلك القول بعينه يوجد ايضا عند الهنود والعبرانيين وخارج حدود الارض التى هى دائرة لا تعلم حقيقته تنتهى الارض وتبتدئ السماء ويمتد سماء الازل من غير نهاية فيكون مخلوطا من الحياة والعدم يعنى انه يجتمع فيه السماء والترتر والارض والبحر وهذا الازل عميق جدا يفزع منه جميع الناس حتى فحول الرجال ولو كانوا معبودين لليونان

جغرافية اومير وس الصحيحة

ههنا

فهذا قول اليونان في زمن اومیروس وبعده فيما يتعلق بصورة الارض وهذا الرأي ولو بعد تحقق انكشاف كروية الارض يقتضي قواعد الهيئة وهي هيئة له مدخلية في اخبار السواحين والجغرافيين والمؤرخين وقد عمل به ايضا في صدر جغرافية للبتاني وهو الى الاعتبار على السنة العامة من كل الامم وسيأتي ان اصعب مسائل الجغرافية الغير المفهومة بين بالضرورة متى احيلت على ذلك المذهب الفاسد الذي هو الاصل المشترك بين انواعها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نتمم دائرة اتساع الاقاليم المعروفة حتى المعرفة عند اومیروس التي كان يظن انها في وسط الدنيا فهذا الوسط امر موهوم وقد ذكر في هذه الاقاليم تخطيطات عظيمة صحيحة

فان دائرة الارض على ما كان يفهم من هذا الحكيم كانت منقسمة بواسطة بحر بنطش وبحر ايجه والبحر المتوسط الابيض الى قسمين احدهما شمالي والاخر جنوبي وهذان القسمان لدى زمن اومیروس سماهما انكسيمندرس اوروبا واسيا ولكن بمعنى اقل مما يطلق عليه الان وهذا التقسيم الذي يظهر انه لم يكن مجهولا عند هردوط بل بقي ايضا في زمن ايراطسثينيس ولكن مع تغيير ومناقضة يفهم علة كون كثير من مؤلفي القدماء جعلوا نهر فاسيس هو الحد بين اوروبا واسيا وهذا النهر كما يفهم من ملاحة الارغنوط وسياحتهم في البحر كما سيأتي معتبر كانه يوصل بحر بنطش بالمحيط الشرقي كما ان بوغاز مرقوليس يوصل البحر المتوسط الابيض بالمحيط الغربي ثم ان هكاتيه لما اعتقد ان نيل مصر المسمى عند اومیروس نيل اجبتوس خليج ثالث بين البحر المحيط والبحر الداخل في الارض كان اول من تصور قسما ثالثا للارض وسماه ليبيا ثم اشتهر بعد ذلك باسم افريقية ولكن بعد اومیروس باربعة قرون كان ابو التاريخ * اهلد هردوط كما هو الظاهر * لا يعرف للارض اقساما غير القسمين الاولين

ثم انه على مذهب اومیروس كان وسط دائرة الارض مشغولا ببر وروجزائر يونانية لم تسم الى زمن الشاعر المذكور باسم عام وكان مركز بلاد اليونان على جغرافيته هو مركز الارض كلها وهذا المركز على كلامه هو جبل اولمپس بلاد تساليا ولكن كهنة هيكل ابولون * الشمس * في دلفة المشهور خصوصا في ذلك الزمن باسم پيثو اظهروا حكاية على مقتضاها يكون هذا الهيكل المقدس عندهم هو المركز الحقيقي للارض المسكونة وفي شمال هذا المركز عدة اقاليم يسميها اومیروس كما هو الظاهر سهول پلاسجه او ارغوس پلاسجيكوم وبعد زمنه سميت بلاد تساليا والظاهر ايضا ان اقدم اهالي اليونان هم البلاسجه ومن قبائل تساليا المتعددين قبيلة كانت تسمى هيلينة وهذه القبيلة اشتهرت في آخر الامر عند جميع اليونان وبلاد پينة ذات الامواج المفضضة كانت تحد جهة الشمال امم اليونان والاقاليم الغربية المتوغلة جهة الغرب هي بلاد ايطوليا المسماة قالودن باسم پندرهاثم مملكة اوليس العاقل وهي مؤلفة من جزيرة ساما التي سميت كفالونيا اوسفالونيا وجزيرة ايثاك وجزيرة زاكنته المسماة ايضا زانثة الان ومن عدة جزائر اخرى ومن جزء من البر يسمى من ذلك الزمن بلاد اقرنانيا الان جزيرة شريا المسماة من ذلك الزمن كركورة او كرفوا المشهورة بانهادار مليئين بالشهوات الذين يقال لهم الفياكيون او الفياسيون كانت قد خرجت من بلاد اليونان في ذلك الوقت فهذا بعد ما عرفه اومیروس غربا مع التفصيل وكاد يجعله كما يفهم من كلامه بقرب المحيط واهل هذه الجزائر كانوا يسمون ساحل بر اليونان باسم ايپيروس يعني ارضا قارة وهذا الاقليم الذي دخل في ارض اليونان على تداول الايام كان مأوى امم كالوحوش ولكن منهم امة يقال لها النمپروته اشتهرت بكونها امة موصوفة بالتجارات البحرية

وفي السير من بوتو جهة الجنوب ذكر اومیروس على وجه التفصيل عدة قبائل بلاد بيوثيا ولكنه لم يعنون عنها باسم بيوثيا وبلاد كانت معروفة له باسم اثينا وقد نص على ان اهاليها من قبيلة اليونية وقد اثبت المتقدمون انه سمي ايضا البولوبونيسه (المورة) باسم ارغوس ثم انه نص على عدة اقاليم من اقاليمها فذكر اقليم ارقاديا واقليم ايليدة وبلاد پيلوس التي هي دولة صغيرة حاكمها الحكيم سنطور وصرح ايضا باسم مدينة لقدمونة اوسدمونة وتسمى اسپرطه وهي دار مملكة تشتمل على الثلث الجنوبي من هذه الجزيرة المتصلة ولم يتكلم في هذا المحل عن البلاسجه ولا عن الدوريانية ولا عن النسبة بين هذين الجنسين القديمين واما بالنسبة لجزائر بحر الروم المسمى بحر الارخبيل فقد ذكر اومیروس وهو نازل في التخطيط من الشمال الى الجنوب جزيرة ساموثراقة مع جبلها الشاهق وجزيرة لمنوس وجزيرة طنذوس وجزيرة اسبوس ذات النساء الحسان وجزيرة ابه اى اغريوز واهلها جماعات يقال لهم ابانطه لهم اسلحة غير اسلحة باقي اليونان وآداب واخلاق مباينة لآداب واخلاق باقيهم وجزيرة دلوس وجزيرة ساقص وجزيرة شاموس وجزيرة رودس وغيرها من الجزائر ثم مدح هذا الشاعر ايضا جزيرة كريد المسكونة بعدة امم مختلفة الالسن خصوصا امة البلاسجه والدوريانية وقد ذكر في بعض عباراته أن كريد بها تسعون مصرا مستقلة وفي عبارة اخرى قال مائة مصر والمراد بالامصار بلاديم ثم انه يجب علينا ان نبقي لارباب الشروح من المتأخرين الاهتمام الباطل بالجمع والتوفيق بين هاتين

العبارتين فان وظيفتنا ان نبحث عن الامور الغريبة من الجغرافيا دون سفاسف التدقيقات الهندسية التي لا طائل تحتها اصلا

وفي شمال بلاد اليونان ذكرنا اوميروس البلاد الواسعة المسماة ثراقه * روم ايلي * وكانه ادخل فيها بلاد البلغار وايمانيا وبيونيا التي سميت بعد ذلك الزمن بلاد مقدونيا وقد كان هذا الشاعر ايضا يعرف نهر اكسيوس واستريمون ولكنه لم يسم ابدا نهر هبروس ولم يكن عنده معرفة اصلا بنهر طنه المسمى ايضا دانوبه وهو الذي ذكره هزيودوس بعد اوميروس بقرن معبرا عنه بنهر استر وقد تكلم ايضا ذلك الشاعر على امم يقمانون بالبان الخيل ففسرهم استرابونيس بانهم اهالي الاسقوثية فكان اميروس يجهل اسمهم

وقد اسلفنا ان اوميروس جعل جزيرة كركورة (كرفو) موضعية في طرف الارض المتمدنة وفي نهاية البحر العظيم فلا عرابة حينئذ في كون السواحل الجنوبية من بلاد ايطاليا لم يعرفها اوميروس الا بمثابة البعيد الخفي بل انه قد ذكر من جملة المواضع موضعا يقال له تامسا وقال ان ركاب البحر الذين هم من جزيرة تافوس يقرب جزيرة ايثاك ذهبوا الى هذا الموضع ليستبدلوا حديدهم بنحاس ذلك الموضع لا يدل على معرفة ايطاليا فانه يحتمل ان تكون تامسا قبرص وان يكون تمسا بلاد كلابره بايطاليا

والبوغاز الذي يفصل ايطاليا من سيسليا يكاد ان يكون باب جغرافية اوميروس فان حكاياته لتثليث الخ والجزر ولنبيع غول سقلا ولزوبعة شاربدة وللصخرات السابحة على وجه الماء كل هذا ينبهنا على اشاعر غنا من الاقطار الحقيقية ودخلنا في اقطار الخرافات فينبغي ان لا نصغي الى سماع سفاني السرينة الاوميروسية * مغنية نصفها آدمي ونصفها الاخر طائر او سمك يزعمون انها تطرب المسافرين ثم تفتك بهم * اي ينبغي ان لا نصدق هذه العجائب وسمع ان جزيرة سيسليا كانت معروفة باسم ثرينقريا فهي مسكونة بالعجائب على رأي اوميروس حيث ذكر ان بالمحل الفلاني تسرح بهائم الشمس وحدها على وجه ظريف وليس لها راع الا التمف * مثل الحور العين * وفي محل آخر تشاهد ان كلا من جماعة السقلوب الذين ليس لهم الا عين واحدة وسط جباههم من جماعة اللستروغون الذين اعتادوا على لحوم الآدميين يبعدون السواحين من هذه الاراضي الكثيرة الحنطة والنبيذ ولكن قد ذكر اوميروس في سيسليا امتين تاريخهما صحيح دون ما قبله وهما السيقانية والسيسلية او الصقيلية ولكن لم يعلم بطريق اليقين ان جماعة صقيلية اوميروس كانوا مقيمين بهذه الجزيرة التي سميت باسمهم او كانوا في ايطاليا التي هي وطنهم القديم وانما عرفنا من هذا الشاعر ان اليونان كانوا يتجرون تجارة عظيمة مع هذه الامة في الارقافان عشاق بنلوبه ارادوا ان يبيعوا الصقيلية اولوس وقد كان بجزيرة ايثاك ارقا من الصقيلية فان هذه التجارة الخسيسة كانت توجد كما هو الظاهر في سائر البلاد حتى ان طوائف الفياقيين الذين هم نزلا ببلاد اليونان كانت صنعتهم انهم يذهبون الى ساحل ايبره * الارناوط * لسبي الارقا ولكن لا يعادلون بهذه الاشياء الا الغربا فقد قال اوميروس في منظومته المسماة الاودسا ان عجوزا من الفنيكيين نبهت على ذلك فقالت لاتباع الاديسيون الا لامم يتكلمون بلسان غير لسانهم

وفي غرب بلاد سيسليا يكون القارئ لكلام اوميروس في وسط الخرافات والاباطيل فانه قد تكلم على الجزائر الساحرات وهي جزيرة قرقه وجزيرة كالبسو وكذلك جزيره ايبوله السابحة على وجه الماء وهذه الجزائر لا يمكن البحث عنها في الدنيا الموجودة بل هي من قبيل الهذر والوضع الجعلي الذي وصف به اوميروس هذه الاراضي يفهم منه ان سيسليا على مذهبه تتوجه باحدى نقطها الثلاث جهة الشمال وبالنقطة الثانية جهة الشرق وبالثالثة جهة الجنوب على وجه ان ساحلها الشمالي يصير غريبا وهذا القلب في مثلث هذه الجزيرة يوجد منصوصا في سائر مذاهب الجغرافيا اليونانية القديمة وهو احد اصول الاساسات التي لا يمكن تجديد عمل خرطات ايراطسثينس واسترابونيس بدون البناء عليها

والبحر الابيض الاوسط من وراء سيسيليا ضيق على مذهب اوميروس بحيث ان اولوس ذهب في يوم من حريرة قرقه الساحرة الى مدخل البحر المحيط ثم رجع بعد ذلك في يومه من دار هذه الساحرة الى بوغاز سيسيليا ومع انه لا يلزم التدقيق في المسافات في سفر بحر اساحرة الساحرة قرقه فمن المحقق ان اعتقادات اوميروس في هذا المعنى كاعتقادات اهل عصره تقريبا لانه بعد اميروس بزمن طويل استمر المؤرخون على جعل مدخل البحر الابيض بقرب سيسيليا وكان هردوط لا يعرف شيأ من المحال بين قرطاجة واعمدة هرقوليس (بحر الزقاق الذي هو بوغاز سبتة) وبعض تلامذة ارسطو احد اصحابه وهو هيركليدس البنطي سافر من رومة ظانا انها مدينة قريبة من المحيط ومن اصحاب ارسطو ايضا شخص يقال له دقيرقس لم يجد الا سبعة الاف استادة يعني غلوة سهم من سيسيليا الى الاعمدة المذكورة وهذه المسافة في زمن استرابونيس

جعلوها

القمرية

جعلوها ٤٠ مرحلة عشر الف استادة وهذا مما يدل على بطئ تقدم المعارف الجغرافية عند الامم الكثيرة الاداب والمعارف ثم ان الارض عندهم تنتهي الى الغرب باقليمين لا وجود لهما اصلا بل هما من حيز الخرافات التي تولد عنها كثير من الحكايات عند المتقدمين ومن المنازعات والجادلات عند المتأخرين فقد قال اوميروس ان بقرب مدخل المحيط غير المحدود من كل جهة مغرب مظلمة حيث تجتمع الاموات وجد اؤلوس طوايف يقال لها القمرية وهي امة ذات كد وتعب لكونها تعيش وسط الظلمات العميقة لا ترى ابدا ضوء الشمس لا في صعودها الى السماء ولا في هبوطها الى الارض وعلى البعد من هذا المحل ولكن في نفس المحيط خارج حدود الارض والرياح والفصول ذكر اوميروس انه يوجد اقليم ارض خالدة يسمى

ايليسيوم

ايليسيوم يعني دار النعيم قال وفي هذا الاقليم لا تعرف ملاقيح الرياح ولا الشتاء وانما دائما يهب بها نسيم لين وهذا المحل هو دار معد لمن يختارهم جوبيتير للبقاء

ويبعدهم عن شرب كاس الموت العام لكل انسان (وجوبيتير عند اليونان هو اله الالهة وعند الفلكيين كوكب المشتري) وكون هذه الخرافات مبنية على اشارة باطنية حكمية او حكاية مبهمة صادرة عن بعض من ركب البحر وضل فيه وكونها مختلفة في بلاد اليونان اوان اصلها عبراني كما يدل على ذلك ان لفظ قمرية يمكن ان يكون اصله فينيكيا لا شك معه في انها انتقلت على سبيل الحظأ من غير اصل في الارض الموجودة وفسرت على التوالي ببعض بلاد مختلفة ولهذا اضطربت فيها الاراء وتناقضت مكثت مدة مديدة محيرة للجغرافيا والتاريخ والفينيكيون الذين اسسوا في زمن

تفسير هذه الخرافات وذكر اسبابها

اوميروس مدينة قادس على سواحل البحر المحيط وكانوا يستخرجون الكهربا من شمال اوروبا وكانوا ايضا يحترسون شدة الاحتراس من ازالة هذه الاوهام المناسبة لاعلا شأن كشوفاتهم وزيادة ثمن بضاعتهم قال امر كذبهم ان صار عند القدماء من الامثال السائرة حتى عند اليونان فلهذا بقيت الاقطار المغربية بلاد خرافات وبعد اوميروس بمائتي سنة

س خ ٣٣٠٠

لما سافر كليوس الشاموسي سفراء خطراء وحصل بعض اخبار تتعلق بامتي التورنبة واللجيبية المسماة ايضا اليغورية وكذلك بلاد طرطوسوس التي كانت بر وهذه الاعصر يعني اعني هذه البلاد في ذلك الزمن ظن الناس انه استكشف حقيقة موضع جزائر الساحرة قرقه وكذلك المملكة السابحة على وجه الماء السماة مملكة ايثول وقالوا انها شوهدت في مدخل البحر المحيط وقالوا ايضا انهم رأوا هنالك بلاد الايليسيوم او الايليسة وان اهلها سبارك لهم وانهم طوال القامة مزينون بجميع الفضائل وارضهم من الاراضي المغربية السعيدة واقل ما يعمر احدهم الف سنة وقوتهم نقتار الازهار والنقتار هو طعام الجنة عند اليونان وشرابهم هو الندا النازل من السماء وهؤلاء المقروبيون اي طوال الاعمار وقع فيهم خلاف عند اكثر المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن فوضعهم كل انسان في الاقليم الذي اراد مما يناسب وضعهم

مقروبيون

فيه وذلك لان الخرافات في ذلك الزمن كانت كثيرة ثم لما انقضى امر ايليسيوم اوميروس يعني ارض الجنة التي تكلم عليها خلفها عدة جزائر سعادات ومع انها ظهرت في عقول الشعراء فقد بقيت مؤيدة في تاريخ الجغرافيا فان السواحين من الرومانيين في عصر معارفه اكثر من معارف عصر اوميروس ظنوا انهم وجدوا تلك الجزائر في مجمع الجزائر التي على غرب افريقة المشهورة الان بجزائر قنريا وتسمى ايضا الخالدات ومع ان هؤلاء السواحين المتأملين ارادوا ان يثبتوا

جزائر سعادات

في هذه الجزائر جميع الغرائب المذكورة في جزائر السعادات ولكن اثباتهم من غير طائل فان هذه الخرافة اضيفت اليها امثال فلسفية من افلاطون وثيوبمبس على بلاد الاطلنتيده والمروبيده وبقيت هذه الخرافات باسرها الى عهدنا هذا ولا زالت الى الان اصلا باطيل تاريخية

الاطلنتيده

ولما كان وصف جزائر السعادة مشتملا على البهجة والرونق كان هذا سببا في كون اغلب المؤلفين ارادوا ان يقربوا من اقليمها السعيد جماعة الهيبربوريين اي الشمالية وهم امة يحكى عنها امور غريبة واتفق الاقدمون على انهم سكان شمال الجبال الرفيانية التي كانوا يظنون انها محل اقامة رياح الشمال وكانت اليونان تخافها وبمقتضى قواعد طبيعية باطلة كانوا يظنون ان هذه الامة بهذا الوضع في وقاية من البرد الذي يحدث من هبوب رياح الشمال وهذا ما يدل عليه اسمها ولكن

الهيبربوريون الجبال الرفيانية

ليست جبال الرفيانية المسماة عندقدماء اليونانية رهيبة الامر كبقية من عدة اشياء لها وجود في نفسها فان جبال طرافة التي يخرج منها نهر استيمون والجبال التي يخرج منها نهر طونة وجبال البه وجبال البرنات وجبال هرسينان وجميع الجبال المعروفة في اوروبا على التدريج وجبال كوه قاف وجبال طاوروس في اسيا كلها دخلت في ذلك الاسم العام الذي يظهر انه اسم جنس لكل جبل وهذا الاسم مأخوذ من لغة الغالية او الغوثية فلما ابتدأ في تميز جبال البرنات ثم عرفوا جبال الپ احتياج الامر الى القول بان جبال الرفيانية وسائر ما يتعلق بها من الخرافات في بلاد الغوثية اي التتار والظاهر ايضا ان هردوط بحث عن الهيبربوريين في بلاد السقوثيا ولكنه تاسف على كونه لم يمكنه

اريماسپس

ان يقف ابدا على شيء من آثارهم واراد ان يسأل عن اخبارهم من اهم يقال لهم اريمسپس وهم طوائف ارباب بصر جيد

وان لم يكن للواحد منهم الاعين واحدة ولكن لم يعرف ايضا محال هؤلاء الجماعات

وهذا المؤرخ اخبرنا ان الشاعر ازيودوس هو اول من تكلم على هؤلاء الامم ارباب الامور الغريبة وبذلك بعض الشراح الذى اثبت حكايات امم يقال لهم الاغريفونة فقال انهم ليسوا بعيدين من امم الهيبربوريين والازيمسيين وقال ان هؤلاء الاغريفونة يعنى الغيلان يحرسون المعادن النفيسة بجبال الرفيانية وحكايات هزيودوس لم يبق الا ذكرها عند المؤلفين القريبين من زمنه جعلوا الهيبربوريين ليسوا فى الشمال بل فى الغرب والى نحو منبع نهر الاسترسير الشاعر بندروس اقدام هرقوليس وبرشاوش الهائمة حين ذهابهما لاتيا هذا تلك الاسة التى كان يحبها اپولون فلهذا اتوجها بتيجان من شجر الغار وجعلها تضيع حياتها فى الرقص ولذات الاكل والشرب وعافاها من الامراض قال ذلك الشاعر ومن بلاد هؤلاء الفرقة اخذ اليونان اول غرس شجرة الزيتون فى بلادهم وهذا الوصف لا يليق حقيقة ببلاد اسقوثية مثل لياقته بالاقطار المجاورة للطرف الغربى من جبال الرفيانية ولهذا كانت الجزائر الساحرة التى كان بها طوائف الهسبريدة يحفظون تفاح الذهب وكل القدماء يجعلونها فى الغرب بقرب جزائر السعادات تسمى الهيبربورية عند عدة مؤلفين بارعين فى الحكايات المنقولة عن القدماء وعلى هذا القول مشى سوفوكليس حيث ذكر حديقة تيبوس يعنى الشمس فجعلها بقرب قبة السموات وغير بعيدة عن منابع الليل وعيونه يعنى مغرب الشمس

الاغريفونة

ولما تراجمت الامم العجيبة الاحوال على الاقطار الغربية من الارض الاولية على مذهب اليونان ضاقت عن اتساع ايضا امم القمرية ارباب الظلام المؤبد فكلما توغل ركاب البحر فى الاقطار الغربية وعرفوا احوال امم هناظن المؤرخون والجغرافيون وجودها جهة الشمال ولما كان موجودا ببلاد اسيا الصغرى وبلاد جرمانيا فى الزمن السابق امتان تسميان باسم يشبه اسم القمرية حاول المتقدمون ان يمزجوا قليل ما يعرفونه من اخبار حروبهما تين الامتين بالاوصاف التخيلية المحكية عن امة القمرية ومن هذا ينتج كثير من المناقضات خفاء وهذا المقام بحيث يمكن كل انسان ان يعضد ما يقوله فى اصل القمرية او القمبرية اى القدماء من الدانيمرقة وتنقلهم فى بلاد وانقراضهم اذا مشينا على مذهب المتقدمين من ان القمرية والقمبرية امة واحدة وليس هذا وحده هو لغز الجغرافيا المتولد من الحكايات الجغرافية فان الهيبربوريين قد حكم عليهم ارباب المعارف من السواحين والجغرافيين بانهم ليسوا فى حدائقهم الهسپرية ولما ملات اسماء الامم المذكورة فى التاريخ مثل الايپريين والقلتيه الجزء الغربى من بلاد اوربا الذى هو ضيق ايضا فى مذهبهم عينوا الامة الهيبربوريين جزيرة عجيبة الخصب موضوعة امام بلاد القلتية وهذه الجزيرة توافق تقريبا جزيرة ابرطانيا الكبرى فقالوا فى وصف هذه الجزيرة انها كثيرة شجر الغار والزيتون ولكنها تثمر فى العام مرتين وهى دائما محبوبة اپولون فلهذا خصها ايضا بمزايا اخرى دون غيرها كرؤية القمر قريبا منها زيادة عن باقى اجزاء الارض فلما عرفت جزيرة ابرطانيا الكبرى باسم البيون وانكشف حالها وبان انها ليست ما وى هذه الاباطيل اراد الجغرافيون كبلنياس وپينيوس ملا نقل الهيبربوريين الى اطراف الارض الشمالية وجعلوا بلادهم حارة ظريفة تسامح على كلامهم فى نفس القطب لان الايام والليالى فيه ستة اشهر وجعلوهم ايضا يعيشون دائما فى كمال الصلح وخلوص القلب من الصفات المذمومة والاتصاف بسائر الفضائل فلا يعتريهم الخصام ولا المرض وانما يساموا بعض الاحيان من كثرة الراحة فاذا سئم احدهم اكل فى وليمة وبعد لبسه فيها كاليلا من الازهار يقتل نفسه بسقوطه فى البحر من اعلى صخرة

حالة معيشة الهيبربورية

وذكر بعض من يوثق به فى قص حكايات القدماء ان مزاج الهواء اللين الذى تتمتع به الهيبربوريين منسب عن قرب الشمس قربا وقتيا حين تمر بمقتضى مذهب اومبروس مدة الليل فى البحر المحيط الشمالى لاجل ان ترجع الى قصرها فى المشرق ومن العجيب ان هذه الحكاية اعجبت المؤرخ الذى هو اعظم فلاسفة الرومان وهو طاقيطس فانه لم يستح من نقلها ان فى اطراف جرمانيا يظنون سماع دوى عجلة الشمس حين غوصها فى البحر وانهم يميزون اشعة رأسها ويرون فيها ايضا ظهورا يعتقدونه من الالهة الاخر وقال ايضا لا مانع من ان الشمس كما انها فى الشرق ينشأ عنها اعواد البخور والبلسان كذلك شدة قربها فى الاقطار المغربية ينشأ عنها اعظم عرق الارض فيتكون من ذلك الكهربا وما ذكره هذا الفيلسوف من هذا المعنى قد قاله غيره من الشعراء المتقدمين عليه وهذا ايضا ما يفهم من اشارة ظريفة نصها ان الكهربا دموع من الذهب منثورة من عيون اپولون حين ما فر عند الهيبربوريين ليبكى ولده اسقولاپس او من دموع اخوات هيتون حين انقلاب صورتهن الى صورة شجر الحور وهذا المعنى يفهم ايضا من اسم الكهربا فى لغة اليونان فانها تسمى بلسانهم ايلكترون ومعناه عندهم جر الشمس وقد قال حكما اليونان قبل طاقيطس ان هذه الكهربا التى هى من الاعيان الثمينة متولدة من الابخرة الخارجة من الارض بعد تجمدها بقوة اشعة الشمس لان اشعة الشمس تشتد قوتها على رأيهم جهة الغرب والشمال وجميع هذا المبحث الغزير العلم مأخوذ كما هو واضح من مذهب اومبروس

تغيير محل القمرية

نقل الهيبربورية

الايريدان الصحيح او الخرافي

في هيئة الدنيا وتمثيلات تلك المعدن الطبيعي على غير هذا المذهب مما قاله قدماء المؤرخين والجغرافيين وان كانت اقل غرابة تلك التي ذكرناها فهي اداوبطلانا فهي مختلفة اختلافا كثيرا بسبب اختلاف قولهم في نهر ايريدان الذي على شاطئه توجد الكهربا

وفي الحكايات الاولية المنقولة عن القدماء برواية هزيودس الشاعر ان نهر الايريدان يوجد في المسافات الزعمية الغير المعلومة عليها التي تحملها سائر الشمال الغربي من ما يمتدي ذلك العصر واعتقادات هذا النهر المكذوب الذي يجري في البحر المحيط بعد مروره بالبلاد التي سميت بعد هذا العصر القاصية استمرت في سائر الازمنة القديمة ولكن جماعات من اليونان ممن يدعى انمعرفة سمت بهذا الاسم على التعاقب نهر يوفنهر رونه ونهر رين وربما جمعوا هذه الانهر الثلاثة على وجه يظهر لنا انه غير معقول ولكن اذا اجريناه على مذهبهم رأيناه معقولا فلما عرف السواحون المبعوثون من طرف الملك نيرون على وجه التحقيق التي سمت البلاد التي توجد فيها الكهربا وكان ذلك الست معروفا معرفة غير تامة على عهد الملك اوغسطوس بقي اسم الايريدان بمنزلة الاثر الذي يذكر قرون الاباطيل فورث نهر بوهذا الاسم بغير حق ولكن حاول ارباب الاطلاع من المتأخرين البحث عن ايريدان هزيودس في بلاد الروسية ويلزسهم احد امرين اما ان يبينوا للناعربة فيتون واما ان يقتدوا بوهو الاسهل برأي هردوط حيث حزم رأيه ولم يجزم بوجود هذا النهر ولا بالعجائب التي زينت شاطئيه

اسيا اوميروس

وقد تتبعنا كلام الاقدمين الى الاطراف الشمالية والغربية من ارضهم الخرافية واهتممنا بان نذكر على وجه الاجمال هذه الحكايات الاولية التي لم يمكن جغرافية اوروبا القديمة ان تخرج عن اسرها الا بعد مضي عدة قرون والان نشرع في ان نذكر على سبيل الاختصار المعارف الاولية عند اليونان المتعلقة ببلاد آسيا ولا يخفى ان اوميروس وصف على وجه الصحة جميع الاماكن التي كانت ميدانا للحروب الواقعة بين اليونان واهالي تروادفقد ذكر ان مدينة ايليون مؤسسة مع قلعتها المسماة برغاما على احدى الدرج الاسفل من جبل ايدا مشرفة على سهل ظريف يرويه نهر سمويس الخارج من وسط جبل ايدا ونهر اسكمندر المسمى ايضا زنثوس التابع من تحت اسوار تلك المدينة من منبعين احدهما حار والاخر بارد وقد حصل لمجاري هذين النهرين تغير عظيم كان سببا في اشتباههما قبل زمن اسطرابو انيس واعتقاد انهما نهر واحد ومملكة تروادمع اقاليمها التسعة التي منها الاقليم المسكون بامة الاليقيين والدردانيين والليجية والقيليقيين الذين كانوا يدفعون الميري للملك بريام ملك تروادقد وقع فيها قبلها من المدينة والانهار الخ مجادلات ومناقضات عويصة بسبب الارصاد الواقعة في المحل ذاته ومنها انتج صحة ما قاله اوميروس في قصيدته الالياذة في كل ما يتعلق بالحوادث الواقعة بها والدردانيون المتقدم ذكرهم كانوا ساكنين على سواحل البغاز المشهور الان ببغاز الدردانيل وكان في ذلك الوقت مشهورا باسم بغاز الهلسپونطش والظاهر ان اوميروس عمم في لفظ الهلسپونطش فاطلقه على البر پرتيد والبسفور يعني خليج بغاز اسلامبول، وكذلك لم يذكر بحر نطش ولكن كان يعرف امتدادا حل هذا البحر الكوكونية والبافلاغونية ومن هذه الامة الاخيرة هنطية قبيلة الشهيرة بانها سلف الونطية وهذه الهنطية ايضا هي القبيلة الاصلية لتلك الامة وكان يعرف ايضا امة الهاليزونية والظاهر انهم بجوار نهر هاليس الذي ارضه هي المسماة الوب وبها معدن فضة عظيم ثم ان استرابون ظن ان طائفة الوبة هي الطائفة المسماة شاليب او خالوب التي يعتقد ان انها سلف الكلدانيين

اهم بحر نطش

امزونات كلخيدة

وكما تو غل اوميروس في الكلام على اطراف البحر الاسود اخذت جغرافيته في التلون بلون الخرافات فقد ذكر جماعة الامزونات التي اختلف فيها كثير من الارافكان كلامه فيها نصفه من باب التاريخ ونصفه من باب الهذر واما بلاد الكلخيدة التي هي مملكة الحكيم ايطس فانها على كلامه لا تظهر الا بلادا بعيدة مبهمة مستورة بسحاب من الخرافات فانه يجعلها بلاد سحر واهلها اما مهولة وعندهم عجائب الامور وخوارق العادات وفيها قصر الشمس وميدان عشق الله الشمس لبنات الاوقيانوس المتولدات منه ومن پرشاوس الذي هو اسم يذكر بامة شهيرة وهم الفرس ومن الشعراء من ذكر ان قصر الشمس في دار مملكة الحكيم ايطس بقرب شاطئ اقيانوس وهو المحيط وهذه القرينة اذا قابلناها بحكاية السفر البحري المدعى وقوعه من جماعة الارغونوط وانهم بواسطة نهر فاسيس نزلوا البحر المحيط الشرقي رأينا ان اوميروس في الجملة كان يعتقد مثل اعتقاد المؤلفين الارغونوطية وان مذهبه كمذهب قدماء اوائل اليونان في ان البحر المحيط يتصل بطرف الارض بقرب كلخيدة ولكن بحيرة الشمس التي اشار اليها اوميروس يمكن انها اشارة خفية لبحر الخزر المسمى ايضا بحر الخزز

فاسيس شيط الشرقي

واذا ذهبنا من مملكة تروا الى جهة الجنوب رأينا ان معارف الشاعر فيها اوسع من معارفه في غيرها فانه كان يعرف نهر شرسوس ونهر مياندر وغيرهما من الانهر الاصلية التي تسقي السواحل الغربية من بلاد آسيا الصغرى والظاهر

سواحل الاطلي

قوله فيتون هو في خرافات اليونان عبارة عن اله النور المتولد بين الشمس على ايه اوهو القمر على انها الهة لان الشمس مذكرة عندهم والقمر مؤنث انتهى

مملكة تروان

قوة اقوال اومبروس التي نصفها خرافات والمبنية على قواعد في علم الهيئة فانه لم يتعقل البرزان ان الارض على شكل صورة دارة مدورة يتصل بها النهر المحيط مقسمة الى قسمين بواسطة نهر فاسيس وبغ[illegible] قول من قال ان الارض كان يصنع شعراء اليونان في تصور الطرق المختلفة التي ارجعوا منها ابطالهم فكل هذا يعلل بان هيئة اومبروس المتوسطة هي هيئة عصره بل وهي ايضا مع بعض تكميل هي هيئة عدة اعصر بعده

المقالة الثالثة في تاريخ الجغرافيا

هردوط ومعارفه عن المواضع الاصلية من جغرافية هذا الحكيم من سنة ٣٥٠٠ الى ٣٥٧٠

من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا

نزلات اليونان في غير بلادهم س خ ٣٢٠٠ — ٣٥٠٠

اعلم ان الحكايات الباطلة والقصص العجيبة العاطلة الموجودة في الجغرافيا اليونانية الاولية كانت تمسك على حالها جزءاً عظيماً ازيد مما بقيت عليه من الاحقاب لو لم يحدث ببلاد اليونان الحروب الداخلية والخارجية التي الجأت من سكان البلاد الى البحث عن وطن جديد في البلاد البعيدة او عن المال والجاه فيها فاما سيلثه واما مغربية اسسوا مواطن تجارة حول البحر الاسود ولم يكن ابدا احد من الفينكيين قد وصل الى ذلك المحل كما هو الظاهر وكذلك اهل مدينة قورنثه اخت سوانوعا من القارب له ثلاثة مجاذيف وسافروا الى سيسليا وعمروها من قبائلهم الذين لم يتسع عندهم في هذه الجزيرة فنهر البحر وقد سموا ايطاليا الجنوبية اغريقية الكبرى اي اليونان الكبرى وكذلك اهم الفوقيان فروا من ظلم احكامهم ساحوا فوصلوا على جزيرة سمينيا وقرسقة وغوله اي فرنسا حتى صارت مرسيليا آخر سياحتهم وكذلك قوم يقال لهم الفوسي جذبته الرياح حتى وصل الى بغازا الاعمدة ودخل البحر المحيط فكان اول انسان من اليونان ركب البحر المحيط الحقيقي الذي هو غير المحيط الكاذب الذي ذكره اوميروس في قصيدته بجعل اوليس قد ركبه وقوليوس قد اتى من بلاد طرطيسوس بارض اسبانيا الجنوبية باموال اضرمت نيران شجاعة التجارة والحصل للفينكيين الغيرة من ذلك اراد وان يعطلوا على هذا التقدم ولكن لم يظفروا بامالهم بل الظاهر ايضا ان اليونان توصلوا الى تحصيل عدة خرطات جغرافية وبحرية من الخرطات التي كانت تستعمل لدلالة سفن الفينكيين على الطرق

اول ما عرف من الخرطات

قال بعضهم ان انكسيمندروس الميلطي الذي كان من اصحاب طاليس بين عظم الارض واف ايضا فلكيا وهو اول من رسم صورة الدنيا وعرفت خرطته ثم بعد زمنه جاء هرقاطه الميلطي وصحح هذه الخرطة والحق بها فقر طرق الارض

خلل هذه الخرطات اراء الفلاسفة

ولكن لا انص هردوط على ان علماء جغرافية عصره المتأخرين عن انكسيمندروس وهيقاتس صوروا الارض على شكل دائرة صادقة الاستدارة يتصل بها المحيط كان الظاهر كذلك ان الميلطيين كانوا يعتقدون ايضا ذلك المذهب المتداول وقريبا منه واخبرنا ابلوطرقيس ان انكسيمندروس شبه الارض باسطوانة واما اليوقيبه فانه جعلها على شكل طنبور اي طرمبيطة وقال هرقليس انها على شكل قارب وآخرون اختاروا ان شكلها مكعب وبعضهم وافق الحكيمين زنوفانوس وانكيمينصر فقال ان الارض على شكل جبل شامخ ممتدة قاعدته الى غير نهاية وان النجوم دائرة حوله منورة على جميع اجزائه المختلفة وسائر هذه الاقوال تدل على ان العلوم الجغرافية التي كان يدعيها هؤلاء الفلاسفة اليونية باطلة خفية ولكن الخرطات التي رسموها كان فيها مزية كونها مستضمنة لسائر المعارف التي كانت تعرفها هذه الامة التي هي اعلم اليونان بذلك الزمان وان كانت هذه المعارف ناقصة محرفة

هردوط واسفاره س خ ٣٥٣٠

وفي هذه الحالة ووجود هذه الاعتقادات كان من العجائب ظهور شخص صاحب ادراك سليم وعزم ثابت واقتدار على نفي تلك المذاهب التي كانت مقبولة في ذلك الزمان وعدم التصديق الا بما يراه بعيني رأسه او بما يخبره به من رأى ذلك بعينيه هذا الرجل العجيب المولود في مدينة هلقرناسه يسمى هردوط وهو من اهل بلاد جهورية صغيرة كثيرة التجارات ويظن انه كان ايضا تاجرا بنفسه وبهذا يعلل اكثار الناس وهو الاوفق للطبع اسفاره الطويلة والمخالطة والمودة التي كانت بينه وبين الامم التي كانت لا تحب اليونان الا قليلا وسكوته المقصود عمدا عن التكلم على الاشياء التي تتعلق بالتجارات وعلى كل حال فقد عرف ان يفتح طرقا كانت غير معروفة قبل زمنه فدخل بلاد الفونيز الذين يظهر انهم في ذلك الزمان كانوا سكان البلاد المشهورة الان باسم بلاد السرف والسرب وزار قبائل اليونان المستوطنين بشاطئ بحر بنطش وقال انه قاس بنفسه امتداد هذا البحر من البوسفورس الى نهر فاسيس وجاب وسط البلاد الواقعة بين نهري بورسثنس وهوبانيس وهذه البلاد جزء من بلاد الروسية الجنوبية ولعله ايضا سافر في الطريق التي بين فاسيس وبحيره ميوتيس اي بحر ازاق او انه سأل عن هذه الطريق واستخرج بعض اخبار صحيحة كما انه فعل ذلك بالنسبة لامتداد بحر الخزر واسفاره جهة الشرق امتدت كما هو الظاهر الى بلاد بابل ونوسوا دار مملكة بلاد العجم فانه بين هذه الطريق على وجه التفصيل وفي الغالب يحكي فيها ما رأه وشاهده بعينه وبقية بلاد العجم عرفها بالاستقصاء الصحيح للعساكر ولليدول التي كان يعرفها والظاهر ان سياحته جهة الجنوب وصلت الى اطراف بلاد مصر فانه وصف الاشياء الغريبة المذكورة فيها وصفا جيدا حتى ظهر انه مكث فيها مدة مستطيلة حتى ظهر من تخطيطه انه كان يعرف ايضا طريق

استعلامات هذا السواح

القوافل التجارية التي تأتي من بلاد افريقية الداخلية فقد جذب قلوب المصريين نحو [illegible] واملق اطماعهم باموالهم فانهم كانوا كما هو الظاهر هم الذين يديرون امور تجارة بلادهم وقد زار ايضا بلاد البربر المستوطنة ببلاد القيروان واكتسب منهم عدة معارف جغرافية نافعة وقد شاهد ايضا بعينه بلاد المريس التي في اوربا للمضيق المسمى حلق ثرموبولس هو من اوضح ما بقي من تخطيطاته لبلاد اليونان في اوربا ثم قضى عمره في بلاد ايطاليا الجنوبية التي كانت تسمى اليونان الكبرى والظاهر انه كمل تاريخه النفيس بهذه البلاد

كيفية تلقي الصوريين له

ولما كان هذا السواح مجتهدا في الاستخبار من الامم عما يكشفونه فطالب ذلك من امة الاوباع سرادة منها اما عدا امة واحدة فانها منعت عنه تعريف استكشافاتها التي كانت سر عظمها وهذه الامة هي امة الفنيكيين فان هردوط زار مدينة صور ولكن قلة معارفه بما يتعلق بغرب بلاد اوروبا وافريقية تدل دلالة ما على انه لم يمكنه ان يعلم حقيقة اصل فينيقيا وكل قبائلهم المستوطنين خارج بلادهم

اعتقادات هردوط الاجمالية

ولما كان هردوط خاليا مثل سائر اهل عصره عن العلوم الفلكية والرياضية لم يخطر بباله ان يجمع في مذهب لجميع ما كشفه متفرقا وانما اخطر له ان هذه الاستكشافات تخالف ما كان يعتقد في ذلك الزمان وكان ضيق صدره من جغرافية هوميروس وهيقاطوس بل ربما سخر من قولهم النهر المحيط قال لم اجد هذا النهر الخيط على دارة الارض بل ليس هنالك علامة على تلك الدارة وقال ايضا لا اعلم ولا اظن ان من الثقات من يدعي انه يعلم ان الارض يحاط بها الماء من سائر جهاتها او لا يحتاط بها وقال في موضع آخر انهم قالوا ان الماء محيط بالارض من جميع جهاتها ولكن لم يبرهن على ذلك احدا بدا ومع ان هردوط اخذ بالاحتياط الذي كان يليق بحاله في ذلك الوقت وقع بنفسه في مذهب اوميروس حين تكلمه على الجغرافيا بوجه عام حقيق وقد امتنع ايضا من ان يقول ايضا بثلاثة اجزاء الدنيا فبلاد اوروبا المفترقة على مذهبه من اسيا بنهري فاسيس واركسيس وبحر الخزر يجدها اطول من مجموع آسيا وليبيا التي هي افريقية معا ولا يعرف حدود اوروبا جهة الشرق ولا جهة الشمال بخلاف بلاد آسيا فانه يظن ان السفن المبعوثة من قبل دارا ملك العجم قد دارت حولها من نهر هندوس الى حدود مصر وقال ايضا ان سواح الفنيكيين سفروا سفرا آخر تحت حماية الملك نخوس فدل هذا السفر على ان افريقية واسيا تمتدان الى صوب واحد يعني انهما ينتهيان في شمال خط الاستواء وهذا المعنى مذكور ايضا صراحة عند قوله في بلاد العرب انها آخر البلاد الجنوبية من الارض المسكونة وهذه العبارات مبنية على مذهب اوميروس من ان آسيا وليبيا هما النصف الجنوبي الشرقي من دائرة الارض

اوربا على مذهب هردوط

فاذا نظرنا الان الى تفصيل جغرافية هردوط وابتدأنا بقسم اوروبا رأينا مسافات عظيمة حسنة التخطيط والوصف ولكنه يتخلل بينها محال عظيمة لم يذكرها فقد قال ان الغوقيين كشفوا الادرياتيق وطوروبانيا وايبريا وطريسوس وان هذا الاقليم الاخير الشهير بمعادنه النفيسة هو خارج بغازهرقوليس وفي الاقليم المعروف الان باقليم الاندلس كان يعرف هردوط مدينة قاديار التي هي مدينة قادس وهي مدينة شهيرة بقبائل الفنيكيين المقيمين بها وكان يعرف ايضا ان القزدير والكهربا يأتيان من اطراف اوروبا وان القزدير يأتي من جزائر قسيطلية ولكن لم يعرف حقيقة محل هذه الجزائر واما نهر الاريدانوس فهو على رأيه من تخيلات الشعراء فقط وتلك البلاد المعروفة معرفة غير تامة مسكن امتين وهما القونوسيون والقلتقه ولم يعين موضعهما بل قال انهما على شاطئ البحر المحيط فمن جاء بعده من الجغرافيين ظن انهما جهة الطرف الجنوبي ببلاد سبانيا ولا طائل في البحث عن البلاد المجاورة للبحر الابيض تفصيلا على وجه اصح مما تقدم في كلام هردوط فان كان يعرف جزيرة قرسقة باسم قورنوس وكان يسميها هي وجزيرة سردانيا بلاد قبائل الغوقيين ومدينة مسيليا او مرسيليا التي هي ايضا محل استيطان الغوقيين مذكورة في عبارة هذا المولف لكن لا على وجه محقق

القلتقه واللغورية

وفي هذه العبارة بعينها في بعض النسخ يتحدث عن طائفة اللغوريه وهم من اهم امم الجغرافيا القديمة جدا وان الشاعر هزيودس ذكر هذه الطائفة بجانب الاثيوبية والاسقوثية وهما امتان عظيمتان والحكيم ايراطوسيفوس يسمي اسبانيا الجزيرة المتصلة الليغسطية وكتاب توقوديدس الذي كتبه اصطفان البيزنطي يجعل بلاد اللوغورية تمتد الى نهر ابروبل والى نهر سيقوروس الذي هو اكسوقار بقرب بلنسه وبعض المولفين جعل آخر بلاد الليغورية على جبال البرنات والى افواه بوشدرونه اي مصاب نهر الرونة وهي اقليم مرسليا وبعض الحكايات القديمة تجعل قبائل الليغورية مستوطنين على نهر تبرة وبعض الشعراء يسمي سرسة ارقرقة ساحرة الليغورية وطير الاردق الطيب النغم الذي يقال ان ردق الايرادنوس هو بالاتفاق في بلاد الليغورية وموافقة جميع هذه القراين تدل على ان امة الليغورية هي امة القلتقة

العظيمة

العظمة التي كانت [illegible] لها القريبة من البحر تسمى في نفس لغتها باسم الجنس الذي هو لي غوريعني سكان السواحل وقد كانت مدينة [illegible] في ذلك الزمن مجهولة عند هردوط وكان اسم ايطاليا لا يدل الا على اليونان الكبرى وكانت جزيرة صيانية [illegible] ان تشتهر باسم صقلية وذكر ان امة الهنتية المسماة ايضا ونطية كائنة على بحر ادريا وهو جون البندقية ولكن [illegible] ايطاليا مذكور في عبارته لكن على وجه مبهم ومن كلامه يظهر ايضا ان بلاد ميقرونيا منعزلة عن بلاد صيانية ثم ان بلاد اليونان باوروبا في كلامه كثيرة التفاصيل التي لا يمكن ان نذكرها هنا لان الغرض انما هو ذكر تعريف سير الجغرافيا وتقدمها

شرق اوربا مجرى نهر استر

واما الاولى لنا ان نتكلم على سواحل نهر الايستر اي نهر طونة وعلى نهر بوروطونوس وعلى نهر تايس فان هذه السواحل قد اوضحتها جغرافية هردوط في تخطيطه لجريان نهر ايستر صعدا من المصب الى المنبع وسمى الانهر الصغيرة التي تصب في هذا النهر الكبير بجملتها ستة عشر ستة تأتي من الشمال الجهة الشمالية وعشرة تأتي جهة الجنوب فمن الاولى يعرف على وجه صحيح نهر بوراطا وهو المسمى الان البروت ونهر ماريس المسمى الان تيسه المستمد من نهر ماروش ومن العشرة الانهر الاتية من الجنوب نهر قيوبس وهو سابع العشرة ينزل من جبل رودوبه ويخترق جبل هموس وهذا اذا قابلناه بالخريطة الجغرافية الصحيحة رأيناه يوافق نهر ايسقا بقرب مدينة صوفية وقد سمى توقوديدس هذا النهر بنهر اوسقموس فرضنا فرضا وقتيا ان هردوط او غيره من السواحين وهو صاعد في ذلك ظن ان نهر ساوة هو الزراع الاصلي بدل نهر دانوبه اي طونه كما وقع في عهدنا هذا في نهر المسيسبي والميسوري فاننا نجد بالسهولة الثلاثة انهر الباقية التي هي كمال السبعة وهي نهر سورا واونهر ادرين بقرب بوسنيه ونهر قولپا فالاول مثل ابرونغوس هردوط المصنوع من اجتماع نهرين في سهل ظريف والثالث ينزل من جبل البيوس وهو الذي سماه هردوط نهر البيس وينتج من هذا الفرض حل عدة مسائل مشكلة الاولى لاي شئ جعل هردوط منبع نهر استر عند القلتية بقرب مدينة تسمى برينة وجواب ذلك ان امم القلتية كانت ساكنة بسلاسل جبال البه وان جبال البرنات تسمى بالاسم القلتي الجرمانى وفرنز وهو يطلق على كل الجبال الشامخة والقريب برنز من اليونان منهما هو جبل طركاو ومن قرب سفح جبل تركاو يخرج نهر ساوة السؤال الثاني لاي شئ جعل بعض المؤلفين نهر ايستر يصب في حالة واحدة في بحرين وهما بحر بنطش وبحر ادريا الذي هو خليج البندقية جوابه ان هذا السؤال يسهل الجواب عنه اذا جعلنا ان استر اليونان واللبريين انما هو نهر ساوة الذي منابعه قريبة جدا من انهر اقليم ايستريا وبهذا فسر بلنياس سفر الارغونوت حيث فرض ان هؤلاء الجمارة نقلوا سفنهم من عين الى عين اخرى اي منبع الى منبع آخر

جبل برينة

الشماليون على نهر استر يعني نهر ساوة

وظهر على ذلك التقدير استغراب ان يندر امكنه ان ينقل الى جهة منابع نهر ايستر الامم السعدا المسماة الهيبربوريين مع ما كان معهم من باقات شجر الغار والزيتون وهذا الرأي يظهر ايضا انه كان معتقد عصر هردوط وذلك لانه قال ان الهدايا التي بعثتها الهيبربوريين الى دودونس في بلاد ابيرة ومنها الى جزيرة دولوس وصلت الى ابيرة بحر ادرياوهو خليج البندقية والواقع ان هذا التغيير للامكنة في المحال المكذوبة تسبب عنه ايضا تغيير امكنة كثيرة لانهم نقلوا [illegible] بكثرة اي جزائر الكهربا الى مصاب نهر بو الذي سموه نهر الايدانوس فكان يمكن ان يقال ان الكهربا انما في سفح جبال البونات ويراد بها البرنات الالپ بل بعض المؤرخين يجعل بقرب هذه المحال الجزائر القسطريدية يعني جزائر القصدير ولا مانع انه كان في ذلك الزمن طريق قديمة للتجارة توصل جهة الشمال للبحر الادرياتيق فكانت اصلا لبعض هذه الحكايات

ولنرجع الى جغرافية هردوط فنقول ان هذا المؤلف اعترف انه لا يعرف منابع انهر بوروستينس ومن الغريب انه لم يتكلم ايضا على شلالات هذا النهر ومع ذلك فقد افادنا اصح ما يوجد الان من الكلام على اهل اسقوثيا وهم امم عديدون يسكنون من نهر ايستر الى نهر تانيس وهم منقسمون الى عدة قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق ساكنون على شطوط نهر تانيس تسمى الاسيقوطية السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوثية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم في السهل بشمال بلاد القرم والى الان لم يزل هذا السهل باقيا على حاله من انه لا يخرج به شجر ولا حبوب ومن الاسقوثية ايضا فرق تسمى الاسقوثية الفلاحين وكانوا يسكنون على الشطوط الخصبة التي على نهر بوروستينس الى قرب المدينة الشهيرة الان باسم قيون وفرع آخر من الاسقوثية الفلاحين يمتد جهة منابع هوبانيس المسمى الان نهر بوغ فان منابع هذا النهر هي ومنابع نهر طوراس المسمى ايضا دينستر كانت في ذلك الزمن بحيرات عظيمة فتحولت من ذلك الوقت الى برك صغيرة ثم ان الاسقوثية على كلام هردوط هي فرقة من امة الساقة وهي امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الخزر في آسيا ووصل الاسقوطية الى اوروبا بتعديتهم نهر اركسيس وهو نهر ذو اربعة مصاب وهو نهر

اركسيس هردوط

الرس او نهر الاثل وان كان هردوط جعل نهر اركسيس ببلاد مديا اى اذربيجان بالواقع [illegible] ذكره مثل هذه الاحدوثات الخيالية عن المعنى وقد صح ان الاسقوثية طردوا من شطوط بحيره [illegible] اى بحر ارال كانت تسمى عند اليونان وعند هردوط امة القمرية وهذا الاسم يظهر انه خرافى لا حقيقة له [illegible] لقبره هو مستفاد من جغرافية اوميروس وغيره من الشعراء وهذه الامة محيت بعد يسير من الزمن من صحف الجغرافيين [illegible] وغاز يسمى بوسفور القمريين وهو يوغاز كفا

طباع الاسقوثية

ثم ان هردوط لم يذكر من الكلمات الاسقوثية ما له مناسبة مع لغة الغوثية ولم توجد مشابهة بين عبادة الاسقوثية مع عبادة الغوثية وقد وصف بقراط امة الاسقوثية فقال ان شعورهم شقراء وابدانهم سمينة مع قصر القامة وفيهم تسرع الشيخوخة قبل اوانها وبقراط المذكور سواح معاصر تقريبا للمؤرخ هردوط وهو ايضا ثقة مثل وهذا الوصف يترائى انه قريب من اوصاف امم الغينة الذين هم سبعة دون الان فى شمال بلاد الموسقوب شرقها

مجاوروا الاسقوثية

وقد ذكر هردوط من الامم المجاورة لامم اسقوثية امة الجيته وهى امة تقرب من جنس الصقالبة كما سيأتى بيانه فى الكلام على اوروبا فى الجغرافيا الجديدة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الان بلاد البلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايسطر وكانت بقرب ايسقوطية امة تسمى امة الاغاثرسه وهى تسكن بلاد الاطرنسلوانيا ثم امة الازونة وهى امة ذات فلاحة كانت ايضا سقية فى اقليم اوقرانيا الذى بلادلا وكذلك امة النورة وهى امة فلاحة كانت تزرع الحنطة فى سهول دوكينيا ولا يمكن معرفة المحال التى كانت تقيم بها امة البودينية التى كانت مختلطة الدم بقبائل اليونان المستوطنين بتلك الاراضى ولا محالة امة الملنجيلينة اى الامة ذات الاكسية السوداء التى يقال انها كانت تأكل لحوم الآدميين واما امة السورماطه المسماة ايضا السرماطه التى انتهى امرها انها سكنت بلاد ليثوانيا فانها كانت مقيمة بين نهرى دون وطونة وكوه قاف وعلى الشمال الشرقى من اسقوثية جهة جبال اورال تجد بلاد الارجيبيه وهى امة كانت جرد الروس اى تحلق شعور رؤسها

الارجيبية

فطس الانوف مشهورين بالرهبانية والزهد يمضون حياتهم تحت الاشجار ويقتصرون على التقوت بالزروع والالبان ولا يحملون الاسلحة ابدا على نسق من يشتهر الان بالتصوف واى ما منع من ان يقال ان بهذه الاراضى كانوا فى ذلك الزمن بدين الخمانيه وعلى الشرق من هذه البلاد مسافة مجهولة الحال بمقتضى نقل مقبول عن التجار الذين كانوا يذهبون الى بلاد الارجيبيه توجد طوائف يقال لها امم الايسيدونه وبعد هذا الزمن ظهر فى الجغرافية الجديدة ان هذه الامة هى شطر من الامة الكبيرة التى كانت تسمى امة السرة فى شمال بلاد الهند ولا مانع ايضا ان اسم ترقه الموجود فى كتب بلنياس وبمبونيوس بلا تحريف عن اسم يرقه الموجود فى كلام هردوط فعلى هذا يكون هردوط سمع اخبار الترك الذين هم قدماء الشتار

الايسيدونه ترقه

وهذه المعارف الغريبة التى افادها لنا فى شان هذه الامم البعيدة ليست ناشئة الا من براعة التجار فان التجار فتحت فى ذلك الزمان طريقا من سواحل بوروثينس الى جهة بلاد آسيا الوسطى التى هى على مذهب هردوط تعد من الجزء الشرقى من اوروبا ثم ان هردوط كان يعرف تخطيط بحر الخزر معرفة صحيحة تامة والظاهر انه عرف ذلك بواسطة قوافل التجار هندية وعبارات المتعلقة بذلك بعدها من بعده من الجغرافيين اوحرفوها حتى لا تناقض مذاهب الجغرافية المتلقاة بالقبول فى ذلك الاوان

بحر الخزر

قال هردوط فى تخطيط بحر الخزر ان هذا البحر بحر مستقل بذاته ولا اتصال بينه وبين البحر الاخر وانما قال ذلك لان جميع البحر الذى كانت تركبه اليونان والبحر الذى بعد اعمدة هرقوليس المسمى البحر الاطلنطيدى وبحر ايرثوثرة وكلها كانت معدودة بحرا واحدا ثم ان بحر الخزر بحر منعزل عن غيره ومختلف وهو ممتد طولا بحيث ان السفينة التى تسير فيه بالمجاذيف تقطعه فى مدة خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة ثمانية ايام بسير هذه السفينة ثم ان جبل كوه قاف يحد هذا البحر جهة الغرب كما انه محدود ايضا جهة الشرق بالسهول المتسعة المسكونة بامم المساجيطه انتهى

مساحات هذا البحر

قال الحكيم غوسلين الذى له مباحث جديدة على تاريخ الجغرافيا ان المقدار الذى ذكره هردوط فى قياس بحر الخزر هو قياس صحيح ومحرر لان هردوط قدر مشى السفينة كل يوم سبعمائة استادة واذا اضربنا الخمسة عشر يوما فى سبعمائة استادة يتحصل عشرة الاف وخمسمائة استادة وكل الف ومائة واحدى عشرة استادة وتسع استادة درجة فتساوى العشرة الاف والخمسمائة استادة مائة وتسعة وثمانين فرسخا بحريا وهذا المقدار هو قياس السواحل الغربية من بحر الخزر من مصب نهر يائق او جائق الى مصب نهر الكور المسمى قوروس وهو فى بلاد الخزز فى المحل الذى كان فى سالف الزمان مركزا اصليا لتجارة هذا البحر وبعد نهر الكور بقليل يمتدى الشط جهة الشرق الى حد اسطار

عرض العرض [illegible] بحر الخزر وهو مسافة مائة فرسخ او خمسة الاف وستمائة استادة فاذا قسمناها على [illegible] مائة تحصل [illegible] ايام وهو ما ذكره هردوط انتهت عبارة غوسلين وقال بعض الحكما الذين يقولون الاستادة على [illegible] منها وهي الاستادة الاولمبيقية المعتادة التي للدرجة منها ستمائة ولا يرضون بالتلفيق ان المقادير المذكورة للقياس [illegible] مأخوذة من امتداد حافة السواحل لهذا البحر وهي ايضا تخرج صحيحة على الحساب بالاستادة المعتادة وعلى كل فني عبارة هردوط هنا قضية صحيحة مهمة في تاريخ الجغرافيا وحاصلها انه في زمن هردوط كان تجار هيجية قبائل اليونان المستوطنين على سواحل بحر بنطش معرفة صحيحة لحالة بحر الخزر وان هردوط كان يفهم ذلك غاية الامر انه لم يردان يجمع كل الفوائد الصحيحة الجزئية المتفرقة التي يقف عليها في مذهب مخصوص وفي زمن استندرالاكبر كانت معرفة بحر الخزر باقية لم يمح رسمها لانهم كانوا يعتقدون ان نهر تنايس يخرج على الشرق هذا البحر ويسير حتى يصب في بحيرة ميوطيه اي بحر ازاق وهذا يقتضي ضرورة ان بحر الخزر كان ممدودا بحيرة منقطعة كما صرح بذلك ارسطوثم ان الجغرافيين المتأخرين عن هردوط مثل ايراطستينس وابيرخس واسطرابونيس يحثوا عن نظم الفوائد المكتسبة في سلك مذهب مرتب فرأوا ان الاماكن التي ذكرها هردوط بمقتضى توجيههم لها الى جهاتها تمتد الى الشمال والشمال الشرقي ازيد من حدود الارض المعمورة على مقتضى تحديد هؤلاء الجغرافيين فرفضوا جغرافيا هردوط اوضيقوها وحصروها لتوافق مذهبهم فانهم تصوروا ان البحر المحيط الشمالي يشغل نصف المسافة الداخلة في ارض الروسية الان وان مصاب نهر الاتل يشبه ان يكون بوغاز اعرضه اربع استادات وهذا البوغاز يظهر انه يتصل بالبحر المحيط فاذا فرضنا هذا الفرض وبنينا عليه صح لنا ان نتصور سفر بثروكليس قبطان الملك سلكوس وانه خرج من نهر الكنك فطاف حول اسيا من الشرق ودخل في بحر الخزر من الشمال وكل هذه الاكذوبات ذهبت حين ظهور الحق بالاستكشافات الجديدة الموافقة لمذهب استكشافات عصر هردوط القديمة وبهذه الاستكشافات تقوى مارين الذي من مدينة صور وبطليموس وجزموا بان البحر المحيط الذي كان قديما داثره افق الجغرافيا يلزم ان يكون ابعد في الشمال ولكن لما رسم بحر الخزر على خرطة بطليموس بحيرة كما كان سابقا ايضا على خرطة هردوط بقي الى القرن العاشر من الميلاد وهو محصور مدور الشكل وانما كان كذلك لخطاء المتقدمين فيه في اول الامر وجعلهم في الخرطات وضعه من الشرق الى الغرب وحقه ان يكون من الجنوب الى الشمال كما تصوره هردوط على ما هو الظاهر فعلى مقتضى رسمهم له على تلك الصورة يلزم انه يلقى نهري اوكسوس ويكسرتس اي جيحون وسيحون وهذا توهم الجغرافيون مدة طويلة ان هذين النهرين يصبان في بحر الخزر

آسيا هردوط

ثم لنتكلم على معارف هردوط فيما يتعلق ببلاد اسيا التي كان يعتقد انها دون اوربا في الاتساع واصغر منها جدا قال هذا المؤلف ما نصه ان بلاد اسيا تتقوم من عدة معمورة بامم فنهم العجم او الفرس وبلادهم جهة البحر الجنوبي المسمى بحر اوروثره واعلا منهم بلاد الميده وبلاد الصيرة ووراء بلاد الصيرة بلاد القلخية او القلشية التي تتصل بالبحر حيث ينصب فيه نهر فاش وهذه الامم الاربعة تمتد من بحر الى الاخر ووراءهم وانت ذاهب جهة الغرب تجد جزيرتين متصلتين بالبر ومتقابلتين ومتصلتين ايضا بالبحر واحدى هاتين البحيشجزيرتين تمتد من جهة الشمال من نهر فاش وتمتد حتى البحر بطولها نهر جيحون حتى تنتهي الى رأس سيجية في بلاد ترواده واما من جهة الجنوب فان هذه الجزيرة المتصلة تبتدأ من الخليج المور يندريق المجاور لبلاد فينيكيا وتنتهي الى رأس طربوبوم وهذه الجزيرة المتصلة مسكونة بثلاثين امة مختلفة والبحيشجزيرة الاخرى تبتدأ عند الفرس وتمتد الى حد بحر اروثره وفي طول ساحل هذا البحر تشتمل على الفرس وبلاد اسوريا وبلاد العرب وارضها تتصل بخليج العرب الى المحل الذي اجرى فيه دارا ملك العجم خليجا يأتي من النيل واليه من بلاد الفرس الى بلاد فينيكيا بلاد متسعة عظيمة ومن فينيكيا تمتد هذه البحيشجزيرة على طول هذا البحر الاخير بلاد الشام وبلاد فلسطين وبلاد مصر حيث تنتهي اليه هنالك فلا تحتوي الا على ثلاثة امم فهذا حال اجزاء اسيا على غرب بلاد الفرس واما البلاد الموضوعة جهة شروق الشمس فوق بلاد الفرس والميدة والسبيرة والقلخية فهي محدودة جهة الشرق بحر اروثره وجهة الشمال بحر الخزر ونهر اركسيس الذي يجري صوب طلوع الشمس وبلاد اسيا مسكونة الى بلاد الهند وعلى البعد من الهند جهة الشرق تمتد صحارى وقفار لا يمكن احد معرفة احوالها انتهى كلامه

سفر اسقيلاش في البحر

وقال ايضا ان الجزء الاكبر من بلاد اسيا كشفه دارا ملك العجم فان هذا الملك لما اراد معرفة اي محل من البحر يصب فيه نهر هندوس وهو نهر السند الذي هو بعد نهر النيل توجد فيه التماسيح جهز سفنا وسلمها لجماعة ثقات ارباب امانة

منهم اسقيلاش القريندى فخرجوا من مدينة قسيباطورس فجدروا النهر الى ساروا الى مصب نحو البحر رو الى الشمس وساروا من هنا الى الغرب ووصلوا بعد ثلاثين شهرا من سفرهم الى الميناء التى سافر منها النيكيون سابقا بامر ملك مصر للدوران حول ليبيا فلما انقضى هذا السفر تغلب دارا على بلاد الهند وتسلط على هذا البحر وبهذا علم ان اسيا ما عدا جزءها الشرقى تشبه بلاد ليبيا انتهى

تفاصيل تاريخية

والظاهر ان معنى كلام هردوط ان سواحل اسيا الامتدة جهة الجنوب اكثر من سواحل اوربة لانه كان يظن ان بلاد العرب ابعد جهات الارض للجنوب وقد اسلفنا ذلك والظاهر انه كان يعرف الجزء الاعلى من مجرى نهر هندوس من منبعه الى اختلاطه بنهر قشمير الذى تبين من ابحاث الجديدة الاخيرة صحة اهتدائه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى

بقطرية

ثم ان غرض كتابنا هذا يأبى ان نستقصى فيه جميع العبارات التى ذكرها هردوط فيما يتعلق باسيا من حال اهلها وعبادتهم وسياستهم وانما نقول انه فى تكلمه على ايراد مملكة العجم ذكر ان من الامم التى تدفع المير للملك العجم امة البرثية وامة الخوارزمية والصغدية وهاتان الامتان الاخيرتان هما ما امم الخوارزمة والصغديد ذكر ايضا ان امة البقطرية (بعد اهل بلخ) الهنديين هم آخر البلاد الشرقية بمملكة العجم رهم فى الواقع آخر جغرافية هردوط فى هذه الجهة وعلى الشرق من بحر الحزر امم مساجيطة وهم امم متوحشون يفترسون اباهم اذا بلغوا سن الشيخوخة ويعبر عندهم الذهب والنحاس دون غيرهما من المعادن فلا توجد عندهم وقد كان يعرف هردوط الطريق القديمة البحارية التى كانت بين الهند واوربا من جهة شمال بحر الحزر والظاهر ان البضاعة كانت فى سفن الى اعلى نهر هندوس وعلى نهر جيحون ثم بعد ذلك تحمل بالقوافل وجهة جنوب اسيا كانت بلاد العرب شهيرة بانها منبع البخور والبلسان والعطريات

مساجيطه

ثم ان اثيوبية اسيا يعنى حبشة اسيا وهى تذكرنا الحبشة التى تكلم عليها اوميروس المتقدمة تتميز على كلام هردوط عن اثيوبية افريقية بكون شعورها غير مجعدة والظاهر ان لفظ اثيوبية الذى معناه اولاد كوش او الحبشة يدل هنا على الامم الغامقة الالوان التى تسكن فى السواحل من مملكة الفرس ثم ان الهنود الذين فى حكم الفرس المعروفين لهردوط كانوا يسكنون فى اعلى نهر هندوس وكانوا يزرعون القطن وينسجونه اقمشة وكانوا يجمعون الذهب على وجه يظهر ببادى الرأى انه من حيز الخرافات وعبارة هردوط فى ذلك ان فى البرية التى فى شرق الهند نملا فحجم الجثة ثمانية خارقة للعادة وهذا النمل يكوم كيمان ذهب مخلوط بالرمل فيأتى الهنود بابلهم السريعة السير ويبحثون عن هذه الكنوز فاذا هجم النمل عليهم يابلهم قبل ان ينجو منهم انسان بعمره انتهى وهذه الاحدوثات حكى نظيرها السواحون فى وقايع اخرى فى زمن اسكندر فاذا قابلنا جميع ما يشهد لذلك الشان ظهر لنا ان اصل هذه الحكايات الباطلة ظاهرا انه يكثر باوض بلاد التتار العالية نوع من الضباع او الجكال وهو فى اللغة الهندية قريب من اسم النملة فى اللغة اليونانية فيقال ان هذا الحيوان معتاد على تكويم الرمل فوق جحره ورمال علوة التتار فى الغالب كثيرة الذهب وبمثل هذا او قريب منه حاول بعضهم تفسير حكاية الاغريغون اى حيوانات العنقاء فان بعض المؤلفين قال انها حيوانات عجيبة الشكل ساكنة بشمال بلاد الهند واما هردوط فلم يقل الا انها حارسة لمعادن الذهب بقرب بلاد الهيبربوريين فى بلاد يسقوثيا وقد نقل هردوط هذه العبارة عن شاعر قديم يقال له ارستياس والظاهر ان فيها تلميحا يسيرا للاستخراجات المعدنية القديمة جدا التى وقعت فى البلاد الوسطى بلاد اسيا وكان المشغولون بهذا الاستخراج فرق اليغور والجوده وغيرهم من الامم القديمة فتخيلات اليونان واسفارهم نشرت على اثار الاسفار الواقعة فى اسيا الوسطى سحائب الخرافات والاباطيل

ذكر النمل الذى يجمع الذهب

افريقية هردوط

ولنرجع الى الاشياء الصحيحة والنظر الى ثالث اقسام الارض التى يعرفها هردوط فنقول ان افريقية على مذهب هردوط تنتهى جهة شمال خط الاستواء كما اشرنا اليه فيما سبق ولكن لم يوضح هردوط من مثلث افريقية الذى ضيقه عما يستحقه توضيحا شافيا الا مصر فدلنا ومبانيها ومواليد ارضها واخلاق اهلها واحكامهم التى كانوا يعيشون عليها كلها موصوفة وصفا صحيحا وواصفها هو الشاهد لها فان هردوط سافر بنفسه الى الشلالات والمساحة التى قاس بها سواحل مصر من بحيرة سرتونيس الى خليج بلنطينيطس هو صحيح اذا قدرنا الاستادة فى كلامه بالاستادة المصرية التى للدرجة منها الف ومائة وتسعة عشر ويعضدان بلاد البحيرة المسماة دلطه لكونها على شكل الدال اليونانية لم ينحسر عنها ماء البحر ولم تصر ارضا مرتفعة الامن منذ ثلاثة الاف سنة وخارج مصر معارف هردوط الموسسة على اخبار مسموعة لا تتعرض الا لثلاثة خطوط مختلفة الجهة الاول يمتد صوب شاطى النيل وربما يصل الى ما نعرفه الان فيما يتعلق بساحل هذه البلاد

بلاد قروان

الاخرى يتاخمها ... يسير الى البحر الكبرى وهنالك تنتهي المعرفة ويمتد الشاطئ صوب طول البحر الاوسط الى مدينة قرطاجنة واذا اردنا الان ان نتبع فاذا تبعناهردوط في طول السواحل ونحن منتقلون من مصر رأينا كثيرا من الامم الشهيرة الذكر اشيديين وهم ينضجون اطعمتهم في الرمال الحارة جدا من الشمس ومنهم نسموس وهم يقيمون في داخل البلاد وانهم ... عوا ... مثل ما يتخاقفون وكل منهم يشرب من بداخيه كما يفعله الان اهل الجزائر وانهم يعطون العروس لكل من الارس ليقضوا منها شهواتهم ومن هؤلاء الامم الابسيل وهم مشهورون بفن سحر الثعابين وهذا الفن باق بعد انقراض هذه الامة ومنها المدينة اليونانية المسماة قروان وكذلك برقه يوجد على الشاطئ الخصب المنضر من بلاد النسموس والجليغام وكذلك الماقة على الغرب من خليج سبرتا الاكبر في اقليم خصب يخرج به القمح وتضاعف الحبوب بثلثمائة مثلها وكذلك اللوتوفاجه وهم المعروفون عند اوميروس وهم كانوا يتغذون ويشربون من ثمر شجرة تسمى اللوتوس وامة المشليساسة بقرب نهر طريطون وبقرب بحيرة طريطونية وكل منها شهير بزعم الارغونوت بلاد ليبيا والظاهر ان هردوط تكلم على هذه البلاد مع المبالغة ومعارف هردوط تنتهي هنا على شاطئ خليج سرت الصغير وقد سمع اسم عدة امم ابعد من ذلك مثل البوزنت او الجوزنط وتكلم على طول جزيرة قورانيس او قرسنة وربما تكلم على قرطاجه وربما ذكر التجارة السكوتية التي كانت تصنعها القرطاجيون مع الامم المستوطنين وراء عمدة هرقليس حيث كانت تجتمع على البر عن البضاعة المطلوبة وتترك بدلها مقدارا من الدراهم معينا ومع ان هذه العادة على ما قاله الثقاة من المتأخرين تدل على امة من امم السنغمبيه وان هردوط ذكر ايضا جبل اطلس اورأس سولوقيس فيستحيل ان يؤخذ من كلامه معنى صحيح في رأيه على بلاد افريقية الغربية

قرطاجة

ولكن هردوط اخذ من حكماء المصريين اخبارا عن طريق تخرج من هيكل امون الموضوع في واح على عشر مراحل في غرب بس التي كانت قديما دار ملك مصر قال هردوط البلاد التي يسافر بها هي مسطوحة كثيرة الرمال والتلول وفيها في جانب كوم من الملح تنبع عيون مياه عذبة رائقة وعلى عشرة ايام من هيكل امون تجد له اوجيلا وهي واح اخرى كثيرة النخيل وهي الى الان تسمى بهذا الاسم وبها الخصب القديم وهي منزل ايضا راحة القوافل على عشرة ايام من اوجيلا وثلاثين يوما من ساحل اللوتوفاجه تصل الى الامة العظيمة المسماة غرمنطة وهي تركب على الجملات تصيد الاثيوبية الترغلودية اي سكان تحت الارض والظاهر انهم يصيدونهم ليسترقوهم كما يفعل الان في عهد نامع سلطان برنو حيث يبعث فرسانه لصيد الزنج وبقر الغرمنطة ذوقرون معوجة بحيث لا يمكنه الرمي جهة امامه بل يمشي في رعيه القهقرى وبعد عشرة ايام ايضا من هنا تصل الى الاطرنتة وهم امة عندهم الاشياء من غير اسماء خاصة يعني لا علم عندهم اصلا وهذه العادة توجد بنوع مخصوص عند اهل برنو وامة الاطرنطة من حيث انها دائما في حر شديد تلعن الشمس عند طلوعها وعلى عشرة ايام اخر تصل الى امة الاطرنطة القريبة من جبل اطلس وهو جبل شاهق صعب الارتقاء من كل الجهات وقلته في جميع الفصول لا تخلو من السحاب الذي يغطيها وتسمى هذه القلة عمود الشمس قال هردوط ووراء هذا لا اعرف اسم امة من الامم وانما اعرف ان البحر الرملية تمتد من ثيبه الى اعمدة هرقوليس وانه على عشرة ايام من هناك اي من بلاد الاطلنطية كما هو الظاهر تجد مدن ملح واهل هذه البلاد المتأصلون بها يبنون ديارهم من احجار الملح وهذا ما ذكره بلنياس في شان امة تسمى هما منطيس وجعلها على خمسة عشر مرحلا على غرب سرت الاكبر ومن المجازفة ان شئ الانسان بكلام هردوط في البلاد البعيدة عن فزان جهة الغرب كثيرا لاسيما ما يتعلق بقطع حجر تفازا في الشمال الشرقي من تمبكتو وجبل اطلس المذكور في كلام هردوط يظهر انه منعزل في الصحرا

جبل اطلس

ولم يزل يمدح هردوط مدحا ما بمعرفته نهر النجير واكن كيف يرتضى هذا من عرف انه قال في جنوب الهلوة المسطوحة الكثيرة الرمال التي فرغت من تخطيطها لا تجد في بلاد ليبيا الا برارى قفرة حارة اه نعم قد حكى عن اطير خس ملك الامونيين سفرا في داخل بلاد افريقية والذين سافروا باسر ذلك الملك خمسة شباب نسمونية فقال ايضا ما نصه هؤلاء الشبان السواحون المبعوثون من طرف اهل بلادهم ومعهم جميع ما يلزمهم من الزاد والماء فوق كفايتهم جابوا اولا جميع البلاد المسكونة للادميين ثم دخلوا الى بلاد مسكونة بكثير من الوحوش ومن هذه البلاد اعتروا في طريقهم الى جهة الغرب في مخلال البرارى والقفار وبعد سيرهم زمنا طويلا في اراضي كثيرة الرمال وجدوا سهلا به اشجار فلما وصلوا اليها اكلوا من ثمارها فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم واسرهم جماعات من الناس فصاروا القامة وذهبوا بهم وكان هؤلاء الشباب لا يفهمون لغة هذه الجماعات ولم يزالوا سائرين بهم حتى وصلوا الى اماكن كثيرة البرك والمناقع فلما خرجوا من هذه المحال وصلوا الى مدينة جميع اهلها سود وعلى طول هذه المدينة نهر ذو تماسيح يجري من الغرب الى الشرق انتهى ولكن هردوط لم يذكر عبارة هذا السفر الا في مقام

البرهنة على ان النيل يأتي من الغرب ومع ذلك التطبيق المذهبي المشكك في نفس السفر فقد ادعى سترابون ان جميع دواعي غلبة الظن موجودة في الدلالة على ان اقليم فزان هو الموجود في هذه الاراضي المسكونة وهو سر هذا النهر الكبير المملوء من التماسيح بنهر النجير الذي يجري في غرب الصحراء ويقرب بمسافة خمسة وعشرين من جملة بسير القافلة من حدود بلاد فزان بل جزم مثل المعلم لرشة ان تلك المدينة الكبيرة المتصلة بهذا النهر الكبير هي مدينة بكتو فانها مروية بنهر النجير المسمى نهر الزنج ومثل هذه الدعوى من باب المجازفة وبعيدة عن الصواب لانه اذا كانت حكاية سفر السنهونية تتعلق بنهر النجير دون نهر جير المسمى نهر غرما يستحيل تفسير المدينة الكبيرة بمدينة عميدتو التي هي منفصلة عن بلاد السنهونية بكثير من البراري والانهر والجبال

وربما اعتقدوا اعتقادا زائدا في الكلام الذي ذكره هردوط على النيل فوق بلاد مصر حيث قال ان البلاد التي اعلى من جزيرة ايلفنتينه جزيرة اسوان هي عالية فاذا صعدت البحارة على النهر ربما توافى كل ناحية من نواحي المراكب سبعة ويجروها بكر البقر فاذا انقطع الحبل سارت المركب بسير التيار جهة اخرى ولا يزالون على ذلك مدة اربعة ايام في السير على الماء والنيل في هذه البلاد كثيرة المرافق والانعطافات مثل نهر ميندر فلا بد من ركوبه بالوجه المتقدم مسافة سبعمائة وعشرين استادة نحو ثلاثين فرسخا بحريا وبعد ذلك توجد سهول مستوية فيها جزيرة مستكونة من فروع النيل تسمى طاثيس ويسكن الاثيوبيون نصفها ونصفها الاخر مسكن المصريين وبجانب هذه الجزيرة بحيرة وعلى شط هذه البحيرة تسكن الاثيوبية الرحالة النزالة فاذا جزت هذه البحيرة دخلت في النيل حيث يصب فيها ومنها تخرج من المركب وتسير بجانب البحر اربعين يوما بالان هذه كلها يكون فيها النيل كثير الصخور الحادة الاطراف المانعة من السير فيها فاذا قطعت هذه المسافة في اربعين يوما ركبت مركبا اخر وسرت فيه مدة اثني عشر يوما ثم وصلت الى مدينة عظيمة تسمى مروة ويقال انها دار مملكة باقي الاثيوبيين ومن هذه المدينة تصل بلاد الاوطومولة في مدة من الزمن قدر المدة التي قطعتها في سفرك من جزيرة ايلفنتينة الى المدينة التي هي كرسي المصريين وهؤلاء الاوطومولة تسمى اسمش وهم من ذرية ماتين واربعين الف مقاتل دخلوا في جنود الاثيوبيين في الحرب في زمن ملك مصر المسمى ابسميطيخس وتركوا الثغور التي كانوا مرابطين بها فلما وصل الاوطومولة الى اثيوبية وهبوا انفسهم للملك فانعم عليهم باقليم فيه اهم من اثيوبية خارجون عن طاعته فامرهم بطردهم من هذا الاقليم فلما توطن المصريون بهذا الاقليم تخلق اهله باخلاق اهل الحاضرة بسلوكهم نهج المصريين اه فاذا مجرى مصر معروف في مسير اربعة اشهر بعضها في البر وبعضها في المركب وهذا غير حساب جريان النيل في بلاد مصر

قال هردوط انا اذا حسبنا حسابا صحيحا وجدنا انه يلزم حقيقة سير اربعة اشهر من جزيرة اصوان الى اوطومولة ومن المحقق ايضا ان النيل يأتي من المغرب ولكن لا يمكن ان نجزم بشيء من الارض التي ورا بلاد الاوطومولة لان شدة الحر بها جعلتها قفارا لا انيس بها ولا ساكن اه ولا ينتج من هذه العبارة شيء يقيني الا كون مولفها كان يعرف النيل الحقيقي المسمى البحر الابيض الذي يأتي من الجنوب الغربي واما المسافات المقدرة بسفر الماء والارض في كذا وكذا فليست يقينية بل محتملة للتأويل والمناقضات ولكن اذا عرفنا محل مدينة مروة فانا نعرف تقريبا محل ارض المطرودين اي المصريين الهاربين من بلادهم وهي اخر جغرافية هردوط وغاية الجغرافيا القديمة ثم انه يوجد عبارات صحيحة تتعلق بتلك المدينة فان ايراطستينس في تخطيطه مجرى نهر اسطابورس المسمى الان نهر اطبارا ونهر طقازه ومجرى نهر اسطابوس الذي هو النهر الازرق المسمى ايضا نيل الحبشة قال ان هذين النهرين يصبان في النيل الاكبر وتكونت منهما جزيرة مروة وحكى اغاثرخيدس مثل هذا المعنى بل قد حدد ديودورس طول هذه الجزيرة فجعله ٣٠٠٠ استادة وجعل عرضها الف استاده وهذا يصلح لهذه الجزيرة الواقعة نهر طقازة والنهر الازرق وفي هذه الجزيرة جعل ايراطستينس مدينة مروة على عشرة الاف استادة في جنوب اسكندريه واما اسطرابونيس فانه جعلها على خمسة الاف استادة في جنوب مدار السرطان وهذا يرجع الى ستة عشر درجة ونصف ولا يختلف عما قاله بطليموس الا يسيرا فهذه المدينة كانت على قول بعضهم واجتماع نهر طقازة مع النيل الاكبر بسبعمائة استادة وعلى كلام اخرين بسبعين ميلا رومانيا وكل هذه المقادير يمكن الجمع بينها وبين ما شاهده عن قريب سواح متأخر في شمال شندي بلاد النوبة من اثار مبان ظريفة تجاه جزيرة كرغوس ويظهر من هذه الاثار انها هي جزيرة طاطوا التي اعتمد بانياس انه كان بها مينا مروة

محل مدينة مروة

ارض المنفيين

فاذا جعلنا مدينة مروة التي كانت دار المملكة الحبشة في المحل الذي نبحث عنه كانت ارض المصريين المطرودين ليست ابعد من مروة بازيد من بعد مروة من الشلالات فارض المصريين على هذا لا يمكن ان تكون ابعد الى الجنوب

بالبعد من كوكب الشمس الحادية عشر من العرض الشمالي وهذا ايضا هو المحل الذي عينه لها ابراطستينس
كما تقدم ويعد ذلك ماذكره السواحون المتأخرون في كتب رحلاتهم ان بهذه الارض امة لم تزل تستعمل الخبث
والعبادة الفاسدة الكثيرة الاوهام ولسانها مخصوص بها مجهول وتسمى الامة المطرودة او المنفية واستظهروا
انه يمكن ان تكون بقايا من الفينيقيين وان كانت تسمى باسم مأخوذ من لغة اليهود واذا بعدنا زيادة عن ذلك جهة
الجنوب الغربي لا نعرف جزءا من النيل الا بالاخبار الهرزبانية ويفهم من هذا ان اخبار هردوط صائبة ولكن لا تفوق
ما صح في عصرنا هذا من اخبار تلك البلاد وان قاله بعض الناس

ولا ينبغي التعرض للبحث عن تجديد ارض الاثيوبية القروبين الذين جرد عليهم قمبوس ملك العجم وحاربهم من غير طائل
وانما نقول انه من حيث كون هؤلاء الامم مشهورين بانهم كانوا ساكنين باقليم كثير الذهب جدا وانهم غلاظ شداد
يعبدون كثيرا وان بلادهم في حدود الارض واطرافها ولكن من غير ان تكون ابعد جهة الجنوب من العرب التي هي
الاثيوبيون والقروبيون
الجنوب الاراضي على مذهب هردوط فاذا ظهر انه وفاقا للجغرافيا القديمة وخلافا للشارحين المتأخرين يجب
ان لا يبحث عن تلك الاراضي في شرق افريقية بل في غربها في لزنج الحقيقيين للهم الا ان يقتدى بنا في اعتقاد ان شرح
هذه الاكذوبة وسلاسل ذهب الاسرى والواح الشمس ومقابر البلور انما هي من تخيلات السفر او اختراعات العوام

ولم يتم تكميل مفاد جغرافية هردوط الا النظر في حكايته احوال سفر افردو عبارته لما فرغ نقوس ملك مصر
من حفر الخليج الذي يوصل ماء النيل لخليج العرب امر عدة من الفنيكيين ان يسافروا في سفن وان يدخلوا في رجوعهم
سفر الصوريين حول افريقيه
من بوغاز اعمدة هرقلوس في البحر الشمالي ويرجعوا الى بلاد مصر على هذا الوجه فركب الفنيكيون بحر ايروثرة وساروا
في البحر الجنوبي فلما دخل فصل الخريف رسوا في ليبيا على المحل الذي دخل عليهم الخريف فيه وبذروا الحنطة
وانتظروا الحصيد فلما حصدوا اركبوا البحر وساروا على هذه الحالة عامين وفي العام الثالث مروا على اعمدة هرقلس
ورجعوا الى مصر فحكوا انهم وهم سائرون حول ليبيا كانت الشمس على يمينهم وهذه الحادثة لا يظهر لي ابدا انه
يمكن صدقها ولكن ربما ظهر صدقها لغيري وهذا هو معرفة بلاد ليبيا اول مرة انتهى كلام هردوط

فمن اراد من الجغرافيين ان يذهب الى صحة هذا الطواف بحر احول افريقية قال ان هردوط حيث كان يجهل
اتساع افريقية جهة الجنوب ظنا منه انها تنتهي على الموازاة مع بلاد العرب ساغ له ان يستغرب طول مدة
اسباب هذا السفر
سفر البحارة الفنيكيين وان يستغرب ايضا ما حصل لهم من رؤيتهم الشمس على يمينهم بعد مجاوزتهم خط الاستوا
مع ان هذه الحالة يظهر انها تقوي ايضا صحة خبرهم لانها تجعله مستغربا عمن حكاه وهو هردوط انتهى ثم نقل ايضا
جميع العبارات التي اعتمدها المتقدمون في ان افريقية تنتهي الى شمال المنطقة المحترقة التي لا يمكن الوصول اليها
وحينئذ فالمقول بطوافها ممكن مع ان هذه العبارات استشهد بها في غير محلها ثم ان بعض المدققين من الحكماء
ما يناقض ذلك
اجابوا بان المدة المقدرة لهذا السفر قصيرة جدا كما يعلم ذلك بالبداهة فلا تكفي في مثل هذا السفر اصلا وذلك لان اسقيلاش
مكث ثلاثين شهرا حتى وصل الى مصاب نهر هندوس مع انه لم يرس على محل اصلا ومرطيس بهايم مكث تسعة عشر
شهرا في سيره من لسبونه الى وصوله راس بوسبرس اي الرجل الصالح مع ان تلك الطريق كانت سالكة معروفة
سلوكا فيها غيره من الملاحين في ذلك الوقت وكان الملاحون بايديهم الات ومعهم سفن اعظم من سفن القدما وايضا لو زرع
الفنيكيون الحنطة وحصدوها على السواحل الجنوبية ببلاد افريقية لرأوا سير الفصول بها وادركوا ان الفصول
في نصف الكرة الجنوبي مناقضة للفصول في النصف الشمالي ولمافاتهم معرفة هذه الحادثة الغريبة والتنبيه عليها
واقوى ما يدل على بطلان سفر الفنيكيين او على وقوع التحريف في حكايته ان جميع المؤلفين من القدما يجادلون بل
ويبرهنون برهنة مذهبية على امكان السفر بحر احول افريقية ولا يذكرون من براهينهم نقل هردوط هذا السفر

المقالة الرابعة

من الجغرافيه

سفر حانون واسقولاش واودكس وارسطو وغيرهم من سنة ٥٠٧٠ الى سنة ٣٠٥٠ من تاريخ الخليقة

اوالى حد غزوة اسكندر الاكبر

ولما لم يكن غرضنا الاجل جغرافية هردوط لا تدوين عباراته المتفرقة فى مذهب لان ذلك ليس من اغراض المؤلف ايضا كما هو الظاهر وجب علينا ان ندع القارى متردد افيما دعاه كثير من سفر الفنيكيين حول ارض افريقية فان هردوط الذى اشتهر بانه ابو التاريخ من حيث ان دأبه الامانة فى النقل لم يجزم بشئ فى شأن حكاية هذا السفر الجارية على السنة العامة وانما نقلها ووكلها الى راى القارى وحكم عقله ولا نجهل ان لم يعضد القول بصحة سفر الفنيكيين ان يقول ان هذه الحكاية الشهيرة التى بقى بعضها تحتوى على آثار سفر وقع من الفنيكيين فى الازمان الماضية ولكن تغير على تداول الدهور ومع ذلك فالمقصود الاصلى صحيح لم يتغير انتهى وجوابه ما نذكره من البرهنة على ان مطمح نظر هذا القائل لا يوافق قواعد علم المناظرات الصحيحة

سفر ساطسبيس

فنقول كيف مثل هذا الكشف الغريب الذى لو كان واقعيا الغير معتقد جميع اهل ذلك الزمان يضيع هباء ولا يبقى له اثر حتى عند الامة التى يدعى انهم كشفوه ولو كان هذا السفر صحيحا لانتفع القرطاجيون بالمعارف التى اكتسبوها من بحارة الملك ينقوس عند وصولهم فى رجوعهم الى مدينة قادس المجاورة لمدينة قرطاجه والامر بخلاف ذلك فان القرطاجيين اخبروا هردوط بتجريب ساطسبيس حين اراد الطواف حول افريقية فمنعته من مداومة السفر الحشايش السابحه على وجه ماء البحر بقرب الجزائر الخالدات وايضا قد سافر القرطاجيون للتجريب بانفسهم فلم يظفروا بالطواف حول افريقية وقد بقى من حكايات سفرهم اخبار صحيحة ولنترجمها فنقول

السفر البحرى الصادر من حانون

قدام القرطاجيون حانون ان يسافر الى ماورا اعمدة هرقلوس وان يبنى هناك مدائن لليبيفنيكيين يعنى ليبية وفنيكية فسار حانون بحرا بعمارة سفن من نحو ستين غليونا كل غليون يمشى بخمسين مجذافا وفى هذه الغلايين ثلاثون الف نفس من رجال ونساء ومعهم زادهم وما يحتاجون اليه فلما جاوزوا اعمدة هرقولس بيومين بنوا مدينة وسموها ثوميطريون وهى مشرفة على بريه واسعة واستمروا على السير جهة الغرب حتى وصلوا الى رأس لليبيا المسمى

السفر الاول

سالوه وبه غابات جسيمة وبنوا بهذا المحل هيكل لنبطونة صنم البحر ومن رأس سالوه ساروا نصف مرحلة مائلين الى جهة الشرق حتى وصلوا الى بركة قريبة من البحر كثيرة القصب الغاطسى وعلى شطوطها كثير من الفيلة والوحوش وبعد ان جاوزوا هذه البركة فى سير يوم واحد فى البحر اسسوا مدائن وهى مدينة قاريقوم طخوس ومدينة غوطة وجوطة ومدينة عكرا ومدينة مليطة ومدينة عرنبة ثم سرنا فى طريقنا حتى وصلنا نهر لكسوس الذى يأتى من بلاد ليبيه وعلى شطوط هذا النهر ترعى مواشى امم اللكسوسية فاقمنا فيها بعض امن الزمن وعقدنا معهم عقد محبة وفوق هذه الامم تسكن امم الاثيوبيين المتوحشين فى اقليم كثير الجبال والوحوش يخرج منه نهر لكسوس وهذه الجبال كانت مسكونة بطوائف الطروغلودية وهم اناس خلقتهم مخالفة للعادة وهم فى عدوهم يسبقون ركض الخيل وهذا ما حكاه اللكسوسية ثم اخذوا تراجمة من امة اللكسوسية وساروا مدة يومين بجانب ساحل قفر ممتد الى الجنوب ثم انحرفوا جهة الشرق مسيرة يوم على الماء فوجدوا فى قعر خليج جزيرة صغيرة دائرتها خمس استادات فسموها جزيرة قرنة فوطنا فيها قبائل وفى جزيرة قرنة الطريق التى قطعناها من محل ارتحالنا فوجدنا هذه الجزيرة فى التقويم بين قرطاجة والعواميد لان سفرنا فى البحر من قرطاجة الى الاعمدة قدر سيرنا من الاعمدة الى جزيرة قرنه وبعد ان خرجنا

السفر الثانى

من البحر رود خلنا فى مصاب نهر كبير يسمى اخر يطس وسرنا فيه صاعدين وصلنا الى بركة فيها ثلاث جزائر كل منها اكبر من جزيرة قرنة وبلغنا نهاية هذه البركة بعد سيرنا يوما كاملا وفى نهايتها توجد جبال شاهقة معمورة باسم متوحشة لباسهم جلود الوحوش فلما رمونا بالاحجار احوجونا الى البعد عنهم ثم دخلنا فى نهر آخر طويل عريض كثير التماسيح وفرس البحر ومن هذا النهر رجعنا الى جزيرة قرنة ومنها اخذنا فى السفر جهة الجنوب وسرنا اثنى عشر يوما فى البحر بجانب البر المعمور بالاثيوبية الذين يظهر من حالهم التباعد عنا والهروب متى قربنا منهم وتراجمتنا اللكسوسية لا يفهمون لغة هولاء الامم وفى اليوم الثانى عشر قربنا من جبال كبيرة كثيرة الاشجار الزكية الرايحة فلما بعدنا عن هذه الجبال بمسيرة يومين وصلنا الى خليج عظيم تحف به السهول من جميع جوانبه وفى اثناء الليل رأينا جميع النواحى مشتعلة نيرانا

فتارة تكون تيارتها ثقيلة فتزودنا الماء من هذا المحل ومرنا خمسة ايام بجانب ساحل هذا الخليج فوصلنا الى خليج اخر سماه
تراجنسا قرن المغرب وفي هذا الخليج جزيرة عظيمة فيها بركة ماء حلوة وفي هذه البركة جزيرة فلما دخلناها لم نبصر في النهار
الا غابات واما في الليل فرأينا نيرانا كثيرة مشتعلة وسمعنا فيها اصوات المزامير والكاسات والطبول مع صياح
مزعج فحصل لنا غاية الفزع ولكهنتنا امرونا بالخروج من هذه الجزيرة حالا فلما رجعنا منها ركبنا الماء وسرنا بجانب ساحل
محترق الارض بحيث لا يمكن ان يطأه الانسان ذي رايحة زكية ومن هذه الجزيرة تسيل النيران الى البحر فبادرنا
بالخروج منها ومكثنا في البحر اربعة ايام وكان يظهر لنا في الليل ان الارض ممتلئة نيرانا وفي وسط هذه النيران ظهرت نار
عظيمة زائدة عن باقي النيران حتى تراى لنا انها بلغت النجوم واما في النهار فلا نبصر فيها الا جبلا شامخا يسمى طيون
ومعناه عجلة الالهة وبعد ان جاوزنا هذه النيران بثلاثة ايام وصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وفي نهايته جزيرة مشتملة
كالسابقة على بركة فيها جزيرة اهلها متوحشون ونساؤهم اكثر من رجالهم وابدانهن كثيرة الشعر وقد سماهم
ترجمانا غورله ولم يمكنا ان نمسك احدا من رجالهم لانهم كانوا يربون منا ويكمنون في المغارات ويدفعون عن انفسهم
برمينا بالاحجار ولكن اخذنا منهم ثلاث نسوة واوثقناهن فقطعن الوثاق وعضضننا ومزقننا مع غاية الحدة فقتلناهن
وسلخنا جلودهن وحملنا جلودهن معنا الى مدينة قرطاجة والى هنا انتهى سفرنا القراغ زادنا فرجعنا

تاريخ حانون

هذه السياحة المهمة التي ادعى بعضهم ان تاريخها كان في زمن غزوة طراوادا المجهول الحال وبعض اخر قال انه
في زمن اسكندر الاكبر يظهر لنا بقتضى الابحاث الصحيحة انها وقعت في قرب زمن هردوط وهذا العصر كان اعظم
اعصر مدينة قرطاجه لان امور التجارات في هذه البلاد الجمهورية التي اضمحلت لم تكن في عصر هردوط اختلت
بحرابات كثيرة المصاريف والظاهر ان قيدان باشا القرطاجي وهو حانون المتقدم ذكره بعد رجوعه من سفره اراد
ان يجعل سفره موبدا على ممر الايام فنقش تاريخ ذلك على هيكل فنقل هذه الاحرف بعض من سافر من اليونان فحرفه
كما هو ظاهر ولم يتحرفي نقله وهذه الحكاية كانت معروفة في بلاد اليونان قبل زمن استرابون الذي ذكر في رحلته
جميع العمارات التي اسسها حانون وهذا المؤلف كتب رحلته كما سنذكره في زمن حرب اليوليفيسه يعني بلاد مورة

س خ ٣٥٠٠ الى ٣٦٠٠

ولما كان كل من ترجم من اليونان كلام حانون تارة يذكر ايام مسير حانون وتارة يسقطها استحال ان يعين على وجه صحيح

تقسيم سفر حانون

جميع الاماكن التي شاهدها حانون او كشفها قبل غيره ثم ان من الحكماء الكبار جماعة اختاروا رأيين من الامور المتعلقة بهذا
الشان فهم بوشار وفيومان وبوتفنوبل لما نظروا الى مجرد الحالة الطبيعية جعلوا ما كشفه حانون يصل الى بلاد سقمبيا بل
ربما اوصلوا كشفه الى ساحل ريا قالوا انه لا يوجد هناك الا الزنج والتماسيح وفرس البحر والنهر الكبير المذكور في سفره
واما غوسلين فانه استدل بمعرفة وضع نهر لكسوس ومدينة لكسوس وبعدة مقاييس مسافات نص عليها بوليبس جعل
نهاية سفر حانون قاصرة عن ان تجاوز جهة رأس نون في جنوب مملكة مراكش وجعل جزيرة قرنه هي جزيرة فدال
ولما دلت جداول زيجات بطليموس التي بايدينا على ان معارف القدما تجاوزت جنوب رأس نون برهن غوسلين الجدلي
بوجه لا يكاد يخدش على ان الاسماء الدالة على مكان واحد قد تكررت في الزيجات ثلاث مرات وحاول انه اذا رجعت الى
المترادف على معنى واحد فان معارف بطليموس لا تتجاوز الحد الذي ادعى غسلين انه نهاية سفر حانون

تنبيهات على هذه التفاسير

ومع انه يجب علينا احترام الحكماء الذين ذكرنا اراءهم فلا يمكننا ان نكتم القول بان مذاهبهم كثيرة الهوس
فان من ذهب منهم الى حصر سفره في حدود ضيقة فانه قد اهمل واقعة حال مهمة وهي ان حانون ذكر في اخبار
سفره سفرين متباينين احدهما التأسيس قبائل ونزلات الى حد جزيرة قرنه والاخر لاجل كشف بلاد الى حد
جزيرة غوريله وفي السفر الاول كان يحرس ذخيرة عظيمة وفي الثاني كان غيره مشغول فلزم ان يسرع فيه اكثر
من الاول وان يكثر من الجرأة والجسارة واما من وسع حدود سفره هذا الملاح واعتمد انه وصل الى رأس الثلاثة
حروف في بلاد غينا فليتدبران من خلاف الظاهر ان حانون قد مر بالرأس الابيض والرأس الاخضر من غير ان ينبه
عليهما ويذكرهما صراحة والواقع انه في القسم الثاني من سفره من جزيرة قرنه لم يجد رأسا من الروس اصلا وانما وجد
فرجات عظيمة مشابهة لذراع نهر وذلك لان هذا المعنى الحقيقي للكلمة اليونانية التي ترجمت بافظ قرن وهذا المعنى كان
مجهولا للمعلم غوسلين والمعلم بوغنويل ومع ذلك فلا يمكن ان يفسره بالرأس لامع التعكير على ما قبله وما بعده
من العبارات فاذن اذا اردنا ان نجعل حانون سافر قبل الجنوب ازيد من قول المعلم غوسلين يلزمنا ولابد ان نحكم

سفر حانون

بانه لم يجاوز الخليجين المشهورين في الخرطات الجديدة باسم خليج مدابنوس وخليج غنسالود وقنطرفان نهاية
هذين الجونين يظهر في رأي عين المار عليها ما يحسبه نهرا والجبال التي بساحل القفار الكبيرة مغطاة بعشب
طيب الرايحة لا شبيه بحشيش السعتر وهو اوهاكثير الابخرة النارية يتراى فيه في اغلب الاحيان عدة براكين

مشتعلة فساحل هذه الجبال الذى هو برتوامينطا المسمى ايضا بالفرنساوية براتفنس اى الجحور هو الذى ابصر به حانون فى النهار سيولا من النار يظهر انها تسيل الى البحر وهذا المحل ايضا هو الذى فرغ منه زاد الملاح المذكور بخلاف ما لو كان وصل الى مصاب نهر السنغال لانه كان بالضرورة يرى قرنى الغرب والجنوب ويجد اقليما خصبا كثير الخير فيه امة لينة العريكة كثيرة الكرم ومما يذهب عنا الحيرة ويوجب اعتقادنا اتساع استكشافات حانون ازيد مما قدره المعلم غوسلين هو ان السفر البحرى الواقع من هميليقون فى القرن الواقع فيه كان سفر حانون مع انه لان هميليقون بعد مسير اربعة اشهر وصل الى سواحل جزيرة البيون وهى ابرطانيه الكبرى ومن الحقق ان تجار قادس وقرطاجه ذهبوا الى هذه الجزيرة لطلب معدن القصدير منها حيث كان هذا المعدن فى ذلك الزمن من المعادن النادرة وكان موجودا فى اقليم كرنوالية وليه بلادا لانكليز ولو اردنا ان نتكلم ان القرطاجيين لم يملكوا جهة الشمال ازيد من اقليم كرنوالة ولم نراع الاثار التى يظهر انها منهم على سواحل يوتلند الجنوبية وجعلنا مركز تجارهم فى الكهرباء الستوريا التى بها هذا المعدن فان لم يكن هذا كله مانعا من احتيا جنا الى الاقرار بان سفرهم فى البحر كان اكثر من اربعمائة فرسخ بحرى فى شمال بحر الزقاق المسمى بوغاز جبل طارق فاذن اى مانع من انهم سافروا مائتى فرسخ او ثلثمائة فرسخ جهة الجنوب

الجزائر الخالدات والاطلنطيه

والظاهر ان القرطاجيين كانوا يعرفون ايضا جزائر من الجزائر الخالدات فقد ذكر ديودورس تنيط جزيرة مسيعملة فى كلام الشعر اعظمية بعيدة عزم القرطاجيون على ان ينقلوا اليها كرسى جمهوريتهم اذا حصلت لهم نكبة بليغة من حربهم مع الرومان وقبل ديودورس قد تكلم ارسطو على جزيرة مشابهة لهذه وقال ان محاسنها جذبت اليها القرطاجيين كثيرا ولم يزالوا يهبون اليها الى ان منعتهم من ذلك مشورة السناط وحكمت على من ذهب بالقتل وقد وصل خبر ذلك الى بلاد مصر ونقله منها افلاطون الى بلاد اليونان مؤديا له بعبارة مرونقة رونقة شاعرية وعبارات افلاطون يناقض بعضها بعضا فى عظم هذه الجزيرة الخالدة فقد ذكر فى بعض المواضع ان الاطلنطية هى ارض بالمحيط الغربى اكبر من اسيا وافريقة معا موضوعة بحذاء بوغاز هرقولس وقال فى موضع آخر ليست الاطلنطية الا جزيرة ذات ثلاثة آلاف استادة طولا وعرضا وعلى كل حال فقد وافق على انها الظرف الذى الدنيا يخرج بها كثير من النبيذ والحبوب والخضراوات والفواكه الطيبة بجميع انواعها وفيها غابات واسعة وكلاء عظيم ومعادن مختلفة ومياه حامية ومعدنية وبالجملة فهى محتوية على سائر ما ينفع لضرورة المعاش اوللنزهة والتجارة بها مثمرة وتدبيرها عجيب وهذه الجزيرة منقسمة الى عشر ممالك ولها عشرة ملوك كلهم من ذرية بنطون صاحب البحر يعيشون مع بعضهم فى غاية الوفاق والصلح وليس احد منهم تابعا للاخر بل كلهم مستقلون وبهذه الارض عدة مدن عظيمة مع كثير من القرى والكفور المليئة الكثيرة الاهل وبها مينات يأتى اليها تجار كثيرون من البلاد وبها الترسانات مخازن المهمات البحرية المملوءة بسائر لوازم عمارة السفن وتجهيزها وبنطون هو رئيس هذه الجزيرة وكبير دينها بل ورئيس عبدوه فيها كانه الصفة الاصلية لبلاد الاطلنطية فقد كان فى هذه الجزيرة هيكل طوله استادة واحدة وعرضه ثلاث ربانات (جمع اربان) وارتفاع شكله على المناسبة بين طوله وعرضه وتخشيبات هذا الهيكل منقوشة بالذهب والفضة والعاج ومزينة بعدة تماثيل مختلفة منها تمثال الههم وهو مصنوع من الذهب وعال جدا بحيث يصل الى سقف الهيكل فهذه حكاية افلاطون وقال ايضا ان اولاد بنطون يحكمون اباعن جد فى هذه الجزيرة من منذ تسعة الاف سنة وقد ذكروا ايضا ملكهم بقتوطتهم فانهم تغلبوا على ما جاورهم من الجزائر وسائر بلاد افريقية الى حد بلاد مصر وبلاد اوربا الى حد طورسينية بل وبلاد اليونان لم تسلم من سطوتهم وانما اخرجهم منها شجعان الاثنيين اى اهل بلاد اثينا وبالجملة فتلك الامم المحاربة بعد ان اشتهرت بين اهل الدنيا زالوا بالكلية بغيضان عظيم صادر عن زلزلة فاغرقهم فى يوم وليلة ثم ان المتأخرين اسسوا على هذه الحكاية الخرافية احتمال كشف القرطاجيين لبلاد افريقية وهذا عجيب اوليس ان قول افلاطون ان تلك الجزيرة قد خسف بها فى الماء بمنزلة قوله لا اكلفكم بالبحث عن محلها واخرون اخذوا حكاية هذا الفيلسوف الاثينى على ظاهرها وحاولوا بلا طائل اقامة الادلة على احتمال كون هذه الارض الموهومة قد غرقت فى البحر بغتة

مذهب على الاطلنطية

وبيغا يونان اثينا كانوا يؤلفون اسفار القرطاجيين فى صورة قصص وحكايات كان قوم آخرون من اليونان يسيرون فى ذلك الزمان ويتوغلون مقتفين اثار القرطاجيين وذلك انه فى زمن حرب البلوبونيسه اى مورة ظهر شخص يقال له اسقيلاش وهو غير اسقيلاش الذى سافر من قبل دارا ملك العجم للطواف حول بلاد العرب كما انه ايضا غير اسقيلاش الذى اعترض على بوليبس فاخذ جميع الوهتا محات اى كتب طرق البحر التى صنعها الى عصره ولم يبق من كتابه

سفر اسقيلاش سنة ٢٦٠٠

الذى

الذى جمعه الاما يتعلق من بحيرة ميوتيه (ازاق) وبحر بنطش وبحر الارخبيل وخليج البنادقة وكل البحر الاوسط الابيض مع جميع سواحل افريقة الغربية الى حد جزيرة قرنه قال وبعد قرنه لا يمكن السير فى البحر اصلا لكونه مستورا بالحشائش الكثيفة انتهى ومراده بالبحر بحر سرغاسة فى جنوب الجزائر الخالدات

لما كان هذا السواح اشد ريابة من هردوط فيما يتعلق بالسواحل الغربية من البحر الابيض المتوسط وكان عنده علم ايضا بما يوجد فى هذه السواحل من المدن الكثيرة العدد ومنها مدينة مسرسيليا التى كانت لها ايضا بجيعة فى ذلك العصر وهذا السواح هو ايضا اول من عرف مدينة رومة فى ذلك الوقت الذى كانت فيه مخفية لا تعرف ومع انه بالغ فى مدح عظم جزيرة سردانيا ووقع فى هذا الوهم مثل غيره من موانى اهل عصره فهو فى الغالب يعرف عمارات القرطاجيين فى افريقة وصقليه ولكن يظهر ان كتابه كان غير مشهور ولو عند يونان اسيا وذلك لانه بعد هذا المؤلف بزمن طويل ظهر شخص يقال له ثيمشنس قبودان باشا عن الملك بطليموس فيلادلفش فحصلت له نهرة عظيمة باخبار وقائعه التى كان بعضها غلط فى الكلام على الاقاليم الغربية

اودكسوس س ح ٣٦٠٠

وبعد ذلك بنحو خمسين سنة ظهر شخص يقال له اودكسوس اقنيدى والف رحلة سماها بما معناه سياحة تامة حول الدنيا اورهنا مجاعاما وهو الاقرب ولم يبق منه الا اخبار هينة وهذا الكتاب يتحسر اهل المعرفة على ضياعه خصوصا وان المؤلف كان محبا لافلاطون وصاحبه فى سفره وهو اول من ادخل فى الجغرافيا الارصاد الفلكية ويقال حسبه من الفضل انه قد شنع عليه استرابون بجانب هردوط وهذا يدل على ان اودكسوس كان مثل هردوط فى كونه يفيد الاخبار الصحيحة المخالفة لمذاهب الجغرافيين وقد ظهر فى ذلك الزمان مؤلف يقال له ايغوروس من مدينة قومس بايطاليا عاش قليلا من الزمن بعد اودكسوس كان فى تأليفه يمزج المسائل التاريخية بالمسائل الجغرافية والظاهر انه اول من قسم من عدا اليونان من النوع البشرى الى اربعة اجناس وهم الهنود فى شرق الشتاء والاثيوبية اى الحبشة فى غرب الشتاء والقلته فى غرب الصيف والاثقوطيه فى شرق الصيف وهذا اول مذهب معروف فى اختلاف الجنس وقد تسبب عنه اختلاط كثير فى التاريخ والجغرافيا وهو الاصل فى هوس بعض العلماء الباحثين عن آثار القدماء فى قولهم ان جميع امم اوربا من ذرية القلته وقبل زمن اودكسوس وايغوروس بزمن يسير الف الحكيم بقراط الشهير رسالة عظيمة تحافيها الى مذهب خير من مذهب غيره ولم يقلد فيها احدا وكانت احسن الكتب القديمة الباحثة عن الجغرافيا الطبيعية اى علم طبيعة الارض وسبب ذلك ان بقراط لما رأى مدخلية الهوا والماء فى الامراض المتسلطنة اوصى الاطباء بمطالعة الاشياء الموضعية الموجودة فى المدن التى يدارون فيها المرضى وانف لهم هذه الرسالة وكلما ذكر قاعدة مثل لها وقد دخل فى بلاد اسقوثيا فذكر جميع اوصاف بنية ابدان اهلها وزار بلاد القلخيه اوالقلشية وبحث فيها عن جميع الاقاليم الحارة والرطبة والظاهر انه سافر ايضا فى جميع اقليم ثراقه وتسالياوانيقا اى بلاد اتينا واناطولى وربما كان زار مصر واذا طبقنا اقواله ومسائله النظرية على الاقاليم ظهر لنا غرابة معارفه وانه من المعتبرين واما شراحه فعباراتهم تميل الى الطب اكثر من الجغرافيا فلهذا نقصوا اخباره حيث عمموا فى مراتب مزاج الهوا فيستأنى المنازعة فى ذلك فى محل اخر من محال الجغرافيا وقد جرت عادة هذا المؤلف باعتماد تقسيم الارض الى قسمين فقط فهو كان يرى دائما ان اوروبا مقابلة لاسيا والظاهر انه كان يريد باسيا ما يعم مصر وليبيا وهذا هو معنى مذهب اوميروس ولما لم يفهمه اليونان حكموا بان متن كتاب بقراط فيه تحريف والواقع ليس كذلك

بقراط القومى س ح ٣٦٨٠

والفضل فى جميع هذه المؤلفات بل وغيرها مما له اثر باق ليونان اسيا فان الرغبة فى علم الجغرافيا وغيره من العلوم لم تتسع بغاية الحماس الا فى المدن البارعة مثل مدن اقليم يونية واقليم دوريدة واقليم ايولية ولكن جميع الحكماء ببلاد اليونان يعتنون بقرأة العلوم الجغرافية فقد اكتسب زنفون بسبب معارفه الجغرافية وان كانت غير كاملة غاية الفخار وحمى عشرة الاف مقاتل كانوا معه ورجعته الشهيرة بالمدح تسبب عنها لليونان معرفة جديدة للبلاد التى هى الان بلاد كردشان وارمنيه وقد وجد الكرد وشيه مقيمين على غرب بحيرة وان فى الجبل الذى نعرف فيه الان الاكراد والظاهر ان الكرد وشيه هم امم الاكراد بعينهم والمار بقرب منابع انهر دجلة والفرات وارك سيس الذى ظن انه نهر فاسيس كما هو الظاهر وجد فى الجبال التى بحافات بحر بنطش امما مستقلة متوحشة جدا فانهم امم المقرونه التى يظهر انها هى التى سماها بقراط مقرونقاليه وقال ان رؤسها مستطيلة والظاهر ان استطالة رؤسها غير خلقى وانما هو مدبر صناعى حاصل بالضغط ومن هؤلاء الامم امم الشالبية والكالبية المنقسمون الى قبيلتين وهم يجعلون الحديد الذى يستخرجونه من معادنهم مواد لحروبهم ويجيدون الحرب به ومنهم ايضا الموسينقه وهم يقتاتون ثمر شجر البلوط ويغلبون على رؤس نسائهم جميع ما يستحسن من اظهاره ثم امم الطبرانية الذين يرمون من كبر سنامهم فى البحر واذا ولدت زوجة احدهم ولدا

سفر زنفون س ح ٣٥٨٣

ارسطو واصحابه من سنة ٣٥٩٨ الى ٣٦٦١

الزوج فى الفراش كالمريض وهى تخدم عليه وهذه العادة التى هى مثل ما يحكى عن هجل بلاد افريقة تدل على ان التمدن كان قليلا ولو فى بلاد اسيا وانه لا معنى لفرض ان امم القدماء كان عندهم المخالطات الكثيرة السهلة التى اتسعت بها دائرة الجغرافيا فى اعصرنا هذه

ولما كان فلاسفة اليونان باذلين جهدهم فى التفكرات التخمينية لم يخطر ببالهم ان يسلكوا الطريق التى رسمها لهم هردوط وبقراط ثم ان ارسطو كان اول من ظهرت معارفه الكثيرة فى الجغرافيا فكان يعرف كروية شكل الارض قال لما رأى بعض الفلكيين انه لم يشاهد فى مصر وفى قبرص بعض النجوم المرئية فى بلاد اليونان استنتج من ذلك ان محيط الارض وقدروا محيطها اربعمائة الف استاده فاذا جعلنا الاستادة مصرية فان الحساب يكون صحيحا والظاهر ان اودوكسوس القنيدى فى سفره الى بلاد مصر كشف هذه المسئلة او تعلمها من المصريين واشاعها بين رفقائه من اهل مكتب سقراط وقبل قلنب بزمن طويل ظن ارسطو ان ساحل اسبانيا لم يكن بعيدا من سواحل الهند وفى كتاب اخر جعل ارسطو الارض المعمورة جزيرة كبيرة بيضاوية الشكل تقريبا طولها سبعون الف استاده والظاهر ان الاستادة هنا النبيقية وعرضها اربعون الفا ويكتنفها البحر الاطلانطيق المسمى اقيانوس وفى غربيه خليج غلطيق وفى شرقيه خليج الهند وهما جزأن منه وكرته تنتهى جهة الشرق بنهر هندوس وجهة الغرب بنهر طرطسوس اى الوادى الكبير وجبال الريفية تحدد الارض جهة الشمال وجهة الجنوب تنتهى بنهر كبير فى بلاد ليبيا يسمى نهر خرميتس وهو يخرج من بحيرة النيل الذى يخرج منه النيل ويصب فى البحر وهل هذا النهر هو نهر آخر يطش الذى ذكره حانون او هو المسمى الان سنغال واعل هردوط اختلط عليه نهر نيجر بنهر النيل وفى الطرف الشرقى من بلاد آسيا على شاطىء البحر المحيط اجعل ايسطوسلسلة جبال تسمى باروباميسوس وجعل منها نهر بلخ المسمى نهر اكسوس وهو جيحون ونهر آخر يسمى اركسيس ويظهر انه مركب على سبيل الوهم من نهر ايكسرس المسمى سردار ياونهرى اتل ودون وقد صرح بان نهر تناييس فرع من اركسيس المذكور ولم يعرف شمال اوروبا الا بوجه خفى فقد تكلم بوجه مختلط على جبال رقينيه وجبال الب وسماها بيرنه ومع ذلك فيعرف فى شمال بلاد القلتيه جزيرتين عظيمتين وهما جزيرة البيون وجزيرة يرنه يعنى ابرطانيا الكبرى وارلنده قال وهاتان الجزيرتان اصغر من طبربان يعنى سيلان وراء الهند وجزيرة فيبول فى بحر العرب ثم ان الجغرافيين المتأخرين ارباب المحاورات يتعجبون من ارسطو حيث ذكر جزيرة طبربان قبل قرن بطليموس بزمن طويل وجزيرة مدغشقار المسمى قنبلو عند العرب

جزيرة فيبول

ومن قال منهم ان كتاب دى منده وان لم يكن من تصنيف ارسطو فهو من تلامذته يظهر انه ينكر هذه العبارة وانها دخيلة فى الكتاب

اصحاب ارسطو

واذا كان يظهر بالبحث الصحيح حصر معارف الاقدمين فى دائرة صغيرة فانه يظهر ايضا بهذا البحث انهم كان عندهم خرافات كثيرة وحكايات خفية وهذه الحكايات الباطلة تتقدم دائما على المعارف الصحيحة ونظير هذا ان تباشير الصبح تارة تبدو من السحاب وتارة تعود فتسترفيه وايا ما كان القول فى نحو هذه المسائل الصعبة فلا ينكر عمل ارسطو فى تقدم الجغرافيا لانه كما ان مؤلفاته العديدة مملوءة بالتفاصيل الجغرافية قد رغب فى قراءة هذا العلم تلامذته ومنهم دقيارقوس فانه الف كتابا فى تخطيط بلاد اليونان وقد بقى منه شذرات كثيرة الفوائد واللطائف وهو اول من بحث عن تحديد الاماكن الموضوعة على درجة العرض مع جزيرة زودس وهذا العمل كان اساس اعمال كثيرة مشابهة له والحكيم ثيوفراسط قدم ايضا علم الجغرافية الطبيعية واخر الامر ظهر اسكندر الاكبر ووصل الى سواحل نهر هيفاسيس محبة هذه المعارف الصحيحة المحققة كما ان معلمه ارسطو حببه فيها ولما كان اسكندر يرغب فى السياحات اكثر من رغبته فى سرعة فتوح البلاد اظهر للطالبين معرفة جميع البلاد التى دخلت تحت حكمه وغزوات هذا الفاتح العظيم تولد عنها تغيير عظيم فى جميع المعارف الانسانية والجغرافية ايضا قد حصل لها ذلك التغيير كما سنذكره فى المقالة الاتية

المقالة الخامسة من تاريخ الجغرافيا

غزوة اسكندر الاكبر وسفر بوثياس ومذهب ايراطستينوس وايبرخس وابحاث بولوبس وبوسيدونيوس وسفو اودوكسوس وجغرافيا استرابون من سنة ٣٦٠ الى سنة ٣٩٨٣ من تاريخ الخليقة المسمى عمر الدنيا

اعلم ان الفاتح المقدوانى وهو اسكندر كان معه من اتباعه فى غزوته عدة من الجغرافيين والمشهور منهم دينغيطوس وبيطوس وقد كانت وظيفتهم ان يرسموا فى مؤلفات مخصوصة الاماكن التى تمر بها جنوده ويحددوا اوضاعها على قوانين الارصاد الفلكية وكان وظيفة اندرسطينس ونيرقوس واونيسقروطوس ان يرودا ويتعرفوا فى البحر سواحل اسيا الجنوبية واما قلستينس وارسطوبولوس وبطليموس واقراطروس الذين هم من اصحاب اسكندر اوروساء عساكره فانهم كانوا يقيدون جميع الاشياء المستغربة التى يشاهدونها فكانت هذه الجرنالات هى منابع جغرافيا جديدة لبلاد اسيا وايضا لما فتح اسكندر بلاد بابل وصور رأى فيها كتبا مخفية فنقلها الى مدينة اسكندريه فآل الامر الى ان الارصاد الفلكية والطوم البحرية الموجودة ببلاد الكلدانيين والفنكيين صارت قريبة المعرفة عند علماء اليونان ومنها اكتسب اليونان العلوم الرياضية التى كانت غير موجودة فى جغرافيتهم فهذه هى الفوائد الجمة التى عادت بالنفع على علم الجغرافيا من غزوة اسكندر البطل الذى كما قاله المؤرخ كونت كرقة لم يفتح بلدا من بلاد الدنيا الا حث اهلها على معرفة النوع البشرى

ثمرة غزوات اسكندر

الدخول الى حد نهر الكنك س خ ٣٦٨٠

وروساء جنود اسكندر تولوا ملوكا بعد موته ولم يفتحوا بلادا بعيدة عن بلادهم وانما سيلوقوس نيقانور هو الذى اوصل حربه الى شطوط نهر كنك ورسولاه وهما مغستنس ودیماقوس جعلا فى مدينة بليبثرا دار مملكة كبيرة ببلاد الهند على نهر كنك اخبارا مفصلة مفيدة متعلقة بتاريخ المواليد واخبار سياسة هذه البلاد واديانها وكذلك قيودان باشا الملك سيلوقوس المسمى ذلك القيودان بطروليس سافر فى البحر المحيط الهندى وبحر الخزر ولكن غرض التجارة هو الذى تسبب عنه المخالطات المستمرة مع الامم البعيدة وهذا الغرض صار فى القرن الذى بعد اسكندر متحكما فى بلاد اليونان وكثيرا فيها حتى ان كل واحد من اليونان كان مثل تاجر هو راقه عازما على الفرار من الفقر مقتحما للامواج والشعوب ونيران المنطقة المحترقة انتهى

تجارة بحرية مع بلاد الهند

وبينما اهل مرسيليا ينتفعون بالطرق التجارية التى عرفها لهم بوثياس فى سياحته فى شمال اوروبا وانتومينس فى سفره الى سواحل افريقيه ووصوله الى نهر عظيم مشابه للنيل وليس هو الا سنغال اذا بملوك يونان مصر قد فتحوا بواسطة مينتى برنيقة وموصوراموس الموضوعتين على خليج العرب طرقا للتجارة مع سواحل الهند الغربية ومع جزيرة طبروبانة المسماة الان سيلان وكذلك الملك بطليموس فيلادلفس الذى هو اصل هذه التجارة بعث الى الهند جملة من الجغرافيين وكلفهم برسم تلك البلاد وفى زمن ملك هذا الملك الف طيمستينس كتابا سماه البرطولان يعنى تخطيط جميع المينات وكتابا اخر يتعلق بسائر مقاييس جميع البلاد وكذلك الحكيم فيلسطيفانوس القيروانى الف كثيرا من الخطط الخاصة ومثله ايراطستينس الاكبر القيروانى ايضا المحافظ لخزنة كتب اسكندرية فى زمن ملك بطليموس اورجيطه احدث مذهبا جديدا كاملا فى الجغرافيا مبنيا على قواعد رياضية وبقى كتاب مذهبه مدة اربعمائة سنة معمولا به فى هذا العلم

س خ ٣٧٠٠

ولكن لما كانت خاصية الرياح الدورية المنتظمة غير معروفة فى ذلك الزمان بقى ركوب بحر الهند ناقصا فكانت تسافر سفن الملك بطليموس فيه تسير بجانب البر ولم تجاوز مصاب نهر هندوس الذى هو نهر السند واعظم تجارات هذه السفن كانت على سواحل بلاد الحبشة جهة برالحبش وبرعادل وكذلك على سواحل اليمن وكانت القوافل مكملة لنقص السفن وكانت هذه القوافل تذهب من جهة شمال بلاد العجم وتبلغ الى بلاد الهند الشمالية فكان التجار يدخلون من جهة الى باليبثرا منحدرين من نهر كنك ومن جهة اخرى كانوا يدورون جبل ايماوس وهو بلور ويذهبون الى بلاد سريقة التى هى الان بخارى الصغرى وهذا هو الظاهر غاية الامر ان المحقق ان مناندرس احد ملوك بتريانه وهى الان بلخ حكم ايضا بلاد سريقة ولكن هذه الطريقة الموصلة الى وسط بلاد اسيا مكثت مدة طويلة مجهولة لمؤلفى الجغرافيا والظاهر ان الاعمار الهادم كل شئ لو ابقى المؤلفات العظيمة التى الفها الحكيم بلودوروس الملقب بريا جطه الذى طاف حول الدنيا المعرفنا تلك الجهة احسن من ذلك

س خ ٣٨٠٤

ويقرب هذا الزمن الف الحكيم اغاثرخيدس القنيدى عدة كتب واذا اردنا ان نحكم عليها بما شاهدناه فيما بقى منها من الشذرات فانا نحكم عليها بانها جامعة لانواع الفوائد النافعة فان هذا المؤلف الشهير الذى نكلم على اللسان
س خ ٣٨١٢ الاسهر بقى المستعمل فى بلاد الحبشة يظهر ايضا انه زار عمارات اليونان التى على سواحل الحبشة وبر العرب وقد ذكر زينة بلاد سبا وكثرة اموالها على وجه يظهر ان منه اقتبس الشعراء والمؤرخون ما قالوه فى مدح هذه البلاد والظاهر ايضا ان ديودورس اخذ منه جميع التفاصيل التى بقيت لنا الى الان من كلامه فى تخطيط اثيوبية مروة والظاهر ايضا ان الحكيم ابرخس الشهير بعلم الهيئة قد استخرج من كتب اغاثرخيدس جميع ما ذكره فى الارض الجنوبية الكبرى التى يلزم انها تجمع افريقية الشرقية ببلاد الهند ومن مذهب ابرخس فى الجغرافيا يستدل على ان راس غوردفوى هو من هذه الجهة حد ما كشفه اهل عصره من الاماكن والظاهر ايضا انهم كان عندهم علم بساحل اسيا وراء نهر كنك واول من شرع فى ترجيع الجغرافيا الى قواعد فلكيه هو الحكيم ابرخس ولكن لما كان لا يعرف الا يسير من الارصاد الفلكية ولم يكترث بغير ذلك من الاصول الجغرافية كان الكلام على الارض بمقتضى مذهبه مشحونا بالتخمينات الوهمية المشابهة لاوهام من قبله

س خ ٣٨٤٠ وغزوة الرومانيين فى قرطاجة ونومنطيا المسما ايضا نومنتيا كانت مادة للحكيم بولوبيس وفرصة له فى جمعه اخبارا من
٣٨٥٠ ٣٤٤٠ الى ٣٨٥٠ من عمر الدنيا صحيحة متعلقة بغرب اوروبا ونظمها فى سلك التأليف فانه زار الساحل الغربى من افريقية الى جبل اطلس وقد خطر له ايضا مسائل جديدة صحيحة فى الكلام على المنطقة المحترقة التى اعتقد انها مسكونة ولكن قد مزج المسائل التى يعرفها بالتفصيل الذى بينها به على وجه يظهر منه انه لم يطابق بينهما كما يلزم ولم يمزجهما مزجا كاملا وبعد بولوبس بزمن يسير اعتنى الحكيم بوسيدونيوس بالتحقيقات التى احوجت حتما اسكندريه ان يغير وامقاييس خرطات ايراطستينس وفى الحقيقة هذا التغيير زاد خطأ الجغرافيا الرياضية الموجودة، هذا القرن وبينما كان الحكماء يبذلون جهدهم من غير طائل فى تجديد مذهب فى الجغرافيا يكون عاما صحيحا اذ ظهرت ثانى مرة اعتقادات اوسيروس والارغونوط مع تغييرات واضافات اضافها اليها طيمة المورخ الصقلى وشاعران وهما ليقفرونس الخفى وابولونيوس الشهير بالتحقيق واما اسقومنوس الساقزى فانه شرع ان يوالف بعبارة شعرية مذهب ايراطستينس وقد الف ايضا بعض اهل عصر اسقومنوس وهو ارطميدرس عدة كتب مهمة فى الجغرافيا يشق على اهل العلم ضياعها لما ان الشذرات الباقية منها تدل على براعة صاحبها خصوصا العبارات المتعلقة بساحل بلاد عادل واجان وبالجملة فهى ذات مسائل شافية للغليل او اكثر من عبارات المتأخرين

ولما اضمحلت اسفار البحر من مصر الى بلاد الهند احياها اودوكسوس القوزيقى فى زمن ملك بطلميوس فسقونس
س خ ٣٨٥٠ وملك بطلميوس لاتورس ومخاطرة هذا السواح بالنسبة لبحثه عن الطريق المستقيم الموصلة لبلاد الهند التى كان اول
٣٨٩٠ من اتى منها كما هو الظاهر بالالماس وبالنسبة لسفره لطواف افريقيه جهة الغرب كانت سببا فى تحمله المشاق وشهرته بالمعارف لكن لما اراد قرنوليوس نوبوس وملان يشيد واذكره بحكايتهم لاسفاره حرفوا النقل عنه وقد ظهرت ايضا طريق ثانية غير طريق مصر موصلة للهند عقب فتوحات مثرداطس ملك البنطش وفتوحات ميثيا الذى هزمه وذلك
س خ ٣٩٠٠ ان فى شمال ابيريا بلاد الجرجستان والبانيا بلاد الارنوط وغيرهم من امم جبال كوه قاف الذين كانوا معروفين فى ذلك
٣٩٥٠ الزمن معرفة جيدة ظهرت امم بحالة نزالة جاؤا حول الخزر بالبضائع الهندية الواصلة بواسطة نهرى بلخ وجيحون ولكن الاوهام الباطلة التى تخيلوها فيما يتعلق بهذا النهر وبحر الخزر قد بقى منها الى الان بقية

وقد وسع دائرة الجغرافيا غزوات اخرى فعلها الرومانيون ومنها ما وضح ايضا ما كان خفيا من الجغرافيا فان يليوس قيصر عرف بلاد الغليه وبلاد الابرطانيا اكثر من معرفة من سلفه وقد دخلت عساكر جرمانيقوس الى نهر الالبه
س خ ٣٩٣٠ وليوس غلوس جاب داخل بلاد العرب وجمع اخبارا فى كتاب واحد بامر الملك اغسطوس جميع المعارف المتفرقة
قبل الميلاد بسنة واحدة فى الجغرافيا الرومانية فهذه حالة سير الاستكشافات الجغرافية مدة الاربعة قرون التى بعد موت اسكندر وانما اقتصرنا على ذكر يسير من تاريخ الازمان الجغرافية لان اصول كتب المؤلفين الذين ذكرناهم قد غرقت فى بحر الاحقاب القديمة

ولم نعلم تاريخ الجغرافيا فى هذه الازمان الطويلة المتسلسلة الا بنقل اسرابون فاذن اذا حللنا كتابه المشهور اللطيف
استرابون المشبع وان كان فى بعض الاحيان يتولع فيه بما مالت اليه فكرته ويجزم فيه بما هو حرى بالشك نشاهد فيه سرد معارف هذه القرون الاربعة

وقبل كل شئ يلزم ان ننبه باختصار على المذاهب العمومية التى كان يلتزمها الجغرافيون فى معارفهم التفصيلية فنقول قد تقدم لنا ان اوميروس كان يعتقد ان الارض مثل دارة مدورة وعند هرودوط مسطح شكل غير محدود متسعة اتساعا

اختلاف مساحات الارض

اكثر من الساعها على مذهب الميروس ثم بعد كثير من التوهم ذهب بعض اهل الهيئة وخصوصا اودوكسوس القنيدى الى ان الارض كرة ومحيط دائرها العظمى ٤٠٠٠٠٠ استاده وآخرون منهم ارسميدس واقليوميدش جعلوا محيطها ٣٠٠٠٠٠ استادة وبوسيدونيوس زعم انه قاس قوس دائرة نصف النهار بين رودس واسكندرية اللتين ايستا على دائرة نصف نهار واحدة فاستنتج من ذلك ان دائرة الارض ٢٤٠٠٠٠ استادة واما ايراطستينس وابرخس واسترابونيس ذكروا ان دائرة الكرة تشتمل على ٢٥٢٠٠٠ استادة وهل منشأ ذلك الاختلاف الخطا فى بعض الاقيسة او اختلاف الاستادة باختلاف المحال المستعملة هى فيها وبحل هذه المسئلة الجليلة تعلم الجغرافيا المذهبية القديمة وقد حلوا هذه المسئلة بعدة طرق منها ان المعلم غسلين استظهر ان الاقيسة الاربعة صحيحة ولكن الاستادة مختلفة بمعنى ان الاستادة الاولى مما للدرجة منها الف ومائة واحدى عشر وتسع استادة والمراد بالدرجة درجة من درجات دائرة الاستواء والثانية مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة والثالثة مما للدرجة منها ستمائة وسبعون والرابعة مما للدرجة منها ستمائة وقد برهن ايضا على ان كثيرا من الاقيسة الجزئية المتناقضة الواردة عن الاقدمين خصوصا فى بلاد الشرق نجدها صحيحة اذا قورنت باستادات من النوع الاول والنوع الثالث وبين ايضا غير مكترث بما اعتمده دنويل ان استادة النوع الرابع مستعملة كثيرا فى عدة اقيسة جزئية ماخوذة على سواحل بلاد اليونان وايطاليا وفى البحر الابيض المتوسط بل وفى بلاد الهند ومن تحقيقاته المهمة ماذكره من الاقيسة الطرقية المنتظمة على سمت واحد من رأس صفره يعنى الرأس المطهرة المسماة رأس سنت ونسفت الى مصب نهر كنك ببلاد الهند وهذه الاقيسة تقرب من الصحة اذا قورنت باستادات النوع الرابع التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والخط المتكون من انتظامها هو فى مذهب الاقدمين من زمن ايراطستينس طول الارض من الغرب الى الشرق وهنالك نوع خامس من الاستادات وهو مما للدرجة منه ستمائة اسمانده وكان غيره شهور كثيرا فى زمن استرابونس وسياتى ذكره عند الكلام على مذهب بطلميوس فان استعماله هو النوع حصل به خلط ثم ان المعلم دنويل بعد ان اختار فى اول الامر اربعة انواع من الاستادات ظهر له بعد ذلك ان نوعا منها غير نافع وهو النوع البوثيق فانتهى امره الى حصرها فى ثلاثة انواع وهى النوع الاولنبيقى الذى للدرجة منه ستمائة استادة والنوع النوطيقى اى البحرى الذى للدرجة منه خمسمائة ونوع الاستادة المصرية وهو للدرجة منه الف ومائة واحدى عشر استادة ولكنه قد وافقنا على اصل اختلاف المقاييس باعترافه ان اقيسة القدماء لا يمكن ان تصح الا باستعمال مقاييس مختلفة ثم ان المعلم رنل والمعلم رنسنت وغيرهما من حكماء الانكليز ذهبوا الى هذا الاصل ولم يجعلوا فى نتايجه والمعلم غطرير الشهير بكونه مدرسا فى غتنغة اعترف قبل ظهور ما الفه المعلم غسلين انه كان يوجد فى الزمن القديم جملة استادات مختلفة المقادير وقد كان يزيد على الاثنيقية ذات الستمائة والاولنبيقية الكاذبة ذات الخمسمائة والمصرية ذات الالف والمائة والاحدى عشر نوعا صغيرا من الاستادة اليونانية ذات السبعمائة وخمسين التى يزعم انها ترجع الى اقيسة اراطستينس وابرخس

استادات مختلفة على رأى غسلين

استادات على رأى دنويل

ارآ غطرير

وكثير من العلماء الجغرافيين صمم دائما على اعتقاد ان اختلاف اقيسة المتقدمين ناشئ عن الخطاء اللازم لا لانهم الرديئة الكيفيات اقيستهم الناقصة وتعضد وا بشهادة الحكيم هرقليان وبوقوع نظير هذا الخلل عند المتأخرين وقد بدا لهم ان تفسير المعلم غسلين فيه تهافت فى المعنى الاصلى وانما هو اشبه بتلاعب حسابى لان جميع المناقضات الواقعة فى الاقيسة يصح الجمع بينها بالسهولة اذا فسرت شذربذر بالاستادات التى هى متناسبة تقريبا كالتناسب الواقع بين ١ و ٢ و ٣ ولكن كيف يصح تنوع الاستادة فى فصل واحد او عبارة واحدة

مقاييس محلية

واما نحن فنختار اصل التناقض بين الاستادات المعلومة بل وغيرها من جميع انواع الاستادات المتقدمة ولكن جميع هذه المقاييس المتقدمة ليست كلها مقاييس فلكية وان فهم من كلام غسلين بل هى ناشئة عن مذاهب مختلفة فى القياس على اختلاف الامم المستعملة لها فى قديم الزمان فهى مقاييس محلية اى مستعملة فى محال مختلفة ترجم اليونان عن لفظها عندا هلها بكلمة استادة لانها ما لوفة لهم فالاستادة المصرية هى جزء من ستين جزأ من آلة قياس تسمى شينة مستعملة فى مصر من قديم الزمان وهنالك نوع آخر من الشينة تشتمل الواحدة منه على ثلاثين استادة فهى كما فى معرض الاستادات المصرية فان هذه الشينات تكون الواحدة منها مساوية للمقياس المسمى قص عند الهنود ولما كان للدرجة من الميل العربى ستة وخمسون واربعة وخمسون ميلا كان الجزء من اثنى عشر جزأ من هذا الميل يساوى استادة بوسيدونيوس التى كل ستمائة وستة وستين منها تكون درجة واذا صححنا المقادير القريبة للصحة المتعلقة بالفرسخ الفارسى ووفقناها رأينا ان الدرجة تكون اربعة عشر فرسخا فالجزء من ستين جزأ من الفرسخ يساوى استادة واحدة تما يكون للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والظاهر ان الارض ليست بهذا النوع من

نهر كنك الى ايسبانيا مثل هذه الامارات التى تظهر من اول وهلة تعرفنا انها بالابحاث والتحقيقات والاطلاعات والاستكشافات التى تظهر على تداول الايام فى الزمن الاخير نتوصل الى الوقوف على معرفة الالات الاصلية للاقيسة الجغرافية القديمة

اختلاط الاستادات

ولما كان لليونان من زمن اسكندر معرفة بمؤلفات الهيئة والجغرافيا بلاد آسيا خلطوا فى بعض الاحيان هذه المقاييس المختلفة المقادير فالمسافة المقيسة باستادة ذات الف وماتة واحدى عشر للدرجة والمسافة الاخرى المقيسة باستادات خمسمائة للدرجة موضوعتين على خرطاتهم احداهما بجانب الاخرى وكلا المسافتين يقدر حكمانهما بالاستادة التى للدرجة منها سبعماية وهذه الاستادة غالبة الاستعمال فى كلام ايراطستينس وابرخس واترابين والظاهر ان هذه الاستادة قد وصلت الى اليونان من غيران يعرفوا خاصيتها واذا فرضنا ان امة من الامم تستعمل الاستادة التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون وكانت هذه الامة ساكنة فى اثنين وثلاثين اوثلاث وثلاثين درجة فى شمال خط الاستواء وارادت ان ترسم البلاد الموضوعة فى هذه الدوائر المتوازية على خرطة من الخرطات المسماة مسطوحة اومبسوطة المستعملة عند البحريين فانه يلزم لموافقة الهندسة اللازمة لمزج هذا النوع المصطنع ان يكون مقياسه من الاستادات ذات السبعمائة للدرجة والظاهر ان هذا المقياس الاصطلاحى المأخوذ بمجرد العرف قد نقله اليونان على حقيقته اى عموما فيه حيث اخذوا صورة المبانى التى بقيت عقب خراب صور وبابل وقدروها بعض خمسين على ان القياسات الفينيكية اوالبابلية التى جمعها اليونان ذات سلسلة ارصاد متناسقة فى الغالب صحيحة من رأس سقرة المسماة سنت وانسفت الى مدينة فينه المسماة تامريم وراء نهر كنك وهذه صورة السلسلة على ماذكرها غسلين

المذهب الاولى الذى نقله اليونان برمته

مسافات

اسماء الاماكن	استادات ١/٣ ٨٣٣	درجه فى عرض ٣٦	درجه على حساب المتأخرين
		° ′ ″	° ′ ″
من رأس سقرة الى بغاز الاعمدة	٠٢٠٠٠	٠٣ ٥٧ ٥٩	٠٣ ١٠ ٠٠
من رأس سقرة الى بوغاز صقلية	١٦٣٠٠	٢٤ ١٠ ٣٧	٢٤ ٣٧ ٤٥
من بغاز الاعمدة الى رودس	٣٢٣٠٠	٣٣ ٠٤ ٣٥	٣٣ ١٥ ٤٥
من رأس سقرة الى ايسوس	٣٠٣٠٠	٤٤ ٥٦ ٣٥	٤٤ ٤٠ ٠٠
من رأس صقرة الى مدينة الباب والابواب	٤١٦٠٠	٦١ ٤٢ ١٣	٦١ ٠٥ ٠٠
من بغاز الاعمدة الى منابع هندوس	٥٢٦٠٠	٧٨ ٠١ ١٠	٧٧ ٤٢ ٠٠
من رأس سقرة الى تينا	٧١٦٠٠	١٠٦ ١٢ ٠٦	١٠٦ ٢٧ ٠

والمسافة الاولى والثانية سلمهما كل من ابرخس واسترابونيس وانكرهما ايراطستينس ووضع بدلا عنهما مسافتين اخريين بمقاييس مختلفة ترجع الى شئ واحد وهذا مما يدل على جهل اليونان فى هذا الشان وهاتان المسافتان هما

المتأخرين

من رأس سقرة الى الاعمدة	٣٠٠٠ استادة (من ١/٣ ١١١١ للدرجة)	° ٣	′ ٢٠ ″ ١٥ ٣ ١٠ ٠

من بوغاز الاعمدة الى بوغاز صقلية	٨٨٠٠ (من استادة ٥٠٠ للدرجة)	٢١	٤٥ ١٧ ٢١ ٢٧ ٠

وبعد ان صحح ايراطستينس هاتين المسافتين على خرطتين مختلفتى المقياس على الوجه المتقدم وظن انه يلزمه دائما ان يأخذ الاستادات ذوات السبعمائة لكل درجة رتب بمقتضى الغلطات المتقدمة هذه المسافات المتتالية على هذا الوجه المذكور فى هذا الجدول

تقويمات فاسدة للاستادة

اسماء الاماكن	المسافات على مذهب ايراطستينوس استادات	درجات عرض ٣٦ للدرجة ٧٠٠	من رأس سقرة على مذهب المتأخرين كذلك
رأس سقرة فى ايبريا	٠	٠ ٠ ٠	٠ ٠ ٠
بوغاز الاعمدة	٣٠٠٠	٥ ١٧ ٥١	٣ ١٧ ٥١
بوغاز صقلية	١١٨٠٠	٢٠ ٥٠ ١١	٢٤ ٣٧ ٠
رودس	٢٥٣٠٠	٤٤ ٤٠ ٣١	٣٦ ٢٥ ٤٥
ايسوس	٣٠٣٠٠	٥٣ ٣٠ ١٦	٤٤ ٤٠ ٠
مدينة الباب والابواب	٤١٦٠٠	٧٣ ٢٧ ٢٨	٦١ ٠٥ ٠
نهر هندوس او السند عند منابعه	٥٥٦٠٠	٩٨ ١٠ ٤٥	٨٠ ٥٢ ٠
تينة	٧١٦٠٠	١٢٦ ٢٥ ٥٧	١٠٦ ٢٧ ٠

بل وعند من لا يعرف اصول الهيئة من الجغرافيا التى سنذكرها فى مقالة على حدة يرى بالبداهة عظم الخطأ الذى وقع فيه ايراطستينس لعدم اجادة استعماله خرطات الفنيكيين والبابليين ولا ينبغى لنا ان نكثر من البرهنة على صحة ما ادعيناه ان نبسط القول فى البحث فيما يتعلق بذلك لان هذا يخل بمقصود كتابنا من الاختصار ويسئم الطالب الذى يحب التدقيق فى مثل هذه التحقيقات لانه لا طائل لها عنده ولا حاجة لان نذكرها لمن يرغب فيها لاستغنائه بمطالعته وتحقيقه اياها فى التذكرة الغزيرة العلم التى الفها المعلم غسلين ولكن يلزمنا ان نذكر بعض شئ فى عمل صورة الارض على مذهب اليونان فى زمن ايراطستينس واسترابونس ولما كانت الاقيسة القريبة الصحة الواصلة الى علماء الهيئة بمدينة اسكندرية ليست كافية فى تحديد جميع الاماكن المعروفة فى الارض اجتهدوا فى صنع اعمال رصدية باستعمال طرق مؤدية للخطأ العدم كمالها

رسم صورة الارض عند اليونان

وايراطستينس بواسطة المزولة استخرج تفاضل العرض بين اصوان واسكندريه يعنى المسافة بينهما ولكن اخطأ خطأ فاحشا فى جعله هذين المحلين على خط نصف نهار واحدا مستويين فى درجة الطول لان ارصاد المتأخرين تدلنا على ان اصوان هى على شرق اسكندريه بازيد من درجة وبمقتضى مثل هذه التخمينات جعل هذا المعلم مدينة مروة على نهر النيل وجزيرة رودس وبوزنطيا وهى القسطنطينية القديمة ونهر بورستينس وهو نهر دنيبر فى بلاد الموسقو مستوية فى درجة الطول مع ان هذه الاماكن ليست على خط نصف النهار الذى قرره لنا الان بعض هذه الاماكن يبعد عنه جهة الشرق وبعضها يبعد عنه جهة الغرب على ان درجة العرض فى الغالب ليست صحيحة التحديد كما يدل عليه هذا الجدول الاتى

اسماء الاماكن	المسافة من ايراطستينس بالاستاده	المسافة من ايراطستينس بالدرجات على مذهب	خط الاستواء بالدرجات على رأى المتأخرين
		° ′	°
حدود الارض المعمورة	٠٨٣٠٠	٣٥ ٥١	غير محدودة
مروة	١١٧٠٠	٣١ ٤٢ ١٦	كذلك غير محدودة
اصوان	١٦٧٠٠	١٥ ٥١ ٢٣	٢٣ ٥٠ ٠
اسكندرية	٢١٧٠٠	٠ ٠ ٣١	٣١ ١١ ٢٠
رودس	٢٥٤٥٠	٢٥ ٢١ ٣١	٣٦ ٢٨ ٣٠
اثينا اى مدينة الحكما	٢٥٨٥٠	٤٢ ٥٥ ٣٦	٣٨ ٥ ٢٠
قسطنطينيه	٣٥٨٠	١٧ ٣٤ ٤٢	٤١ ٠٤ ٣٤
مصب بوروسنتيس	٣٤٨٠٠	٥١ ٤٢ ٤٩	٤٦ ٣٩ ٠
شمال ابرطانيا الكبرى	٤٢٧٠٠	٠ ٠ ٦١	٥٨ ٣٧ ٠
ثولة	٤٦٣٠	٣٤ ٨ ٦٦	غير محدوده

وعلماء الهيئة باسكندرية ينسبون الى هذه الاماكن المغلوطة التحديدا والمحرفة النقل عن خرطات الفنيكيين الذين هم امم البحر جميع عروض ما عداها من الاماكن التى يأخذونها بعض الاحيان من عمل المزولة الغير الصحيح وفى اغلب الاحيان يكتفون فيها بتقويم السواحين وبطبيعة الرياح وما تخرجه الارض وبهذه الطريقة جعل ايراطستينس الطرف الجنوبى من بلاد الهند على ستة عشر درجة مع انها ليست الاعلى ثمانية وقد وقع فى الخطأ الذى وقع فيه الحكيم دقيار خس لتشريكه فى عرض جزيرة رودس بغاز الاعمدة وبغاز الصقلية ورأس سينوم وخليج ايسوس مع ان هذه الاماكن كلها مختلفة عن هذه الدائرة لكون بعضها على شمالها وبعضها على جنوبها ودائرة رودس الموازية المرسومة خطا فى الخرطات هى خط طوله ٧٠٠٠٠ او ٧٧٨٠٠ استادة وهذا الخط يميز طول الجزء المعمور من الارض ويسمونه دياقوانموس وهنا الخط اخر قدر نصف المتقدم ومرسوم من الشمال الى الجنوب يقطع الاول فى زاوية قائمة وكان يدل على عرض الارض عند خط نصف نهار اسكندرية وكانت الخرطة بتمامها فى شكل مربع مرسوم داخله اوروبا وآسيا وافريقة فى صورة جزيرة عظيمة بيضاوية الشكل يحتاط بجميع اطرافها البحر الاطلنطيقى اى البحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات ومع انهم كانوا يعتقدون ان الارض كروية كان يظنون ان الجزء المعمور منها المعروف لهم لم يشغل الا جزء من القطعة الفوقانية من الكرة وكانوا يحصرون ذلك الجزء المعمور فى حدود ضيقة فيقولون ان كلا من منطقة الاستواء التى هى منطقة محترقة ومنطقة القطب المنجمدة المنبردة لا يمكن عمارته ويعتقدون انهم لم يخطوا خطأ فاحشا فى رسمهم هذا الجزء المعمور من الكرة على صورة سطح مبسوط لا انحناء به ولا تقويس وان كانت الارض كروية عندهم والحكيم ابرخس هو اول من جرب رسم خطوط انصاف النهار والخطوط المتوازية منحنية كما يفعله الان المتأخرون فى رسم نصفى الكرة ولكن لم يعمل احد بمذهب هذا الحكيم مدة طويلة

درجتا الطول والعرض

ولا ينبغى ان نطنب اكثر من ذلك فى هذا المعنى الذى لا يودى الا الى الشك او الياس ولا يعود به على العلوم منفعة وانما الاولى لنا والاصوب ان نذكر الجغرافيا التاريخية على مذهب استرابونيس والمصنفين الذين استخرج هو من مصنفاتهم كتابه او الذين شرح كتبهم فان كتاب استرابونيس فى هذا المعنى يظهر منه انه منقسم الى قسمين مختلفين احدهما يتعلق بتخليط كثير الكشف والبيان عن احوال بلاد اليونان والثانى يذكر فيه طرفا صغيرا فيما يتعلق بما عدا ذلك من الاماكن المعروفة له فتخليطه فى القسم الاول يدل على انه مخطط محقق وجدلى مدقق ومنصف واما فى الثانى فتراه بعض الاحيان صاحب اختصار مخل لا يودى النقل بالتحرى اللازم واذا حكم لا حت منه امارة التحامل وعدم التدقيق وحيث كان بهذه المثابة فلنتخذه قائدا الى مقالات غيره لا استاذا نعتمد عليه وعند تحليلنا جغرافيته نبذل جهدنا فى ذكر جملة الاستكشافات الواقعة فى عصره وان لم يستنتج منها منفعة

المقالة السادسة من تاريخ الجغرافيا

حل جغرافية اسطرابونيس وذكر اوريا على مذهبه التدقيق فى سياحة يوثياس

ايبريا

اننذكر هنا اوريا على مذهب استرابونيس ولاجل التوفية بمضمون كلامه نسلك ماسلكه فيهامن الترتيب فنقول ان بلاد ايبريا المسماة الان اسبانيا هى ابتداء سلسلة البلاد التى ذكرها هذا الحكيم ومع انه قرران جبال البرنات تمتد شمالا وجنوبا وان سواحل اسبانيا الموجودة من هذه البلاد الى راس سقرة تحدث احداضلاع المربع الذى جعله محتاطا بهذه الجزيرة فقد جادنى وصف طبيعة هذه الاراضى وفى بيان اخلاق اهلها واداابهم فمن اقاليها اقليم بطيق الكثير الزيت والصوف الرفيع وهذا الاقليم مزين ايضا بالمدن الظريفة مثل قادس وقرطبة واشبيلية المسماة فى عبارته هسپاليس وهذا الاقليم معمور بامة يقال لها الطردطانية ذات اثار قديمة من لطائف الاشعار وظرائف التواريخ وماحرف المحرفون اسم هذه الامة وبالغوا فى كثرة سعادتها واموالها كانت مادة واصلا للقصص المفتعلة المتعلقة باقليم يقال له طرطسسوس ومن امم اسبانيا امة اللوزيتانية واهلها عداوة ارباب بأس فى الحروب الصغيرة واقليمهم بين نهرى تاجوس ودوريوس وعلى الشمال منهم امم الغلاطية الذين سماهم الرومانيون جليقية وامم القنطبريه وهم متوحشون يسكنون الجبال الصعبة الارتقاء ولم يدخلوا تحت طاعة الرومانيين الا بغاية النصب والمشقة وعند نهر ايبروس المسمى ايبرو فى جهة منابع نهر تاجه مساكن امة يقال لها القلتبريه واهلها بقايا من القدماء المحاربين الذين جاؤا الى اسبانيا من بلاد قلتيه (اى فرانسا) فلما قدم عليهم الرومانيون واخذوا حصونهم اعتادوا على المعيشة الحضرية والمدن اسبانيا التى على ساحل البحر الابيض الاوسط فكانت شهيرة بالتجارات والصنايع وقد اشتهر من هذه المدن بدرجات مدينة ساغنطة التى اشتهرت بمقاومتها للمحاصرات مدينة طراقو وقرطاجونوبا اى قرطاجة الجديدة وهاتان المدينتان كانتا زاهرتين بالتجارات والصنايعات ومعدودتين من الرتبة الاولى بين المدن

القلتبريه

وقد ذكر استرابونيس من الجزائر المجاورة لبلاد ايبريا جزائر البليارية وقال انها مسكونة بامة يلوح على وجوه اهلها السرور ويكثر عندهم حب اللذات وقضاء الشهوات واتهم براعة فى الرمى بالمقاليع وذكر ايضا جزائر البيطوسة وهى الان جزيرة ايويزا وجزيرة فرمنتارا ثم قسم الجزائر بالقسديرية اى جزائر القسدير وقال انها موضوعة فى اعلى البحر بشمال مينا ارطبرة ومينا رظبرة هى مينا تورونيا وقد جعل فى عبارة اخرى الجزائر فى عرض ابرطانيا الكبرى ويمكن الجمع بين العبارتين اذا تذكرنا ان الجغرافيين المتقدمين على بطليموس كانوا يعتقدون ان ابرطانيا الكبرى جزيرة مثلثة الشكل طرفها الجنوبى قليل البعد من طرف اسبانيا الشمالى فجزائر سمرلنغة التى هى على الجنوب الغربى من ابرطانية الكبرى على هذا المذهب يلزم انها مجاورة لاسبانيا فاذن هى الجزائر القسديرية ثم ان القرطاجيين تحت رياسة هملقون اطلعوا على هذه الجهات فكشفوا فيها مجمع جزائر يسمى وسطرمنيدة وهى جزيرة الالبيونه وهى انكلتره وجزيرة الهيبرنيه يعنى ارلنده وبعض المؤلفين سمى تلك الجزائر جزائر هسبيريدة اى جزائر الغرب والظاهر ان هذه الجزائر كانت مسارح لتجار قرطاجة وفارس ومقاما لشركائهم ينزلون فيها بضايع القسدير التى يشترونها من اقاليم قرنوالة التى يستخرج منه هذا المعدن وبعد سفر يوثياس تغيرت طريق تجارة القسدير وصار يأتى الى قرطاجة من جهة بلاد الغلى ومرسيليا فنسى الناس الجزائر المفتعلة التى لا اصل لها

جزائر القسدير

القلتيه بمعنى الغليه

والمقالة الرابعة من مقالات اسطرابونيس تشتمل على تخطيط باطل فى شأن بلاد قلتيه المسماة بلاد غلى او الغولة وكذلك على ابرطانية الكبرى حيث جعل فيها للسواحل الغربية من بلاد غلى شكلا فاسدا بعدم الكلام او تقليله على بحيث جزيرة الاوسسمية المسماة الان اقليم ابرطانيا الذى نبه عليه يوثياس وقد نتج من هذا الحكم الفاسد ان نهرين يجريان على الموازاة لجبال البرنات وقد جعل ايضا جبال السونة فى وسط البلاد التى ضيقها نحو الثلث وتقسيم بلاد غلى الى بلجيق وقلتيق حقيقية واقوطانيا الذى ذكره قيصر قد فهمه اسطرابونيس احسن من ديودورس الصقلى الذى لما غلط فى الاسم اللاطينى توهم امتين مختلفتين وهم القلتيه والغلطيه ولما وصف الغلطيه بانهم امم شقر اللون طوال القد يبعدون فى الجهات الشمالية احتجنا ان نفسرهم ببلجية قيقر واسطرابونيس وقد خطط لنا ايضا بالاختصار استرابون خصب بلاد غلى الترمبونية مشبها لها بلاد ايطاليا كما انه مدح احكام مسيليا بانها جارية على وفق الحكمة وكذلك عظم مدينة نربو قاعدة دولة الرومانيين ببلاد غلى وكذلك نبه على اهل هذه البلاد حتى الجوانيه والشمالية ومدح كثرة اهلها وذكر انهم يعيشون عيشة سهلة بسيطة بها بعض خشونة وانهم مدينة جديدة فلمدينة رومة

مسيليا
نربو

ثم بعد ذلك تكلم على ابرطانيا الكبرى التى سماها ابرطانيقا فجعلها على شكل مثلث احد الاضلاع موازيا لبر الغلى

ابرطانيا

والضلع الثانى يهتدى على سمت البر الشمالى من اسبانيا والثالث مجهول الحال ثم وصف هذه الجزيرة باوصاف اصح من ذلك حيث ذكر ان بها مراعى عظيمة وضباب يستر هاوان اهلها ارباب الخلاق وعادات ردية وان بها ضباعا منتشرة وسط الغابات قال وبجانب ابرطانقة ولكن ابعد الى الشمال تجد جزيرة يرنه قال ويقال انها مسكونة بامم متوحشين يا كلون لحوم الادميين وليس لهم من التأنس والاجتماع الانسانى شئ ومع انه وصف ارض هذه الجزيرة بانها عقيمة وغير قابلة للسكنى بها كثيرا فيتعين تفسيرها بجزيرة ارلنده الخصبة المسماة باللسان القلتيقى ايرين وهذه الجزيرة هى ابعد الاراضى الشمالية على مذهب اسطرابونيس وجعلها ابعد الى الشمال من مصاب نهر ايبه المسمى البيس وهذه المصاب هى نهاية الجغرافية الارضية على مذهب اسطرابونيس فى هذه الجهة وكان يعتقد ان منابع نهرى بوروسثينس وتنايس بعيدة جهة الشمال قدر بعد جزيرة يرنه فى هذه الجهة وقد خطئ اوروبا بهذا البعد اسماخطا لامعنى له فاذا جعلنا هذا الخط محدودا لتحديد اصحيحا فان اغلبه يوافق الدائرة الخامسة والخمسين من متوازيات العروض اى فى الدرجة الخامسة والخمسين من درجات العرض فى الخرطات الجديدة

اسفار بوثياس

ولكن الاستكشافات الحقيقية للاقدمين كانت فى الجهة الشمالية ابعد مما ذهب اليه اسطرابونيس فان شخصا من البحارة يقال له بوثياس المرسيلى وهو سواح شهير كان موجودا قبل زمن اسكندر الاكبر بيسير سافر فى الجهات الشمالية حتى وصل الى بلاد اسكندناوه وربما وصل الى بحر بلطق وقد كتب هذه السياحة الغريبة فى مؤلفات لم يبق الان الا اسمها وبعض عبارات منقولة عنها يظهر بالبداهة عدم صحتها بل ربما تعمد تحريفها اذا قابلنا هذه الاثار القليلة الجدوى الباقية من مجاميع عظيمة تحقق عندنا خلافا للغسلين وان كان عمدة ان جميع استكشافات بوثياس التى تحكى عنه نسبتها اليه صحيحة وان ما نسبه اليه المتقدمون والمتأخرون من الاشياء المستحيلة يظهر دم استحالة حملها متى سلمنا ان الاستادة فى كلامه او فى المنقول عنه على نوعين ولنذكر لك هنا المقاصد العظمى من مؤلفاته ونمشى فيها على هذا الغرض

فنقول لما ارتحل هذا السواح من بوغاز الاعمدة وصل الى رأس سقرة ويقال انه حدد هذه المسافة فجعلها ثلاثة الاف استادة وهذا التقدير صحيح اذا قلنا ان الاستادة مصرية يعنى ما الدرجة منها الف ومائة واحد عشر استادة وتسع وذكر ان هناك رأسا اخر مجاورا للبعض الجزائر ابعد الى الغرب من رأس سقرة يسمى قلبيوم ويظهر ان مؤلف كتاب الارفيقه يسمى بهذا الاسم جبال اليه وجبال البرنات ويتراءى ان الرأس المذكور هو الرأس المسمى فنستر الموجود ببلاد اسبانيا ولم يبق عند المتقدمين امارة تدل على درجة عرض هذا الرأس وانما يقال انه فى بلاد الاستيد امنيه وبعبارة اخرى الاسطية وبعبارة ثالثة الاسطيونة وبعبارة رابعة القسيتيبه ومع كثرة هذه الاسماء فهذه الاسم لم تعرف الى الان ولكن يمكننا الجزم خلافا للقول كثير من الشراح بان هذه الامة ليست اهل ابرطانيا السفلى لان استرابون صرح فى عبارة اخرى بان بثياس سمى اهل ابرطانيا السفلى الطميية فاذن هذا الاسم ليس فيه دلالة على ان رأس قلبيوم هو غير رأس فنستر فى بلاد اسبانيا

رأس قلبيوم

وبعد الخروج من هذا الرأس بثلاثة ايام وصل بثياس الى بعض جزائر الجزيرة العظمى منها تسمى اوكسيساما وو

جزيرة اوكسيساما اواويسنت

اجمعوا على ان هذه الجزيرة هى المسماة اوكسنطيس فى كتاب الطرق الذى الفه انطونين فهى المسماة فى الخرطات الجديدة اويسنت لانه يمكن ان الوقت فى البحر ساعد بوثياس فى سفره فى البحر حتى وصل من راس فنستر الى هذه الجزيرة واما اذا حكمنا بان اهالى مرسيليا كانوا مجردين عن المعرفة البحرية اللازمة للسفر وسط البحر فان جميع سياحة بوثياس تكون منظومة فى سلك الخرافات فيكون التدقيق فى البحث فى زيادته مما يستغنى عنه

البيون

ثم بعد ذلك الجزيرة الكبيرة المسماة جزيرة البيون وهى من جملة الاماكن التى زارها بوثياس فقد جعل طولها عشرين الف استادة مصرية وهو قريب مما عليه الجغرافيون من اهل زماننا اذا نظرنا الى انعطافات الساحل الغربى من رأس لندسند الى رأس ورات فى بلاد ايقوسسيا وما اعتبر فى هذا القياس يعتبر نظيره ايضا لكن على وجه التقريب فى قياس دائر جزيرة البيون الذى جعله استرابونيس اربعين الف استادة واما قول بلنياس ان بوثياس جعل قياس هذا الدائر ثلاثين الفا وستمائة استادة فمن الواضح ان المراد من كلامه هنا الاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فهى فى الحقيقة ترجع للاولى

والظاهر ان بوثياس اخطأ فى تحديده جهات ابرطانيا الكبرى حيث جعلها تمتد طولا من الشرق للغرب اومن الشرق للشمال الغربى ولما رسم الساحل الجنوبى زيادة عما يستحقه شمالا وجنوبا جعل الطرف الشرقى منها اكثر منه كانه احد الاطراف الشمالية من هذه الجزيرة الكبيرة وبقريب من هذا التحديد حدد استرابونيس وكثير من

الجغرافيين

الجغرافيين هذه الجزيرة المسماة عندهم البيون اى ابرطانيا واذا نسبنا الهبوثياس الخطأ الذى وقع فيه ايضا كثير من القدماء فهمنا علة كون هذا السواح جعل آخر الطرف الشمالى من ابرطانيا الكبرى بعيدا عن خط الاستواء باثنين واربعين الفا وسبعمائة استادة فاذا جعلنا هذه الاستادة مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فان هذا القياس يوافق الدرجة الحادية والخمسين وربع من العرض وبهذا يطابق ايضا تقريبا الطرف الشمالى الشرقى من اقليم كنته فعلى رأى هذا السواح المذكور يكون هذا الطرف نهاية جزيرة البيون جهة الشمال ولما جعل ايراطسثينس واسترابونس الاستادة من قبيل ما للدرجة منه سبعمائة استنتجوا ان بوثياس اطال فى قياسه ابرطانيا الكبرى الى الدائرة المتوازية التى يكون عليها الطول الايام تسعة عشر ساعة يعنى الى الدرجة الحادية والستين من العرض وابعد عن طرف شمال ايقوسيا بستين فرسخا جهة الشمال

وفى استدامة سفر بوثياس فى الشمال الشرقى اوفى الشمال فقط كما يظن وجد على ستة ايام بالسير البحرى خلف جزيرة البيون جزائر من ساحل يتلند المسمى الان ثى ويفل ايضا ثيلند وكانت تسمى فى لسان السكندناوه القديم فيولند فغير بوثياس هذا الاسم الى ثوله اوثيله لان نسخه تفيد كلا من الضبطين المختلفين وقد قوم مسيره كل يوم فوجده ستمائة استادة اوثلاثة الاف وستمائة فى جميع السفر فيلزمه ان يحدد عرض ثوله بان يجعله ستة واربعين الف استاده وثلثمائة استاذ من خط الاستواء اوخمسة وخمسين درجة وخمسة وثلاثين دقيقة لكل درجة ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة وقد كاد ان يكون زاد درجة جهة الجنوب ولكن تخطيط ارض ثيلند يظهر منه موافقة تامة للواقع عن ذلك انه تكلم على كثبانها الكثيرة الرمال الموجود بها وعلى تلولها التى تحركها الرياح كما تشاء وعلى بركها المغطاة بمرتفع من الرمال يغرق فيها المسافرون اذا لم يحترزوا من ذلك وعلى نوع من الضباب مخصوص بارضها يعود عليها بالفساد ولهذه الحوادث الجوية قال بثياس ان بجهة ثولة يظهر ان البحر والهواء والتراب تختلط حتى تصير عنصرا واحدا وفى غالب الاحيان يدوم الليل فيها ساعتين اوثلاثة بسبب طول النور الذى يتقدم الشروق والغروب وبها ايضا زراعة الذرة فى الجهة الجنوبية وزراعة الحنطة فى الجنوبية وفيها يكثر عسل النحل واستعمال ماء العسل وعادة اهلها تيبس الحنطة فى شونة عظيمة متسعة معدة لذلك فجميع هذه الاوصاف التى ذكرها بوثياس تليق لياقة تامة بساحل يتلند الغربى

فهذا ما يخطر لنا فى تفسير ثوله المشهورة بانها من مغلقات الجغرافيا القديمة وما عدا هذا الرأى من الاراء المبنية على عبارات كثيرة الخطاصادرة عن بعض قدماء الجغرافيين بسبب غلطهم كما هو الظاهر فى قدر الاستادة المستعملة فى كلام بوثياس وهذا هو سبب كون ايراطسثينس لما جعل الاستادة مما للدرجة منها سبعمائة قال ان ثولة فى ستة وستين درجة يعنى فى الدائرة القطبية مع ان هذا خلاف ما فى عبارة صحيحة عن بوثياس باقية فى كتاب جومينوس صرح فيها بان الليالى فى ثولة تظهر له انها ساعتان اوثلاث ساعات واغلب من اجاب من المتأخرين عن غلط ايراطسثينس قد افترى على الانكليز السكسونية وزاد عليهم احتمالا غير ظاهر حيث فسر هذا العرض بعرض الاطراف الشمالية من جزيرة انكلتره مع ان بوثياس لو كان وصل الى ذلك لذكر من باب اولى الجهة الجنوبية التى مر عليها قبل وايضا هذا السواح لم يذكر فى تخطيط ثولة انها جزيرة منفصلة عن الارض او متصلة بها وقطعة من البر بل ذكر ان كونها جزيرة هو من كلام المتأخرين حتى عن زمن اسطرابونيس وعلى كل حال فاهل اسلنده برهنوا برهنة كاملة على ان تخطيط ثولة ليس فيه شئ مشابه لوطنهم اصلا

والظاهر ايضا ان من الجغرافيين من جهل الاستادات على حساب ما للدرجة منها خمسمائة فجعل ثوله على القرب من القطب فى الدرجة السابعة والثمانين من العرض ولاجل تصحيح مقالته ادعى ان بوثياس قال ان الليل او النهار فى ثوله ستة اشهر

وبعض المتقدمين استبعد سياحة بوثياس فى البلاد البعيدة هذا البعد فاستعمل كما هو الظاهر استادات ذوات سبعمائة وخمسين لوسبعمائة وتسعة وستين للدرجة على كلام بطنياس وابرخس فبمقتضى حسابهم تكون ثولة فى الستين او الثانية والستين درجة من العرض وهذا عرض اسوج الجنوبية التى فيها اقليم يسمى ثلمرق اوثيلمرق بل وفى لغة من لغات الاسلنديه ثولمرق فيمكن ان تكون ثولة التى رآها اهل سفن الرومانيين حين طوافهم حول ابرطانيا الكبرى وهذا الاقليم هو المراد من كلام بطليموس فى ذكره اسم ثوله وبعض من علماء الجغرافيا ظن ان هذا الاقليم هو الذى كشفه بوثياس وهذا الرأى الذى قد ايد غاية التأييد باعظم ما يمكن من البراهين الباهرة يحتاج الى البحث فيه مع بيان وتفصيل اكثر من هذا ولو ان غرض هذا الكتاب من الاختصار يابى ذلك وانما نبهنا هنا على ان جميع

ثوله الحقيقية

تخطيط ثوله

اراء فاسدة فى شا

القول بانها اسلند

القول بانها ارض

رأى شنتغ

ثولة بطليموس

ثولة ابروقوبس

ماذكره المتقدمون فى شأن ثولة بعد زمن بوثياس يظهر انه من باب الاقوال الباطلة المتناقضة التى لم تجىء الامن مجرد خلط الاستادة والظاهر ان ابروقوبس حاول الجمع بين هذه الاراء المتعارضة وانتهى امره الى القول بان جميع بلاد الاسكندناوه داخلة فى اسم ثولة والتفاصيل الغريبة التى ذكرها فى شأن اداب الفنية والغرطة قد اعجبت بعض العلماء حتى انهم اعتمدوا رأيه وفضلوه على جميع الاراء والظاهر ان كلمة ثولة لم تطلق ابدا فى كلام بوثياس بل ولا فى بلاد السكندناوه على المعنى العام ولم يتوسع فيها مثل هذا التوسع

بسيليا اوبلطيا

وقد كان يعرف بوثياس ايضا اجزاء اخرى من اجزاء البلاد جهة الشمال فقد ذكر جزيرة من الجزائر سماها بسيليا يعنى جزيرة الملك ولعل بلنياس ظن ان هذه الجزيرة هى غير المسماة فى كلام زنفون لمبساخ بلطيه اى بحر اى جزء من بلاد السكندناوة واراد الاقدمون تسميته بهذا الاسم لان كلمة بلط تطلق فى اصلها على جميع اتساع البحر المعلوم المنشور فيه الجزائر الكثيرة ثم خصصت بمجتمع البوغازات الموجودة فى مدخل بحر بلطق ثم ازيد بها ايضا فى هذا العهد بوغازان فقط من هذه البوغازات والرأى العام ان المراد بهذه الجزيرة بلاد اسوج الجنوبية فانها بعد زمن بوثياس بمدة كانوا يظنون انها جزيرة فكانت تسمى جزيرة اسكندنا اواسكندناوه

الغوث اوالغوطونه

وهل زار بوثياس بنفسه بلاد الكهربا اى بلاد البروسيا الشرقية اولا فان بلنياس الذى عادته التحريف فى النقل عن بوثياس ادعى ان بوثياس قال

منطونومون وجزيرة ابالوس

ان الغوطونة امة جرمانية تسكن مسافة ستة الاف استادة على ساحل خليج من خلجان البحر المحيط يسمى منطونومون وعلى سير يوم من بلاد الغوطونة تجد جزيرة ابالوس التى يلتقط منها الكهربا واهلها يبيعون هذا الجوهر لمجاوريهم من امة الطوطون انتهى نقل بلنياس عن بوثياس

ومن المعلوم انه لا يوجد خليج خارج من البحر المحيط غير بحر بلطق يليق به قياس الستة آلاف استادة اذا اخذنا من ذوات الثمانمائة والثلاث والثلاثين للدرجة تساوى نحو مائة واربعين الى مائة وخمسين فهيرا بحريا والامم الساكنون ببلاد اسكندناوة والدانيمارقة والبروسيا يسمون باسم غوثه وهم الغوثونه الذين ذكرهم الشمال[illegible] وقال انه هزمهم مارو بودوس وكذلك الحكيم طاقيطس سماهم الغثونة وسماهم ايضا بطلميوس الجيثونة اوالجوثة واما ابروقوبس قد سماهم الغاوته وكذلك سماهم بذلك الاسلنديون واما بثياس فقد اطلق اسم غوثونه اوعيارنة واراد منه هذا المعنى العام الذى بعد تحقيقات كبار العلماء من مدة طويلة صار هو المتعين فاذن يتحصل من هذه المسئلة الاتية التى صورتها هل كان بثياس لما زار سواحل البروسيا عرف فيها قبائل الغوث الذين هم على ما يظهر من كلام الاسلنديين لم يسكنوا فى هذه البلاد بعد زمن بثياس الا بثلاثة قرون او ان هذا السواح وقف عند غوث الاسكندناوه وتعلم منه جميع ما نقله فى شأن بحر بلطق وتجارة الكهربا ومن عرف ما حصله اليونان من غير ذلك من المعارف الصحيحة المستغربة وان كان بها تفكيك ومن الاستكشافات التى حصلوها قبل استرابونيس فى شمال اوربا لا يستغرب ابدا استكشافات بثياس ولا يجادل فى صحتها فمن اطنب فى بيان هذه البلاد الشمالية غير زنفون المبساخى المشهور حكيم يقال له طيمه وآخر يقال له فيلون فقد ذكروا انه يوجد فى هذه الجهة كثير من الجزائر المشهور منها غير جزيرة برضيا جزيرة تسمى رانومانيا وهذا الاسم معناه فى لغة السكندناوه جزيرة العنبر الاصفر وقد ذكر وا ايضا ان هنالك جزيرة تسمى بونومانا كذلك معناه فى لغة السكندناوه انسان مشعل النار فهل مثل هذا الخطأ لا يمكن ان يصدر الا مع معاينة هذه المحال ولكن بعض المتذهبين المعتمد على مجرد اجتهاده رفض جميع هذه الاستكشافات الاولية ولم يقل بها مع انه كان الاولى له ان يسعى فى توسيعها مثلا استرابونيس لم يكترث بسياحة بوثياس ولم يعتن بتحقيقها بل يعد ان خطط الجزائر البريطانية التى هى على مذهبه نهاية الدنيا رجع الى الجنوب ليخطط جبال البه والاقاليم الموجودة بين فروع هذه الجبال المتسلسلة ومع انه خطط هذه البلاد تخطيطا ظريفا مشتملا على مسائل تاريخية متعلقة بامة الرهيطية وغيرهم من الامم الساكنين فى حلق جبال البه وان هذا التخطيط يظهر انه مأخوذ من تخطيط بطوليوس فانه يدل على ان الاقدمين ليس لهم معرفة كاملة صحيحة بالنسبة لهذه الجبال ولو يقطع النظر عن معرفة علم تحليل الاراضى ومعرفة اجزائها فقد حدد استرابونيس جبال البه بان مبداها من قرب جنوبرز واما بطوليوس فقد جعل مبدأها حوالى مرسيليا فكانه اراد والواقع انه له شبهة ان جبل ونطوش فرع خارج منها بمنزلة انف غربى ونهاية جبال البه على مذهب استرابونيس فى جبل يقال له اوقرا فى شمال اقليم ايستريا وبعض الجغرافيين يجعل جبال البه تمتد الى حدود اقليم مقدونيا زاقليم طراقه المسمى روملى وقد تكلم استرابونيس على وجود زلاقات وهدفات من الثلج بهذه الجبال ولم يبينها على وجه واضح

ايطاليا

ولما فرغ من الكلام على جبال البه تكلم على ايطاليا وعلى الجزائر المجاورة لهذه البقعة الشهيرة ومن المستغرب ان

ايطاليا

هذا العالم الجغرافي سلك سبيل التردد في كون ايطاليا مثلثة الشكل او مربعة الشكل وجعل يجادل ويبحث في هذا المعنى مع التحقيق والتدقيق التام الخالي عن الهزل مع ان المبتدئين في الجغرافيا في هذا الزمان اعلم منه في ذلك الشان وقد جعل جزيرة ايطاليا متصلة ذات امتداد شرقي وغربي تقريبا والحامل له على ذلك هو الخطأ في عرض مرسيليا وبوغاز صقليه والظاهر ان هذا الخطأ منشاوه من كتب بولوبس واما تبيين اسطرابونيس للجغرافيا الطبيعية والتاريخية المتعلقة بايطاليا فهو كثير الفوائد فلنذكر ما قاله في بيان السهول الخصبة المسماة الغولة القيسلبينية الداخلة ذلك الزمن في اسم ايطاليا وقد عرفنا ان البرك المتسعة التي جازها آنيبال مع مشقة شديدة كانت شاغلة لجزء من الرياض التي هي الان قفر بمجاورة اقليم برمة ومودنة ويفهم ايضا من كلامه ان راونة كانت موجودة في ذلك الزمن في نفس المحل الذي فيه الان بلاد رديق في وسط برك طرقها الخلجان وكذلك ذكر الصخور الجيدة الحرث التي يتعهد حرثها مامة الليغورية وكذلك مينة لونا مع مقاطع الرخام الموجودة فيها المشهورة الان باسم قراره ثم تكلم على المدن القديمة من بلاد اطروريا التي هي اول قاعدة التمدن في بلاد ايطاليا وكذلك اقاليم السابين والاومبرية الجيدة المراعي وكذلك ذكر اقليم لاطيوم الصغير الذي فيه دار سلطنة الدنيا يعني رومه ومع ان اسطرابونيس لم يمدح مدح استغراب الرومانيين الفاتحين لجميع بلاد الدنيا المتغلبين على جميع الامم فقد اطنب في مدح الطرق العامة والقناطر وجميع المباني السلطانية التي ظهرت فيها سلطنة رومة لما رأى من استحقاقها ذلك ولما فرغ هذا المؤلف من ذلك انتقل الى تخطيط سهول القمبانيا يعني الريف الذي يمدح في جميع الازمان خصبه ثم بعد ذلك بين تجارة البحر الابيض وسعته المجتمعة في مدينة بطيولي وكذلك مدينة نيابوليس التي لكون اداميها يونانية يهرع اليها من سئم من الرومانيين من سكن مدينة رومة وقد كان بركان ويزوفة ساكن الهيجان من مدة قرون ولكن يتراءى منه اثار هيجان قديم كما شاهد ذلك استرابونيس ثم ساح في بلاد السنيوم الخراب بسبب سفك الدماء في نصرات سلا وكذلك اقليم لوقانيا واقليم برطيوم المسمى الان قلابرة ثم اقليم ابوليا وغيرها من الاقاليم الصغيرة فتتبع دائما تقسيم امهاتها التي لم تنقطع في زمنه ثم ان اسطرابونيس ذكر بعض نوادر غريبة في تاريخ قبائل اليونان الذين نزلوا بهذه الاراضي ومدنوها وذكر من هذه الاراضي ارض لوقري وارض اقروطونه بل وترنته وقد كانت كسفت نورها في جنب فخار ارض برندسيوم الذي كان جديدا في زمن اسطرابونيس والان انعدم بالكلية ثم بعد ذلك اهتم بذكر جزيرة صقلية الظريفة التي كانت هي شونة رومة وكذلك ذكر سردانيا وانهار دينة الهو ووصف ترسقه بتوحش اهلها ولم يكثر الكلام فيها بالنسبة للجزيرة الصغيرة التي سماها الوا وهي جزيرة اليه وقد اعترف بان مدينة سيراقوسة التي خربها بوسيه ليس لاغطسوس الفضل عليها الا بتجديدها تجديدا جزئيا وترجيعها وان هذه المدينة التي كانت سابقا في غاية العظم لم يكن محلها في زمانه غير جزيرة او طوجيا وجزء صغير من البر

رومه

ويزوفة

سيسليا او صقليه

جرمانيا

وبعد ان ذكر اسطرابونيس في خصوص ايطاليا مقالتين خص شمال اوربا من نهر رين الى نهر تنايس بمقالة وخارج جزيرة اليه لم يرض اسطرابونيس ان يعرف ازيد من ذلك مع علمه بزيادة كلام بتياس في شان ذلك بل وداخل هذه الحدود التي التزمها سبر الامم الجرمانية سبرا قليل الترتيب والايضاح حتى اننا نرى انه لا ينبغي ان نؤثر كلامه على النبذة الصغيرة التي سنذكرها امينين على مذهب طماقيطه وبتياس ولكن قد يتفق انه يوجد في تخطيطات اسطرابونيس المختلطة بعض نكات نيرة متعلقة بالجغرافيا الطبيعية وهيجيج الامم فانه اجاد في رسم سلسلة الجبال التي تشمخ في جنوب جرمانيا فقال انها تمتد بعيدا جهة الشرق ولكنها لا تتصل في الارتفاع الى شموخ جبال اليه انتهى كلامه ولا يمكن ان يجهل ان هذه السلسلة هي المسماة هرقينيو كربائينه وقد خطط ايضا بحيرة قنستنقه ولم يسمها وكان يعرف الهلويتيه والوندليسه الذين كانوا يسكنون السهول المرتفعة وهذا الوصف يليق ليافقة تامة بيلاد اعلى باويرة وشمال بلاد سويسه وطبيعة الاقاليم التي بين نهري رين واليه كانت ايضا معروفة له وكثيرا ما انتصر الرومانيون وانهزموا في هذه البلاد المستورة بالغابات من جهة وبالبرك الواسعة من جهة اخرى والظاهر ان جيوش الرومانيين لم تصل ابعد من بلادامة اللنغوبردية الساكنة على يسار احل بحر اليه والمملكة العظيمة التي اسسها ماروبادوس في بلاد بهيمة المسماة ايضا بواهموم وهي بلاد جه وكذلك اقليم سليزيا وما جاوره مما خربه ملك من ملوك الغوثون كل هذا قد زاره تجار الرومانيين بل منهم من توطن بها ثم ان بعض الحكايات الواصلة الى رومة اما من هؤلاء التجار او من الجرمانيين الاسرا او الهاربين افادت اسطرابونيس اسماء الامم الذين كانوا يسكنون جهة نهر وستوله بل وخلف ذلك النهر ممن دخل تحت حكم ماروبودوس فمن هؤلاء الامم امة الليه والظاهر انها هي الامة المسماة لوغو في كتب اليونان وكانت تسمى في الاعصر الوسطى ليبشه فهم سلف اهل بلاد له المتأخرين وبعض اسماء اخر حكاها اسطرابونيس يظهر انها الهيه او صقليه وكثير من القرائن يعضد مشابهة هذه الاسماء وتدلنا على ان الجنس الصقلبي كان سابقا ساكنا في اوربا في عصر اسطرابونيس فهذا الجغرافي سمى باسم

هلويتيه

لنغوبرديه

امم الصقالبه

جيته داقه

سبطرنه الذى هو من اختراعات اليونان كما هو الظاهر امة عديدة مقيمة فى شرق جرمانيا وممتدة بعيدا جهة الشمال فقبائل البسطرنه المتباعدة جهة الشمال والشرق كانت تسمى الروسالانية اوالروسانية والظاهر انهم هم الروس الذين نظر فى ذلك كثير من الجدليين والرؤس من الصقالبة وايضا يغلب على الظن ان اسم الجيته المسماة ايضا داقه اوداويه على رأى اسطرابونيس كانت من الجنس الصقلبى وهولاء الامم الذين كانوا ارباب باس فى زمن اسطرابونيس بعتوحات ملكهم بربسطه وحصل للرومان منهم غيرة ومنعوا على سواحل نهر بوروسثينس هجوم امم السرماطه المتولدين فى الاراضى التى بين كوه قاف وتنايس وبحر الخزر حيث كان يعرفهم فى هذا المحل اسطرابونيس دخلوا فى اوروبا بتحريض مثريداطس وخربوا مملكة الاسقيطية بهجومهم عليهم ومن هذا الوقت اخذوا فى الانقراض وبعد زمن اسطرابونيس بيسير تركت السرماطه حرثهم ومواشيهم واقاموا باقليم لثوانيا وما جاوره من الاراضى وصاروا اصلا لامم غريبة اجنبية من جنس الصقالبه

هيج السرماطه

ثم ان رسم شمال وشرق اوروباوان كان هينا ونا قصا فى كلام اسطرابونيس لكن كان يعرف ان من جرمانيا وداقه الى حد بحر الخزر يسرح النظر فى سهول كبيرة متسعة اتساعا بليغا واما المعارف الصحيحة التى ذكرها هردوط فى طبيعة هذه الاقاليم فقد سكت عنها استرابونيس ولم يكترث بها بل اقتصر على بيان بعض حيوانات منها نوع من الايل يسمى حيوان الايلان وبيانه لهذه الحيوانات كان على وجه غريبين وقد كان بين اهل هذه الاقاليم واهل مملكة الرومانيين تجارة واسعة فكانوا يتبادلون بالبضائع فتعطيهم الرومانيون الانبذة ويأخذون بدلها القرافعمرت بهذه التجارة مدينة البيا

ألبيا

لمسماة ايضا مدينة بوروسثينس ومازالت شهيرة بالتجارة الى اثناء القرن السادس بعد الميلاد وبهذه البلاد ايضا مدينة التنايس الموضوعة على الشط الاوروبى من نهر تنايس وكانت ايضا كثيرة التجارة ثم خربها ملوك القسطنطينيه ثم عمرت فى الاعصر الوسطى وسميت مدينة تنااوطنا ثم ان اسطرابونيس خطط ايضا بتخطيط مفصل اقليم رسونيسطوريقه التى كانت بها تحت حماية الرومانيين مدينة خرسونيسوس الحرة المستقلة التى ترى اثارها بقرب خرسنى جهة سوستيبول وفصل ايضا مملكة البسفوروس اى جهة القسطنطينيه مع ذكر مدينة بنطيقبيوم التى هى من احر قبائل قدماء من مدينة بيليطه وتسمى تلك المدينة بنطيقبيوم وذكر ايضا مدينة ثيودوسيا التى اسست على اثارها فى القرن الرابع مدينة كفى التى لم تزل الى الان باقية ثم تصدى لتخطيط الاراضى التى تمتد على طول الشط الشرقى من نهر طونه فذكر بلاد ايلريا والرومانيون جرت عادتهم بتعميم لفظ ايليريا فيطلقونه على جميع الاقاليم التى بين نهر طونه وطيمايا وايطاليا ونهر طونه الذى هو فى العادة لبلاد جرمانيا الى الحدود التى بين اليونان ومقدونيا واهل هذه الاقاليم بعضهم قلتية وبعضهم ايرية

أيليريه بانونيا

ولفظ ايليرية فى معناه المخصوص المقصور يطلق على الامم الصغيرة الساكنة ببلاد الارناؤط الان وقد حدد اسقيلاش حدودهم الجنوبية ببلاد اولون المسماة ايضا بلاد والون ولكن امم ايليرية كانوا ساكنين ايضا ببلاد دلماسيا ذات المدينة الشهيرة سابقا المسماة سالونا واقليم ايستريا المشتمل على مدينة پولا وباقليم پانونيا الرومانيين المسمى ايضا عند اليونان پيونيا وهذا يرجح خلافا لكلام ديون قسيوس ان الاقليم الصغير الذى فى مقدونيا المسمى پيونيا كان معمورا بجنس لا ايليريه وقد فرق اسطرابونيس بين امم الايليريين والاثراقه الذين يشمون ابدانهم والقلتة الذين يصبغون ابدانهم بملونات والاثار التاريخية ليست كافية فى تعريف كون الجنس الايليرى هل انقرض او اختلط مع جنس الصقالبة الذين كانوا فى القرن السادس عشر مقيمين بهذه البلاد

امة البويه

وامة البويه كانت امة من الجنس القلتى بهذه البلاد وقبل اسطرابونيس بمائة سنة وسعوا حكمهم حتى امتد الى جزء عظيم من بلاد باويرة وبلاد استريا الخالية بل ربما وصلت اراضيهم الى بركة بيسو التى يظهر لنا انها المسماة الان بركة بلطون فى بلاد المجار ولما هجموا من بلادهم هجموا على اقليم پانونيا وسموه باسمهم وكانت امة الطوريسية يسكنون بلاد الپ التى فى اقليم سلتزبرغ وقرنثيا واستيريه والظاهر ان اسمهم الذى هو طوريسيه معناه جبليون لان اغلب جبال هذه الاراضى يسمى الى الان طوريعنى جبلا وقد كان يجذب

نوريقوم

الرومانيين الى هذه البلاد معادن الذهب والفضة الموجودة بها وكانوا يسمونها نوريقوم ولعله مأخوذ من اسم نرتيا التى كانت اول ما دخل من هذه البلاد فى حكم الرومانيين ثم تكلم اسطرابونيس على امة الاسقرديقية وهى ثالث قبيلة عظيمة من قبائل القلتيه كانت تسكن اسفل ساوى لكن قد وسعوا بلادهم الى مقدونيا وجل هذه الامم اندرس بحروب الداقه والرومانيين ولم يبق منها الا هذه البلاد التى اكثرها صحارى وباقيها معمور بمهاجرى الرومانيين وهى اقاليم نوريقوم وبانونيا ولكن محل هذا الاقليم الاخير لا يوافق موافقة كلية الاقليم المسكون باسم البانونيين الذى يمتد من وسط قرنيوله الى مقدونية

ومن المستحيل فى هذا العهد ان يجاب عن سؤال صورته هل القلتة لم يقيموا فى هذه الاراضى المتواصلة الا فى زمن

صوقيذيوس

بلاد موسيه ودردانيه

طرقيفيوس ايريفوس كما يرى ذلك المؤرخ طيطه ليوه وهذا الجنس اقام في هذه البلاد في الاعصر المتقدمة على ذلك التاريخ سواء فلنا باتباع الصحف موسى عليه السلام ان القلته جاؤا من آسيا او اعتمدنا قول بعض الباحثين عن آثار القدماء يرى ان اصل القلتة في بلاد غوله او غلى وهذا الرأى اذا اقتصرنا فيه على القلته فلا مانع من اعتماده وعلى شرق الايليريين امم الموسية والدردانية والاطريبليه وهذه الامم يصفها اسطرابونيس وغيره من مؤلفي زمانه او المتأخرين عنه بانهم متوحشون متعاملون معاملة غير قابلين للمعاملات الانسانية وعبارة اسطرابونيس في حقهم هؤلاء القطاع الطريق يصفون بهذا الوصف امة البسية الساكنين بسلسلة جبال هموس انتهى ومن الواضح ان هذه الاقاليم لم تزل الى تلك الازمان مفتقرة الى مباحث التمدن فحيث كانت اراضيها سيخة كثيرة الغابات كان قطرها باردا والان قطرها يفاخر قطر ايطاليا في اعتداله ويقال مثل ذلك في اقليم اثراقه الذى كان مهاجر اليونان خصوصا اهل بيزنطيا (قسطنطينية) الشهيرة بتجارتها وصيدها البحرى ينشرون فيه انوار التمدن ويصعب معرفة تاريخ فقدان هذه الامة لاسمها واقتراضهم بالكلية فهم امة الثونين التى تولد منها البيثونيين وغيرهم من اثراقه آسيا انقرضوا قبل زمن اسطرابونيس وامة الاودوسة وامة البيسالطه قد ذكرهما اسطرابونيس وكذلك ذكرهما بعده بانياس الذى يندران يهتم بتمييز حالات البلاد القديمة من الجديدة وامة البيسية الذين يتسمون سطره كانوا مستقلين بانفسهم في زمن هردوط ثم رومانيسة لوكوس ثم وصفوا في جغرافية القرن الخامس من الميلاد بانهم امة متوحشة فهذا حال امم الاثراقه ولكن في زمن الملكين اطراژان وهدريان كانت بلاد اثراقه مسكونة بمهاجرى الرومانيين وتخطيط اسطرابونيس لهذا الاقليم قد ضاع ولم يبق من تخطيطه لمقدونيا الا نبذة ذكر فيها معادن ذهب جبل بنجيوس والارض الدسمة التى يرويها نهر اسلمرومون وابنية فليبش المهيئة لصنع مينا امام بلاوذكر فيها ايضا الزونق الجديد لاقليم تسالونيق

اثر تمدن روم الى

مقدونيا

يونان

بلينسيه اى مورة

لاقونيا

لا تصدى الى الاستقصاء اسطرابونيس واطنابه في تخطيط بلاد اليونان لانه وان كان مفيدا اقل وضوحا وصحة من تخطيط بطليموس فان اسطرابونيس وصف اولا اقليم البلينسيه فقال انه قفر بالنسبة لوفت حرية اليونان وقسمه ستة اقاليم اقليم ايليده النضر الذى كانت مدينته اولمبيا باقية على رونقها ثم اقليم مسينا الذى يحاكى الاول في الخصوبة ونبه ايضا على مدينته الجديدة التى هى دار مملكته المسماة مسينا التى هى حصن شهير ثم اقليم لاقونيا الذى نقصت مدنه التى كانت نحو مائة حتى صارت ثلاثين وكان مشتملا في زمن اسطرابونيس على جمهوريتين يدفعان الميرى لمدينة روما هما جمهورية لقدمونه وجمهورية ايلوثيرلاقونه يعنى اللاقونيين الاحرار ثم اقليم ارقاديا وهو دائما كثير الغابات والمراعى والحشائش الطيبة ومياهه المعدنية ثم اقليم ارغوليدة المشهور بالهاويات المنسوبة الى اقلوبه وفيه مدينة قورنثه التى تبش مهاجر واليونان مقابرها للبحث عن اوانى رماد الجثث المحروقة ثم اقليم اخايه الذى ليس فيه مدينة مشهورة وكما اعتنى اسطرابونيس بتخطيط هذه الاقاليم البحرية اعتنى بتخطيط اقاليم برا اليونان ومدنها يعنى ارض اتيقه الحسنة الخلقة الربانية المكملة بزخرفة ابطال البشر فذكر اقليم اثينا وكان في زمنه به آثار التجار والحرية واقليم بيوطيا وهو اقليم خلقته الطبيعية الخاصة به جعلته عرضة لتواتر الخسف وفيضان المياه بها حتى ان بعض من يحب الفرض والتقدير يدعى انه وقع بها طوفان وذكر اقليم فوقيده التى بها هيكل دلفى قد تجرد من خزائن اموالها وصار لا يسمع فيها ما كان يسمع من الاجوبة المعزية للالهة التى تدبرها الكهنة بسياستهم العقلية وربما صادفت الواقع ثم اقليم لقريدة الذى فيه مضيق ثرموبوليس ثم اقليم اساليا الذى كان في قديم الزمان مستورا بالمياه التى جرت بهذه الاراضى الى ان جاءت زلزلة ففتحت منفسا نهر بينه ثم ذكر اقليمى اقرنانيا وايطوليا وهذان الاقليمان كانت اليونان تعتقدان اهلهما لم يبلغا كمال التمدن وان كان الرومانيون يعتقدون ان بلادهم في وسط بلاد اليونان (فهى متمدنة) وانا ايم ايبره والارناوط) الذى لم يجعله مؤلفوا اليونان من بلاد اليونان فان اسطرابونيس خطه مع بلاد ايليريا ومقدونيا واصول اقاليمه هى اقليم خونيا وثسبروطيا وملوسيده وقد عرفنا اسطرابونيس وابلوطرخ ان اهالى ايبره كانوا يتكلمون لسان مخصوص وهذا اللسان هو لسان المقدونيين والظاهر ان لغة الارناوط المتأخرين مأخوذة منهم ولكن من باب الافراط لان يعتقد بسبب نتيجة قهرية ان جميع الايليريين كانوا يتكلمون بهذا اللسان

ايبره

جزائر اليونان

وجزائر اليونان هى خاتمة اوروبا اسطرابونيس فنها جزيرة قرقورا التى اقرها الرومانيون على الحرية وقد خططها المؤلف المذكور ومع بلاد ايبرة وكل من جزيرة لوقاس المسماة ايضا نيرطوس التى كانت باصل الخلقة اوبا لصناعة تارة تنفصل عن البر وتارة تتصل به وجزيرة قفالونيا وجزيرة ايطاقى الخشنة وزاقنطوس (زانطه) المشتملة على منابع النفط جعله اسطرابونيس في جهة اقليم اقرنانيا وبحث بدلا عن ان يذكر احوال هذه الجزائر الطبيعية عن احوال القوريطيه وهم امة اختلط التاريخ عندهم بالامور الدينية السرية والالوهيات اليونانيه وقد فصل ووسع في تخطيط جزيرة كريد

كريد

دلفى

اثينا

قورنثه

القارية العظيمة المشتملة على ثلاث مدن زاهية وهى غوطونة فى الجنوب واقنوسوس فى الشمال وقيونيا فى الغرب
وذكر ايضا ان احكام جمهورية كريد وشرائعها السياسية التى كانت انموذجا للمشرع اسبرطه تمدنسبت بالكلية
وان احكام الرومانيين اخذت فى ان تزيل عن طبيعة الامم التغيرات الباهرة الموجودة فى صفاتهم الاصلية وبعد ريد
ذكر جزائر القيقلاده المصفوفة حول جزيرة ديلوس التى ورثت تجارة قورنثه ثم جزائر السوبراد ... ردة حول سواحل
اوروبا وآسيا ثم انه يترای ان الجزائر الاتية يزاحم بعضها بعضا فهى متقاربة وهى جزيرة ثرا التى اتسعت وضاقت مرارا
عديدة بهيجان جبال النار وكذلك جزيرة ميلوس التى يتصاعد من ارضها الخصبة رايحة الكبريت الموجود بها وجزيرة
نقسوس الملقبة صقلية الصغيرة وهى تحفى وراسور من الصخور وديانها ظريفة مزينة بالاعناب والزيتون وجزيرة
پاروس ذات مقاطع رخام جبل مربوسوس وذكر ايضا جزائر اخرى شهيرة لا يناسب ذكرها هنا وقد سافر اسمر ابونيس
فى جزائر الارخبيل ومع ذلك فقد ذكر ذلك على وجه خال عن الرقة وقد ذكر احسن من ذلك جزيرة اوبة اى اغر بوزة
وخططها ضاما لها مع نسالیا كما جعل لمنوس وعدة جزائر غيره امجاورها فى تخطيطه لبلاد اثراقه وسنفيد فيما يأتى
فى هذه الرسالة الاخبار التى تركتها لنا المتقدمون على الجغرافيا الطبيعية والتخطيطيه المتعلقة ببلاد اليونان ولكن هنا
حيث رأينا تقدم هذا العلم على التدريج تقدما حقيقيا لا ينبغى ان نخفى ان ايراطستينس قد قاس بحيث جزيرة اليونان
فجعلها متسعة اتساعا قدر اتساعها مرتين من الغرب الى الشرق وبولوبس الذى تبعه اسطرابونيس لا يمكنه ان يصحح
بسير اهذا الخطأ الا بالخطأ فى شكل ايطاليا وباستمراره على جعل بوغاز البوسفور فى شمال الهلسبنطيس على الاستقامة
مع ان الخط الذى عليه هذان البوغازان يهتدى تقريبا من الغرب الى الشرق فهذه حالة المعارف الجغرافية فى ذلك
الزمن بالنسبة لبلاد اوروبا وسيأتى لنا ان بلنياس وبطليموس يذكران لنا اكثر من ذلك ولكن لنقتنع قبل ذلك
اسطرابونيس فى باقى اقسام الارض

ديلوس

نقسوس

ابوغرزة

خطأ قدماء اليونان

المقالة السابعة

من تاريخ الجغرافيا

حال اسطرابونيس اسيا من امم جبل طوروس

آسيا على كلام اسطرابونيس جبل طوروس

سنشرع الان فى تتبع كلام اسطرابونيس فى اسفاره لبلاد آسيا وهى احد اجزاء الدنيا التى يدعى اسطرابونيس معرفتها معرفة تامة وذا التجارب الغزوات المقدونية وابحاث هذا المؤلف التى حققها والواقع انه لم يكن عنده من ذلك الامعارف كثيرة الهفوات والنقص فسلسلة جبل طوروس هى اجتماع عدة سلاسل جبال وهمية يمتاز بعضها عن بعض وتعتمد على رأى جميع الاقدمين على سمت خط مستقيم وتعبر اسيا بتمامها وابتداء هذه السلسلة تجاه جزيرة رودس ونهاؤها بقرب ثينة التى هى ابعد الجهات الى الشمال وطولها على رأى اسطرابونيس خمسة واربعون الف استادة وهذا الطول ايضا طول آسيا فهذا الطول ينتهى على مذهب الاقدمين حيث تجتمع بخارى الصغرى مع صحرى قوبى الكبرى

اقسام آسيا

وسلسلة طوروس من حيث انها قاسمة لاسيا تسهل ايضا قسمتها الى جزئين عظيمين فجميع الاراضى التى بشمال هذه الجبال كانت تسمى آسيا التى امام طوروس بالنسبة لاناطولى التى كان يسكنها اليونانيون وما كان فى جنوب هذه الجبال يسمى آسيا التى خلف جبل طوروس وهذان القسمان ينقسمان تقسيما ثانويا فاسيا التى امام طوروس تنقسم اربعة اقطار اصلية القطر الاول محدود جهة الغرب بنهر تنايس وبحيرة ميوتيه الى حد بحر البسفور ومن بحر بنطش الى بلاد القلخليده وجهة الشمال محدود بالبحر المحيط الشمالى وبجزء هذا المحيط الذى يسير الى فوهة بحر الخزر وجهة الشرق من بحر الخزر الى افتراقهما من بلاد البانيا ومن ارمنية فى المحل الذى ينتهى فيه نهر القور ونهر اركسيس وجهة الجنوب بالبرزخ الذى يفصل بحيرة بنطش من بحر الخزر على حسب خط يجوز بلاد البانيا وابيرة من مصب القور المسمى قوروس الى بلاد قلخيدة وقد مسح بعضهم هذه المسافة فوجدها ثلاثة الاف استادة

اسقوثيه سرماطه

وهذه الارض كانت سكونة جهة الشمال باسم الاسقوثية الرحالة النزالة الذين ليس لهم من المساكن غير محلهم ومن امام هؤلاء الملة تجدامة السرماطة او السورماطة التى هى على رأى هردوط ليست الافرعا من الاسقوثية وامة سيراقه التى تمتد من جهة الجنوب الى حد جبل كوه قاف ومن هذه الامة الاخيرة طوائف رحالة نزالة وآخرون يعيشون فى الخيام ويحرثون الارض وقاعدة اقليم سيراقه هو عرضى محصن بالمتاريس مملوء بالعشش المصنوعة من تكعيبات خشب الجوز وكانت هذه القاعدة تسمى اوسيه وكانت على ثلاث مراحل من مدينة تنايس وهذه الامة التى كانت ذات شوكة وباس قد انهزمت قوتها فى زمن اقلودس وكان الهازم لها الرومانيين مستعينين على ذلك بامة اسية وتسمى اورسية كانت تسكن على امتداد طول الشطوط الشمالية من بحر الخزر وهذه الامة التى كانت شهيرة فى تلك الازمان شهرة بالغة كان فى قدرتها ان يعد للقتال مائة الف فارس وكانت تسافر دائما عند الارمن والميدة تبحث عن ظريف بضائع الهند وبابل وتجلبه الى بلادهم على ظهور الابل ولعل بغض هذه التجارة كان يصنع ايضا جهة شمال بحر الخزرة وبلاد بقطريانه اى بلخ وكما ان هذه الامة تسمى اورسيه تسمى ايضا ادرسيه وكذلك اوطودرسية وهى فى الاقليم الذى عينه دنيس البريجيطى المعاصر لاسطرابونيس لطوائف الهونيه التى يظهر لنا كونية بطاميوس الموضوعة على نهر بوروستينس انها فروع من الهون المشهورين وايور الذى هو اصل اورسية معناه رجل فى لغة الاسقوثيه وكذلك هون يدل على هذا المعنى كما هو الظاهر والطوائف المسمون أواره عند كوه قاف يسمون ايضا خون عند الكرج والجراكسة والعجم فاذا جمعنا هذه العلامات ربما وقع فى انفسنا ان الاوسية قبيلة من امة الهونيه العظيمة الشهيرة وبقرب بحيرة ميوطه تجدامة الميوته وهم قبائل مختلفة متنوعة تسمى عند اليونان الرومانيين بهذا الاسم الذى هو اسم جنس شامل لجميعهم وعلى شطوط البوسفور يس تجدامة السنديه التى كانت فى زمن هردوط واسقيلاش ساكنة على مصبى نهر قوبان الذى سماه اسطرابونيس نهر انطيقيطه وكثير من الاقدمين سماه نهر مايتيس ومن امم تلك الجهة امة الاسبرجيطان يعنى سكان مدينة اسبرج وهذه المدينة على رأى بعض علماء البلاد الشمالية التباحثين عن آثار القدماء هى مدينة اسغرد فى كلام اودين ثم بعد ذلك امة الاخيين والهنيوخة وهؤلاء الامم التى ذكرها لنا ان اليونان حرفوا اسماءهم وانهم كانوا ساكنين فى الاراضى المعمورة الان باسم الابقاسة وقد كانت عادتهم فى قديم الزمان انهم يركبون المراكب المقبوة المسماة قمبرة وينهبون سواحل بحر بنطش ويرجعون الى ارضهم فيخفون

امم كوه قاف

امة الاخية

امة الدشكية امة القرقطه

مانهبوه فى غابات البلوط التى كانت فى ذلك الزمن تغطى جبالهم الغير المحروثة الموجودة الان على هذه الصفة وعلى هذا الساحل ولكن جهة وسط الارض كانت تسكن امة يقال لها الزيجة وقد ظن احد المتأخرين من السواحين انه وجد هذه الامة فى وادى جبال كوه قاف مسماة باسم دشكية ومن هؤلاء الامم الساكنة بتلك الجهة امة القرقطه التى يظهر انها ابا الجراكسة ومن هؤلاء الامم المقربو غونه ومعنى هذه الكلمة بطويلا اللحاوة وهذه الامة امم يقال لهم الافطيروفاجه يعنى الاكالين القمل كانوا يسكنون بحلوق الجبال وكذلك امة مرانه وهى امة ذات بأس شديد وشجاعة وسياسة جيدة وبارضهم معدن الذهب وقد بقى الى الان من اهلها بقية حقيرة تسمى اطسون وتسمى ايضا سوان وهى فى وادمرتفع فى جبل كوه قاف وعلى البعد من هذه الامم تجد امة ايبره التى كانت تسكن الارض العالية الخصبة المسماة الان بلاد الكرج وهذه الامة منقسمة الى اربعة طوائف الطائفة الملكية والطائفة الدينية والطائفة العسكرية والطائفة الفلاحة اى المستعبدة وقد كان بارضهم مدن طريقة محكمة البناء واقليم البنيا كان بها اراضى خصبة نضرة على شطوط بحر الخزر ونهر قوروس المسمى الان نهر القور وكان بها ايضا جهات جبلية ولكن كثيرة المرعى وقد كان الالبنيون اقل تمدنا من الايبريين واكثر تمدنا من امة اللجة المجاورة لهم التى هى كما هو الظاهر المسماة فى عهدنا هذا امة اللسجه ثم ان المعارف الصحيحة التى ذكرها اسطرابونيس فى وصف مواليد هذه الاراضى الكوقافية تقابلها مع ما عاينه السواحون المتأخرون فيما يأتى فى الجزء الوصفى من رسالتنا هذه وهذه الاخبار التى يعرفها اسطرابونيس قد اخذها من كتب مورخى يونيه التى ما ندرست الان

ايبره

البنيا امة اللجة

ثم ان اليونان اضافوا الى تلك الاخبار التى عرفوها حديثا حكايات اخرى منقولة عن عصر شعرائهم واباطيل تخول رجالهم فمن المعلوم ان بلاد القلخيد ليس بها كما كان يظن صوف الذهب وانما بها الاغشة الرفيعة وشمع العسل والقطران فهذه الاشياء هى اموالها الحقيقية ولكن قد بقى عند الجغرافيين بذلك الزمن اثار خرافة حكاية امة مؤلفة من نساء مجتمعات وهذه الحكايات الباطلة كانت سببا فى استعمال فكرة كثير من العلماء بلاطائل فقد تقدم لنا ان اوميروس كان يقول ان طوائف الامزونات كانوا يسكنون فى جهة من جهات اناطولى والمؤرخون التأخرون عنه جعلوهن فى بلاد بنطش على نهر ثرمودون ومعاصر واسطرابونيس حيث لم يحبوا محو هذه الحكاية الغريبة الباطلة جعلوهن فى اودية مجهولة من جبال كوه قاف واما اسطرابونيس فانه انكر تبعا لاورخ ثيوفانس الذى صحب بنبيه فى غزواته وجود هذه النساء المحاربات خصوصا فى الاماكن المعروفة واما باطلميوس فانه عين لهن مساكن على شطوط نهر الاتل واما مؤلفو الاعصر الوسطى فانهم ابعدوهن الى بلاد اسكندناوه والواقع ان هذه البلاد هى دائما اخر مثوى كثير من الخرافات الجغرافية التاريخية

القلخيد

الامزونات

ولكن لما رأى بعض المتأخرين من ارباب السياحة ان عند الجراكسة انفراد الذكور عن الاناث انفرادا وقتيا يعنى قد يكون كل من صنفى الذكور والاناث منعزلا عن الصنف الاخر انعزالا تاما كما هو ضرورى عند الامم التى تجمع بين الرعى وقطع الطريق وان اثار الامزونات المسماة عند الجراكسة امج بافية بين جميع امم كوه قاف صح للحكيم ابرقويس ان يحل لنا هذا اللغز لتحقيقه لنا ان الامزونات كانت امة ذات شجاعة تهجم فى البلاد البعيدة وتخاطر بانفسها فى بعض غزواتهم هلك كل الذكور وبقيت النساء مسلحات باليأس والقنوط فلم تجد لها مخرجا الا ان سلكت فى طريق وسط الاعداء ورجعت الى وطنها فظن انها فرقة من النساء معتادة على الحروب

القطر الثانى كان فوق ذلك وعلى شرق بحر الخزر فكان ممتدا من هذا البحر الى اراضى اسقوثية التى تتصل ببلاد الهند وبالمحيط الشرقى فكان بها من البلاد بلاد الاسقوثية وبلاد الهرقانيين وبلاد البقطرانه وبلاد السغديه ومع ان اسطرابونيس كان مثل اهل عصره فى التخليط فى معرفة بحر الخزر وجريان نهرى جيحون وسيحون فقد كان يعرف معرفة غريبة طريقة عيشة هؤلاء الامم وطبيعة اراضيهم التى يسكنونها

هرقانيا

فانه وجد فى مازندران الازهار واشجار التين والعنب التى هى كالبساط لرباهرقانيا وبلاد دهستان قد بقى لها الاسم الذى سماها به الاقدمون وهو داهة واهم الدربيقة كانوا يسرحون فى الخلاحيث تسرح التركمان الان الذين هم رعاة متوحشون مثلهم وبلاد البقطريانه ينضج فيها جميع الاثمار التى توجد ببلاد اليونان الاشجرة الزيتون واهلها يغرون الكلاب على اباتهم الذين انحنت ظهورهم بثقل الهرم وهذه توجد باحوال مختلفة لفظاعة عند جميع اسقوثيه

بلاد بلخ

واما بالاداب والفنون اليونانية ولكن بعد دخول بقطرانة التى هى بلخ ومرقند المشهورة عند العرب باسم سمرقند فى حكم اليونان حسنت بعد يسير من الزمن وعلى البعد من ذلك شمالا وشرقا لا تجد فى كلام اسطرابونيس الا معارف خالية عن المعنى والظاهر انه جعل امة المساجيطه والساقه قبيلتين عظيمتين من قبائل الاسقوثيه ولكن قد سلم التردد

الواقع فى شمال هاتين الامتين السارحتين اللتين كانتا تغتذيان من صيد البحر ولبن مواشيهما
عنصر هذا مع تملك الماجيطه لمعادن الذهب والنحاس الغالبين بجبل الطاى فوقوع مدائن آسيا الشمالية فى ايديهم يدل

خوارزم وطوخرستان

على انهم كانوا اذ ذاك يتمدن اعظم مما ذكره اسطرابونيس لهم ومن اسقيثية آسيا امة الخوارزمية والطوخارية وهما قد اعطيا اسمهما الى من لم يزالا الى الان مشهورين باسم خوارزم وطوخرستان احدهما جهة مصب نهر جيحون والاخر

امة السرة

بقية شابعه وهذه القرينة تعضد على اعتبار ان اسقوثية آسيا دون اسقوثية اوروباهم من الجنس الذى يسمى الان التتار والترك

ولا يعلم هل اسطرابونيس كان يجهل وجود امة تسمى امة السرة او هل كان اسم هذه الامة الشهيرة مذكورا فى عبارة من كلامه واسقطه بعض الناسخين عمدا

القطر الثالث من اقطار آسيا فى شمال طوروس جعل اسطرابونيس الاراضى الموضوعة على الهضبة التى تصنعها فروع هذا الجبل واصول اقسام هذا القطر بلاد مديا وبلاد ارمنية وبلاد قپادوقية

مدينة الباب والابواب

فاذا جئنا الى بقطريانة من طريق بلاد برثيار أينا الباب والابواب توصلنا الى مدخل بلاد مديا والظاهر انا نصل اليها ايضا بعبورنا فى مجارى سيول وهى ثقوب نشأت من الزلازل وفى هذه المجارى تشاهد الثعابين كالنمل تحت ارجلنا والمياه المالحة تنزل مقطرة رائقة من قبة صخرات تضرب الى السواد معلقة فوق رؤسنا ولكن لا نظن الان مثل ما كان يظن الاقدمون ان هذا الحلق هو فى وسط بلاد آسيا تقريبا

مديا

ولما كانت بلاد مديا مدة طويلة معافات من آفات الحروب كثرت بها الترع التى بها حصل فى ذلك الزمن لكثير من مزارعها الخصب العظيم والان صارت يابسة صدئة بمالح الزنجار وقد بقى من المدن العظيمة التى بها آثار زينة ملوك الفرس عدة مدن منها مدينتا قباطانة ورهاجة واما مدينة سميرانيس التى كان الفخار حاملا على نحتها من الصخور قصورا فى وسط اقليم صار اشبه بالبساتين فقد تلاشى عظمها ولم يبق منه الا رسوم وعبدة النار سواء كانوا مجوسا وصابئة يوفون بديانتهم السهلة بقرب منابع النفط الذى يلتهب بنفسه وقد اختلفت آراء القدماء فى اى محل هى من ارض مديا وما جاورها من البلاد ومن بلاد مديا جزء كثير الجبال صار اهله احرارا مستقلين بانفسهم حتى فى زمن

اذربيجان

اسكندر الاكبر نسبى باسم اطروپاطينس ويقال له اذربيجان وهذا الاسم هو اسم الشخص الذى كان سببا فى حريته وجعله تحت حكمه ولا زال هذا الجزء مشهورا الى الان باسم اذربيجان وفى بلاد المطينية وهم طوائف من حكم اذربيجان تجد بركة عظيمة مالحة جدا تسمى اسبوطا وهى المسماة عند المتأخرين بحيرة اورميا وهنالك بحيرة اخرى اوسع من تلك البحيرة وهى ترى حدود ارمنيه ومديا وقد سماها بطلميوس بحيرة ارسيسا وتسمى فى الخرطات الجديدة بحيرة وان ثم اف اسطرابونيس الذى كلامه اصح من كلام طاورنيا رنبه على ان مياه هذه البحيرة مالحة وبعض اقاليم اذربيجان كان كثير العنب والحنطة والتين وغيره من الفواكه وبعض اخر به كثير من المواشى السائمة بنفسها فى كلاء رياض النيسيين الذين يستحيل تعيين سمت بلادهم على الصحيح

الكرطية وهم الاكراد

وفى جبلى زغروس وبغاطس اللذين يحدان مديا فى جهة الغرب عدة امم متوحشة اشهرها امة الكرطية والظاهر انهم هم الامم الذين سماهم زنفون كردوخية وسماهم ابلوترخس غردونية وسماهم امينمر قلين كردونية وسماهم المتأخرون من الجغرافيين كردا او اكرادا وهذه الجبال الخشنة منعت عساكر مرقوس انطوانوس واطرابانوس وبليانوس ومن جهة الشمال تكون مديا محدودة باقاليم آخر جبالية بها قبائل لا يعرف حالهم معرفة تامة مثل الطبورية والمردية

القادوسية وهى جله ارمنية

والقسبية وامة عظيمة ذات شوكة تسمى القادوسية وهذه الامة منتشرة من جبال كوه قاف الى بقطريانة وتسمى جلة عند المشارق والظاهر ان هذا الاسم باق الى الان وهو فى اسم اقليم جيلان وبلاد ارمنية معروفة معرفة جيدة من مدة حروب البرثه والرومانيين قد كانت مزارة قليلا فى زمن اسطرابونيس ولهذا تكلم هذا الجغرافى على منابع نهر الدجلة بكلام اقل صحة من كلام هردوط المتقدم عليه فان هردوط كان يعرف شعب هذا النهر المختلفة واما بانياس المتأخر عن اسطرابونيس فانه اخبر ان جملة من هذه الفروع تذهب الى الجبال حيث لا يعلم اهتداؤها بخلاف الفرع الشمالى من نهر الفرات فان اسطرابونيس خططه تخطيطا جيدا واما الفرات الجنوبى المسمى نهر مورد فهو وان عينه زنفون لم يخططه بطلميوس تخطيطا واضحا واما نهر اركسيس الذى يظهر دائما ان مصابه الموهومة تختلط مع مصاب نهر قيروس فانه يمر ايضا من هضبة ارمنية حيث اعتدال الهواء يتخلق منه نضرة المراعى وظرافة الجنس من الخيل بخلاف الجبال التى فى شمال ارمنية فانها تستمر فيها الثلوج وشمس الجنوب تنضج عنبها وزيتونها المزروعين فى بعض وديان طيبة الهواء ومدينة ارطقساطا وطغرانوقرطا كانتا عامرتين فى زمن اسطرابونيس فذهب رونقهما فى القرن الرابع والخامس

بسبب بهجة المدينة التجارية التى كانت تسمى سيودسيوبوليس وهذه المدينة الاخيرة كانت فى الرتبة الاولى فانمحت
عن ذلك فى الاعصر الوسطى بسبب ظهور مدينتى ارض روم وقرس وغيرهما من المدن التى لم تزل باقية الى الان ومعالة
باسمائها كما هو الظاهر على ان لسان امة الارمن لم يتغير وان كان دين النصرانية المشدد قد قام مقام لعبادة الشهوانية
التى كانت فى تلك الارض تعبد باسم صنم يقال له انايطيس وهو الزهرة عند اليونانيين وفى مرورنا على نهر الفرات ندخل
فى قپادوقيا وهى هضبة يكتنفها جبل طوروس وجبل انطى طوروس وهذان الجبلان معدودان فى الغالب
جبلا واحدا عند الاقدمين والسهول اليابسة القرعة من بلاد القپادوقيا الحقيقية كثيرة الحنطة وبها جنس
من الخيول مشهور بالخفة وفى الشمال جهة بنطش غابات ظريفة وفى قسم اقليم من قپادوقيا بجوار نهر الفرات
يسمى ارمنية الصغرى اقليم ادربيجان مزينا بالرياض الظريفة وكروم العنب وبلاد قپادوقيا كثيرة الملاح وليس
بها الا مدينة شهيرة وهى مدينة مزقة المسماة عند المتأخرين قيصرية وهى فى سفح جبل ارجيوس المسمى الان
اردشير وراسه مكللة بالثلوج المستمرة والقپادوقيون يقال انهم ابيض الشعر ابيض الوجه والظاهر انهم تولدوا من جنس الارمنيين
اى اهل الشام ولما دخل الرومانيون بلادهم وعرضوا عليهم الحرية ابوا الا الملك تحت يدى سيد متصرف فاعل مختار
والملتزمون اى الامراء ببلاد قپادوقيا اغلب ايرادهم من بيع حيوانات الابل
وفى حصة من بلاد قپادوقيا تسمى قطونيا زار اسطرابونيس هيكلا عظيما كاهنه يكاد ان يكون فى حكمه ملكا على
هذا الاقليم وكان فى بلاد بنطش هيكل شبيه بهذا الهيكل وكل من هذين الهيكلين يسمى قمانا وكل منهما ايضا نشأ عنه
مدن عظيمة اهلها كهنة وزوار عباد ونساء ربات جمال معرضة للبيع والشراء قمانا بنطش تذكرنا اموال قورنثة
واتهمالها اهلها على الشهوات
وسواحل قپادوقيا على بحر بنطش وعدة اقاليم بحرية بقربها كانت قبل زمن اسطرابونيس بيسير تسمى مملكة بنطش
وهذا الاسم اطلق على عدة معادن مختلفة بالتعميم والتخصيص فلهذا وقع التخليط فى الجغرافيا القديمة بهذه الاقاليم
بخصوصها والجزء الشرقى تحفه سلسلة جبال شامخة كثيرة الحديد والنحاس ومن هذه الجبال تنزل مياه لامداد
الانهار السريعة الجريان التى يتسبب عنها عند صبها فى البحر كثرة زبده الذى يتكون به فى محل بعيد ايضا عن اصب
وبجريان هذه الانهار تتولد ايضا رياح شديدة فى البر وقد عرف زنقون فى هذا الجزء الشرقى امامة حسبن اكثرهم باقى
على اسمه وطبعه وحال عيشته التى كان عليها فى زمن زنقون فمن هذه الامم امة يقال لها الموسونيمه لم تزل على عادتها تبنى
الابراج العالية من الخشب لتمكث فيها للسرقة وقطع الطريق وقد وقع لعساكر بنيه كما وقع لعساكر زنقون انهم ذاقوا
الاثار المشومة الناتجة من الشراب الحلو المسموم الذى اهدته هذه الامة لعساكرهم لتقتلهم من غير تعب ولا حرب
وكذلك ذكر اسطرابونيس امة الشاليب او الخاليبية المسماة ايضا خلدانية او كلدانية او كلديه التى بقى اسمها لجبل جلديز
كما ان جبل شنيق يذكر ايضا قبيلة اخرى سماها اسطرابونيس سنية ولكن غيره من المؤلفين سماها ثيانية او تراثية ومنشأ
هذا كله صعوبة نقل اسم من لغة الى لغة اخرى وهذه الامم كانوا مشهورين عند الاقدمين جدا باسم مقرونه
او مقرونة قالية يعنى الامم ارباب الروس الغليظه وفى زمن اسطرابونيس كانت مدينة طرابزوس المسماة الان طرابزنده
لم تكن بلغت فى العظم الرتبة التى اكتسبتها بعد ذلك فى زمن هدريان لاسيما فى الاعصر الوسطى فى حكم القمونية وفى الجزء
الشرقى من بنطش حيث تظهر قلة ارتفاع الجبال وحيث تبعد من الساحل تجد الحنطة والزيتون وسائر اشجار الفواكه
تزين التلول التى يسفحها يجرى نهر هاريس واريس وتتدحرج امواجها وهاليس هو المسمى قزل ايرمق واريس يسمى
يرمق وبهذه المحال تجد مدينة اماسيه وهى وطن اسطرابونيس ومدينة قبيرا المزينة بهيكل القمر والظاهر انها معين
ماسماه المتأخرون من المؤلفين نيوقيصرية يعنى قيصرية الجديدة ومدينة ثمانا بنطيقه وهى ايضا شهيرة بما فيها من
الهيكل الذى تسمع فيه الاصوات التى تعزيها الكهنة الى آلهتهم مع انها من تدبيراتهم بمقتضى سياستهم العقلية
والظاهر ان هذه المدينة هى المعروفة الان بتوقات ومدينة اميسوس المسماة الان سمسون وهى احدى قواعد ملوك
بنطش وكانت محبوبة معتنى بشأنها عند الرومانيين وكانت ايضا ملوكها تحكم عدة اقاليم منها اقليم عاديابطيس
المشهور بأغنامه ذات الاصواف الناعمة وهذه الاقاليم المنسوبة الى بنطش ليست مصرحا بدخولها فى القطر الرابع
من اقطار آسيا التى امام طوروس مع ان اسطرابونيس جعل فى هذا القسم الرابع بقية اناطى حتى اقليم قليقيا يعنى
بلاد القرمان وان كانت فى الحقيقة فى جنوب هذه الجبال
وفى هذا القسم الرابع حيث ان اسطرابونيس وجد حوله آثارا تاريخيه تذكر ما ساث من الوقائع وبقيا يشعر به بذل
وسعه فى تفاصيل بأياها مقصودنا فلنشرع الان فى رسم بلاد بغلاغونيا على وجه الايجاز ورسم جبالها الشامخة

قپادوقيا

ارمنيه الصغرى

قطونيا

بنطش

الخاليبية وهى الخلدانية

بغلاغونيا

التى يتكون منها سلسلة جبال الغسيس الكثيرة واشجار البقس ورسم سواحلها حيث العنب والزيتون فى بعض محالها تلزم قوة الرياح الشمالية ورسم مدنها التجارية التى منها مدينة سنوبه المزينة بتريف المبانى وقد كانت فى ذلك الزمن جسيمة القدر فائقة بيرها ولم تزل كذلك حتى ظهرت مدينة بيزنطه فسابقت عليها ثم نذكر ايضا اقليم بثونيا المجاور لبلاد ثراقه ومشهورة منه على رأى القدماء وهذا الاقليم تريف خصب كان يخرج من ارضه فى زمن زنفون بجميع ثمار اليونانية الا الزيتون ويتأخر والمؤلفين مدحوا الخشابها العظيمة المستعملة فى العمارات البحرية ومعادنه مقاطع المرمر والبلور وفيها الجبن الجيد وهذا الاقليم مزين ببعض مدن جيلة منها خلقدون المسماة على النقود العتيقة قلخدون ومن المدينتان من امهات المدن متناظرتان متنافستان احداهما تسمى بثقيا والاخرى بثقوميديا ومنها فى سفح جبل اولمبيا مدينة بروثا وقد كانت حقيرة القدر فى زمن اسطرابونيس ولكن فى الاعصر الوسطى جمعت ما تفرق فى غيرها من المحاسن

بوزنطة
بثونيا
خلقدون
بثقيا

لا نطيل الكلام كما صنع اسطرابونيس فى رسم سواحل اقليم موسيا الذى منه قسم تراوده والذى فى كل بلد منه وجد اسطرابونيس سببا للمباحثة والمجادلة فيما وقع من الحوادث فيها وفى جانب الاثار المنكرة المنسوبة لابطال الرجال المذكورين فى قصيدة اوميروس المسماة الياده وفى وسط الاطلال المشهورة بالعظم زيادة عما تستحقه كانت مدينة كوسيكوس المشتملة على مبنيات المبنية من رخام مأخوذة من جزيرة وكونيزوس ومدينة لمسكوس المحتفة بها كروم العنب ومدينة برغاموم المشهورة بخزانة الكتب المشتملة على اكثر من مائتى الف مجلد وباختراع رق الغزال وبعد استرابونيس بزمن قليل صارت متصفة بانها اعظم بلاد آسيا

ثم نوسم ايضا على سبيل الاختصار هضبة داخل اناطولى يعنى اقليم فروجيا الذى فى شماله غلاطية وفى شرقه لوقاونيا قسمين منه ومن المعلوم ان جيشا من الغلاطية الذين هم القلتية الذين خرجوا من البلاد الموضوعة بين جبال الب ونهر طونه غلب النواحى الشمالية لاقليم فروجيا بعد مضى مائة وخمس وعشرين للميلادة وظن سنت بروس ان هذا الجيش كانت لغته لغة اهل اطريوس ومنه يظهر ان القلتية المذكورين كانوا مختلطين بالجرمانيين وفى زمن اسطرابونيس كانت انقره وهى اعظم مدن هذا الاقليم ليس لها من الحسن وجلالة القدر ما نسبه اليها بطليموس ومتأخروا المؤلفين وفروجيا المسماة بهذا الاسم حقيقة كانت مشتملة فى زمن اسطرابونيس على عدة مدن منها مدينة ثيادة المبنية من رخام ابيض مرقط بالحمرة ومنها مدينة اباميا ومدينة قيبورا وجهة الشمال مدينة قيتوم المسماة الان كوتاهية وهى الان مقر حكومة ايالة اناطولى وجزء فروجيا الابعد الى الغرب على شطوط نهر هرمس وهو نهر سرير كان يسمى قسطه طمينه يعنى القطر المحروق لانه سهل يتراى فيه كونه مستورا بالرماد ويشاهد فيه ثلاث طهمات براكين منطفئة ويحسن فى مزارعه العنب والظاهر ان ارضه ليست الا نوعا من الرخام الاسود المسمى بصلطة المتحلل الاجزاء وعلى شطوط منيدره اهل هيارابوليس يروون مزارعهم باعين المياه الحارة الغالبة الوجود فى ذلك الاقليم وهذه المياه اذا رسب ما بها من الطفل المتحلل فيها يتكون بذلك الراسب قنوات خلقية ومما يستغرب بهذه الشطوط ايضا بهذا الاقليم غار تصعد منه ابخرة طبيعية وسائر ارض هذا الاقليم متكونة من صخر واحد يتفتت بضغطه بالاصبع واقليم لوقونيا الذى كانت دار مملكة ايقنيوم المسماة الان قونيه به سهول عظيمة متسعة كثيرة الاصدية المالحة وفيه مراعى لائقة لغذاء كثير من الاغنام ذوات الاصواف الخشنة التى يتخذ منها المادة الاولى لاغشية اقليم فروجيا وهذه المادة نوع من غزل الصوف المجعد وفى معظم قسم لوقونيا يفقد الماء العذب وبه كثير من البحيرات الملحة تشغل جزأ عظيما متسعا ومثل طبيعة هذه الارض يوجد دائما فى اقليم ملواس واسوريا الواقع بعضهما على نفس جبل طوروس واكبر هذه البحيرات الملحة بحيرة طاطا فى بلاد لوقونيا وبحيرة تورالیس فى اسوريا وبحيرة اسقانيا فى اقليم ميلاس والظاهر ان هذه البحيرة فيها كما قاله ارسطو الماء العذب على سطحها بخلاف قعرها فانه يوجد فيه مياه مشوبة بملح البارود او النشرون وغلط بلنيوس فى ظنه ان سبب هذه الخاصية هو ان بحيرة اسقانيوس فى جزء من اقليم بثونيا المسمى فروجيه الصغيرة

غلاطيه
فروجيا
قطة طمينه
بحيرات ملحة

والفروجيون كانوا من امم اناطولى العظام ولم ينتسبوا الى اصل سمريانى او ارامى وبعض المتقدمين قال انهم من اولاد الافريج ولكن يوجد فى نفس حديثهم انهم متأصلون فى بلادهم من زمن لا يعلم له مبدأ والظاهر ان مثلهم اللوديون والاريون الذين سكنوا فى السواحل الغربية من آسيا الصغرى قبل غلبة الجماعات الهاجات من اليونانيين واستولى اللوديون على كل البحيث جزيرة الى نهر هاليس واستولى القاريون على جملة البحار المجاورة لهذه البلاد المذكورة وحدود اقليم لوديا الذى فيه جبل اتمولوس المطيب بالزعفران وهو منبع مياه نهر بكتوليس التى يوجد فيها قطع ذهب

لوديا

الصغيرة وحدود اقليم قاريه الذى فيه ابتداجبل طوروس تغيرت مرارا كثيرة ومدينة سرديس التى هى دار مملكة قرسيوس لم تزل فى زمن اسطرابونيس متصفة بالكبر مع انه لم يبق اثر من مفاخر قدماء اللوديين الذين عزى لهم احدث ضرب النقود والملاعب الرياضية وكثير من الفنون وفى سواحل بحر ايجيه يمتد اقليم ايوليذه الذى هو فى الحقيقة الاساحل موسيا الجنوبية ولا يستحق ان نذكر منه الا مدينة قومه وابعد من ذلك جنوبا اقليم يونيا فى جانب جملة لوديا وجزء من قاريا وهذا الاقليم لم يزل معمورا فى زمن اسطرابونيس وفى هذا الاقليم كانت بلاد اليونان الذين وصلت تمدن آسيا واحسنوا النظر فيها ورتبوا موئلا لجميع الفنون والعلوم فمن اعظم المدن اليونية مدينتا افسوس وازمير اللتان لم تزالا مدة سلطنة الرومانيين مركزى التجارة وكانت مدينة ازمير فى ذلك الزمن على تأسيس انطيغونوس لا على تأسيس اسكندر وعلى البعد جهة الشمال من الاولى بعشرين استادة ومن المدن اليونية ايضا مدينة مليط التى كانت دار مملكة بلاد بنطس قبل معرفة الاثنين بالامور البحرية وقد بعثت نحو ثمانين قبيلة منهم لتعمير البلاد الغربية فكانت ايضا هذه المدينة فى زمن اسطرابونيس مدينة عظيمة ولكنها اضمحلت صناعاتها واموالها وقد ذكر اسطرابونيس ان نهر ميندرة قد تجمعت فيه الرمال وصاربه كثبان رمل كثيرة وقد بالغ المتأخرون فى ذلك فتسبب عنه الشك فى تحديد سمت مدينة مليط وغيرها من المدن المجاورة لخليج لطميق ولنذهب هذا الشك فيما سيأتى عند تخطيط بلاد اناطولى

والدوريون كانوا اسسوا فى سواحل قاريه بعض مدن كانت فى الغالب داخلة فى قسم قاريه واعظمها مدينة هاليكرنسيس وهى محصنة ومزينة جدا ويليها مدينة اقنديس وفيها من العجائب تمثال الزهرة الذى صنعه ابركسيطيلس وفيها ولداود كسوس واقطسياس واغثرجيدس

وعلى طول السواحل الايولية واليونية والدورية لم تزل تظهر الاثار الفاخرة من جلالة القدر وعظم الشان فى بعض الجزائر ذات الجمان الربانى التى منها جزيرة لسبوس المسماة ايضا ميتيلينه التى انقذت من ظلم سلا بحماية المؤرخ ثيوفانس اهلها عند بنيه ثم جزيرة ساقز المسماة جزيرة المصطكا وبها تكثر المصطكا واهلها يستخرجون شرابا لطيفا من كروم بلدة ارويسيا وهى ان لم يكن فيها الان ما كان فى سالف الزمان اى المدينة الفائقة فى الملائة والغنا سائر المدن ففيها مدينة ذات حرية وعظم ثم جزيرة شامس وهى ادنى فى رتبة مما قبلها ولم يبق لها فى عهد اسطرابونيس من مفاخرها القديمة الا معامل الخزف النفيس وكثير من ملح المنحوتات وقد انحط قدر دار مملكتها التى كانت فى سالف الازمان من اعظم مدن اليونانيين واما مدينة قوس الانيقة الصغيرة فكانت باقية زمن اسطرابونيس على جمالها وجلالة قدرها ولم تذهب بكبة شامس ثم جزيرة رودس التى سماها الشاعر بندرس معشوقة الشمس وقد كانت زمن هذا المؤلف حافظة لفوائدها الطبيعية ولمبانيها المعتدلة ولاخشابها المستعملة فى العمارات ولكرومها وتينها ورخامها وحسن صناعة معاملها وارباب صنائعها لم يزالوا سببا فى غنائها فى ذلك الزمن ولكن لما فقد احرارهم انقطعت عنهم الايرادات البحرية والتجارات

ثم ان هذا الجغرافى الذى نقتفى اثره فى التخطيطات اطنب فى الكلام على احكام الجمهورية المتعاهدة باقليم لوقيا التى اضعفها البروطوس ومحى اثرها القيصر اقلوديوس وبعد انقراض مدينة اكسنثوس كانت بطرا اعظم مدن هذه البلاد الكثيرة اشجار الارزة والدلب وفى اقليم هيفسطيون ومجرى سيل خمرا كان يخرج من الارض نار تطير فى الرياض من غير ان تهلكها واقليم بمفاليا الذى كان اول الامر مقصورا على حافة من حافات السواحل صار فى زمن ملوك اقليم الزمات اقليما متسعا يشتمل على جزء عظيم من اقليم بسيديا الخشن وعلى اقليم سقلاسوس الذى يفتخر بانه منزل هيجيم من اهالى القدمونيا والظاهر انه الان هو الموجود جهة المدينة المسماة عند العثمانية سبرطا ومن هنا تعلم ان اسطرابونيس غير كامل الامانة فى تقسيمه المذهبى فانه عبر جبل طوروس لاجل ان يخطط عقب الاقاليم الاخر من آسيا الصغرى قليقيا المنقسمة الى قسمين احدهما يسمى اطراخيا ويقال له باللاتينى اسبرا والجبلى والاخر يسمى قليقيا حقيقة ثم ذكر الجبال المستورة باشجار الارزة والصنوبر التى تكتنف هذه الاقاليم التى منها اقليم اسنوس الذى كان يشتمل فى سالف الزمان على حلق يسمى باب الشام ثم خطط السهل الخصب النضر الذى كانت به مدينة طرسوس تضاهى بمدرستها التاريخية اسكندرية راثينا واما غارقروفيان الذى خططه ملا بعبارة مزخرفة غير ثابتة المدلول فلم يجعله اسطرابونيس الا بركة عميقة تحدق بها الجبال ومطلات اشجار الغابات الدائمة الخضرة وفى اسفل هذه البركة تتمثل حقيقيا ينفجر منه غدير مياهه رائقة مرة يذهب لا الى نهاية وهنالك ينمو جيد نبات الزعفران فحينئذ يجمع خيط العادات التى ذكرها ملا لهذا الغار التى منها انه سكن بعض الالهة ومأوى اسرارهم ومستودع باهرات آثارهم الى حادثة مألوفة لكنها سهلة طبيعية غير مستغربة

قاريه
ايوليده
يونيا
ازمير
دوريده
ساقز
رودس
لوقيا
قليقيا
طرسوس

جزيرة قبرص

ثم ان اسطرابونيس بعد ان خطط آسيا بهذا التخطيط الجميل سلك سبيل الايجاز فى تخطيط جزيرة قبرص التى افرغت فيها جميع المواهب اللدنية من طيبات المحاسن القطرية وقد كانت معروفة معرفة جيدة للاقدمين فكانت مشهورة باثمارها المستطابة وبرمانها الذى كانوا يزعمون انه غرس يد صنعة الجمال التى هى الزهرة وتينها الذى كان يستخرج منه الخل الطيف واشجارها الصغيرة التى تقطر صمغا نقيا يسمى اللاذن وبزيتها زكى الرايحة وبعسلها المشهور وبانبذتها التى يستخرج جلهب من الكروم البالغة النهاية فى الطول وبحنطتها المرغوبة لعبيد البطون ذوى المنهمة وبقنبها وغاباتها ذات اخشاب الدباء التى كانت سببا فى الحرابة بين ملوك مصر والشام وبمعادن النحاس القديمة الموجودة بها ولهذا سميت قبرصا وبجواهرها وبشمها وحجر الفتيلة فهذه بعض المنافع التى ينسبها القدماء الى هذه الجزيرة وقد كانت فى زمن اسطرابونيس اهلها يزيدون على مليون لانها فى زمن حكم تريبيان خرج اليهود على اهلها رقة لوا منهم نحو مائتى الف نفس وقد كانت مدينة سلميس من مدنها الاصلية ومدينة قطيوم تذكر نامدينة تميم المذكورة فى الجغرافيا العبرانية ومدينة باهوس المرعية للزهرة باقية الان على اسمها العزيز عند الملاحات الثلاث صواحبات الزهرة مع ان القيصر اغسطوس حاول ان ينسبها اليه

المقالة الثامنة من تاريخ الجغرافيه

حال اسطرابونيس آسيا خلف نهر طوروس

اسفار مغاثينس ونيارخس

آسيا خلف جبل طوروس

آسيا خلف جبل طوروس يعني التي في جنوب هذا الجبل ذكرها اسطرابونيس في المقالة الخامسة عشر والسادسة عشر من مقالات جغرافيته فابتدأها بالشرق وتكلم على الهنديين الذين كانوا يعتقدون ان امتهم اعظم امم آسيا شوكة واكثرهم اهلا وعددا وحدود بلادهم على ما قاله اراطستينس واسطرابونيس البحر المحيط الشرقي والجزء الجنوبي من البحر المحيط الغربي وعلى غربي الهند تجد قطرا متسعا معمورا عمارة رديئة بسبب عقم ارضه وهو مسكون بامم متوحشين وهذا الاقليم يقال له اقليم اريانه واريان حصة منه وهو يمتد من باروباميسوس الى حد جدروزيا وقرمانيا ثم بعد الهند ذكر البحم والسوسين والبابليين وغيرهم من امم اخرى صغيرة وذكر ايضا اقليم ميزوبوتاميا والشام والعرب والمصريين الى حد النيل

ولم يزد اسطرابونيس شيأ على المعارف التي ذكرها ابرطستينس في شأن الاراضي الشرقية من آسيا وفي خرطته بلاد الهند ولو كانت مقدرة بقياس ميغاستينس فانها اتمام سومة الجهة بحيث ان جهتها الغربية تصير على كلامه جنوبية وان البحيث جزيرة تزول والطرف الجنوبي من كل الهند يصير مساويا لعرض جزيرة مروة ومعارف اسطرابونيس للهند كانت مقصورة بمقتضى اقراره على الاقاليم التي في غرب نهري هيفاسيا وهندوس التي فتحها اسكندر ورسمها اثنان من اتباعه وهما أونيسكرطس وارسطيبولس وكان اسطرابونيس يعرف ايضا من حوادث سفر الايلچي مغاثينس بعض معارف على الاراضي الموجودة على نهر الكنك والمدينة العظيمة المسماة بالبيثري والظاهر انه كان لا يعرف كتاب طرق مسير سلوقوس الذي كان منه عند بلنياس نبذة نصب عينيه ومع ان اسطرابونيس كان ينقل عن نيارخس فانه لم يستخرج كل الفوائد الممكن استخراجها من حوادث نيارخس الذي كان رئيس البحر بسفن اسكندر ولما كانت الاصول التي نقل منها اسطرابونيس هي عين الاصول التي اخذ منها بعد مأتي سنة المعلم اريان كتابه في تخطيط الهند اخترنا ان نجمع بين حل خبري كل منهما مع ترجيح احدهما بالاخر

قد كانت منابع نهر هندوس المجهولة لجغرافيينا كما كانت مجهولة لجغرافي اسكندر توجد كما هو الظاهر على بعد ثمو مائة فرسخ جهة الشمال الغربي من الموضع الذي كان به هذا النهر لقوته يخط طريقا في سلسلتي جبال باروباميسوس وايماوس المسماتين عند المقدونيين كوقاسوس والوادي المرتفع الذي يمكن ان يكون هضبة المروي بنهر هندوس في هذا الجزء من مجراه المجهول الحال الان كان سابقا داخلا في مملكة الفرس فهذا هو الهند المعروف عند

الهند على كلام هردوط واقستياس

هردوط واقستياس وفيه تسكن امة القندارية المعروفين ايضا في زمن اسطرابونيس الانهم كانوا ابعد جهة الجنوب من محلهم الذي كانوا فيه قبل ذلك وفي هذه الارض ايضا كانت تسكن امم الباديه الجاورين للبقطريين في اقليم بادر

باديه

الذي هو اقليم التبت الصغير المسمى ايضا بارستان ومنه جاء اسم البرانيه عند ملاو في هذا المحل يجري نهر هندوس من الغرب الى الشرق كما اثبت ذلك هردوط وابرخس وغيرهما وكان اقليم بقطيا المجاور لمدينة قسباطوروس يفصل هند هردوط المتقدمة من بلاد بقطريانه وهذا ربما افاد ناظن ان بقطيا كانت هي بلاد بدقسهان وكلة كسباطوروس فارسية ومعناها باب الجبال اظاهر انها هي الاقليم المسمى الان قطوره ولما كان اسكندر لم يتوغل في هذه الاقطار العالية الا يسيرا تركت صحاح معارف هردوط العتيقة تركا غير محمود ولم يبق الا محض الخرافات وقصصهم في شأن النمل الذي يستخرج الذهب من معادنه ضمت الى حكايات اخر مأخوذة من اخبار الاقدمين التي بعضها على طريق الشعر يه فيما

خرافات على الهند

يتعلق ببلاد القلخيديه واسقوثيه وليبياثم ان قصار القدود جدا والغرانيق التي هي اعداؤهم والادميين الذين روسهم كروس الكلاب وكذلك الذين لافم لهم وانما يعيشون باستنشاق روايح الازهار وغيرهم من الامم الخرافية الذين يقلون من بلد الى بلد بسبب تقدم الاستكشافات حتى لم يبق ملجأ الا الهند ولما كانت اليونان يعزون الى انفسهم الفخر يكونهم مدنوا جميع الدنيا فان الههم بخوس الذي لم يمكن الشاعر اوربيدس ان يوصله الى باب بقطرس اى بلخ يعتقد انه اول من فتح بلاد الهند وجبله المقدس المسمى نيسا الذي كان يعتقد سابقا انه بقرب فينيكيا ومصر وجدوه [illegible] واحد في مدينة من مدن الهندستان تسمى نيشا وهو معزى لديونيشي وهواله من الهة الهندستان ظن بعضهم ديونيسوس اليونان وهو عين بخوس ولما كانت همة اليونان مبذولة بالكلية في التوجه الى غرائب الامور وافق

نهر الهند المسمى هندوس

ذهنائهم لبلاد الهند فصل المطر بالنوافي عرض انهرها خصوصا نهر هندوس المسمى نهر السند فان اسكندر تراى منه لمنه ظن انه النيل المصري وكان يسمى ايضا نيل آب يعني النهر الازرق وهذا الخطأ لم يأب التكرار بل توارثم ان دنويله وريتله وكذلك المعلم وهل لم يكتهم ان يوضحوا جميع ما قاله الاقدمون في الانهار التي تصب في نهر هندوس سواء من شرقيه مثل نهر قفس وخوايس وسواطلوس اوغربيه مثل نهر هوداسبس المسمى الان بهات ونهر اقسيفس المسمى شنابا ويعدان له في لغة الهند بين شندربها غاغا وهو الذي سماه بطليموس سندبالا ونهر هدرواطس المسمى هواروطس عند اسطرابونيس ويسميه بطليموس رهوادس ويسمى الان عند الافرنج راوى وعند الهنود داراوتى ثم نهر هوفاسيس واليه انتهى سير اسكندر ثم النهر الذي سماه اسطرابونيس وديودورس هربانيس ثم النهر الذي سماه بطليموس بيباسيس المسمى الان بيجه عند الافرنج وبياشه عند الهنود والنهر الذي سماه اريان سرنجس وسماه بلنياس هدروس وسماه بطليموس زردويس والمسمى الان ستلجه اوستلاشه واما نهر الكنك فيصب فيه على ما قاله مغاستينس تسعة عشر نهرا المشهور منها نهر يومانس الذي سماه اريان يوبارس وهو عند المتأخرين يمنا ثم نهر سونوس المسمى الان سوانه ونهر ايرانوبواس المسمى الان نهر القوسى واسمه في لغة الهنود هرانى باشا ومعناه مدحرج الذهب وكان مصبه بقرب مدينة بالبيثرا ثم نهر قندوشاطس المسمى الان نهر غندوط ونهر قيناس والظاهر انه المسمى الان غغرا ثم نهر اغورانيس ونهر اسطيس وغيرها من الانهر مما اضطربت فيه الاراء آموقد اضطربت الاراء ايضا في تعيين نهر كبير يجرى في حدود الهند وكان يسميه الاقدمون تارة دياردانس وتارة وادانس والظاهر انه يمكن ان يقال انه هو النهر المسمى الان برامبنطرة او براهمبوطره وهو نهر لم يعلم كله للافرنج الا من منذ اربعين سنة

اهالى واقاليم

ثم ان يونان عصر اسطرابونيس ذكروا عدة اقاليم وامم مذكورة لليونان الذين كانوا بعصر اسكندر غير ان اهل عصر اسكندر ربما كانوا غلطوا في سماع اسمائها مثلا قد ذكر اسطرابونيس مثل اسكندران ببلاد الهند مملكة يقال لها مملكة بورس قد بعثت رسلا الى اغسطوس قيصر الروم وهل بورس اسم عشيرة او لقب ذي منصب وقد تكلم ايضا اسطرابونيس مثل اسكندر على ملوك يقال لهم الموسيقانوس والاوكسيقانوس والپرتيقانوس ولاشك انهم مثل بورس اسكندر يستحيل كونهم عاشوا ثلاثمائة سنة او اربعمائة سنة وفي هذه الكلمات لفظ قانوس الذي هو قان او خان او لقب ذي منصب وبيس علما ولما كان سمت مما لك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التي سماها بطليموس هندا سقوثيا واسمت البلاد التي سماها قسماس بلاد الهون البيض او بلاد الهفس البيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية قد وقع بها هجوم طوائف اتراك او تتار مغول قبل زمن اسكندر والاكبر وربما تكرر الهجوم مرارا عديدة من هذه الفرق على تلك البلاد الهندية واما اقليم قسبرية فالظاهر لنا انه الاقليم المسمى الان اقليم قشمير المسمى بلسان الهند القديم قشب ميرو كذلك اقليم بوقلاوطيس فهو اقليم بخلى وكذلك الامة ذات السطوة العظيمة المسماة ملبه فهي امة ملطان التي سماها موسيس الخورينى مل والاقليم الذي يقال له بطلينة يعني الارض المقطوعة هو دلطه نهر هندوس ولعل الطائفة التي سماها اريان خطيه وادبودورس خثرية وسماها بطليموس خطرية هي الامة المسماة في هذا العهد سيوطس وهي في الغالب من طائفة القطرية وهم الملتزمون ومن طائفة القوسطريه وهم الحربيون

خثريه

البراسيون والغنغاريديه

وتظهر لنا ايضا ظهورا تاما من ذلك ان مملكتي البراسيين والغنغاريديه اللتين خاف المقدونيون من قبلتهم العديدة وعربلتهم الكثيرة المعدتين للحروب هما مذكورتان في كتب الهنود باسم پراچيه يعني مملكة المشرق وغنغادوسة يعني مملكة الكنك وهذه المملكة الاخيرة تشتمل على بعض بلاد بنغالة والاولى تمتد من حدود الغنغاريديه الى ما وراء نهر يمنا ومدينة

بالبيثرا

بالبيثرا دار مملكة البراسيين هي على قول دنويل وغيره من العلماء المسماة الان اللاه اباد والمسماة سابقا پراجا وتلقب ام المدن المقدسة ولكن لما كان كتاب المسافات الذي الفه بلنياس جعل هذه المدينة على شرق مجتمع نهر يمنا بار بعمائة وخمسة وعشرين ميلا رومانيا احوج ذلك رنل ان يبحث عنها جهة مدينة بطنا حيث توجد مدينة پاتا البيترا بل وبعض المحققين من المتأخرين حاول جعل هذه المدينة هي مدينة رجمهل المسماة سابقا بالبيطرا وهي في اقليم بنغاله ولكن سوء الحظ ان المناقضات التي تظهر في مساحات بلنياس من نهر يمنا الى بالبيثرا ومنها الى مصاب نهر كنك جعلت هذه المسئلة تكاد ان لا تقبل حلا صحيحا يقينيا وبحيث جزيرة الهند الجنوبية امام نهر كنك مع انها قد زارها في سالف الزمان سفن بطليموس فهي غير معروفة لاسطرابونيس الا قليلا وقد تكلم بوجه مبهم على ملك سماه پندیون وقال ان بنيل اسفاره جاؤا الى اغسطس بهدايا غير مصنوعة ولا مزخرفة بل هي مضحكة وبها يمكن ان يستدل على ان التمدن الموجود ببلاد الهند كان مقصورا بالاصالة على الاقاليم التي بقرب نهري كنك وهندوس والطائفة المسماة بعهد الاقدمين بندين او بنده هي دولة كانت متسلطنة على امة يقال لها البندية او البندوانة التي كما في كتب الهنود

اقليم بندبون

وحكمت بثمانمائة واثنين وستين جيلا مملكة مادوره المسماة فى لغة الهند القديمة بنوى منبدالام وترجمه الاقدمون بقطر بندبون

ولا يخفى على احد ان فى الزمن التى كانت فيه البحيث جزيرة التى امام نهر كنبك مجهولة الحال لا يمكن ان تكون معارف اسطرابونيس كاملة فيما يتعلق بجزيرة سيلان التى سماها القدماء طبروبانه وقدروا بها اراطسثنيس هذه الجزيرة قبل المؤلف المتقدم على حسب الاخبار التى جمعها مفاسثينس فى مدينة بالبيثرى فجعلها فى جنوب الهند على بحر مسيرة من رأس قلياخ ولكن بالسير الخفيف وجعل طولها خمسة الاف استادة وعرضها سبعة الاف استادة بل هى ثمانية الاف على كلام اسطرابونيس وهذه الجزيرة كانت تمتد على كلامهم من الشرق الى الغرب جهة بلاد السودان على الموازاة لساحل الهند واما اونيسقريطس لم يجعلها بعيدة عن الهند الا بسير سبعة ايام فى البحر وجعل اتساعها خمسة امثال استادة والظاهر انه اراد بذلك مساحة محيطها ولم يعتمد على ذلك الا القليل من الناس بل الظاهر ان بعضهم جعل هذه الجزيرة طرفا من ارض عظيمة جنوبية تتصل ببر افريقية وهذا الرأى ينسب الى ابرخس والظاهر انه لم يقل به وتميل النفس الى ظن ان الاقدمين جعلوا جزيرة ذفان المتصلة بالارض منفصلة عنها ومسحوها وما اخرجته تلك المساحة اثبتوه لجزيرة سيلان التى لم تعرف لهم الا بعد كثير من الزمن حين ميزوا بينهما

طوائف الهنود

واما معارف الاقدمين فى تاريخ احكام الهنود وادابهم فكانت اصح واوسع من معرفتهم فى الجغرافيا الحقيقية وقد تعجبوا من تقسيم الهنود اهل بلادهم الى مراتب ولكن قد غلطوا فيه ولم يفرقوا بين التقسيم الاولى والثانوى فجعلوهم سبعة اقسام مع انهم اربعة ثلاثة منهم تنقسم ثانيا الى عدة اقسام ففى طائفة سوفسطائية الهند التبس عليهم بلا سبب حكماء البراهمة بالفقراء الذين لا يبرحون عاكفين تحت ظلال اشجار طوائف البنيان عريانا من غير حياط نابين ان ذلك عبادة ويتبرعون بتعذيب انفسهم فلما رأهم المقدونيون فى غزوة اسكندر بلاد الهند تعجبوا منهم غاية العجب وقد ذكر اسطرابونيس طائفة يقال لها الجرمانة وللظاهر انها هى المسماة الان الشمانة او الخمانة يعنى كهنة دين البدة واما طائفة ارباب الفلاحة والاراضى المحترمون فى وسط الحروب فانهم كانوا يدفعون فى ذلك الزمان ربع ما يخرج من الارض وهذه العادة باقية الى الان وهذه المرتبة مع مرتبة الرعاة والصيادين تسمى طائفة الوسية ومنهم تولدت بعد ذلك طائفة التجار وارباب الفنون والصنائع اياما كانت حرفهم ينتسبون الى طائفة اشدرة وطائفة المحاربين تسمى اشتريه ولكن تقسيم المرتبتين الاخيرتين اللتين يجعلهما الاقدمون مختلطتين للمقتنين ولارباب مسورة الملك جنى والاسترفاق الذى كان معروفا بين هند اسقوثية لم يكن معروفا عند الهنود الحقيقيين ولا دليل على طائفة البراهما التى تغرمنها الهنود استغطاعا لشأنهم غاية الامر ان ملوكهم كانوا مطلق التصرف وكان للواحد منهم سراية مشتملة على نساء ذوات عدد والهنديون معتدلو القامة يلبسون عمائم من قطن ويحلون آذانهم وانوفهم باقراط الذهب وحلقه ويصبغون لحاهم باصباغ مختلفة ويرخون ثيابهم الطويلة المتخذة من القطن الى منتصف ساقهم ويستخرجون من الارز شرابا مخمرا وكان غذاؤهم البلاو وهو مغلفل الارز فكان قوتهم المعتاد وكان لا يأكل اللحوم منهم الا ارباب القنص ولما كانت هذه الطائفة الخالية عن شهامة الرجال اغلب اوقاتها البطالة والدعة صرفت اوقاتها فى الغناء والات الملاهى والرقص والاستراحة تحت ظلال الشمسيات واكابرهم يعرفون الكتابة ورقم حروفهم على اوراق الاشجار بما يدل على قدم عهد هذه الامة المشكوك فيه وكانت عادة نسائهم ان يهلكن انفسهن على قبور ازواجهن ثم ان صيد الفيلة وافساد الغور ورجوع الامطار الدورية وفيضان الانهر قد ذكره كله اسطرابونيس واريان مع التحرير الموافق لتحرير المتأخرين وربما يفهم من كلام نيرخس الاشارة لقصب السكر والشراب المخمر والمستخرج منه ولكن هؤلاء المؤلفون كانوا يجهلون

ثغر نيارقس

الجبال التى يتولد منها الالماز والسواحل التى يتمون فيها الدر غير ان اسطرابونيس حكى انه سمع انه يخرج من بلاد الهند جزء عظيم من العطريات التى كانت تجلب للرومانيين من بلاد اليمن

ولما انتقل اسطرابونيس من تخطيط مصاب نهر هندوس الى تخطيط شطوط الفرات لم يتكلم الا بما فى رحلة القبطان نيرخس الذى كان رئيس عمارة اسكندر الاكبر وكانت هذه الرحلة مبسوطة وقد اختصرها اريان وبقى مختصرها لكنه عزيز الوجود بحيث ان الشهير بلنياس لم يعثر الا على نبذة غير مجدية فتجنبها من هذا المختصر ويا وكذلك نيرخس لم يتكلم قط على السفر البحرى الذى نسبه هردوط الى اسقيلاش فيما بين هندوس والفرات فانظر كيف كانت عن نقل كتب العلوم وندرة اذاعتها فى الاقطار مدة الاعصر الخالية

عربيطه

وسفن اسكندر الخارجة من الفرع الغربى من نهر هندوس سافرت فى البحر على عكس ريح الموسم وهو ريح دورى غربى فسارت على طول ساحل عربيطة مسيرة الف استادة وطول ساحل اوريطه مسيرة الف وثمانمائة استادة ثم بعد

ذلك

اوريطه

ذلك سارت هذه السفن بجانب ساحل بلاد الاخطوفاجه مسيرة سبعة الاف واربعمائة استادة وأولى هذه الامم وهى اريطة كانت تعلق للهند والثانية وهى الاريطة يقال لها الهوريطة كانت ساكنة فى اقليم صغير كثير الكروم والخنطة والارز والنخل ولم يزل الى الان يسمى هوراوها ور ولكن على الساحل جهة طروس صادف نيرخس امما متوحشين يستروا بدانهم الشعرانية تحلود بجبل البحر او الحيتان العظيمة المسماة حيتان يونس واما الاخطوفاجية فلم يكونوا متمدنين الان يكون يسيرا جدا وارضهم لا يخرج منها الا قليل من النخل واشجار العطريات الصغيرة ولم يكن عندهم شئ يقتاتونه هم ومعزهم الا لحم السمك الذى يصنعونه كالقطير وملابسهم جلود هذه الاسماك العظيمة واسلحتهم شوكها يخشبون بضلوعها مساكنهم التى يستترونها باحشائش البحرية واقليم الاخطوفاجة من اقليم جدروسيا واما اقاليم اريا وادرنجيانه وارخوسيا فانها تسمى عند اليونان بلاد اريانه وهى الان بلاد فارس المشرقية والظاهر ان اريان هو الاقليم المسمى عند اوائل مؤرخى المشرقيين ايران وقد خلطه بانياس بعض الاحيان بسميم اريا الذى هو القسم الخصب من اريانه حيث توجد مدينة اريا المسماة الان هرات وبركعارية المسماة كذلك دورة وكذلك استرابونيس مع تاخر عهده عن الترجمانية التى تدخل بعض الاحيان تحت اسم اريانه ترى نواظر المقدونيين الذين سموا من كثرة الرمال والقفار وهؤلاء الغزاة مدحوا هذه البلاد من حيث قمحها وانبذتها وعنبها الباسم وحبوبها جيدة الاصل ومعادنها الذهبية والزنجفرية والجغرافيين من اليونان تابعوا هؤلاء الغزاة فى مدحة هذه البلاد وعلى ساحل البحر كان قسم اسمه ارموزيا وفيه مدينة تسمى بهذا الاسم ايضا وبعضهم سماها هرموز وكانت معمورة جدا بتجارتها مع الهنديين وفى القرن الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد غارات التتار احوجت سكان هذه البلاد الى الهجيج الى جزيرة ارغانا وهذه الجزيرة كانت مهجورة خربة فى زمن نيرخس ولكن فى القرن الخامس عشر حيث كانت معروفة باسم ارموز او هرمز املأ صيت غناها جميع الافاق وكان بجوارها جزيرة وارقطا الخصبة التى سماها المتأخرون جزيرة كشميس

ارمن

ثم وصل المؤلف اسطرابونيس الى مولد قوروس الذى سواحله حارة دائما من الرياح الجنوبية وجباله مغطاة بالثلج وبين هاتين المناطقتين يعنى السواحل الحارة والجبال الباردة الاودية الانيقة العجيبة التى كانت فى الاعصر الخالية مظللة باشجار الصرو ويخرج صنها الان كروم العنب الجيد وفى هذه المنطقة المعتدلة تمدينة فرسيبوليس المسماة فى لغة العجم اسطخر وهذه المدينة كان مبدأ امتدادها من اسفل القصر الملكى العظيم المتسع الذى تسمى رسومه المهيبة الى الان چهل منار يعنى الاربعين عمودا ويميزلها الى الان الثلاثة اسوار التى يتكلم عليها ديودوروس والقباب التى هى خزائن اموال ملوك العجم وعلى البعد منه بقليل بعض قبور الملوك المنحوتة فى رخام نفس الجبل الموضوع ذلك القصر على رأس منه ولكن بعض العلماء ظن ان هذه الرسوم بقية هيكل للمجوس ولكن هذا الظن باطل لان الذى يقرب الى العقل انه ليس للمجوس هياكل واقامة غير فانا من المؤلفين البرهان على خلافه كفتناه مونة اطالة الجدال والبرهنة على فساد هذا المقال والذى يقبله العقل انه لم يتأثر بما صنعه الفاتح اسكندر فى حال سكره من التحريق بشعل النار الا الاجزاء المسكونة من ذلك القصر وهى بيوت الملوك المصنوعة من شجر الارزة والجزء الاعظم من المدينة بقى قائما الى القرن السابع من الميلاد وكذلك مدينة اخرى غير اصطخر ساطانية فى بلاد پرسيس التى هى مدلول لفظ الفرس حقيقة وهى مدينة پاسرجاده الكرسى القديم لهذه المملكة التى تفتخر وتزهر بضريح قوروس ثم اقليم سوسيانه الذى كل اوقاته ربيع يجعل غالبا سماه من بلاد فرسيد مع ان بينهما جبالا وتهر اهذا الاقليم المسميان اوليوس وباسيطجرس اللذان كثرت فيهما الشكول والمجادلات ويصبان فى مصب نهر الدجلة فى بلاد ميسوپوتاميا وهى المسماة الان جزيرة ابن عمر بديار بكر والظاهر ان اللغة السريانية او الارمية اى الشامية كانت غالبة فى هذا الاقليم وابنية مدينة سوسه كانت مثل ابنية بابل المبنية بالطوب الملتحمة بالمادة لسيالة المسماة قفر اليهودى ويظهر ايضا ان السوسيين الذين على رأى اسطرابونيس هم القيسيون ينتسبون الى عظيم الى الامم الارمية او السريانية واما ساحله الذى حافته جهة البحر مخاضات فلم ينتسب الى هذه الامم بل للامة المسماة عند اليونانيين ايلومية وفى الجغرافيا العبرانية ايلم وهذه الامة القوية فى سالف الزمان التى تسلط عليها بعد ذلك البابليون كانت فى زمن اسطرابونيس وهنالك قبيلة اخرى ببلاد سوسيانا تسمى قوسية ودخلت على هذه البلاد اسم خوستان الذى تسمت به فى عهدنا هذا ولما قربنا من سواحل الفرات والدجلة كثرت علينا التفكرات الجغرافية حتى لم نقدر على استقصاء ذلك فى هذا الكتاب المختصر بل لا يمكن ان نذكر على سبيل الاجمال جملة المباحثات التى وقعت فى الدول المختلفة التى كانت فى الاقاليم الثلاث وهى اسوريا وميسوپوتامية وبابلونيا التى كانت يجمعها لسان واحد ومسكونة من الارميين وغارت عليها كما هو ظاهر الامم الجبلية من بلاد ارمنية وميديا

اريانه

قرمانيه

فرسيبوليس

سوسيانه

سوسه

وتارة اطالوا التوطن فيها واخرى قللوه وكيف نوفق بين كلام هردوط وكلام اكتسياس ومؤلفي العبرانيين ولاشك ان التقلبات المتعاقبة عليها التي تسبب عنها نقل كرسي المملكة تارة في مدينة بابل وتارة في مدينة نينيوا تسبب عنها ايضا تغيير حدود الممالك بل حدود الاقاليم ايضا ولكن لنا ان نكتفي هنا بمعارف اسطرابونيس واليرنانيين الذين كانوا بعد فتح اسكندر الدولة الجمهية

اسوريا بابلون

والظاهر ان اسم اسوريا وهو على لغة الكلدية الطورية الذي كان في سالف الزمان اسما عاما لجملة هذه الاقاليم كان في عهد دولة الفرس حين كانت مدينة بابل كرسي المرزبان يعني العامل العمومي مبدلا باسم بابلونيا الذي لم يشتهر قبل ذلك الا على المملكة التي كانت المدينة المسماة بهذا الاسم كرسيها وانوف اسطرابونيس كان يستعمل بعض الاحيان الاسمين في معنى واحد كانهما مترادفان عليه وبعده في زمن البرثة كان اسم اسوريا اكثر استعمالا والاقليم الذي بين الدجلة والفرات المسمى عند العبرانيين ارم نهرآيم كان يسمى في زمن خلفاء اسكندر ميسوبوتاميه والمؤرخ زنفون لم يعرف هذا الاسم بل يسمي باسوريا الاودية الظريفة من الجزء الشمالي وبلاد العرب البوادي من النواحي الجنوبية وهذه التفرقة توجد ايضا عند العبرانيين وتبعهم بعض المؤرخين وبلاد ميسوبوتاميه كانت اكثر شهرة في وقت كونها قسما من دولة حيث كان يحمل عليها كل وقت البرثيون ولكن تغيرت حدودها على حسب اختلاف سوء الحظ وحسنه وجملة المتقدمين يمدحون الخصوبة العظيمة في بلاد بابل المروية بالخلجان الكثيرة التي ذهب بعضها بقلة اعتنائه ساكنيها الان واما النخل فكان كما هو الان اعظم تعيشهم وهنالك خلجان اخرى واعظمها المسمى نهر الملك ينتفع بها في سير السفن داخل هذه البلاد واما عدم الخشب الذي الجأ الفاتح المقدوني اسكندر الى نقل سفنه براما من مراسي بلاد صور الى نهر الفرات فقد قصر السير في البحر على مراكب صغيرة كان بعضها يتخذ من شجرة الصفصاف ويغطى بالجلد او يطلى بالقار والمقدونيون كانوا يتخذون لسفنهم بعض شجر الصرو من البساتين الملكية ولم نعلم هل اتخذ سيدنا نوح سفينته المشهورة من ذلك الخشب كما ظنه المؤلف بوخار فالظاهر ان تجارة بابل كانت في ايدي سكان جرهة وهي مدينة في بلاد العرب التي صعدت سفنها الفرات الى مدينة سبساقوس وفي زمن اسطرابونيس كانت جلالة قدر مدينة بابل كامنه بمجاورة مدينة سيلوقيا وهي مدينة جديدة على نهر الملك بقرب الدجلة وبعد زمن قليل كان سكان هذه المدينة ستمائة الف ومدينة بابل خربة والاسوار التي بناها سميراميس وهيكل بعلوس والبساتين المعلقة في الهواء على قباب عظيمة الشموخ كل هذا قد تلاشى والمسافرون لم يجدوا الا اكثر خطيمة من طوب حيث كان ارتفاع قصور سلاطين بلاد آسيا وكلام المتقدمين على دائر هذه المدينة القديمة يدل على استعمال استادات مختلفة لانا اذا جعلنا الاربعمائة والثمانين استادة التي ذكرها هردوط على قول نفس سكان هذه المدينة من الاستادة التي للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وجعلنا الثلاثمائة والثمانية والخمسين استادة التي ذكرها اسطرابونيس من الاستادة التي للدرجة منها سبعمائة واربعة عشر نجدان هذين العددين المختلفين في الظاهر متحدان في الحقيقة وعما يقبله العقل ان دائر مدينة آسيا من اربعة عشر او خمسة عشر فرسخا قديمة من فراسخ بلاد فرانسا وفي جنوب بابل تمتد جهة بلاد العرب ومصاب نهر الفرات بلاد الكلدانيين وهي الان قليلة الاهل والمدن وقد كانت في سالف الزمان كثيرة المدن العامرة واما بلاد اسوريا الاصلية التي سماها استرابونيس اطوريا فقد كان بها مدينة نينيوى ثم زالت قبل زمن اسطرابونيس بستمائة سنة وهذه المدينة المشهورة كانت تسمى عند العبرانيين نينيوه وعند اليونان نينوس وكان دائرها على ما قاله ديودورس اربعمائة وثمانين استادة ولكن لما قال ان هذه المدينة على نهر الفرات مع كون نينيوى على نهر الدجلة فالظاهر لنا انها التبست عليه بمدينة بابل ومع ان لوقيانس قد حكم بصدق اخبار النبي نهمياس في شأن زوال نينيوى فقد قال انه لا يعلم مكان هذه المدينة الان فقد حدث غير ممن المؤلفين الثقات عن هذه المدينة بانها مدينة قد مكثت مدة طويلة بعد ذلك ومن هذا الاختلاف ظن انها قد جددت بعد خرابها اوان الرومانيين قد سموا باسمها مدينة غير هابابل الظاهر ان مدينة نينيوى القديمة كانت اقرب لبابل مما ظنه فلاريوس ودنويل ولعلها كانت مصاقبة لمكان بغداد في بلاد الجزيرة التي بين دجلة والفرات ولا يحتاج ان نتكلم على عيون نقط بلاد اديابنة ولا على اقليم اراباخيديس الذي يذكرنا ارفقشاد المذكور في كتاب موسى واما مدينة قطيسيفون التي كان يقيم بها قدماء ملوك البرثيا في الصيف فانها لم تكن في زمن اسطرابونيس الا مدينة ثانوية ولم تكن من المدن ذوات الرتب العلية ومثل هذا يقال في مدينة نصيبين التي صارت بعد ذلك آخر حصن كان رباط لدولة الرومانيين وفي مدينة ايدسا التي هي الان ارفة وفي غيرها من مدن بلاد الميسوبوطاميا وانما نتكلم عليها لان شهرتها حدثت بعد زمن اسطرابونيس

بلاد الكلدانيين

نينوه

نينيوى الرومانيين

اعلى الشام

وفى غرب نهر الفرات نجد جبلا شمال الشام التى يخترقها اودية طريفة ويحيط بهذه الاودية رمال الصحارى وفى هذه الاودية يجرى نهرا الاورونط وهو نهر العاصى وهو يروى المزارع المجاورة لها بالنواعير والسواقى المخصبة فهو لا يسقى الا بالحيلة وفى هذه الاراضى كانت ترهو عدة مدن اسسها الوجد عمارتها دولة السيلوقوسية وهم خلفاء اسكندر بلاد الشام وقد بلغت هذه المدن من الثروة ما لم يتأت معه لعمال الرومانيين مع ظلمهم ان يفقروا اهلها فمدينة

انطاكيه

انطاكية العامرة التى كانت مناظرة فى الفخار لرومة واسكندرية ومدينة سيلوقيا على نهر الدجلة كان يهرع اليها من كل جانب جميع الاعنياء الذين لا شغل لهم لما احتوت عليه من الملاعب الرومية المسماة الشيشرة ولما فيها من الميدان العظيم والحوانيت الجليلة والبساتين الظريفة الظلال المنذورة لصنمة الغار التى تجعلها جاهلية اليونان حورية او جنية كان يحبها ابلون صنم الشمس فقلبها الى شجرة الغار ومع ما كانت عليه هذه المدينة مما ذكرنا فانها لم تكن بلغت فى ذلك الوقت اقصى درجات فخارها التى كان بعد ذلك وعلى ساحل الشام كانت ايضا مدينة اللاذقية

تدمر

التى بميناها وكروسها ومدينة سيرقيا كانت فى ذلك الزمان تعد مدينة حصينة منيعة يتعذر على العدو التغلب عليها ويقرب نهر الاورنيوط الذى هو نهر العاصى كانت مدينة تسمى بما عندنا مؤرخى القدماء واسمها الاصلى عندا هلها حمص وهى تسمى به الان ايضا وبهذه المدينة كان هيكل عظيم البناء كانوا يعبدون فيه الشمس فى تمثال حجر اسود ومن

هيرابوليس

هذه المدن مدينة افاميا التى يقال ان اقليمها كان يمكنه ان يكفى تغذية جيش كامل وكانت هذه المدينة تزداد عظما على التدريج واما حماة التى كانت عظيمة فى جغرافية العبرانيين فلم تكن فى زمن اسطرابونيس الا حقيرة وكانت تسمى ايبغانيا ولم يرجع لها رونقها القديم الا فى دولة العرب وفى جهة الفرات مدينة النخيل المسماة تدمر التى ينسب بناؤها السيدنا

غوطه دمشق بعلبك

سليمان عليه السلام ولم تكن معروفة فى ذلك الزمان الا يسيرا وكانت تسمى باسم لاطينى وهو پلميرا يعنى نخلية ومع ذلك فقد كانت تتجر مع بلاد الهند وكذلك مدينة بريا التى ورثت وهى مسماة بحلب رونق مدينة تدمر كانت فى زمن اسطرابونيس قليلة الشهرة واما مدينة هيرابوليس المسماة فى لسان السريانيين مابوغ فقد كان بها هيكل لصنمة يقال لها درقيطيس يحج اليه الناس من كل فج عميق وكان ايضا بهذا الهيكل اموال عظيمة مكث اقراسوس عدة ايام وهو

الايطوريون

يرتجها ولما انتهى ذرارى السيلوقيسيه بعد تغلب الرومانيين الى مدينة شمشاط حكموا الاقليم الخصب المسمى اقليم قوما جينس المسمى عندهم الذى كانت قاعدته مدينة شمشاط

وفى الجهة الجنوبية من الشام جبلا لبنان وانطى لبنان اللذان هما محل الشتاء والبرد فى وسط الاقليم الشديد الحرارة كان فى ذلك الازمان واستمر الى الان على قلالهما آجام مقسعة من شجر الارزة الذى كان يمتد ظله بعيدا الى الاودية المنخفضة لمسماة قيلة سوريل وترجمته الصحيحة سورية الغائرة ولم تكن دمشق معروفة الا بجمال ما حولها ولكن مدينة هليوبوليس المسماة فى لغة السريان مدينة بعلبك يعنى بيت الرب والظاهر انه كان فيها فى ذلك الوقت الهيكل

يهوديه

المشهور الذى وسعه او جدد عمارته القيصر انطونينوس

والايطوريون يسمى باسم فينيكيا ساحل طويل الاتساع ولكن قد فقدت مدنها حالتها الاولى وهى كونها مركز تجارات بلاد الدنيا غير ان مدينة صور كان باقيا بها بعض رونق بسبب اصباغها الارجوانية وكان بصيدا ايضا بهجة معامل زجاجها وقد ذكر اسطرابونيس ان مدينة بطلميايس المسماة بالسريانية عكا كانت قصبة تلك البلاد

بركة لوط

والايطوريون الذين لا مانع من كونهم سلف الدروز كانت التزاماتهم الصغيرة منتشرة فى جميع اطراف جبل لبنان والانطى لبنان وما جاورهما من الجبال ثم الاقليم الخصب المسمى اقليم خليلة الذى فيه مدينة طبرية واقليم سمريه الذى كان به مدينة قيصرية الجديدة مناظرة لمدينة عكا واقليم يهودية الذى كان باقيا على عمارته وخصبه وكانت به مدينة اورشليم الزاهرة العامرة التى كانت تسمى عند اليونان هيروسوليما وخلف الوادى الظريف الذى يسقيه

الردن العرب

نهر الاردن اقليم پريه واقليم ديقاپوليس يعنى ارض المدن العشرة والاقاليم الصغيرة التى هى اقليم غولونيطيس واطراونيطيس وبطانيا واورانيطيس وهذه الاقاليم هى مملكة اليهود الجديدة التى قد عجز تدبير ملكها هرودس عن ان يجعلها متينة مكينة وقد كانت مشرفة على ان يحل بها ما وقع لها من النكبات بعد ذلك ومع ان اسطرابونيس ابقى لنا مثل ديودوروس مسائل مفصلة مفيدة تتعلق بحدوث العصر فى البحيرة المنتنة المسماة بركة لوط فقد خلط هذه البركة على وجه غريب لا يفهم ببركة سربونيس المجاورة لسواحل مصر ولكن هذا المؤلف جبر ما وقع منه من الخطا باذعانه بتحري مؤرخى العبرانيين الصدق حيث اثنى على موسى عليه السلام واحكام العبرانيين القديمة والمؤلف هرد وط ذكر بلاد الشام مع بلاد فلسطين واقليم صور كانها ساحل بلاد العرب وفى الحقيقة كانت قبائل العرب فى كل وقت منتشرة فى النواحى المجاورة لتلك البلاد ويدل على ذلك اننا نجد العرب فى بلاد الهند وكذلك العرب المصريون الذين

يجعلهم بطليموس على الساحل الغربى من بحر القلزم والعرب المهاجون الذين وجدوا فى بلاد الحبشة كما ذكره المؤلف يوباور بما يدل على ذلك ايضا ان مؤلفا رومانيا كما هو ظاهر يسمى باسم عرب الهنديين الذين على نهر هندوس فى بلاد اناطولى وهردوط لم يتكلم على العرب الا بوجه عمومى ولما رسم بعض اخلاقهم وعوائدهم ذكر ان الالهة القديمة عندهم هى اوروطلدا وايراطلاه يعنى اله النار والاليتلت اواللات وهى معبردة تشبه الزهرة السماوية واللات المذكورة فى القرآن كانت تعبد فى تمثال حجر اسود ونعرف من مؤرخى العبرانيين ان العرب من اول الزمن كانت منقسمة الى قبائل عديدة بعضها رحال وبعضها مقيم بالمدن وذكر ايضا اسطرابونيس ان العرب الجنوبية كانت مثل المصريين والهنديين منقسمة الى خمسة طوائف طائفة المحاربين وطائفة الزراعين وطائفة الصناعيين وطائفة العلماء وطائفة التجار والعرب الذين لم يألفوا الحرب كان اكثرهم يصرف زمنه فى التجارة والعرب الرحالة كانت تنقل على ابلها المدن الشام ومصر التجارية اللبان والمر وسائر البهارات التى بعضها يجلب من بلاد الهند لسكان الساحل الجنوبى وبعضها كان يخرج فى بلادهم وهذا هو السبب فى اجتماع ذهب بلاد اوروپا وجواهر بلاد الهند فى ايدى ملوك بلاد العرب

تجار العرب

واما العبرانيون واليونانيون فقد اتفقوا على ان بلاد العرب بعض معادن الذهب ويذكرون نوع استخراجهم الذهب من هذه المعادن ويبينون كيفيته تفصيلا حتى لا يبقى لنا بقلة معرفتنا داخل هذه البلاد ان ننكر مطلقا اخبار هؤلاء اليقينية وخصوصا بعد ما قال المؤلف نبهر فى ديوان مشورة العلماء الذين يبحثون عن الآثار القديمة انه الى الان يرى فى بلاد اليمن المحال التى وجد فيها سابقا هذه المعادن الثمينة وحيث ذكر اسطرابونيس ان الذهب وجد على صورة كرات صغيرة فى اوكار فلم تستغرب علماء المعادن نفاذ تلك المعادن وجواهر العرب وزمردها وحجرها الازرق وزبرجدها التى مدحت القدماء بلاد العرب بسببها العل اكثرها لم يكن الا انواعا مختلفة من حجر البلور ولكن المسافر نبهر المحقق المتحاشى عن الهذر الذى بسبب رحلته يشك فيما ذكره المتقدمون من تلك البلاد لم ينكر انه يوجد فى اليمن بعض الجواهر فلا تنبذ استحقار القصص الظريفة التى قصها هردوط وديودورس على الغابة المتسعة من اشجار المر والبلسان والسيسبان ذوات الروائح العطرة الزكية التى ينشرها الهواء فى الآفاق البعيدة التى تخبر سفار البحر انهم قد قربوا من نواحى العطريات التى سائر بيوتها مبنية باخشاب لطيفة الشذا ومن يسلك البر من مدينة مسقط الى مدينة المخا يشهد بان هذا الوصف ليس كله خياليا

الاحجار المعدنية ببلاد العرب

اقطار العطريات

امم العرب

واسطرابونيس لم يبين الا قسمين عظيمين فى بلاد العرب يعنى قسم البرارى فى الشمال بين الشام والعراق وبلاد فلسطين وفى جنوب السهول التى لم يقم بها الا الاسقنيطة يعنى سكان الخيام والقسم المسمى باليمن الذى على رأى هذا الجغرافى اكثر المتقدمين كان يشتمل على الجزء الاكبر من هذه البحيث جزيرة ولكن معارف اسطرابونيس فى الامم المختلفة من بلاد العرب ليست كاملة وفى كلامه على الخليج الفارسى يتكلم اولا على بلاد الماقينيين وعلى كرومها ذوات القوصرات والتى تعلو الماء فوق الاراضى الندية وكان يعرف مدينة جرهه البعيدة عن مصاب الفرات بالفين واربعمائة استادة المبنية من حجر الملح التى سكانها من نسل الكلديين كان لهم معاملة عظيمة فى البضاعة الهندية ولم يعرف اسطرابونيس ما وراء هذه المدينة لان جزيرة طوروس اوصوروس التى ذكر انها اصل منشأ الصوريين يظهر انها من سواحل بلاد العجم وليست جزيرة البحرين التى عرفها بلنياس بعده باسمها الحقيقى وهو طولوس ومدحها بما فيها من مغاصات الدرر

جرهة

ورحلة بنرخس تدل على ان اليونانيين قد عرفوا المقطيين سكان بلاد عمان الذين بقى من اسمهم اسم مدينة مسقط ولكن اسطرابونيس لم يعرف من بلاد العرب الجنوبية الا ما قرأه فى كتب ايراطسثينس وآغاسرقيدس وارطميدورس مما استخرجه هؤلاء المؤلفون من جريدات سجلات خزائن الملوك المصرية وعلى رأى هؤلاء المؤلفين كان فى الجنوب الغربى من بلاد العرب اربع امم عظيمة الخطر موطيبة المسماة ايضا خطرا ميطية وعطر مطيه واسم هذه الامة المذكور فى كتاب موسى بقى الى الان لاقليم حضرموت ثم فى شمال هذه الامة كانت القطبانية وحديد بلادهم كانت كثيرة التغير ثم السبئية التى سكنت فى الجزء الغربى من اليمن وقصبة بلادهم سبأ كسائر قصبات بلاد العرب تسمى بالاسم الجنسى وهو مريابا ثم المينيون الذين غلط دنويل فى سمت بلادهم والذين على ما يتصيد من كلام جميع المتقدمين كانوا يمتدون الى نواحى مكة التى سماها بطليموس مقورباوتلك الامة التى امة مدين المذكورة فى التوراة ربما كانت فرعا منها كانت تتجر كثيرا فى البخور والمر اللذين ينبتان فى جوارها ولكن اغنى العرب اهل سبا الذين كانوا يقتسمون مع اهل جرهه تجارة الهند وكانوا ايضا يزينون سائر نواحى بيوتهم بالذهب والعاج والجواهر الثمينة

الحضارمة
قطبانيه
اهل سبا
مينيا

نبيوط

وفي شمال المينية كانت تسكن قبائل عديدة معروفة عند العبرانيين باسم ابدوم والعمالقة والمواب وغيرهم وكانوا كلهم تحت حكم النبا الذين سماهم يوث اليونان والرومانيون نبيط وكانت دار ملكهم مدينة بطرا والظاهر انهم لم تكن في اول الامر الا صخرا محصنا خلقة مشتملا على كثير من الكهوف المعمورة فبهذا كما هو الظاهر كانت بلاد الحجاز تسمى عند الرومانيين عربيا بطريا يعني بلاد العرب الحاجرية وهذه الاقاليم دخلت في حكم عمال ملك الرومانيين ترايانس ففي هذا الوقت صارت مدينة بصطرا التي معرفتهم وكانت هذه البلاد في زمن اسطرابونيس تحظى بدرجة عالية من درجات الحرية النبوليتيقية فكان ملوكها وهم مشايخ العرب هم الكفلاء لها وكان بها التجارة والزراعة معا فكانا سببا في سعادة الرعية وغناها وقد كانت المرأة تتزوج بعض الاحيان بعدة اخوة في زمن واحد

غزوة اليوس

فهذا ما كان يعرفه اسطرابونيس في هذا الاقليم الذي ساق اليه بعض اصدقائه جيشا للتغلب عليه وذلك ان اليوس غلوس رحل من مدينة اقليو بطريدة بمصر مع عشرة الاف مقاتل وعمارة سفن عظيمة ورسى بمدينة لوقيه وهي المينا الشرقية لبلاد النبثية فضم ابودا ملك النبثية عساكره الى عساكر غلوس التي كان ضعف بعضها وجعل قائد عساكر نفسه شخصا يقال له سولوس فشى هذا القائد الى الروانيين في البراري الوعرة وفي البلاد التي كان يحكم بها اريطاس ثم بعد ذلك جعلهم يجوزون بلادا لا ارتة ولم يصلوا الا بعد سير ثيث جدا زائد عن القانون في غاية الصعوبة الى انجرانا المسماة الان نجران فنهبوها وفعلوا مثل ذلك بمدينتي اسقاوا ثر لاولكن بهم الرهمانيطيه قاومت الاعداء وطاردت وماتعت عن نفسها وامة المرسيوية لم تؤخذ اصلا ثم كان عاقبة غلوس ان رجع القهقرى وولاهم دبره لما رأى ان اغلب جيشه هلك بالمرض والنصب والعطش والجوع ولم يمت من جيشه في هذه الوقائع المختلفة الا سبعة انفار وكل هذه الغزوة التي يظهر لنا انها ذهبت الى اليمن من جهة نجد لم ينتج منها شئ متيقن يعود على الجغرافيا بالنفع

المقالة التاسعة

من تاريخ الجغرافيا

حمل اسطرابونيس

افريقية

سفر اودكسوس

افريقية هردوط

اعلم ان قسم افريقية من منذ عصر هردوط هو الذى كشف به الاقدمون اقل مما كشفه الغيره من البلاد وذلك لان هردوط الذى كان سواحا ومؤرخا التقط من مدينة منف ببلاد مصر ومن مدينة القير وان ببر المغرب جميع الاخبار المعلومة لحكما مصر وللبونان المقيمين ببلاد افريقية واما معارف القرطاجيين ثم نصله الا مقطعة قطعة بعد قطعه

النيل على رأى ايراطستينس

فلهذا لم يمد نظره جهة منابع النيل الأعلى بعد وربما مد نظره بذلك ايضا جهة نهر النجير وجبل الدرن المسمى جبل اطلس واما خارج هذا الحدود فانه كان يقف عقله عن الحكم فيه بشئ

ومن هذا الزمن تغير حكم الاقليم المصرى وصار ملكة من ممالك اليونان فتوجهت غزواته وانكشافاته جهة خليج المغرب وبحر الهند وقد التقط ايراطستينس من مدينة اسكندرية معارف محررة متعلقة بالتعريجات والانعطافات الكثيرة الموجودة فى جريان نهر النيل ببلاد النوبة وقد عرف اوضح من تعريف هردوط النيل الحقيقى الذى يجى من الغرب وهو الذى يسمى الان البحر الابيض ثم نهر اسطابوس الذى هو نيل السودان ويسمى نهر ابوى ثم نهر اسطابوراس وهو المسمى الان نهر تفازه

والظاهر ان اسطرابونيس نقل عن ايراطستينس جميع ماذكره فى بسبوعة التى يظهر لنا انها هى بحيرة دمبعة ببلاد الحبشة وليس عندنا مايدل على ان المصريين دخلوا خلف حدود الحبشة ثم الاثار الشهيرة لمدينة ادوليس التى تدل على ان بطليموس اورجطه غزى غزوة ببلاد اثيوبيه فى السنة السابعة والعشرين من تملكه مصر وان كان رأى جميع المؤرخين ان هذا الملك لم يتول المملكة ازيد من خمسة وعشرين اوستة وعشرين سنة قد شك فى صحتها وحتيها ولكن اذا سلمنا ان من الحوادث التاريخية الفتوحات المذكورة على سبيل الفخار فى النقوش المرسومة على سبيل الفخار فى المبانى المنسوبة لبطليموس سهل علينا اعتقاد ان جميع الاسماء التى لا تشكادان تعرف من هذه الرسوم لم تزل باقية فى عهدنا هذا فى البلاد الواقعة بين خليج العرب والنيل الكاذب وهو نيل الحبشة المسمى عند القدماء اسطابوس فبلاد غزاسعناها الحبش وهم يسمون انفسهم اغازية واقاليم سمينا اواسامن واطريا ما بقرب بحيرة دمبعة المسماة بحيرة اغازى واقليم بيغا المسمى بغمدر واقليم اغامر الذى لم يزل باقى الاسم توجد مرسومة فى خرطات المتأخرين التى فيها صورة بلاد الحبشة الشرقية وبلاد طانفايظ حيث بطليموس سافر منها الى مصر يظهر انها بلاد طاقا على نهر مارب واذا كانت امة الاناغو هى التى تسمى عند المتأخرين اغوره فان مساكنها تكون بقرب منابع نهر اصطابوس وبعض الاسماء مثل قلاس واوى يظهر ان اماكن مسمياتها فى الجنوب الشرقى من بلاد الحبشة على سواحل بلاد الحوش او الحبش بقرب قديم مساكن الفرق المتوحشة المسماة الغلا وامة الروسة كانت تسكن على ما يوجد فى الاثار المكتوبة بالقلم القديم فى بلاد بربرية أروماطه يعنى على ساحل بلاد عادل وهذا يدل على ان اوى الاثار هى ارض الاوليط الواقعة عند جميع القدماء بلاد زيلع بخلاف الزنجابينة فانها ليست ساحل زنجبار بل هى بلاد رأس زنجيس المذكور فى جغرافية بطليموس المسمى عند المتأخرين رأس ارفوه فحينئذ اذا سلمنا صحة مبانى ادوليس كما يدل على ذلك الاستكشاف الجديد الذى عرفنا كتابة ثبيهة بذلك ظهر لنا ان غزوة بطليموس اورجيطه لم تتجاوز ابدا حدود الارض المعروفة لكل من هردوط وايراطستينس

والظاهر ان القرطاجيين كان بينهم وبين الامم الساكنين على سواحل نهر النجير مخالطات ومعاشرات ولكن لما هلكت هذه الامة صاحبة المعارف والصناعات بسيف الرومانيين الذين قبضوا على اهل الدنيا جميعا اضاعت استكشافاتها لمستحقرة ومنها ما اهمل ومنها ما شك فيه

فحينئذ داخل افريقية كاد ان يكون مجهول الحال فى زمن اسطرابونيس فلم يكن مطروقا لليونان الا ساحل البحر الابيض الاوسط وما حول النيل فكانوا يظنون ان افريقية باسرها تشابه الشكل المسمى فى الهندسة الشكل المنحرف ساحلها من بوغاز الاعمدة الى مدينة بلوسيوم يمكن ان يكون معتبرا قاعدة مثلث قائم الزوايا النيل يصنع

الضلع العمودي الذي يمتد الى حدائيوبيا والبحر المحيط الاكبر ووترا القائمة في هذا المثلث هو الساحل الداخل من الميوبيا الى بوغاز سبته ورأس هذا المثلث يمتد خلف حدود الجزء المعمور فهو بالضرورة يعد انه غير ممكن دخوله والقرب منه فلهذا اعترف اسطرابونيس بانه لا يمكنه ان يحدد على وجه التحرير اتساع عرض هذه الحصة من قسم افريقية •

السواحل الغربية

وكذلك كان لا يعرف السواحل الغربية الا بعض معرفة مثل معرفته داخل افريقية فقد قال ان من عبر البوغاز وجد رجلا يسميه اليونان اطلس ، ويسميه اهل البربر دوريس فاذا سار الانسان من هذا المحل الغربي رأى رأس قونس ثم مدينة طنجة الموضوعة بمصاقبة قادس على البعد منها بثمانمائة استادة وان من هاتين المدينتين الى اعمدة هرقلي توجد ايضا مسافة ثمانمائة استادة وان في جنوب طنجة يصادف الانسان خليج امبوريقوس حيث كانت عمارات استيطان الفنيكيين المهاجرين من اسيا الى افريقية وان جميع ارض الساحل بعد هذا الجون وهدة منخفضة وانه فيما بين التعريجات والانعطافات ينبغي اعتبار ان هذا الساحل يمتد على الاستقامة بين الجنوب والشرق ويجتمع فيصنع رأس المثلث المذكور

ويمكن ان يسامح لاسطرابونيس في خلل كونه بذل من غير تدقيق دراسة كشافات القرطاجيين المتعلقة بطول الساحل الغربي من افريقية لانه معذور حيث لا دليل لنا على انه قرأ سياحة حانون البحرية التي سبق تكلمنا عليها على وجه التفصيل ولكن قد وقع في خطا لا يمكننا عجزا نفسنا عن ازالته لكونه منسوبا اليه برمته وهو انه جعل جبل اطلس على بوغاز الاعمدة على شرق رأس قولس ولا عذر له في ذلك لانه كان يمكنه ان يتعلم من كتب بولوبس ان هذا الجبل يلزم ان يكون خلف ذلك بازيد مما ذكره على ساحل افريقية الغربي المتصل بالبحر المحيط الاطلنطيقي الذي اخذ اسمه من جبل اطلس

السواحل الشرقية

واما بالنسبة للسواحل الشرقية من الكلام على افريقية فقد نقل رحلة ارطميدورس الذي سافر فجعل سيره من بوغاز ديره الذي هو بوغاز باب المندب الى قرن الجنوب الذي هو على مقتضى القياسات المقابلة التي صنعها بطليموس ومارين الصوري يوافق رأس بندلان في جنوب رأس غوردفوي وهنالك ساحل قفر لا انيس به ولا عمارة اوقف مدة مستطيلة ملاصق مصر

نهاية افريقية

ثم يشكك ايراطثنس ان السواحل الغربية والشرقية من بلاد افريقية تتوجه احداهما جهة الشرق والاخرى جهة الغرب فالاولى جهة الشرق والاخرى جهة الغرب على البعد من خط الاستواء بثمانية آلاف وثمانمائة استادة وبعبارة المتاخرين على البعد من عرض اثنتي عشرة درجة ونصف وهنالك جعل اسطرابونيس اثيوبية اثرية جهة الغرب وقينا موفيره على الشرق ولم يبق بين هاتين الارضين الا مسافة صغيرة شديدة الحرارة بحيث لم يمكن للسواحين السير فيها ولكن يظن انه يتصل بها المحيط الاطلنطيقي والبحر الهندي وهذا الرأي يجعل نهاية افريقية على نصف طولها الحقيقي فهي على ذلك اصغر من اوربا وهذا الرأي الباطل مسلم عند جميع علماء مدرسة اسكندرية في سالف الزمان واما رأي ايرخس المخالف لهذا حيث يجعل افريقية الشرقية متصلة بالهند فانه بقي زمنا طويلا مهملا الى ان ظهر مارين الصوري وبطليموس فسلموه ورضوا به وهذا لم يمنع اصلا من كون الرأي الاول بقي في غرب بلاد اوربا وهذا كان من الاسباب المعينة على كشف طريق رأس بونسپرانسة

محيط افريقية

والظاهر ان ايراطثنس واسطرابونيس الذين ذهبا الى تصغير امتداد بلاد افريقية كانا يميلان ايضا الى تصديق حكاية الصوريين حول بلاد افريقية في الزمن السالف ولكن كانت توجد بعض عوارض تمنعهما عن تصديق هذا السفر المتقدم وذلك ان الحر الشديد الموجود في جزء افريقية الواقع في مدار السرطان تزايد شدته كلما دنونا الى خط الاستواء حتى انه على رأيهم لو امكن الوصول الى المنطقة المحترقة لوجدت خالية عن العمارة والاهالي لان ازدياد الحرارة على هذه الحالة كان مشهورا عند جميع الناس وهذا تتراى صحته ببادئ الرأي واذا دققت النظر بان خلافه

سفر اردكسوس القورنيقي

وبعض العلماء ومنهم يوسيدنيوس حاولوا ان يبرهنوا على امكان السفر بحر احول بلاد افريقه ومن براهينهم على هذا الامر بقي لنا من نقل اسطرابونيس عبارة مهمة نعرف منها الشروعات الخطرة التي شرع فيها اردكيس لاجل عمل هذا السفر قال اسطرابونيس التكلم على الذين يزعم الناس انهم سافروا في البحر حول افريقية ان پوسيدونيوس حكى ان رجلا يسمى ايوم كسوس المرسل من مدينة قيزيق لاجل ان يجلب القربان الاحتفالية للالعاب القرنثيه جاء الى مصر في زمن ملك اورجيطه الثاني واجتمع بهذا الملك ووزرائه وحصلت بينه وبينهم مذاكرة خصوصا فيما يتعلق بركوب النيل في جزئه الاعلى فهذا الرجل راغب غاية الرغبة ومتولع بالتحقيقات التخطيطية وليس خاليا عن سعة الاطلاع

وفى هذا الوقت اتفق ان حراس سواحل الخليج الغربى اتوا للملك برجل هندى وقالوا انهم وجدوه منفردا مشرفا على الموت فى سفينة ولم يمكنهم ان يعرفوا من هو ولا ما وقع له ولا من اين اتى لانهم لم يفهموا لغته فجعل هذا الرجل مع الناس يعلمونه شيأ من لغة اليونان ثم بعد معرفته هذه اللغة حكى انه بعد ما سافر من سواحل الهند ضل حتى رسى على الموضع الذى وجدوه فيه وقد مات فى هذا الموضع جميع اصحابه جوعا وعاهدهم على انهم اذا ارادوه يعرف طريق الهند لمن بعث معه من الملاحين

فكان اودكسوس فى عدة من صحبه بامر الملك فسافر ومعه اشياء مختلفة ليهادى بها فلما رجع اتى ببدلها بالاهار ات وبالاحجار الكريمة وبعض هذه الاحجار سيرها الماء وجعلها راكدة بين الحصا وبعضها يستخرج من باطن الارض وهو يتكون من اجتماع الماء مثل تكون البلور فى غير بلاد الهند ولما اتى اودكسوس بهذه الاشياء استبد السلطان بجميعها وحرم هذا السواح مما كان يامله

سفر اودكسوس فى الهند

وبعد موت الملك اورجيطة اخذت زوجته اقلوباتره بعنان المملكة وامرت اودكسوس ان يسافر ويأخذ معه من البضائع اكثر مما اخذه فى السفرة الاولى فلما رجع قذف به الريح الى ساحل اثيوبية يعنى الحبشة فرسى على بعض المواضع وخالط اهلها بتفريقه عليهم الحنطة والنبيذ بالتين اليابس وكثيرا من الحبوب التى كانوا لا يعرفونها فعوضوه عنها السعافاتهم ودلالتهم له على الطرق وقد قيد بعض كلمات عرفها من اغتهم ثم وجد عندهم قطعة خشب شكلها مثل حد مقدم السفينة وعليها منحوت تمثال فرس وعرف ان هذه السفينة كانت لجماعة جاؤا من الغرب فاخذها وتوجه صوب مقصده

فلما وصل الى مصر لم يجد اوقلوباتره على كرسى المملكة بل ابنها هو الملك فحصل منه لاودكسوس ما حصل له فى المرة الاولى من سلب جميع ما جاء به لانهم ظنوا انه ابقى شيأ لمنفعة نفسه واما قطعة الخشب التى اخذها فى سفينته كما تقدم فانه عرضها فى السوق ليراها جميع الملاحين فعرفوا انها قطعة من سفينة من مدينة قادس وذلك لان تجار مدينة قادس كان عندهم سفن عظيمة الحرم ولكن التجار الذين ليسوا باغنياء كان لهم سفن صغيرة يسمونها خيلا لان فى مقدمها صورة فرس فكانوا يستعملونها فى الصيد على سواحل بلاد موريطانيا الى نهر لكسوس وبعض الملاحين عرفوا من هذه الخشبة المتقدمة انها من سفينة كانت مع سفن اخرى شرعت فى الدخول وراء نهر لكسوس فلم يرجع منها شئ فلما سمع اودكسوس هذه الحكايات استنتج منها انه يمكن السفر بحرا حول افريقية ورجع الى بلاده ثم ركب البحر من ساعته

تجربة اودكسوس الطواف حول افريقية

ورسى على دكار خيا بقرب مدينة نابلى ثم على مدينة مرسيليا ولم يزل يرسى على السواحل حتى وصل الى قادس وفى كل محل يظهر ما عزم عليه فجمع اموالا وجهز منها سفينة كبيرة ومركبين يشبهان مراكب قطاع الطريق الحقيقية واخذ معه مماليك يعرفون الموسيقا والطب وغير ذلك من الفنون وسار الى بلاد الهند وكانت تسعفه الريح الطيبة المستمرة ولكن لما كان يحمل لراكبى سفنه تعب كان مجبورا على ان يرسى حيث ترمى به الريح وقد كان يحذر من اعمال المد والجذر ولكنه وقع فيها فصدمت سفينته العظيمة الارض لكنها سلمت من بغتة الكسر وسلم ما كان فيها من البضائع وقد صنع من خشبها مركبا بدلها فعادت مراكبه ثلاثا كما كانت واتساع هذه المركب كان كاتساع المراكب ذوات الخمسين مجذافا ثم مضى اودكسوس فى سفره حتى التقى مع امم يتكلمون باللغة التى كتب منها بعض الكلمات واستنتج من كلامهم ان هذه الامم تنسب الى امة الاثيوبيين التى رسى الى بلادهم سابقا وانها تشبه الامم التى رأها فى مملكة منجوس فرجع عن سفره الى بلاد الهند فى هذا الوقت وحين رجوعه شاهد جزيرة خربة كثيرة الخشب وقيد سمت هذه الجزيرة ولما وصل بالاسعاف الى بلاد موريطانيا باع مركبه وسار برا الى الملك بخوس واشار عليه بارسال عمارة سفن الى المحال التى اتى منها ولكن مشورة هذا الملك ابت ذلك حذرا من انه اذا عرفت الغربا منها هذه الطريق ربما تصير بلادهم عرضة لغاراتهم ثم لما عرف اودكسوس الحيلة التى دبروها من انهم يوهمونه انهم يبلغونه مراده مع كونهم قاصدين ان يتركوه فى جزيرة خربة هرب منهم والتجأ الى الاراضى التى تحت حكم الرومانيين ومنها ذهب الى بلاد ايبيريا وجهز ايضا سفينة مسطوحة القعر واخرى طويلة ذات خمسين مجذافا الاولى مخصوصة بكشف السواحل والثانية لعميق البحر واخذ معه الات الحراثة وانواعا من الحبوب وصناعا للبناء وشرع فى سفره وعزم على انه اذا طال سفره اقام فى الشتاء فى الجزيرة التى كشفها فى سفره سابقا وعلى الزرع والحصاد فيها ثم يذهب الى مقصده وقال بوسيدونوس هذا ما سمعته من قصة اودكسوس ولا شك ان سكان مدينة قادس وبلاد ايباريا يعرفون ما وقع بعد ذلك

فهل يمكن قرأة هذه الحكاية التى لا يظهر منها ان الغرض مدح اودكسوس من غير ان يستحسن ويستعظم وجود مثل هذا الرجل العالم الشجاع المشحون الذهن بالمعارف الذى يجاهد مع غاية التجلد فى ازالة اوهام عصره وظلم الملوك

ويخسر اطريقه ويقتحم العقبات الطبيعية فالعجب كل العجب ممن رماه بالافتراء والحق فمن ذلك ما تضمنه كلام بعض
من الف فى علم الاوزان من ان ماله متكفل بتأييد ما نقل عنه من الامور الخالية عن التدبر واما نحن فلا نقاسمهم
فى رميه بذلك بهتانا ولا يتعجب من اشتهار حكاية اخرى خرافية بين اهل قادس تقتضى ان هذا السواح لما خرج
من خليج العرب وصل الى مدينة قادس بطوافه حول بلاد افريقة من جهة الجنوب لان ذلك سهل الادراك حيث
كانت المدن البحرية فى جميع الازمان مستحدث الحكايات الكاذبة نعم قد اشتهر انه قد اختلطت هذه الرحلة ببعض
الغير المفهومة التى بقيت من طواف حانون حتى حكيت فى هذه الرحلة الخيالات الباطلة التى منها وجود بعض الاعم
الذين لا فم لهم ولا رجل بل ولا رأس ولو كان قصده الكذب للاحت منه امارات التحيل فى ملوكه وزخرف عبارته
وانقها ونهاية الكلام ان حكمنا على طبيعة اودكسوس لم يؤثر فيه ان المؤرخ الرومانى كرنيليوس نيبوس جمع فى كتابه
من غير تدقيق نظر ولا امعان فكر الاخبار المتداولة بين الناس وان ملا المختصرين بها مبادى الجغرافيا وان بانياس
ر طيانوس بل وعداد كثير من الجامعين كتبهم من كلام غيرهم نقلوا ما قال نيبوس وملا ويظهر لنا ان جملة اصول
البحث الصحيح تلزمنا ان نصدق بما قص بوزيدونيوس عصرى هذا السواح وبلديه وهو بلاريب لم يحتو على تناقض
ولا مبالغة ومما هو ثابت بلا شبهة ان اودكسوس لما ظهر له انه يمكن ان يطاف حول بلاد افريقة شرع مرتين فى اختراع
مسالك جديد للتجارات وتجاسر على السير وسط البحر وقد دامت سفنه رياح الشمال الغربى والغربية التى تغلب
فى بلاد موريطانيا على جنب السواحل الغربية من بلاد افريقة وتعرف عاقبة تجربته الاخرى

نتيجة خطا اسطرابونيس فيما يتعلق بمصر

وكان اسطرابونيس واهل عصره لم يعرفوا امتداد بلاد افريقة جهة الجنوب وقولة الصحارى وشدة اتساع البحر المحيط
الغير المحدود كانا سببا فى قلة الاستكشافات وعدم الرغبة فى توسعتها واذا بحثنا عن تفاصيل اسطرابونيس على البلاد
المعروفة من بلاد افريقة يلزم ان نقول بالتهمة الشديدة التى عيره بها المؤلف غسلين وهى ان شهرة بلاد مصر القديمة
التى طرقت اذن اوميروس وابقى لنا هردوط ربما لها اطريقا مرغبا شوقت المؤلف اسطرابونيس الى مشاهدتها وسافر اليها
ولكن هذا السفر نشأت عنه تخليطات جمة

فان اسطرابونيس بعد ما زار الدلطة والنوميار سينودس الى بحيرة مريس اى بركة قارون سار على خليج موازا النيل
وقد ظنه اياه ووصل على اكسور نكوس الى فيلاق ثبايقة وهنالك ظن انه بقى خليجا يوصله الى تيس ولكن كان فراش
الخليج الحقيقى الذى انقطع عنه فى صعوده بعد ما سافر من مدينة منف والظاهر ان سرعة جرى النهر تصعب السير على
من يسير جرى التيار ولذلك كانوا يستعملون الخلجان لسفرهم جهة الصعيد ولكن لا يليق بالجغرافى الغلط فى الطريق
التى يسلمها له من تخفى عليه كثرة المدن التى كان يشاهدها سائرا على النيل الحقيقى واسطرابونيس لم يرجع الى النهر
الحقيقى الا بعد ما وصل لمدينة بانوبوليس المسماة شميس وذكر المدن التى شاهدها كانها موضوعة على النيل الحقيقى

مصاب النيل

مع ان جميعها بعيد عنه ولم يجر عندها الا مياه الخليج الذى لا يتصور ان يشتبه بالنيل الحقيقى

ويحصل للجغرافيا فائدة جليلة بتقريب قصة هردوط لقلة اسطرابونيس والظاهر انه وقع تغيير فى مصاب النيل السبعة
فى الازمان المتخللة بين عهدى هذين المسافرين والذى عرفه هردوط من هذه المصاب فى سيره من الغرب الى الشرق اولا
الفرع القانوبيقى الذى هو الان قريب لشدة اليبس وثانيا البلبطين الذى هو فرع رشيد وهو اعظمها الان وثالثا السيطيقى
الذى على مقتضى رضع مدينة سايس واسم سيطيقى يلزم ان نجعله فى غرب الفرع الصيتيقى الذى تفرع هو منه والظاهر
ان فى زماننا هذا قد زال هذا الفرع فى بحيرة البرلس مع ان اسطرابونيس وبعض المتأخرين عنه ادعوا خلافا للظاهر من
كلام هردوط انهم يقولون اسم سيطيقى للفرع التانيتيقى الذى هو بعيد عنه جهة الشرق بكثير ورابعا الفرع السيطيقى
الذى هو على قول هردوط انما هو الفرع الاعظم من النيل يربوسط داطه ويصب على الاستقامة فى البحر الملح والظاهر ان
المتأخرين اخطؤا فى خلطه بالفرع الذى يصب الان فى بحيرة البرلس الذى هو فرع بوطوس عند الاقدمين وخامسا
الفرع البوطوليقى وهو خليج مدبر وهو مصطنع بايدى الناس والظاهر انه تشرب على التدريج مياه الفرع السبونيطيقى
ويسمى عند المؤلفين المتأخرين عن هردوط الفرع الغطميطيقى وقد كان هذا الفرع فى زمن اسطرابونيس احد الثلاثة
فروع العظمى ويسمى الان الفرع الدمياطى وسادسا الفرع المندليقى المشهور الان باسم خليج المعز وهو يصب فى بحيرة
المنزلة وصبه المسمى ديبه وسابعا الفرع البلسيقى وقد كان هذا الفرع عظيما فى زمن هردوط وكان يملوا بالمواد الطينية
التى يجيء بها هذا الفرع معه ومن هذا الفرع تشعب فرع آخر سماه اسطرابونيس وابلوطرخس وبانياس الفرع
التانيطيقى وهو خليج محفور بعد زمن هردوط ولم يشتهر الا لحاجة كون الجغرافيين اراد وا ان يجدوا مصابا سابعا للنيل
بدل مصب الفرع السيطيقى فحسبوه فليس فى الحقيقة قديما ولا يعتمد فى الدلالة على اقدمية مصب تانيطيق ذكر

عظم مدينة تانيس لان شهرة هذه المدينة انما هي صادرة عن عظيم خطامترجمي التوراة من اهل اسكندرية فانهم كلما اوادوا ذكر مدينة ساين واتساين التي هي دار سلطنة مصر قديما وموضوعة في حرف دلطه ومسماة عند اليونان هليوبوليس وعند افلاطون مدينة سايس ترجموها بتنيس فلهذا اضطر المتأخرون ان ينسبوا الى مدينة تنيس الحقيرة جميع ماقيل في مدينة هليبوليس الظريفة التي اتى اليها من حكماء اليونان امثال افلاطون وسولون لاجل ان يتعلموا بها العلوم التي تسترها عنا حجابات قلم المصريين القديم المسمى الهيروغليفي يعني لسان الصور والاشارات وهذه المدينة المسماة هليوبوليس وساين خربت قبل زمن اسطرابونيس وهي غير هليوبوليس الجديدة المذكورة في كلام بطليموس والتي رأى اثارها بوتوقة الانكليزي في قرية مطريه وهي ايضا مخالفة لمدينة سأ المشهورة في كلام هردوط باسم سايس وهي قريبة من البحر

سايس وساين

بركة ميريس

فحيث كثرت الموانع الناشئة عن ترجمة اليونان للاسماء المصرية هل يصح ان يتعجب من كون دنويل قد جمع منها من الغلط كثيرا في تذكرته على بلاد مصر فقد ظن مثلا انه لايمكن توفيق كلام هردوط واديودورس مع كلام اسطرابونيس وبطليموس الا بتقدير ان هنالك بركتين كل منهما تسمى بركة ميريس ولكن هذه البركة الشهيرة المحفورة كما هو الظاهر باصل الخلقة والطبيعة والمملوءة ماء تبيرات ملوك مصر هي من غير نزاع بركة القارون الموجودة في اقليم الفيوم

المهاوي المبنية تحت الارض

وكما يصح قول دنويل بوجود بركتين كل منهما تسمى ميريس لم يصح قوله بوجود لابورانتين اي جبين فان تخطيطات هردوط واسطرابونيس جارية على وجود واحدة ذات بناء عظيم غاية الامر ان الاول يجعلها تهتدي من الشمال الى الجنوب والثاني يجعلها تهتدي من الشرق الى الغرب وكذلك جميع المناقضات الظاهرية الموجودة في كلام بلتياس واسطرابونيس واديودورس في الكلام على المسافة بين منف والاهرام تزول بمجرد تقدير ان تحديدات هؤلاء المؤلفين انما هي باستادات مختلفة المقادير فبهذا يحصل الجمع ولكن المناسب ان نفصل جميع ما يتعلق ببيان مصر عند تخطيط مصر في الزمن الاخير

وقد اتفق كلام اسطرابونيس واديودورس على اثبات ان مصر في زمن سيستريس كانت منقسمة الى ستة وثلاثين نومة يعني اقليما ولكن البحث في الاقسام التخطيطية التي هي مختلفة بالضرورة ليست من باب التاريخ العمومي للمعارف الجغرافية وبمقتضى التقسيم الشهير تقسم مصر الى ثلاثة اقسام الاول الدلطه او مصر السفلى اعني الدلتا والثاني اوسط او مصر الوسطى الثالث الثيبايده او مصر العليا وهي الصعيد فالدلطة الشرقية موجودة بين الفرع السبنيتيقي والفرع البلسياقي وهذان الفرعان الان قد يسارا كان بهذه الدلطة من المدن مدينة بلسيوم وكانت مقتل مصر ومدينة بوبستوس التي كان فيها عيد ديانة صمة الصيد فكان يجتمع عليها الناس للالعاب والتنزهات ومن مدنها ايضا مدينة مندس وكانت النساء بها تعبدن تيسا مخصوصا معتقدا عبادة تهتك حرمتهن وتخل بحيائهن غاية الخلل ومنها مدينة ثماطيس القريبة من البحر وليست هي الامدينة دمياط ثم ان كلام اسطرابونيس يوافق كلام هردوط وبطليموس لادنويل في ان مدينة بوبسطوس جهة رأس الدلطة حيث وجد بقوقة آثارها بقرب بناء الحصار والخليج البوبسطيقي مكث مدة طويلة بعد يبس الفرع البلسياقي وبنفس النيل ولكن عند قرب الفرع البلسياقي بقرب مدينة بالاموس يتصل الخليج الذي كان يرجى منه ان يوصل بين البحر الابيض والبحر الاحمر وهذا الخليج ابتدأه واهمله كل من سلستريس ونقوس وداريوس هوستسبيس وتم في مملكة بطليموس في لادلفه والظاهر انه انهدم قبل زمن وغسطوس وان اطراجان اوادترميمه واقامته ثانيا واما دلطة الغربية فان بها غير الاثار الجليلة الباقية من مدينة هيليوبليس مدنا اخرى كان يظهر لاسطرابونيس انها جليلة مثل مدينة بوسيريس ذات الهيكل العظيم المسمى هيكل ايسيس ومدينة سايس التي يوجد بها في عيد مينروة صمة الحكمة عدة الات من المصابيح التي كانت تنور النهر وشطوطه ومنها مدينة نوقراطيس وهي مينا معدة لاقامة تجار اليونان في اعصر استقلال مصر وانعزالها عن ممالك اليونان ولكن بعد ذلك ذهب عظمها بحدوث مدينة اسكندرية ويشبه ان يكون اسطرابونيس كغيره من الاقدمين الاهيقاطس كان يجهل اوبرذرى مدينة بلبيطينه التي كانت موضوعة تقريبا في محل رشيد ووراء الفرع القانوبيقي حيث تبتدا على كلام بعض المؤلفين بلاد ليبيا كان على شاطئ النيل مدينة عظيمة تسمى قانوبوس التي ورثت تجارة نوقراطيس واداتها السياسية المرخصة

ترعة النيل

مدن مصر

وعلى البعد من ذلك تزهو على شطوط البحر مدينة اسكندرية المزينة العظيمة التي هي دار الممالك التجاريه ومعدن العلوم الجغرافية المشهورة في الاعصر الخالية وقد كان بها خزانة كتب احدثها البطليموسيه فعدم اكثرها بحريقه

ذهب بولس قيصر وكذلك خزانة كتبها الادبية التي مائت من الكتب حل بها ما حل بالاولى فانه مادامت الامم الفاتحة تجمع بغضبها الاشياء ينشأ عن ذلك هلاك كل شيء وذلك لان هذه المدينة الظريفة التي ليست متسعة بل دائرها نحو اربعة فراسخ كانت تحتوي مع ذلك على ثلاثمائة الف شخص احرار وربما كان بها مثلها من الارقاء وتو برمنارها يهدى الى مينائها عدة الوف مراكب تجارية وكثير من الاغنياء ارباب البطالة والنساء المتبرجات وارباب الموبقة ولما كانت طباع اهل اسكندرية قد اعترتها الرذالة بوجود ديوان للمملكة ذي فساد كان هذا مغضبا لبولوبس السواح فلم يمدحها ولم تستحق ايضا مدح اسطرابونيس

منف

وفي اقليم هبطانوميدس وهو الاقليم الاوسط الذي غلط فيه اسطرابونيس غلطا فاحشا نشاهد اولا مدينة منف الكرسي القديم التي جعلها دنويل في جهة الجنوب ازيد مما كانت من حيث ان اسطرابونيس وبلنياس لم يجعلها بعيدة جهة الجنوب عن المحل الذي يتفرع فيه النيل الا بثلاث شونات على رأي الاول وبخمسة عشر ميلا رومانيا على رأي الثاني وبلنياس قدر الشونة باربعين استادة اولنيبية وبالجملة اذا قابلنا هذه الاقيسة باقيسة البعد الذي بين مدينة منف والاهرام لم يحصل لنا يقين بموضع هذه المدينة التي قد نزلت في زمن اسطرابونيس الى المرتبة الثانية

صعيد مصر

والواحات وهي جزائر نضرة يانعة في وسط بحر الرمال في بلاد ليبية بعد من اقليم هبطانوميدس وفي اعلى هذا الاقليم الى الان اطلال عظيمة من مدينة هرموبوليس الجليلة وفي اقليم تيايده ذكر اسطرابونيس مدينة بانوبوليس التي سماها هردوط خميس والمتأخرون اخمين ثم ابطوليما بس المدينة العظمى من مدن مصر بعد مدينة منف وكان حكمها جمهوريا ثم تنتورا التي بين سكانها وسكان مدينة انبس عداوة شديدة لان التمساح الذي يشنؤه الاولون كما يستحقه كان معبود الاخرين وذكر اسطرابونيس ايضا انه مر بمدينة قبتس التي بامر بطليموس فيلادلفه رسمت طريق طولها قدر مسيرة عشرة ايام واثني عشر يوما مبدؤها هذه المدينة ونهايتها مدينة برنيقه على خليج العرب وهي مينا تجلب اليها بضائع الهند والعرب والاثيوبيين ومن هذه المدينة كانت تنقل على الابل الى مدينة قبطس ثم تبعث بحرا الى اسكندرية التي كانت المركز العمومي لبضائع بلاد اسيا ثم سار اسطرابونيس الى الاطلال الجليلة لمدينة ثيبه التي هدمها قمبيس التي كان لها مائة باب ومائة اسم المسماة عند اليونان ديسبوليس وعند العبرانيين نوأمون وسمع فيها رنين تمثال ممنون في وقت اول لمعان الفجر وقرأ العنوانات الجلية التي على اضرحة ملوك مصر التي ذكرت فيها فتوحات هؤلاء الملوك التي تراب في صدرها واطلال مدينة ثيبه كانت تمتد قدر ثمانين استادة اولنيبية وهذه المسافة توافق جعل انفسنا كبعض مؤلفين اخر دائر هذه المدينة اربعمائة او وعشرين استادة مصرية

مدينة ثيبه نوأمون

اسوان

ثم شاهد هذا الجغرافي السواح في مدينة اسوان البئر المشهور الذي في وقت الانقلاب الصيفي كان داخله مضيئا باشعة الشمس والمتقدمون استنتجوا من هذه الحادثة ان مدينة اسوان كانت موضوعة تحت دائرة الانقلاب مع غاية الاستقامة ولكن حيثما كانت هذه الحادثة تحدث ايضا في مسافة وبعد ساعة امام اوروا ء هذه الدائرة الفلكية لم يجزم بما استنتجوه واسطرابونيس لم يسافر وراء اسوان الا قدر مائة استادة واما صواري عسكر اقيصر جلوس فتقدموا الى مدينة ناواته كرسي مملكة الاثيوبيين واما مدينة مروة فكانت الكرسي المعتاد وهي وراء ملتقى نهر اسطابوراس والنيل الحقيقي بسبعمائة استادة وعن مدينة اسوان بثمانمائة وثلاثة وسبعين ميلا رومانيا في الاقليم العظيم الذي يشابه جزيرة تحيط به مياه النيل والاسطابوراس والاسطابوس ومنذ زمن طويل مدحت قدرة ملوك مروة ولم تنس مدحة اوميروس حيث قال ان الاثيوبيين اعدل الناس واما اسطرابونيس الذي ذكر البليمين وهم سودة قباح والنوبيين والميجابارين في جملة قبائل الاثيوبيين فقد اعترف بان ما قيل من قدرة مملكة مروة فهو على سبيل المبالغة وبان هذه الامم التي ينبغي لها وصف قطاع الطريق اكثر من وصف المحاربين ما كانوا يتغلبون على المصريين الا بسبب اغاراتهم وهجومهم بغتة واما خلاف ذلك فيظهر مما ذكره ديودوروس فانه يجعل مروة متأدبة متمدنة تحت حكم طائفة الكهنة الذين في قدرتهم ان يامروا الملك باهلاك نفسه وارغامنس احد ملوك هذه البلاد الذي كان عارفا بفلسفة اليونانيين امر بقتل الكهنة ثم جعل نفسه مستقلا ولعل هذا الانقلاب اذهب جلالة هذه المملكة الموسسة من غير شك على عبادة المشتري وعلى تجارات القوافل ولم يذكر اسطرابونيس من غناء هذه البلاد الا الذرة البيضاء والشعير واللحم ولبن الغنم التي لا صوف لها وبعض غابات من اشجار الابنوس وبعض النخيل ومعادن النحاس والملح الاندراني الذي كما هو الظاهر ليس الاحجر البلور وليس له معرفة بسفرة الشمس ولا باقبور البلورية ولا بسائر العجائب التي توجد على قول هردوط في بلاد الاثيوبيين المقروبين ويظهر ايضا انه لم يعرف اولم يصدق بالفتوحات التي فتحها بطليموس اورجيطه المرسومة بالنحت على قبر اد وليس المتقدم ذكره وسكوت اسطرابونيس وايراطستينس عن التكلم على منابع النيل الاكبر

منابع النيل

وللاراضي المجاورة لها يدل على ان العلوم لم تكن متقدمة بحيث يعرف في هذا الشان ما تقدم فليست كما فانه المتأخرون فيها نم ديودورس الصقلي المؤلف المعاصر لاسطرابونيس حكى ان انكساغوراس اثبت ان فيضان النيل ناشئ عن ذوبان الثلوج الموجودة على اعالي جبال الحبشة ولكن قال اسطرابونيس ايضا ان اوريبدس من اصحاب انكساغوراس جعل هذه الجبال المغطاة بالثلوج في بلاد مصر نفسها ونظر ديودورس في بحث الفيلسوف الاقلازيومني وقوله انه بواسطة الارصاد الجوية الصحيحة يظهر ان الانهر التي تزيد من الثلوج المذابة يتصعد منها ابخرة متكاثفة مع ان ذلك لا يكون في النيل وقد حقق ديودورس انه لا احد من اليونان علم شيأ يقينيا في منابع النيل وقد كان في سالف الزمان ولم يزل الان مسئلة في غاية الغموض على الاذهان من كلام ارسطو وهي ان منبع النيل من جبل الفضة الذي يظهر لشاهقه الجبل المسمى جبل القمر وجعل انه يخرج منه ايضا الى جهة البحر الخارجي نهر اخر عظيم يسمى اقريمطس ولكن هذه التعبيرات مستندها كما هو الظاهر استعلامات مخصوصة حصلها اسكندر من الناس وهي بالضرورة لم تؤثر شيأ في الاراء الجغرافية المقبولة في ذلك الزمان

سفر ارطميدورس واغاثرخيدس

وكتب السواح ارطميدورس الافسوسي تكفلت بمعارف واضحة مفصلة تفصيلا شافيا ومبينة بيانا كافيا فيما يتعلق بسواحل افريقية التي تحتف بخليج العرب وكذلك السواحل التي تمتد الى حد رأس غوارد فوي بل والى ما وراء ذلك وثم سواح اخر يقال له اغاثرخيدس الاقنيدوسي كان كتب على وجه مرغوب سواحل خليج العرب الى حد مراسي جزيرة دهلك ولم يبق لنا من كتب هذين السواحين الا بعض قطع ولكن لا طائل في البحث في كلام المتأخرين عن معارف زائدة على ما فيها لانها افيد

الاطرغلودوطيه

فالمينا المسماة ميوس هرموس كانت باقية في وادي مصر وبلاد الاطرغلودوطيه مبدؤها مدينة برنيقة التي تنسب هي اليها وكان باقيا بها من العمارات اليونانية المصرية احدى المدن البطولوماسية وكان يقال لها ابوثيراس يعني ذات الفيلة وفي احدى الجزائر الكثيرة الموجودة في بحر العرب كانوا يستخرجون معدن زبرجد يسمى طوبازه وكان لفظ الاطرغلودوطيه الذي معناه سكان الكهوف اسم جنس يراد به كثيرا من القبائل التي بعضها الكون في وسط البلاد يقتنص النعام والفيلة وبعضها الكون على سواحل البحر يغتذي بالاسماك والاعشاب فلذلك كانت اليونان تسمي بعضهم ايليفنطوفاجه يعني اكالي الفيلة وبعضهم اسطروطوفاجه ومنهم من يسمى باسماء من هذا القبيل ساقطة الاعتبار وكثير من قبائل الاطرغلودوطية كان عندهم كثير من مواشي البقر والمعز وهذه الكنوز التي كانت سببا في محاربتهم المستدامة التي ليست في الحقيقة الا مضاربات جزئية تزول بتوسط نسائهم في الصلح بينهم وكان بعض هؤلاء القبائل يدفنون موتاهم باحتفالات غريبة ويربطون رأس الميت مع رجليه فلذا تبقى الجسم بهذه الكيفية حلوه الى تل وكل منهم يأتي اليه فرحا ضاحكا ويرميه بالاحجار حتى يخفى عن الابصار ومن الغريب انه كان يوجد ببلاد السكندناوة مجتمع عظام الموتى على الهيئة السالفة لكن مع بعض صناعة فانظر كيف توافقت الاوهام مع ما بينها من بعيد المسافات من غير نقل ولا استعلام

سبا

وعلى البوغاز بيسير داخلا او خارجا جعل المؤلفون الذين نحل كلامهم مدينة سبية مع اقليم سبا المسماة اسب ولعلها كانت من بلاد السبئيين الذين نجد صورهم مزينة بالعاج ومرونقة بالذهب ومعطرة بالعنبر كما خطط بلادهم غاخرثيدس وهل هؤلاء السبئيون فرقة من العرب المسماة بهذا الاسم هاجرت الى تلك المحال وهل هذه الاسماء ايضا اسماء اجناس اتفاقية من غير التماس مناسبة لمعانيها تمنع من الجدليات الجغرافية والجواب لا نعرف ذلك وانما المحقق لنا انه في زمن بلنياس كان معروفا في هذه المحال امة يقال لها الادولية او العادولية اي اهل عادوليس اوادوليس وقد بقيت في هذه المحال الى القرن السادس من الميلاد والظاهر ان مملكة عادل الموجودة في عهدنا هذا بقية منهم ولفظ ادوليس عادا وعادوليس كانت تسمى به ايضا مدينة على خليج متزوه ومدينة اخرى بقرب مدينة زيلع

سواحل ازانيا

وبعد مجاورة الجزائر الكثيرة النخيل والزيتون التي تحصر بوغازدره يمكن كشف الارض التي يخرج منها المر وعلى البعد من ذلك ايضا يمكن مشاهدة الارض التي يخرج بها شجر القرفة المسماة الدارصيني ويوجد ايضا البخور بقرب مينا فيثيخلوس والقرفة الحلوة تحسن جهة رأس اليفاس وهي المسماة الازنى على الخرطات جبل فليس وهذه العطريات الافريقية لا يوجد الا بعضها ولكن من ذا الذي يمكنه ان يثبت ان زوالها لم يكن عاقبة حرب مفسد منع التوصل اليها وايضا فالساحل الان غير معلوم الحال الا يسيرا

قرن الجنوب

والساحل الذي رسمه ارطميدورس ينتهي برأس قريب من رأس غوردفوي كان يسمى عند قدماء الملاحين قرن الجنوب ولما كان هذا الاسم بعينه يوجد في كتاب رحلة حانون البحري الاعلى نهر وعلى مدخل وعلى لسان بحر توصل

الجغرافيون الذين كانوا يجعلون السواحل المستكشفة جهة شرق افريقة وجهة غربها بوضعها على استقامة رهمية مناسبة لاعتقاداتهم المبنوهمية فى حدود الارض الى ظن ان رأس قرن الجنوب عند ارطميدورس ونهر الجنوب عند حانون هما شئ واحد مع انهما فى الحقيقة مبتعدان بينهما مسافة عظيمة وقد انضم منذ زمن قليل الى هذا الخطأ خطأ آخر وذلك ان جزيرة قرنه الشهيرة التى كان جميع المؤلفين القائلين يجعلونها على الساحل الغربى من افريقة توجد على ما تقدم قريبة من اثيوبية الشرقية حتى ان غير علماء الجغرافيا الغير الراغبين فى تحرير هذا الفن جعلوها داخل اثيوبية الشرقية ثم انه يظهر ان ايفورس جعلها مصاقبة الخليج الفارسى وان منطقة من النيران جعلت هذه الجزيرة غير ممكنة الوصول والحكيم لوقفريونس دائما الذى يجب ان يظهر اتساع معارفه نقل الى جزيرة قرنة فرش اوروره العاشقة وتيشون معشوقها وحكايتهما فى كتب جاهلية اليونان وبعض من يدعى سعة الاطلاع وينكر كل شئ استنتج من هذه العبارات ان قرنة التى هى جزيرة صغيرة جدا ومحيطها بعض استادات مداعشقار وبعض اخر ممن يدعى ايضا سعة الاطلاع ويحب اثبات كل شئ لما وجد فى شرح من الشروح التى لم تظهر ان قرنة هى بحيرة مع ان هذا تحريف فى حرف يونانى بادر بتشبيه هذه البحيرة الوهمية ببحيرة اخرى كبيرة ذكرها ارطميدورس على ساحل بلاد عادل وبتفسير هذه المقالات التى وقع فيها الخطأ من جهتين بحيرة مراوى فى داخل افريقية الجنوبية فانظر الى ارباب سعة الاطلاع حيث لم ينظروا الا الى الاسم فتوصلوا الى توسيع استكشافات الاقدمين الى حدود خارجة عما يقرب الى العقول

الخطأ فى جزيرة قرنه

وتخطيط افريقة الغربية يدل عند اسطرابونيس على ان معارف اهل عصره كانت لا تتعدى اصلا نهر النيجر بل ربما كانت لا تصل اليه الا بالتحمل فقد قال مثبتا ومكررا عدة مرات ان افريقية تنتهى بصحارى سواء سمرنا على سواحل المحيط او دخلنا جهة داخل البلاد وان الرومانيين تغلبوا فيها تقريبا على الاراضى التى لم تكن صحارى ولا قفرة خالية عن العمارات فالظاهر لنا حينئذ ان معارف اليونان كانت تنتهى بالبحر الكبيرة فلنترك هذا ونذكر البلاد التى عرف اسطرابونيس تخطيطها فنقول انه رجع برسم على وجه مبهم بلاد الموريطانيا المسماة عند اليونان موروسيا وذكر فيها مدينة لكسوس وهى آخر مدينة من مدن دولة الرومانيين فى الجنوب الغربى وعرف اتم مما تقدم النواحى الناصبة للمسيسليين والمسوليين التى جعلها المؤرخون تحت اسم نوميديين يعنى الرحالة النزالة وكرسيا مملكتها بول المسماة ايضا قيصرية ومدينة قرطالملينة ولكن لم يفدنا فائدة جيدة فيما يتعلق بامة موروبنوميدية التى هى على قول سلست تنبيه الى بلاد الفرس او الميديين وتشابه فى الحقيقة لغاتها لغات بلاد آسيا الغربية فى اسماء الناس والمواضع

افريقة الغربية

موريطانيا

واسطرابونيس الذى يجب البحث عن اصول الاسم لم يتعن بالبحث عن اصول اسم بلاد افريقة ولكن اعتنى زيادة برسم السهون الرائسة من بلاد افريقة المسماة بهذا الاسم حقيقة وهى احدى شونات بلاد رومة وفى وسط مزارع البر الذى لا ينفد والبساتين والكروم رجعت مدينة قرطاجة التى اعاد عمارتها الرومانيون بعد ما جعلوها تحت حكمهم الى كونها رئيسة مدن بلاد افريقة

قرطاجة

ويتعجب من كون اسطرابونيس لم يجعل للواقفين على كتابه الماما بدولة قرطاجة القديمة مع وجود المناسبة التامة لذلك ونحن نأتى عوضا عما سكت عنه بما شاهده غيره من المؤلفين فيه والاراضى الخصبة التى تمتد من الرأس الابيض الى جهة بحيرة تريتون فى جنوب سرتيس الصغيرة يعنى خليج قابس كانت انسان عين مملكة قرطاجة وفى هذه النواحى المزارع المتسعة الظريفة المخدومة على حسب ما ينبغى مما يقتضيه الحال يعطى لذوى بيوت هذه الجمهورية ايرادات موثوق بها عن الكسب التجارى وفى هذه المحال مهاجروا الفنيكيين امتزجوا بالمتأصلين بها وتولد منهم امة الليبية الفنيكية وهم الذين عضدوا دولة القرطاجيين مع الامانة والنصح وقد امتازت بها اقليمان ففى جهة الشمال اقليم زنجيطانه الذى مدينة قرطاجة وغيرها من المدن مثل اوطيقا وهيبوزاروطوس وفى جهة الجنوب اقليم بيزاقيوم وهو الارض القديمة التى لامة بيزنطة هردوط التى تسمى سواحلها انبوريا يعنى ميناث التجار

دولة القرطاجيين

ومن المدن العديدة التى هى منتشرة فى هذه الاراضى واهلها قبائل قديمة مهاجرة من الفنيكيين ما ينضم الى قرطاجة حتى كانها بمنزلة اخت شقيقة قائمة مقام الام فى الشفقة ومنها قبائل مهاجرة من قرطاجة تقيم فى تلك المدن مع الهدو والسكينة تحت حكم شاق لكنه ذو نصفة واحسان وخارج هذه الناحية التى كانت اصل مملكة قرطاجة وكان منها مثل طليعة الجيش جزيرة ميلطه اوما الطا التى هى محل كرخانات عديدة للاقمشة الجيدة ثم تحكم مدينة قرطاجة فى بلاد افريقة الاعلى ساحل البحر لان الاقليم السرتى الذى فيه مدينة ابتيس لم يسكن داخله الا قبائل رحالة نزالة والمدن المسماة ميطاجونيطيه كانت محال تجار منتشرة على سواحل بلاد نوميديا التى داخلها لم يكن ابدا تحت حكم قرطاجة ثم وراء بغازا الاعمدة كانت عدة مدن بحرية اسمها حانون وكان على رأى بعض المؤلفين عددها ثلاثمائة

بلاد القيروان

وكانت تمتد جهة الجنوب الى حدود الارض المعروفة لهم ثم خربها الفاروسيون والغريطيون وهذا كان اصل الدولة التي حكمت على بلاد سيسيليا وسردنيا والاندلس وكادت ان تخلص الدنيا من جور حكم الرومانيين

واقليم القيروان ياخذ في تخطيط اسطرابونيس اتساعا كاتساع جملة ممالك فرطاجنة وهذا الساحل الخضر الخصب وان كان محزنا من بلاد ليبيا القاحلة كان يشتمل على خمس مدائن يونانية وهي التي بسببها سميت ليبيا بنتابوليس اى ذات خمس مدائن اعظمها بريقة المسماة سالفا سبريس وهي قريبة من عريشة اشجار ظريفة تسمى بستان الهسبريدية ثم مدينة برقه مع ميناها المسماة بطوليما يس ثم مدينة قيروان وهي مولد ابراطسثينس وكثير من العلماء وفي شرق اقليم القيروان تمتد السواحل القاحلة من بلاد مرماريكا والقسم المصري المسمى ليبيا مع ميناه المسماة باريطونيوم كان جزأ منه والحصادات الثلاثة التي كانت في بلاد ليبيا على حسب ارتفاع سطح الارض واسراب الغزلان والارام والكبوش ذوي القرون والبقر البربري وابن آوى والقنافذ والنموس واليرابيع التي ملأت جبالها وسهولها ثم شجيرات الحنطيت التي كانت تنبت في سواحل بلاد سرتيس ولم يبق منها في زمن الطاغية نيرون الا القليل جملة هذه الاموال الطبيعية التي قد ذكرها هردوط تدل على ان اليونانيين كان لهم معرفة بهذه البلاد اتم من معرفتنا والظاهر انه قبل عهد اسطرابونيس ذهبت القبائل العديدة التي كانت في اجزاء الداخلي وقد ذكرنا ها حيث شرحنا كلام هردوط وذلك لان اسطرابونيس لم يذكر الا واح اسوينوم المشهور وامة النسمونه وابعد غربا وراء اقليم القرطاجيين والنوميديين يذكر الجيطوليين ثم في داخل الاراضي الفارا منطيين في ناحية طولها الف استادة ويظهر انها بلاد فزان واما بلنياس فقد عرفنا ان للرومانيين معرفة اوسع وادق واتم تحريرا بهذه الامة التي هي على ظن ورجيليوس العالم سكنت وراء طريق الشمس جهة نهاية الدنيا

بنخيا

واستكشاف آخر في بلاد افريقة نص اسطرابونيس على رده مغلق وملتبس حتى انه دائما سبب ريب العلماء ومرادنا به بلاد بنخيا التي كشفها اوهمروس وعلى قول ديودورس الذي ابقى لنا كثيرا من الحكايات التي نصفها اكاذيب الاساطير كان قنصدورس ملك بلاد مقدونيا اوصى اوهمروس بغزوة وشاهد ثلاث جزائر متقاربة في جنوب بلاد العرب احداها طولها مائتا استادة واما البنخيا المسماة بهذا الاسم حقيقة فقد كانت اكبر من ذلك بكثير وسكنها اربع امم مختلفة كان الحكم عندواحدة منها بين ايدي ثلاثة ملوك منتخبين لا يقاصون احدا بالقتل الا برضا مجلس الكهنة وكان فيها هيكل عظيم مكتوب عليه بقلم المصريين القديم والثلاث مدائن هراطيا وداليس وادفيا يس كانت تزين ناحية كثيرة الاشجار والنباتات والحيوانات المتنوعة وهنالك نخيل غريبة الارتفاع وكروم واشجار الاس والبان تنشر ظلالها على سكانها ارباب السكينة والدعة وهنالك غابات اسود وفيلة وبخور الجزيرة التي طولها مائتا استادة كثير حتى انه يكفي ما تحتاج اليه مذابح جميع الهة الدنيا وعلى قول ورجيليس تنبت هنالك وسط الرمال الشجرة ذات الراتنج التي يستخرج منها اللبان وقال المؤلفون الذين ينقل عنهم بلنياس ان في جزيرة بنخيا تجعل العنقا وكرها على مذبح الشمس وهذا لو كان كان مهد رها وقبرها وهل هذه العجائب تولدت من تخيلات عربي اوبوناني اسكندراني وهل جزيرة بنخيا ناحية متخيلة وكان بلاد اطلنطيدس بعثت من مرقدها هذا رأي اسطرابونيس وابلوترخس واكثر المتأخرين ولكن هل في هذه القصص عيب بتناقض اوغيره مما يقدح به والصفات الطبيعية مع يسير من التحسين تذكرنا بلاد البخورات والمزالي على ساحل افريقية الشرقي والشرائع المعارضة للظلم المانعة للتصرف المطلق تحاكي شرائع اليمن فيشبه ان يكون البنخيون فرقة مهاجرة من العرب نزلت في افريقية واقامت بها وفي الحقيقة كلام بمپونيوس ملا يقرب من جعل هؤلاء البنخية جهة طرف افريقية الشرقي الذي به ينتشر كثير من قبائل العرب المهاجرة النازلة به فاي مانع من ان نبحث هنا على البلاد التي زارها اوهمطره وزين بما تخيله فيها اشعاره الحماسية وما المانع من ان يكون مجمع الجزائر الثلاث الذي ذكره هوراس غردفوي مع جزيرتي سوقطرا وابدال قوريا ومما يؤيد ذلك وجود حادثتين تاريخيتين من كلام اوهمطرة وهما قبل اسكندر ووجود اجتماع ثلاثة اجناس من القبائل كل جنس منها يمتاز عن عداه فيكون على هذا اوهمطرة حسب طرف افريقية الشرقي الذي به غلط امنه وله في ذلك عذر فبينما كان ظن ذلك بلاد بنخية فاذا مسيروغوسلين لكونه تحقق مثلنا وجود هذه الارض اذكر اسبابا وادلة تحيل فيها على كون هذه الارض هي عين جزيرة قيرا على ساحل بلاد العرب فعلى مذهب غوسلين يظهر كثير من الوقائع لكن على وجه مختلط ولكن الكتابة القديمة المرسومة بلسان قدماء مصر والاسود تدل دلالة واضحة على اقليم افريقي فلا يصح لنا ان نرجع الى الرأي الاول

ثم انا نختم هنا مختصر جغرافية اسطرابونيس بتصميمنا على اثبات ان القارئ العارف اذا تتبع سيرنا على الخرطة

اختصار قول اسطرابونيس

ظهر له على وجه اليقين قلة اتساع دائرة المعارف الجغرافية المتواترة عند اليونان فى ابتداء تاريخ الميلاد والارض القديمة المتسعة التى تسكنها كانوا يعتقدون انها تنتهى جهة الشمال بمصب نهر البه وجهة الجنوب بالبلاد المروية بنهر النجيروان اعظم امتداده من الغرب الى الشرق خط ممدود من رأس سنونسان الى مصاب نهر كنك فهذه هى الدنيا التى شرع اسكندر الاكبر المقدونى البطل فى ادخالها تحت حكمه وبعده تملك اغلبها الرومانيون وظنوا انهم ملوك الدنيا وضيق دائرة معارفهم الجغرافية بين لنا سبب كونهم كانوا يعتقدون ان سلطنتهم الباقية على ممر الايام تجاوز عن ان تغلب فكانوا يجهلون وجود اراضى كثيرة وامم شجعان ناجين من دخولهم تحت اسرهم

المقالة العاشرة من تاريخ الجغرافيا

استكشافات الرومانيين ورعاياهم

حل جغرافية بلنياس

افريقة من السنة الاولى من الميلاد الى سنة ثمانين

مملكة الرومانيين كانت وطنا عاما لجميع الامم المتمدنة فان المعاملة الصلحية والمخالطة الوفاقية كانت رابطة بين امم الدنيا المعروفة وترتب عليها تدريجا معرفة عوالم جديدة ولكن كثيرا من الحوادث منع تقدم الجغرافيا فانها انه قد كان في البلاد المستكشفة جميع الاشياء التي يحتاج اليها في الصناعات والزينة ومنها عدم استكمالات ركوب البحر لعدم البصلات والقلوع الموجودة في هذا الزمان المساعدة لركوب اعلى البحر ومنها قلة معرفة الاقدمين في الرياح المتسلطنة بين المدارين ولكن اولا يجب علينا ان ننظر ونتأمل في المأثورات التاريخية التي تفيدنا سير الاستكشافات مدة ذلك القرن فنبذة دينوس البريجيطي المختصرة المنظومة اشعارا طريفة يونانية تشوق الى قرآة اشعار اوميروس ومختصر جغرافية بنپونيوس ملا النثر الذي معظمه رائق محرر ويعترفيه بعض الاحيان بعبارات وعرة خالية عن الزخرفة والتأنيق خفية المراد فهذان التصنيفان الموجودان الان هما اللذان يعزى اليهما في اغلب الاحيان ولكن فضلهما لا يساوي شهرتهما وذلك ان دنوس مشى في اشعاره على مذهب اسطرابونيس غير انه زاد امة الهند الاسقوثية وكان يعرف قليلا غرب ممالك الرومانيين ولقب هذا المؤلف بالبريجيطي يعني السواح حول الدنيا وهذا اللقب الذي احوج الى مجادلات ظاهرية كان مشتركا بينه وبين عدة مؤلفين والظاهر ان سبب ذلك تسميته كتابه بريجسا وهذا اقرب من ان ينسب اليه افغار لم تنتبع منه فكيف يصدق بانه هو دنوس الخراشي المبعوث من طرف اوغسطوس الى بلاد الشرق ليتصيد مسائل جغرافية ويقيدها لتكون دليلا للشاب قيوس المعد لقيادة الجيوش المبعوثين لحرابة العجم واي جدوى لصاري عسكر في قصيدة محتوية على بعض تخطيطات وبعد كثير من المجادلات العويصة لم يعرف تحقيقا عصر هذا المؤلف وبقي معمى ولكن الظاهر انه كان ينسب للقرن الاول من الميلاد ويقوى ظن ان كتابه كان منتشرا في اعصر غياهب الجهالات ولما اعتنى بشرحه والنسج على منواله كثير من اهل الاعتبار هتم به اولوا الاداب وتداولوه فيما بينهم

دينوس البريجيطي

بنپونيوس ملا

اما مختصر ملا فانه اجل منه في الجغرافيا لانه سلك فيه مذهب ايراطستينس في تفاصيله التاريخية تشاهد فيه غرائب يقوى عند العقل انها مأخوذة من تأليف لم يوجد لها عندنا اثر فانه يترای من كلامه الريب فيما كانوا يدعونه من اتصال بحر الخزر بالبحر المحيط وقد اصاب في تخطيط نهر اكسوس (جيحون) جهة بحيرة ارال (خوارزم) وفي شمال اوروبا كان يميز بلاد السكندنافية وما جاورها من الجزائر وكان يعرف ان السرمط تملكوا من البلاد فيما سلف الى بحر بلطق وتخطيطه لبلاد غلى واسبانيا يتضمن بعض مسائل من مستغربات الطبيعة ولكنه لا يقوى على ابحاث الرجال ودأب هذا المؤلف ان يجمع قديم المسائل وجديدها من غير ان يقابل بينهما

واما بالنسبة لما يتعلق ببلاد اسقوثيا والهند فانه نقل معارف هردوط القديمة من غير انتخاب لما يستحق النقل وفي كلامه على افريقية نلخص كتاب رحلة حانون على وجه قلة تحرى النقل وقد ضم الى هذه القطع الممزقة كل ممزق حكاية خرافية في رحلة ادوكسوس وبهذا ملا من الاطنابات التخيلية ساحل جنوبيا من افريقية متخيلا ايضا لانه جعله في الارض القارة

سفر في البحر الاريثياني

ايسيدورس الخراشي

وانما الذي ينبغي لنا ان نأخذ تاريخ تقدم الجغرافيا من مواد اصح من هاتين المادتين واقوى اعتمادا ومع ان القرن الاول كثير الكتب في هذا المعنى لم يبق لنا منه الا القليل وما عداه صار غنيمة الزمان والامم الغير المتمدنين فمن اعظم ما وصلنا من الكتب رحلة سياحة في البحر الاريثيا في تذكرة بصر في زمن القياصرة فبهذا يترای ان هذه السياحة وقعت في عصر الدولة القيصرية وفي الواقع لم تشتمل على ما يدل على انها وقعت في زمن اقدم من هذا الزمن المتأخر وهذه الرحلة المشتملة على علم الطرق البحرية والتجارية تعزى الى شخص يقال له اريان والظاهر انه كان تاجرا رومانيا مستوطنا بمدينة اسكندرية وثم كتاب في تعريف الطرق يقال له اسنمي برثيق مؤلفه ايسيدورس الخراشي وهذا الكتاب يفيدنا كثيرا من التفاصيل الجغرافية المحضة المتعلقة بدولة البرثه وشتان بين هذين الكتابين اللذين ايسا الاجداول اسماء وحشية وكتاب طاقيطس الذي ابقاه لنا فيما يتعلق بالبلاد الجرمانية فانك تراه يكاد ينطق ولكن هذا الكتاب

الفائق المشتمل على الاخلاق والآداب لم تعدمنه على الجغرافيا معارف محررة غاية التحرير موثوق بها وثوقا تاما فانه يشوق نفوس الواقفين عليه من غير ان يشفي غليلها ويوجب لنا الاسف على تاريخ حروب الجرمانية الذي الفه بلنياس فهذا الرجل واسع الاطلاع رقيق العبارة ناظم ما يلتقطه من كلام الغير في سلك التصنيف قل ان يوجد في غير كتابه مما نعرفه من الكتب الجغرافية رومانى العصر الاول وقد ابقى لنا نبذا من كثير من الكتب التي غرقت في بحار الاعصر الخالية الغزيرة العلوم بما ادهمها من شعوب تقادم الازمان فمن ذلك كتاب تخطيط دولة الرومان المؤلف باسم اغريبيا زوج بنت الملك اغسطوس وباطلاعه ومنها شراح الملك يوبا المتعلقة بافريقية وهذه الشراح ماخوذة اصالة من كتب القرطاجيين ومنها حكاية اسطاثيوس سبوسوس على الجزائر الخالدات ومنها تذاكر على الهند مؤلفها سنق وهو يمزج غالبا الجغرافيا بمسائل الطبيعة ومنها كتب اخبار ألفها جمع من رؤساء العساكر ورسل السفارة اليونانية مما كان يوجد في خزينة دفاتر البلاثيوم وقد استخرج ايضا كثيرا من كتب اليونان فمنها ما انتفعنا به في تكميل ماذكرناه سابقا من المذاهب الجغرافية مثل مذهب ايراطستينس وبولوبس بل واسطرابونيس وان لم يعز اليهم قط ومع ما حازه من هذا الفضل الجسيم فقد كان على عادة ذوى العقول المتوقدة الحادة يميل الى التشبث بالاحاطة بجميع المعارف البشرية ويأتي بالنقل برمته من غير تصرف فيه بشرح ولا بيان وليس دائما يفهم ما ينقله ولما كان لا يعرف مقادير الاستادات المختلفة كالاستادة اليونانية والمصرية والبابلية وغيرها تقوم دائما كل ثمانية من الاقيسة التي يذكرها المؤلفون الذين ينقل عنهم بميل رومانى وهذا هو السبب في جعله دائر مدينة بابل ستين ميلا رومانيا وما اشبه ذلك وقد اخذه هذا من كون هردوط جعل ذلك الدائر اربعمائة رشمانين استادة بابلية فقومها بلنياس كما لو كانت يونانية ولميقية ومما يقدح به في كتابه انه لم يميز مع الاعتناء التام ما اخبر به مؤلفو اليونان في كتبهم مما نقله عن علماء عصره فلهذا ترى تخطيطاته بها في الغالب خليط مفكك ركيك واعظم عيوبه انه لم يسلك سبيلا معينا في تخطيطاته بالنسبة لما يتعلق بامتدادات الارض وشكلها فهو يسبح في بحر الاضطراب بين كلام ابرخس وابراطستينس فتارة يظهر انه يجوز ان يطاف حول افريقية في البحر المحيط في المنطقة المعمورة وتارة يظهر انه يطولها الا الى نهاية جهة الجنوب قائلا ان المنطقة المحترقة التي لا يمكن القرب منها تغلق علينا ابواب الوصول الى المنطقة المعتدلة الجنوبية ويقول ان الارض القارة تسعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر ميلا من الطول في خمسة الاف واربعمائة واثنين وستين من العرض على ما قاله ايرتودورس الطراشي ولكن الظاهر ان استادة المذكور كانت ثمانمائة وثلاثة وثلاثين للدرجة فاذن هذا القياس يرجع مع بعض اصلاح الى قياس ايراطستينس واما آراء بلنياس على عظم اجزاء الدنيا الثلاثة فانه مذكور على وجه واضح في عبارة نصها ان اوروبا ثلث الارض القارة وثمنها واما آسيا فهي ربعها وجزء من اربعة عشر جزءا وافريقة خمس وجزء من ستين جزءا انتهت فهذا مما يورث غاية الكشوف صراحة لمن يميل الى توسيع دائرة معارف المتقدمين الى الصيز وورآء خط الاستواء فلنبدأ بالقسم الذي صيره الشراح بشرى وجهم غامضا قال بلنياس بعد اخذه حدا وسطا بين الاقيسة المختلفة ان افريقية تمتد طولا ثلاثة الاف وستمائة وثمانية واربعين ميلا رومانيا من الشرق الى الغرب وهذا القياس المقدر باستادات ذوات سبعمائة للدرجة يظهر لنا انه يوافق اتساع السواحل التقريبي من وادى قطبا ثموس بين بلاد مصر وبلاد القيروان الى حد رأس تون الذي كان ايضا حد اسفار بولوبس كما بين ذلك غسلين واما عرض الجزء المعمور من افريقية فكان لا يجاوز في اى محل من المحال مائتين وخمسين ميلا رومانيا ولكن اذا انتقلنا من حدود القيروان ودخلنا في بلاد غارمنطة وبراريها فانا نجد على قول اغريبيا عرض افريقية تسعمائة وستة اميال وهذا القياس الذي منشأه كما هو الظاهر الغزوة المبعوثة الى القرمنطة يوصلنا الى خلف اغادس وبرنو ولكن لا نبلغ نهر النيجر واذا نازعنا في الرقوم الدالة على الاعداد وظهر لنا تحريفها في الاصول الناقلة منها فانه يتضح لنا ان الرومانيين كانوا لا يعرفون الاثاث افريقية وحيث ثبتت هذه القضية الصحيحة التي يعترف هو بها ينبغي لنا ان نجعل جميع التفاصيل التي يذكرها الناس مبنية عليها ومتفرعة عنها فاذا عرف هذا الروماني اقاليم موضوعة خلف هذه الحدود التي عينها لافريقية سارع الى اصلاح مواده على وجه ان يدخلها في حدود مذهبه فقد ارتكب مثل هذا في الفوائد المتسعة المختلطة الغير المفهومة التي استفادها من مؤلفات ملك يوبا فيما يتعلق بجريان النيل والنيجر حيث جعلهما نهرا واحدا وقد ذكر تخطيطات حكومية لا اصل لها فلنذكر الغريب منها

وبعد اعتراف بلنياس بانه لم توجد معرفة حقيقية بينابيع النيل اخبرنا ان يوبا ملك بلاد موريطانيا شاهدها في بحيرة عظيمة على جبل من بلاد موريطانيا الداخلية وقال البحيرة المسماة نيلس ليست بعيدة عن سواحل البحر المحيط ويوجد

اغريبيا

يوبا

خطا بلنياس

اراء اجمالية

افريقية بلنياس

بحيرة وى النيل النيجر

فيها عين الحيوانات التي توجد في النيل مثل التمساح وقال بلنياس ايضا قدر صد قدر ازدياد النيل فاستبان انه مقدار الامطار والثلوج الواقعة ببلاد موريطانيا وهذا النيل الادعائي لا يرضى بجريانه في وسط البراري القاحلة ويختفي تحت الارض مسيرة بعض ايام ثم يظهر ثانيا ببلاد موريطانيا القيصرية وهناك يخرج من بحيرة اكبر بكثير من الاولى ويلقى نظره نحو الامم القريبة منه ومن حيث ان المسيوليه لم يجبوه كما هو الظاهر يختفي ثانيا تحت الارض

وفي هذه المرة يغضب غضبا شديدا لانه يجري تحت الارض قدر مسيرة عشرين يوما حتى يصل الى حدود بلاد الاثيوبيين ومن حيث ان اهل هذه البلاد اهل خير كما نشهد به قصائد اوميروس يعزم على ان يظهر ثانيا ويحس بوجود الناس ويخرج من الينبوع المسمى ينغريس وجريه يغرق بين بلاد افريقه وبلاد اثيوبيا اي بين الامم البيض والسمر والسودان يعني بين المغاربة والهند وسواحله ليست معمورة في كل المحال ولكن في كل محل يربى حيواناوبقيه الارض يتخلق فيها غابات ومسافة نفوذه وسط بلاد اثيوبيا تسمى اسطابوس والظاهر ان بلنياس يجعل النجير النيل نهرا واحدا مسمى باسمين ولكن يتعجب من كونه يسمى النيل اسطابوس مع ان جميع القدماء يسمون بهذا الاسم نهر الاباوى ومع ذلك يعرف ان هذا الاسطابوس هو النيل الكبير لانه يكون منه جزائر عديدة بعضها واسع حتى ان مدة جريه حولها خمسة ايام مع ان جريانه في غاية السرعة ثم رسم بلنياس على وجه خفي الاسطاسوبس والاسطبوراس وهما فرعان يجتمعان مع الاسطابوس الذي جعله بلنياس اعظم الفروع وابعد غورا ثم قال انه بعد اجتماع هذه الفروع يسمى نيلا ومسافة سيربعض ساعات فقط يسمى باسمه الاول وهو سيرس

ينغريس

البحث في هذه العبارة

وهذه الابحاث الغريبة تشتمل كما هو ظاهر على بعض النكات الصحيحة التي حرفتها الحمية المذهبية ويظهر اولا من عبارة كتاب اميانوس مرسلنوس ان الملك يوبا اخذ جملة معارفه من كتب القرطاجيين ويقوى عند كل احد اعتقاد ان هذا الحال يستوجب الاعتناء به والتأمل فيه ونسلم ان النهرين الظاهرين اولا اللذين توهم بلنياس انهما النيل هما نهران غير النيل يجريان في الجوانب الجنوبية من جبل اطلس ولكن المسافة القفرة التي هي مسيرة عشرين يوما تشير الى البرية المسماة الصحرا وقرب ينابيع النيل الادعائي من سواحل البحر المحيط يليق بمحال ينابيع النجير وديولابا

ارملا

هذا ما افادته كتب القرطاجيين للملك يوبا ولكن بلنياس حيث تبع مذهبه العام قرب معروض هذه الانهر المختلفة التي ركب منها نيله ثم بعد ذلك حسب العشرين يوما للسير من الغرب الى الشرق مختارا لها عن السير من الشمال الى الجنوب فلم يدخل هذه المسافات في خرطة افريقة المصنوعة على رأيه الا بهذه التغيرات

واما ملا المعاصر لبلنياس الذاهب مذهبه في كونه يرى افريقة اقل اتساعا من اوروبا فقد قال انه يوجد عند الاثيوبيين المغربيين منبع يظهر انه عين فرع من فروع النيل وكلمة نوهول يظهر لهذا المؤلف انها اتماهي محرفة عن النيل فقد قال كل الانهر الصغيرة الموجودة في هذه الاقاليم يعني اقاليم اثيوبية الغربية تسيل الى البحر المحيط واما هذا وحده فانه يتوجه جهة الشرق انتهى فهذا المؤلف لا يعرف كيف يصير بعد ذلك

قال اسطرابونيس في محل آخر ان النيل بقرب منابعه يختفي تحت الارض ونقل في عبارة اخرى ما رفضه بعد ذلك من رأى الذين يظنون ان النيل متأصل من اطراف بلاد الموريطانيا يعني من الاقاليم القريبة من منابع نهر النجير فكيف ان هذه الشهادة لا تدل على ان نهر النجير وبلاد الزنج كانت معروفة للامة التجاريه التي كانت تنازع الرومانيين في السلطنة على العالم يعني القرطاجيين ولكن الطريقة المختلطة التي نقل بها علماء الجغرافيا من يونان وروما ن هذه النقول القرطاجية تدل من جهة اخرى على انه لا سياحة ولا غزوة من طرف يونان مصر والرومانيون نقلوا مصباح العلم في هذه الاقطار التي لم تعرف معرفة جيدة الى الان

اسطرابونيس

ولكن قد ابقى لنا بلنياس آثار عدة سياحات في افريقية وثمراتها في تخطيطاته لبلاد الموريطانيا استخرج بدقة من كتاب سياحة المؤرخ بولوبس الذي لا يظهر انه جاوز ما وراء رأس نون وبالجملة فالافيسة العامة التي افادها لم تمتد الا الى ثمانمائة وثلاثة عشر ميلا رومانيا في جنوب بوغاز جبل الطارق وهناك يقول بوجود جبل الاطلس الاكبر الذي يوافق بهذه الطريقة رأس نون وفي آخر نقل بلنياس تجهم جيوش الخفا وتفتح لارباب الفرض والتقدير مسالك يسلكون منها اي مذهب شاؤا ولكن يظهر لنا انا اذا تمسكنا باذيال ما يظهر بيادي الرأي احتجنا ان نوافق على ان بولوبس كان يعرف بطريق السماع ساحلا في جنوب جبل اطلس مساويا تقريبا للساحل الفاصل لهذا الجبل من البوغاز وفي طرف هذا الساحل يظهر لنا ان يكون نهر ديودوروا وجون دوس ميدا يوهوس كرنوهسبيري الذي

بولوبس

اهالى درعة

ذكره بولوبس وحانون وغيرهم من الاقدمين
ووراء هذا الساحل الذى لا يؤوى اليه لكونه من جهة الارض بحر رمال ومن جهة البحر مضروبا عليه اسوار ممتوجة من الحشائش البحرية وكل من هذه الموانع البرية والبحرية يحجز المسافر بحرا او برا من تعرف امة يقال لها الدراعاطية ولا ريب فى انهم اهل مملكة درعة التى نقلها هم ابعد جنوبا من جميع الطوائف التى تدفع الخراج لسلطان مراكش

الفاروسيه

ويجوار اهل درعة طوائف يقال لهم الفاروسيون وقد كانوا خربوا النزلات التى اسسها القرطاجيون لقبائلهم ومهاجريهم ثم ان اسطرابونيس الذى اعلمنا بهذه الواقعة قال ايضا ان هذه الطوائف كانت تذهب ولو على ندور الى بلاد موريطانيا ليتجروا فيها وان موعدهم مدينة قرطا (قنسطينة) وانهم يصلون اليها بعد مرورهم باماكن سبخة ذات بحيرات حاملين معهم المياه فى قرب معلقة تحت بطون رواحلهم وقد عين بلنياس مقام هذه الامة فى الغرب من الصحراء الكبيرة وافاد ملا فى تخطيطه لهذه الامة انها مليئة جدا فاذن الظاهر ان هذه القبيلة هى احدى القبائل التى كانت تتجر دائما بين شمال افريقة والبلاد التى بها نهر النجير ونهر سنغال يتدحرج فى رمالهما الذهب والظاهر ان اشهارهم حرب القرطاجيين انما اوجبه الغيرة التجارية وهل هذه القبيلة هى سكان فرقالة التى هى اقليم موضوع فى جنوب سجلماسة على مذهب ليون والظاهر انها المسماة وارقلان على ما قاله الادريسى وبالجملة فيظهر ان هذه

الجزائر الخالدات عند شعراء اليونان

القبيلة التى كانت سابقا متاجرة تشغلت محلا يوافق محل الفاروسيين
وفى البحر المحيط الغربى بنفسه عرف الرومانيون جزائر العجيبة ان يسموها بالخالدات ولاجل استعمال هذه الاسماء فى تاريخ الجغرافيا ينبغى لنا ان نذكر صورة ارض اوميروس الجميلة البهية المسرورة فصورة الاقاليم الخصبة التى على غوطيطن اليونان وشهرة الامم الذين هم فى هذه الاقاليم السعيدة يعيشون عيشة هنيئة مرضية مع الدعة وعدم الكدو اكرام نزول الضيفان كل هذا قد طرق مسامع اوميروس فان هذا الشاعر جعل جزيرة الساحرة اوجوجيا التى حكمت فيها قالبسو بنت الاطلس على جهة الغرب وفى محل مبهم ولكنه داخل فى مدخل البحر المحيط فهذه اول ارض

خالدات اوميروس

الطنطيدية فعلى كلام اوميرودس بعد عبورا بطال الرجال من المدخل السرى الموصل للبحر المحيط حيث الاحلام وغيرها من طيوف الخيالات تحوم حول غيار الاموات وصلوا الى الاليزة التى هى جزيرة السعدا فهذا اصل جميع الجزائر الخالدات اوجزائر السعادات فبعد عهد اوميروس بقرن او قرنين جذبت الزوابع البحرية سفن قوليوس الشاموسى الى خلف بوغاز الاعمدة فلما رجع الى جزيرة شاموس وطنه قص عليهم حكايات كثيرة المبالغة فيها يتعلق

خالدات ازيوديس

بغرائب طرطيسوس ووضع فى هيكل يونون انية مقدسة مصورا عليها صور الامم الهيبوريين والاغريفون فكل من مبالغة ومنظر هذه الانية اهاجت تخيلات اليونانيين زيادة عما هو دابهم فهذا كله كان مادة للشاعر ازيوديس الذى هو قدم عهده عما هو الواقع فى توسيعه الدنيا الشعرية الاوميروسية فبعد ان كانت جزيرة سعادة واحدة تسمى

الغرغونة

اوليسة صارت عدة جزائر سعادات تثمر فى العام ثلاث مرات اثمارا مستطابة مستلذة وان ملكيا يقال له اطلس يحكم اقليما متسعا مباركا وهذا الملك تزوج جنية تسمى هسبيريس فتولد بينهما سبع بنات تارة تسمى اطلنطيده نسبة الى ابيهن واخرى تسمى هسبريدة نسبة الى امهن وهذه الجنيات السبع ذوات انغام مطربة يحفظن بستانا به تفاح الذهب بقرب مدخل المحيط وليس ببعيد من مقام اطلس وتجاه هذا المقام مملكتا النوم والموت المظلمتان يستعملان

ايضا مقاما لعدة خيالات مثل الغرغونة ثلاث اخوات ذوات اجنحة شعورهن ثعابين ومثل الاغرية ثلاث اخوات بيدهن امراسية بيد احداهن مغزل وبيد الثانية ركة ووظيفة الثالثة القطع) اى الجمائز من عهد ولادتهن وهن ثلاث اخوات لجميعهن سن واحدة وعين كذلك يستعملنها مناوبة ويتضح لنا انهن عين من يعبر عنه بالبركية غاية الاحرانهن تسمين باسم اخر ولا يخفى ان هرقوليس وبرشاوش ذهبا على ما يذكر فى الميثولوجيا الى هذه البلاد احدهما لتهب تفاح الذهب والاخر لقتل مدوسة احدى الغرغونة المتقدمة ولا ننسى ايضا ان الشمس اعارت هرقوليس

هرقليس الصورى وهرحاون

مركبها الذهبية السرية للذهاب الى جزيرة ايروثيا مقام الجنيات السبع وانه من جريان دم مدوسة وتحديد المزارع المهولة بارض قسينس تولد الفرس ذو الجناحين الذى يقال له بغاسة فمن اراد ان يرى المحال الجغرافيا من هذه البلاد الخرافية فليركب هذا الفرس ذا الجناحين او تلك السفينة الذهبية السرية ليشاهدها ولا تنكر ان تاريخ هرقليس الصورى المكرر كثيرا ولو للمؤرخين والجغرافيين انما هو اشارة مشرقية خطط بها شاعر صورى المسير البحرى الخطر الصادر من بلد ثائة وفتوحاتهم البلاد المليئة التى كانت فى قديم الزمن مضاهية لبلاد بر والموجودة بهذا العصر ولكن لما كانت سفرة حانون تدل على ان القرطاجيين لم تكشف الجزائر الخالدات المسماة القنرية حتى فى زمن هردوط كان من الواضح انه لا ينبغى ان ينسب لهذه الجزائر التخطيطات الابهامية الغير المفيدة التى خططها مثل هسيودس واهل

عبارة بندارس

خالدات المصريين

هسبيريدة القيروان

سبيريدة المتأخرين

خالدات الجغرافيين

عصره ومنها السم بروثيا ولا تجوز الاروبة آثار مدينة قادس المشهورة المجاورة لجزائر الخالدات وبعد امكان ان اخبار سفر حانون بلغت اليونانيين لا نجد الا علامة واحدة ضعيفة يمكن ان تدلنا على الجزائر الخالدات وهذه العلامة تفهم من العبارة التي قال فيها بندارس ما نصه بقرب جزائر السعادات على البحر المحيط الساكن تسبح ازهار الذهب انتهى وهذه الصورة يمكن حملها على تلك السهول المخضرة النضرة المزهرة التي هي النباتات البحرية السابحة على سطح البحر المحيط التي كانت تمنع ملاحة القرطاجيين وسفرهم في البحر وهنا النقل آخر مخالف لما نقل عن اوميروس والنسيبين انتشر في بلاد اليونان بعد تأسيس القيروان وسفر هردوط وذلك انهم تعلموا ان المصريين يطلقون جزائر السعادات او الخالدات على الاقليم الخصب الواقع في الصحراء المتسعة الموجودة في بلاد ليبيا التي سموها من ذلك الوقت واحات فنقل يونان القيروان من المصريين اعتقادهم وصار معتقدا لهم ولما اكتشفوا على الساحل القاحل من جون سدره المسمى سرت الاكبر بعض اراضي بها الرطوبة والحرارة معا يمدان نباتات ظريفة سموها بستان الهيسبريدة وفي هذه الاراضي المنارنج والليمون ويتراى للرومانيين ان ثمرها مذهب فلهذا يذكرهم تفاح الذهب الذي سافر هرقليس لطلبه في الغرب الخرافي من كلام الشعراء واسقيلاس جعل هذا البستان على شاطئ البحر واسطرابونيس جعله واحا في داخل البلاد وقال بلنياس اصاب في قوله ان الخرافة الرحالة النزالة نقلت هذا في مائة محل مختلفة والنقول قد اختلطت واشتبهت بعضها فتارة يحكم بان الجنيات الهسبريدية هم زونات اي نساء حربية وينقل الى بحر بنطش جزيرة اوروشيا المسماة فرفرة (ارجوانية) وهذه الجزيرة التي كانوا قبل يعتقدون انها ملونة بلون الشمس قبيل غروبها (في الاصيل) اعتقدوا في هذا الزمن انها ملونة بنور الفجر عند تخلقه وقت الفلق وتارة يتبع حظ الهيسبريدة حظ جيرانهم وهم الهوبربريانية فلهذا كانت تسمى جزائرهم الجزائر الهوبربريانية ويجعل فيها معدن فسدير كونالية وبالجملة فليستعمل المتولعون بآثار القدماء الوهمية التخيلية هذه الجزائر المنتقلة السواحة كما يحبهم اوليضمها رودبق الى الطلنطيديته اللابونية اوليجعلها اوفيد وبلاد امزونة بلاد امريكة الجنوبية فان قراء كاتبنا اذا تتبعوا سلسلة هذا التاريخ على نظمها فلا يحتاجون الى تنبيههم على فساد هذه التقديرات بل يفعلون مثل بلنياس في طرد الهسبريدة الى بلاد الخرافات ومثل هذا يقال في الغرغونة التي تسمى ارضها قستنة عند اشيدش وافادت اورفة الدجال صورة جزائره المسماة الايرينية وجزائر الغورية بمعنى ان جزائر الايرينية متولدة من الخرافات بالقياس على الهسبريدية ولا اصل للاولى ولا للاخرى فاذا تذكر ما ينسب للغرغونة من شعور الثعابين وايدي الحديد يفهم حالا ان اختلاط هاتين الخرافتين في خرافة واحدة سهل ويمكن ان يقال ان جزيرة بنسا المذكورة في كلام بطليموس ليست الا جزيرة ظهرت جديدا من تلك الجزائر الغورية التي كان يذكر الميثولوجيون انها مركب الارغونوتية السريع الذي كان به خاصية كلام هؤلاء الفحول الراكبين له على القرب من هذه الجزائر المضرة فلنترك نقول اللميساكي يهتم بهذه الجزائر الميثولوجية ويقابلها ببلاد الغور يله التي وجدها حانون ولنتركه ايضا يبحث ولو عن تحديد سمت هذه الاراضي المتوهمة ولنبحث نحن عن كيفية دخول هذه الخرافات في الجغرافية

لما فتح الفوقيون في نحو الالمبياد السابع والخمسين لتجارة يونان غرب اوروبا طردوا الى المسافات المجهولة جميع الخرافات التي تولدت في القرون الشعرية وجزائر السعادات والغرغونة والهيبربانية التي زارها برشاوش في طريقه وافلاطون جديدا يذكر من حكايته الادبية بلاد الاطلنطيد وارسطاطاليس يظهر من كلامه انه تعلم ان القرطاجيين قد كشفوا في زمانه في المحيط الغربي جزيرة عظيمة ظريفة خربة ولكن هذا الاستكشاف حرفه ديودورس ولم يبق له اثر لان بولوبس المبعوث للبحث عن محال القرطاجيين بتلك النواحي لم يعرف خبرا عن شكل هذه الجزيرة

فاول معرفة محققة متعلقة بالجزائر الموضوعة في الغرب ليس تاريخها الا من منذ الازمنة الاخيرة من الجمهورية الرومانية وذلك ان سرطوريوس فر الى اسبانيا مع حزب من الرومانيين اخبروه انه على عشيرة الاف استادة من ليبيا (لعلها ايبيريا بل هو المتعين) توجد جزيرتان ظريفتان خصبتان خصوبة عظيمة وصلحا الان يكونا له وطنا جديدا او بوترخس اثبت ان هذه الجزائر الاطلنطيقية يعتبر اهلها كانها الايلزة اي جزائر السعداء التي مدحها اوميروس ولكن هل كان الفونش يعني فنريا اي الجزائر الخالدات يعرفون قراءة الاشعار اليونانية ولكن الرجل الطيب البوترخس لم يمعن نظره في ذلك فاذن الذي سمى جزائر سرطوريوس بالخالدات او السعادات الرومانيون لاهاليها الذين هم القنريون وبعد ذلك بعشرين سنة تصيد اسطاطيوس سبسيوس من مدينة قادس جميع الاستعلامات التي كانوا يعرفونها في شأن الجزائر المغربية فعرف منها خمسة وهي جنونية وايبويا اليه اي الخالية عن الماء وقبرارية وقنواليس الشهيرة بجبالها وايلناريا التي اسمها يدل على انها سهل مخالفة لما قبلها وقد بحث الملك يوبا بحثا جديدا عن هذا الارخبيل وفي الجنوب

برنال يوبا

الغربي من جزائر بوراريا وفورفوراريا التي جعل يوبا بهما اصباغين للفرفيري الاصباغ الارجوانية عرف يوبا هذه الجزائر المذكورة في قوله ان اولى الجزائر الخمسة من الجزائر الخالدات تسمى امبريوس وليس فيها آثار مبان اصلا وعلى التلال العالية من هذه الجزيرة بركة واشجار ضاهية لشجرة الفيرولة المسماة كف العروس فنهاماء هو اسود يخرج منه اذا عصرناه ماء مر ومنها ماء هو ابيض يخرج منه اذا عصر ماء عذب يستلذ بشربه وثانية الجزائر تسمى جونونيا وليس فيها الا هيكل صغير مبني بالحجارة ويقرب جونونيا جزيرة اخرى تسمى ايضا باسمها ولكنها اصغر منها وثالثتها قبراريا المملوءة بالضباب العظيمة اوالاوبال المسماة حية الشمس ورابعتها نيواريا المسماة بذلك لكثرة ضبابها بفتح الضاد وثلوجها الغامرة لها في كل الفصول وخامستها فنرياوهي بقرب نيواريا وانما سميت بذلك لكثرة كلابها الضخمة التي تتربى فيها وهذه الجزيرة فيها آثار المباني والهياكل وفي جميع هذه الجزائر تجد اشجار التفاح والنخل وكثيرا من الطيور وشجر الفيلكون الذي هو شجر الكاغض

ولهذه العبارات التفصيلية الطبيعية اضاف يوبا وسبوسوس اقيسة مغلوطة لا يمكن ان نطبقها الان على هذه الناحية من غيران نصنع كما فعل مسيو غوسلين من التصحيحات العظيمة واما دنويل فانه حيث لم ينظر الا للاوصاف الطبيعية ظن ان جزائر بوربوراريا هما جزيرتا النقروطة وفرتوتورا وهما ايضا الطنطيقة سرطريوس وهسبريدة سبوس واما فنريا فانها فنريا المتأخرين والثلوج التي تغطي رأس جبل تنريف تجعل جزيرة تنريف هي المسماة نيواريا التي سماها ايضا غوسلين فنواليس وكل ما قيل في الشجرة التي يعصر ماؤها في جزيرة الحديد التي ليس بها عيون ماء يصح ان ينسب اليها اسم بلوواليا للغة اللاطينية واسم اومبريوس باليونانية فهذا ما قاله دنويل فلم يبق اسم جونونيا وقبراريا الخ يخبر بسوميروبلمه وهذه التفسيرات الجعلية الاختيارية التي تجد فيها ترتيب الاسماء متعاكسا مقلوبا يظهر ايضا انها خرافية اذا رأينا ان بطليموس جعل الجزائر الخالدات الستة تكادان تكون موضوعة على صف شمالي وجنوبي مسميا لها اپروسيطوس يعني التي لا يمكن الوصول اليها وجونونيا وابلوواليا وقسبيريا وقبراريا وتنعواريا يعني نيواريا وقد يتعجب من ترتيب هذه الجزائر فانه لا يوافق الا سمت فرتوتورا والنقروطة والسبروطة ويفهم ايضا الاتحاد العظيم الموجود عليه هذه الاسماء فاذا انتقلنا من هذين الملحظين احتاج الامر لتفسير جديد لجغرافية هذه الجزائر

ارآء دنويل وغوسلين

وجزيرة البوربوراريا التي جعل فيها يوبا صباغين بالالوان البنفسجية نوع من الاشنة هي الجزائر الصغيرة التي هي بساحل جزيرة ولاد يا في جنوب مراغان وهي توجد تحريرا في ستمائة وخمسة وعشرين ميلا رومانيا من الطرف الجنوبي من جزيرة فرتوتورا سواء تتبعنا ساحل افريقية او سرنا بجانب افريقية جهة الغرب ثم جهة الشرق كما هو الظاهر من مسيرهم فجزيرتا النقروطة وفرتوتورا والثلاث جزائر الصغيرة وهي اللغورتا واقلارا ولابو تكون مجموع الجزائر المسماة الجزائر الخالدات ولنجمع هنا بين الاخبار الثلاثة التي هي خبر سبوسوس ويوبا وبطليموس مع ذكر حقائق الاماكن

تفسير الجزائر الخالدات

اسماء جديدة	سبوسوس	يوبا	بطليموس
اللغرتا	.....		ابروسيوطوس
اقلارا	جونونيا	جونونيا پروا	جونونيا
لنقروطة	ابلوتاليا	اومبريوس	بلوتياليا
لابو	.....	جونونيا	.....
فرتوتورا	قبراريا	قبراريا	قسبيريا

قال بلنياس وخلف هذه الجزائر السعيدة توجد جزائر اخرى ثم فسر ذلك فيما سيأتي بقوله يشاهد بساحل الجزائر المسعيدة جزيرتا نيوار وقنريا وياوها تان الجزيرتان كما قاله جميع الجغرافيين جزائر تنريف وقنريا وهما ايضا قنواليس وپلاناريا اللتان تكلم عليهما سبوس وخصهما باسم جزائر السعادة واما يوبا فانه قصر الجزائر الخالدات على الاربعة المتقدمة في الجدول الى هنا تنتهي استكشافات سبوسوس ويوبا بل وتنتهي الى هنا ايضا جغرافيا بطليموس واما الثلاث الاخر التي هي باقي الجزائر الخالدات المسماة القنريات فقد كانت مجهولة عند المتقدمين اولم يذكروها في حكاياتهم فلا نحتاج لذكرها وفي التفسير الذي نذكره ترتيب الاسماء في الغالب محفوظ بالكلية وسمت الجزائر الخالدات الذي هو من الشمال للجنوب اعترف به جميع الناس والاوصاف الطبيعية معروفة ايضا وموجودة فيها الان لان لنقروطة وابلوياليا ليس لهما ما تكون به خصوبتهما الا الامطار الدورية فاذن بقي علينا موانع تمنع من ذلك فانها تكون ناشئة من الاقيسة التي افادها الناس بوسوس وهذه الاقيسة لم يرها دنويل محتاجة الى تفسير وغوسلين لم يمكنه تفسيرها الا بوسائط فرضية

منشاوها محض التعمل ويلزمها التحكم

شهرت الجزائر الخالدات

واياما كان هذا الحل الجديد لهذه المشكلة التى هى من مشكلات الجغرافيا القديمة فالمحقق ان هذه الجزائر الاطلنطيقية لم تسم باسم الجزائر الخالدات الا لكون هذا الاسم قد جاء من النقول الميثولوجية ولكن هذا لم يمنع من كون هذا الاسم مشهورا وان كان مختلسا فقد نسبوا للجزائر الاطلنطيقية جميع الفوائد واللطائف التى زينت الخرافات بها جزائر السعدا والسعادات وههنا نذكر ماذكر الشاعر الكثير الفلسفة فى تخطيطه للرومانيين الكائنين من الحروب الداخلية

عبارة اوراس المسمى اوراق

حيث خاطبهم بقوله انتم الذين عندكم الشجاعة اقطعوا الشكوى التى لا فائدة فيها سافروا على البعد من شاطئ اطروريا فان البحر المحيط الذى يحيط بالدنيا كلها مفتوح لنا معشر الرومانيين فلنبحث عن الارياف المليئة والجزائر السعيدة التى تحصد ارضها من غير حراثة حصادات غزيرة وبها يزهر العنب داعما عدم التقليم ولا يخيب فيه الزيتون اصلا وبها التين النضيج يزين شجرته وفيها العسل يقطر من مسام الاشنة والمياه المروقة الصافية تتدفق بدوى ظريف وهنالك تأتى المعز بنفسها تهدى البانها للايدى التى تحلبها وتاتى النعاج المتأنسة بثديها ممتلأة البانا ولا عدوى بين المواشى اصلا ولا شئ بهذه المحال من الحر المشؤم ولا يأتى الدب ليلا يزعج الغنم وليست ارضها محددة بالشعابين العظيمة وكم فيها من منافع عظيمة تنتظرنا معاشر الرومانيين ولا نرى فيها الا اراضى المروية بالامطار الغزيرة ولا الحنطة التى لم تنضج المجففة بالرياح الحارة وملك الاحياء الذين لا يذوقون الموت يلين كلا من الفصلين ويجعلهما معتدلين لان الانفس التى تذوق الموت لم تدنس الى الان هذه الجزائر السعيدة بقباح الجرائم والارغو نوطية لم ينزلوا بها ابدا ولم يضع قدمه فيها مدة ابد ذو الوقاحة وكذلك السواح اولوسه الذى لم يكل من السفر بحرا وكذلك ركاب البحر من الصوريين لم يرسوا ابدا جهة شاطئ هذه الجزائر التى اعدها رب الارباب لذوى العمل الصالح

فبهذه الكيفية غلب الشعر على الحقيقة وابقى على الخرطات الصحيحة اسم البلاد الخرافية والتخيلات التى مكثت عدة اعصر تبحث فى الغرب على مقام السعادة المجهولة على الارض التى زينت بجميع خرافاتها وهو سها البلاد التى كشفوها فى اقصى الجهة الغربية فالخرافات الهائمة احوجها الامر ان تنتهى حيث انتهت الدنيا القديمة

وبعد البحث فى الاستكشافات التى صنعت فى الغرب ينبغى لنا ان نمشى وراء بلنياس فى داخل بلاد افريقية قال ان جبل الاطلس المرتفع فى وسط الرمال يظهر فيه من جهة افريقية عيون متفجرة وغابات مستطرفة وخلاء عظيم الخصوبة

سفرة اسوبطنيوس بوليتوس

واما جهة الجبل فى ناحية البحر المحيط المنسوب الى ذلك الجبل فليس بها الا وهدات غائرة ومحال منخفضة لا خصوبة بها فبهذه العبارة يظهر ان المؤلف يفرض ان قسما من البحر المحيط الغربى هو حد افريقية فى جنوب جبل اطلس فلما قال بعد ذلك ان اسوبطنيوس بوليتوس سافر من لكسوس مع جيوش رومانية فوصل فى عشرة ايام الى جبل اطلس وجاوزه فى مسافة بعض اميال وصادف فى صحراء رمل اسود نهرا ظنه نهر النجير فلا يلزم الا النظر للخرطة فى معرفة ان اول نهر لقى الرومانيين فى هذه البلاد نهر النجير فى سجلماسة ولا يلزم الا قليل من النظر والتأمل للحكم على انه فى المذهب الكاذب المنسوب لبلنياس واهل عصره يحتاج فى جعل النجير فى افريقية ان يظهر على القرب من جبل اطلس اعظم من قربه الحقيقى وان يكون بعيدا جهة الشمال عما هو عليه الان

وهنالك سفرة اخرى يظهر منها بادى الرأى نتيجة اصح من نتيجة السفرة الاولى ولاجل معرفة ذلك على الصحيح ينبغى ان نتبع على التحرير طريق المولف الوحيد الذى لم يبق لنا غير كلامه مما يدل على الاثار وهو بلنياس فانه بعد ان رسم بلاد افريقية المسماة بهذا الاسم حقيقة ورسم بلاد القير وان البحر بعددا مما داخل افريقية مجاورين لهم نوميديين فسمى منهم اولا امة المرمريدة المجاورة للقطبشماس فامم الاراروقيلة فالنسمونة التى تمتد الى جون سرته الاكبر يعنى جون سدر

قبائل اقليم سرته

ثم ذكر امة الهسبيطة وامة الماقة وعلى احد عشر يوما على الغرب من جون سرته الاكبر ذكر امة الهمانطه الذين يبيعون بيوتهم باحجار الملح ثم ذكر جهة الجنوب الشرقى بعد مسيرة اربعة ايام قبيلة الطرغلودية يعنى القبيلة التى تسكن فى الكهوف والمغارات يعنى فى سلسلة جبال جيرية وهذه القبيلة تحمل الى البلاد البرانية الاحجار النفيسة التى تأتى اليها من البلاد داخل الحبشة

بلاد فزانيا

وبعد جميع هذه الامم يظهر فى وسط الصحارى بلاد فزانيا وهو اقليم يمتد جهة سرته الاصغر يعنى انه واح من الواحات ووادى يهتدى صوب الخليج الذى كان يسمى سرته الاصغر ويقال له الان جون قابس قال بلنياس قد ادخلنا تحت طاعتنا الامة الفزانية مع مدينتيها وهما البلة وقلابة وكذلك مدينة قودا موس ومن داموس يمتد من الغرب الى الشرق سلسلة جبال مسماة بالجبال السودا بسبب لونها ثم بعد ذلك تجد صحرا ثم يظهر لك ماثلفة او تلفا ثم مدينة

الغرامنطة

الغرمانطه ثم العين الشهيرة المسماة عين دبريس ثم مدينة غراما وهى دار مملكة امة الغرامنطة فجميع هذه البلاد

تغلب عليها الرومانيون والذى فتحها يقال له قرنليوس بلبوس انتهى ثم سرد عدة مدن وقبائل زينت اسماءها نصرة الرومانيين قال ولنذكر هذه الاسماء ونتبعها بمسمياتها فنقول هذه الاسماء هى طابديوم وهى قرية والنيطريس قبيلة والنغليجملا قرية وبوبيوم قبيلة وول قرية وانيي قبيلة وتوبة قرية والجبل الاسود وقريتا يطبروم وربسا وقبيلة دسقرى وقرية دبريس ونهر تشابار وقرية ظبساغوم وقبيلة دناجى وقريتا بوان وبجه ونهر داسيبار وقرى بارافوم وبالوبا والارى وبلسا وغلاوزيراما وجبل جيراوجور وهو كثير المعادن النفيسة انتهى

فاى معرفة يمكن ان نستخرجها من هذه الجريدة المشتملة على اسماء من غير تعيين مسافاتها فلم يفت بلنياس الا كلمة واحدة بها يمكن ان نستكشف اثار قرنليوس بلبوس وهاهى صورتها وكانت الطريق جهة الغرامنطة صعبة جدا الان عساكرهم كانوا يغطون آبارهم لكيد الاعداء ولكن بواسطة الحروب التى وقعت بينهم وبين الافرنسه ظهرت طريق سهلة للذهاب الى بلادهم وهذه الطريق اقصر من الاولى بمسيرة اربعة ايام انتهى

وفى عبارة اخرى ولكنها من سوء الحظ خفية قال فيها بلنياس ان الاوجيله على مائتين وخمسين ميلا رومانيا من الساحل وان المسافة من بلدهم الى بلاد الغرمنطة مسيرة اثنى عشر يوما واما هردوط فقد جعل الغرامنطة على مسيرة عشرة ايام من انجيلة (والظاهر انها عين اوجيله) وعلى ثلاثين ميلا من بلاد اللطفاجه وفى الجنوب تمس بلاد الحبشة

بيان العبارات السابعة

فاذا قرنا بين هذه الدلائل بواسطة قرينتين وهما ان قرنليوس بلبوس لم يصادف نهرا عظيما وانه فرغ من غزوته فى سنة واحدة فيمكن ان نقول بوجود بعض الاماكن التى مرت بها عساكر هذا القائد فيظهر لنا انه سافر من أوبا او من ليطيس فعبر جبل جير المسمى الان جبل غوريا نوحيث هنالك قرية تسمى غمهر فوصل من طريق مكسلا المسماة الان ميسولات التى سبباه وسلبباه التى سماها قلاباوهى ابعد مدن بلاد فزان جهة الجنوب وبلاد فزان معروفة الى الان بكونها ليس بها ماء الا ما يخرج من الابار وان كان بها كثير من النخيل ومدينة غراماهى قاعدة بلاد الغرامنطة وتسمى الان جرما فى الجنوب الشرقى من فزان والظاهر ان مدينة ايله هى المعروفة عند المتأخرين باسم مرزوق وقد كانت بندر البلاد التى سماها بطليموس موختوسية وفى بلاد الغرمنطة الحقيقية التى لا يزيد طولها على الف استادة يوجد على رأى جميع الاقدمين جنس من البقر ذو قرون عظيمة معوجة الى قدام ولا يمكنه المرعى الا وهو يمشى القهقرا ثم ان المتأخرين تكلموا مثل المتقدمين على نحن جلد هذا البقر نخنا بالغا والظاهر ان المتقدمين لم يتكلموا على القرون لانهم لم يعيروا لها قدرا وصدها الفقد رغبة ذلك عندهم ولعل غرامنطة فزان هم الامم الذين سماهم بعض المتقدمين غمفازنطة لانه يظهر ان هذه الكلمة مأخوذة من مجموع كلمتين احداهما غرا ما والثانية فزان ولكن حكم الغرامنطة كان يمتد اوسع من بلاد فزان فان هردوط كان يقول ان هذه الامة كثيرة العدة ودونيس البريجيطه فى تعبيره عنها قال انها امة عظيمة يعنى لانهاية لها واما وجيله فانه ذكرها فى جانب الهندبين وجعل بلادها خلف المدار فبهذا كان كلامه مطابقا للاقيسة التى ذكرا غرا التى توصلها الى اغادس وبرنوا يضا لا يمكننا ان نجعل بلاد الغرامنطة ازيد من مسيرة عشرة ايام من بلاد الغربية الغربية التى هى نغريسة فاذا نظرنا الى هذا منعنا ان نقول هى خلف اغادس فيلزم حينئذ ان نبحث عنها فى وسط واحات طابديوم التى جعلها بلبوس فيطابوا وطبدوا التى سماها فبساغوم وجعلها فى تغازى التى سماها دسقرية جهة جزر وفى بحرايلا الكثيرة الاملاح توجد بلاد نغلى جملا وهى كلمة عربية محرفة عن نجد الملح اعنى بلاد الملح وكذلك طابا وربظهران معناه النهر الذى يرى فى طابو فهو باللغة العربية نهر طابو ثم سفر اخر جهة الشرق وصل عساكر الرومانيين الى داخل الجبال السود المسماة الان جبال طيبستى فى بلاد الطبو التى يقال لها بلاد تو بة ويمكن انهم وصلوا الى شطوط وادى الغزال الظاهر ان اسمى بوان ودناجى يدلان فى كلام الرومانيين على برنو ود نقلا فى برنو تجد الى الان عادة الغرامنطة القديمة وهى الذهاب لاقتناص الزنوج بل واستعمال عادة اشتراك النساء التى عزاها اليهم بلنياس فهذا اوسع ما يمكن ان تفيد استكشافات بلبوس واما القول بانه دخل النجير فيلزم عليه خلط الغرامنطة مع النغريسة الذين لم يذكر قائد جيوش الرومان اسمهم فى نصرته بل جميع المتقدمين يذكرون انهم امة مفترقة

فزانيا الغرامنطه

كان ايضا تحت حكم الغرمنطة جهة الغرب بلاد غيدامه اوغدام وفيها مدينة تسمى بهذا الاسم وقد سماها بلنياس نوداموس وفيها ايضا المحل المسمى مثلجة الذى يقال له فى بعض الكتب المنسوخة باليد طلجه والظاهر انه يسمى عند المتأخرين طلياغس ويمكن ان اقليمى بريغان وغورغلا الموجودين فى داخل قسم زاب من اقطاع الجزائر هما ما عبر عنهما ترنليوس بلبوس باقليمى برقوم وغلاوهذا لا يوافق رأى بطليموس الجغرافى حيث قال ان مراعى الغرمنطة تتصل من احدى الجهات بالبركة النوبية التى هى بحيرة فترى ومن جهة اخرى بمنابع نهر بغراداس الذى يروى مملكة تونس ولكن نبحث فى هذه المسئلة حيث نحل جغرافية بطليموس

اثيوبية الغربية والشرقية

وهي بلنياس في مذهبه الجغرافي باثيوبية جميع ما في جنوب بلاد الغر مشتملة وشلالات النيل وعلى مذهبه تنقسم هذه البلاد المتسعة الى اثيوبية شرقية واثيوبية غربية والنيل يفرق بين هذين القسمين وهذا التقسيم يذكرنا بادي الراي تقسيم اوميروس ولكن في الحقيقة بينهما تباين فاوميروس وقدماء اليونان سموا باثيوبية جميع الاقليم الجنوبية من الارض ثم غير كل من المؤرخين مدلول هذا الاسم على ما اقتضاه رأيه فهردوط جعل الاثيوبيين الشرقيين في بلاد الهند او في بلاد قلخيده على رأي بعضهم في مذهب هردوط وعرف ان شعورهم ليست متجعدة كشعور السرخان او الاثيوبيين الغربيين بل هي مسترسلة ولعل بلنياس لما عرف الفرق الطبيعي بين امم الحبشة الموجودين في عصرنا والامم التي تسكن جهة النجير اعتبران النيل هو الحد الفارق بين الاثيوبيين وتمدح عن غير وجه انه فسر معنى كلام اوميروس ولكن يوجد في كتابه نفسه ما يدل على ان اثيوبية التي ذكرها اوميروس غير اثيوبية غيره من الجغرافيين لانه اثبت ان اندروميدس اي المرأة المسلسلة عرضت للغول البحري في شدة ثورانه وحدة هيجانه في مدينة يافا بلاد فلسطين ومن حيث ان اندروميدس كانت بنت ملك الاثيوبيين يظهر ان الشعراء كانت تمد مساكن الاثيوبيين الى البحر المتوسط وكذلك يجعل اوميروس هذه الامة مجاورة لاهالي صيدة ولا يجعل شكلهم وصورتهم كالسودان الذين لم يعرفهم واسطرابونيس وكذلك بعض ارباب المعارف اجهدوا انفسهم في ان يعثروا في كلام اوميروس على ما يوافق آراءهم فيما يتعلق ببلاد اثيوبية واما المطلعون على كتابنا الذين لهم عادة بتميز الحكايات الاصلية والشعرية والمحاورات المتداولة في المخاطبات من احكام المؤرخين في استعمالهم لها والشروح المستنتجة من هذه الاحكام فيعرفون بادئ الرأي ان اسم اثيوبية الدال على امة سمر الالوان ككثير من الاسماء دفعت عصرا بعد عصر الى نهاية جنوب الارض المعروفة في كل عهد

امتداد اثيوبية

وعلى رأي ابرخس واتباعه ان افريقة وآسيا متصلتان جهة الجنوب كان الاثيوبيون مجاورين للهنديين ولذلك ظن ورجيلوس ولقيانوس ان النيل ينزل من الاراضي التي في حدود بلاد الهند واما بلنياس الذي يتبع رأي ايراطسثينس فيما يتعلق باتساع البحر المحيط فيضيق حدود اثيوبية ويجعل طولها من الشرق الى الغرب الفي ميل ومائة ميل رومانية وعرضها من الشمال الى الجنوب الفا ومأتين وسبعة وتسعين ميلا كذلك ويجعل بلاد صعيد مصر في ضمن ذلك وهذا القياس اختاره اغريانا في كتابه المعتمد الكبير الذي هو نتيجة جميع الرحلات التي جمعها الرومانيون فالمعرفة الجغرافية في عصر اوغسطوس نهايتها ما تبلغ جبال الحبشة

نجير نغريسيا

والاثيوبية الغربية يظهر انها كانت معروفة اقل من الشرقية وقد سبق لنا ان النجير على ظن بلنياس ليس الا فرعا من النيل وهذا العالم الطبيعي الروماني قد اكد هذا الغلط حيث سمع ان النجير فيه التمساح والفرس البحري مثل النيل وان شجيرة الكاغد تخرج في سواحله كما تخرج في بلاد مصر وان هذا النهر يفيض كل سنة كالنيل ويظهر انه كان لغيره من القدماء بعض معرفة بالاوصاف الطبيعية لبلاد نغريسيا اي بلاد السودان وقال ايراطسثينس ان عند الاثيوبيين الغربيين الهواء غالبا باصاف واما وقت الصباح والعشاء فيغطيه الضباب وقال ايفقيراطس ان الزرافة توجد في بلاد اثيوبية الغربية وفي ايامنا شاهد منغو بارك هذا الحيوان على سواحل وايفيقراطس عرف ايضا الحية العظيمة المسماة بوا والذهب الدقيق في بلاد اثيوبية يذكرنا ايضا مادة هذا المعدن في بلاد نغريسيا واما بلنياس فاقران كل ما يعرف من النغريسيين المذكورين عند كثير من القدماء مختلط بالتخيلات والتعميات ويحكى انموذجا ان الملك نغروبه الذي سماه بطليموس نجيرة كان يشتهر بين الناس انه ذو عين واحدة وسط جبهته

القنطاس قصار القدود

وعلى هذا الوجه وصلت الاعوان التخيلية المسماة الصقلوبة من بلاد سيسيليا الى بلاد نغريسيا وكذلك في كل عصر نقلت الكائنات الوهمية من البلاد المعروفة الى البلاد القاصية الغير المعروفة ولهذا ايضا قيل في شان قصار القدود جدا الذين ذكرهم اوميروس انهم امة داخل بلاد افريقة واهل المعرفة الذين على سبيل الجد عن مسكن هذه الامة ويظنون انهم قد وجدوا اطلالهم ورسومهم لم يحيطوا علما بجميع الاستكشافات وبتقدمها وتزايدها شيأ فشيأ ولم يقفوا على خطا القدماء ومذاهبهم الجغرافية والتاريخية

اثيوبية لشرقية

والاثيوبية الشرقية الموضوعة على النيل كانت اكثر معرفة للقدماء وبلنياس افاد اربع كتب مؤلفة في المسافات من مدينة اصوان التي هي من جملة بلاد مصر الى مدينة مروه الكرسي المشهور لاعظم مملكة اثيوبية وهذه المسافات التي بعضها يتبع سواحل النيل وبعضها يجوز قفار البهيوده تتلاقى جميعا في بعض محال مهمة منها مدينة تبسا المسماة ايضا تبسيس وتوبسيس والتي يظهر انها مدينة نوبيا عند المتأخرين وان رح دنويل حمل هذه المدينة على مروة الاقدمين فاما بموجب الاقيسة فيلزم انا نجعل مدينة مروة بقرب مدينة عنيبا وسواحوا اليونانيين الذين

اسماء القبائل

نقل عنهم بلنياس يذكرون محال كثيرة لم يجد منها جواسيس القيصر تعرون الاقليلا فهذا نظير ما يقع في عصرنا هذا من ان القرى تتولد ثم يمحى اثرها في افريقة فكيف يظن انه توجد الاسماء الكثيرة للقبائل التي ذكرها بلنياس واكثرها كما هو ظاهر توهمه السواحون اليونانيون والرومانيون ولا شك ان من جملتها القبيلة المسماة اسطروتوباقاجيه يعني اكلي النعام واكيدوفاجية الذين قوتهم الجراد ولا يجاوزون الاربعين والبناجية الذين يفترسون جميع ما وقع في ايديهم وجملة القبائل من بلاد افريقة التي تسكن المغارات تحت الارض الكثيرة الوجود في الاراضي الجيرية تسمى تروجلوديتس ويمكن ايضا ان بعض القبائل يسمى بالجفاسنتيين بسبب شدة اتساع افواههم ولم يعرف هل البلميون وهم سكان النوبية المشرقية استحقوا هذا اللقب الذي لقبهم به الرومانيون بسبب سهامهم التي لا تخطئ او توحش منظرهم والاسم الذي بقي الى الان اكثر من غيره هو اسم النوبيين ليست هي وان كانت مساكن النوبيين القدما التي يطلق عليها جغرافيوا العرب المتقدمون والمتأخرون بالتدقيق ويظهر ان النوبيين كغيرهم من الرحالة تنقلوا من اقليم الى اقليم

المنفيون من مصر

ويلزم ان نبحث عن مسئلة ثانية اغفلها دنويل مع كونها مهمة خفية وهي تحقيق مسكن المائتين واربعين الف عسكري المنفيين من مصر الذين بعد ما فروا من ظلم اسباميطيخوس استوطنوا على النيل دولة تابعة لمملكة مروة وايراطستينس جعل اراضي هولاء المنفيين بعيدة عن مصر ثمانية الاف وثلاثمائة استادة وابرخس واسطرابونيس جعلاها ثمانية الاف وثمانمائة فلم يمكنا ان نجعلها بعيدة جهة الشمال عن الاقليم الحبشي المسمى فاذلكو وعن الجزء الجنوبي من بلاد كردفان وهولاء المنفيون يسمون انفسهم اسماخ وعلى قول هردوط كان مسكنهم مسيرة ستة وخمسين يوما بحرية فوق مروة جهة الجنوب واسطرابونيس سماهم في موضع من تأليفه سبريدين وجعل مسكنهم في اقليم يسمى طينيسيس وعلى قوله كانوا مجاورين لمروة ومستولين عليها وذكرانهم كانوا محكومين بمروة وفي موضع آخر سماهم سمبريتيين او سبريتين وقال ان ملكتهم كانت تدفع الخراج لملكة مروة وذكرهم بلنياس مرتين في فصل واحد كانه نسي انه تكلم عليهم وقال اولا ان اولى مدينة بناها هولاء المصريون المنفيون مدينة تسمى ايسار وهي بعيدة عن مروة بمسيرة سبعة عشر يوما وكانت على الساحل الغربي تجاه مدينة اخرى تسمى دارون وهذا ذكره على قول ارسطقريون احد سواحي الرومانيين الذي نقل رحلتهم الى مدينة مروة ثم ذكر ايضا على قول سواح آخر يسمى بيون ان في عصره كانت مدينة سمبوبيطيس كرسي مملكتهم وهي في جزيرة من النيل ثم عاد ثانيا الى رحلة بيون وافاد ان مدينة سمبوبيطيس وايسار ودارون وكثيرا من المدن التي على ساحل النيل تحت حكم ملكة السمبريتيين ومدينة سمبوبيطيس كانت بعيدة عن مروة مسيرة عشرين يوما واذا قابلنا بين جميع هذه العبارات تحققنا ان السمبريتيين هم السبريديون الذين ذكرهم اسطرابونيس والاسماخ والاطوموليون المذكورون عند هردوط واما الالتئام قياس بلنياس وقياس هردوط فنقول ان الاول بحسب مسيرة الايام برية والثاني بحسبها بحرية مع عدم مساعدة الرياح ويتغافل عن كلام اسطرابونيس الخلقي الذي تابعه عليه دنويل واذا بنينا على هذا الاصل قلنا ان مدينة الايسه في كردفان يظهر انها مدينة ايسار او آسار ولعل عادة الختان عند الغالسيان وهي امة حبشة مشهورة عند الناس بانها يهودية هي بقايا الشرائع المصرية

السمبريتيين

وعلى السواحل الشرقية من بلاد افريقة لم نجد في جغرافية بلنياس الا اشياء خفية غير متيقنة ويظهر ان نساخا محرفين قد مروا هنا في التاريخ من غير وجه واما رحلة البحر الاريتيا فقد بينا تقدم الانكشافات في هذه الاقاليم والخليج الاوالبطيه وميناء ايسيس عند بلنياس التي تقل منها مراكب افريقة الجيد ويشتمل ايضا على رأس موسولون مجمع السفن التي اتت من جزيرة سيلان اوطبروان بالقرفة التي ظن اقدما ظنا باطلا انها نبتت في بلاد افريقة ويظهر ان القرية من خليج اوليدس قد سميت بربريا كما سماها متأخروا المؤلفين لان بلنياس حيث مدح المرلافريقي سماه سمبريديا وبربره اي قذرا بربريا وسماه بهذا لانه غلط في الاسم العلم لهذا الاقليم الذي يخرج منه هذا البهار

الخليج الاوالبطيه

واما الثلاثة روس المسماة ايليفاس وآروماطا وفلنجس اوزنجيس المستطرف فتسمى عند متأخري الجغرافيين بلميس وغواردافوي وارفوي وهذا الطرف الشرقي من بلاد افريقه الذي هو الان بلقع خرب كان في سالف الزمان كثير المساكن التي اسسها يونان مصر واما جنوب رأس نوتيقرنو فساحله القاحلة التي لا ماء بها ولا مينا كانت مدة مستطيلة نهاية ما وصل اليه الملاحون ثم جازوا هذا الحد الذي هو نهاية جغرافية اسطرابونيس ثم وصلوا الى ربطه وهي مينا سفن تجارية والى جزيرة منوثياس التي تسمى في عصرنا هذا بدلولهو وجزيرة مغدسهو او مقدشو ومع ان الملاحين كانوا يعرفون رأس براسوم الذي هو رأس آمينا ربطه ويسمى الان رأس براوالمدخل فيما هو جنوب ربطة وهذا الجزء من البحر

ازانيا

بالمحيط المسمى الرحلة البحرية مجهول بالكلية ويظن انه يمتد جهة الغرب وانه بعد ما يصل الى السواحل الجنوبية لبلاد اثيوبيه يتصل بالبحر المحيط الغربي وهذه العبارة تدل ايضا من غير قدح ان بين نهاية الاسفار البحرية للقدماء والخط المستقيم مسافة مستطيلة وانهم من غير شك بعدوا عن الطواف حول افريقة

نعم بطليموس الذي انتهى ايضا جغرافيته برأس براسوم جعل هذا المحل في عرض ما وراء الخط المستقيم جهة الجنوب واما اذا امعنا النظر في الرحلات التي استعملها هذا الجغرافي فنستنتج منها ان الاقيسة المذكورة فيها لم ترسله الا الى النهاية التي قدرسمناها ولكن من حيث ان ملوك الممالك الصغيرة الذين هم مشايخ العرب من بلاد ازانيا كانت تتبع ملك اليمن ومن حيث ان على رأي بلنياس تجارة انواع القرفة المختلفة كانت الاحد ممنوعة من التجارة فيها وكانت لخصوص ملك من ملوك العرب لم نتجاسران ننكر ان العرب مدوا في تلك الاقاليم عماراتهم واسفارهم حتى جاوزوا الحد المذكور واما المصلحة التجارية فقد منعتهم من افشائها الان الرومانيين واليونانيين لم تكن لهم معرفة حقيقية بتلك البلاد

المقالة الحادية عشر
من تاريخ الجغرافيه

انكشافات في بلاد اسيا على قول بلنياس ورحلة البحر الاثريني من اول سنه من تاريخ المسيح الى سنة ٨٠

سفر العرب في البحر الى الهند

يظهر ان سفر بحر الهند بقي مدة طويلة على الحال الذي كان عليه سفر بحر الجنوب قبل ما دخل فيه اهل اوربا لان اسفار الصوريين والعبرانيين الى مدينة اوفير من بلاد العرب او الى بلاد اوفير الغير المعروفه لم تجد فيها تحقيقا تاريخيا ولا تدقيقا جغرافيا كافيا كل منهما المؤلف المتحري للصدق في ان يستنتج منهما شيأ واليونانيون الاولون الذين دخلوا الى سواحل بحر الهند المسمى بالبحر الاريثريني اى البحر الاحمر ووجدوا العرب السبئيين مستولين على تجارة الهند وقالوا ان الصوريين جلبوا من هؤلاء العرب البضاعة التي هي سبب غنا مدينتي صور وصيدا عدة اعصر وكذلك فتوحات ملك مصر المسمى سيسوستريس وان كانت صحيحة لم تمتد الا الى رأس موسولون المقابل لساحل السبابين فلم يبق غير الهنديين الذين نقول انهم سافروا في هذه النواحي قبل العرب واما قوانين منو فقد منعت الهنديين عن السير وسط البحر ونعرف ايضا ان جميع اسماء السفن العظيمة المستعملة في بلاد الهند مأخوذة من العرب وهذا الحال يقتضي ان لا نصدق بان الهنديين سافروا سفرا بحريا بعيدا في قديم الزمن

قدم هذه الاسفار البحرية

ومع ان العرب لم يكن لهم الاقوارب مغطاة بالجلد ولم يدخل في مادتها شيئ من مسامير الحديد سافروا الى بلاد الهند في اقدم العصر الخيالية لان اثمار هذه البلاد وحبوبها قد وصلت الى مدينة القدس وصور في عهد سليمان عليه السلام

قطاع الطرق البحرية

فالخزائن التي جمعها السبئيون واطمعت القيصر اوغسطوس لم تحصل الا بالاستغلال بضائع هذه البلاد مدة مستطيلة ووجود قطاع طريق البحر المتجاسرين الذين وجدهم اليونان على الساحل الجنوبي من بلاد العرب يقوي الدلالة على شدة قدم سفر البحر عند هذه الامة لان طمع قطاع البحر يتولد من القاء البال الى الاموال التي تجمعها مهارة التجار ولكن متى رأينا ان قطاع البحر ومقلديهم يعني ذريتهم نصبوا على ساحل الملبار مراكز تجارتهم في وسط المخاضات بل وعند القبائل المسماة عند العرب اسقطه لاجل ان يذهبوا للهجوم على الغلابين وليس لهم الا المجاذيف التي ترتفع بالقرب فلنا ان لا نشك ان الملاحين من العرب كانوا يتبعون السواحل وانهم ايضا مع معرفة الرياح الدورية المطردة لم يكونوا يتجاسرون على ان يأتمنوا سفنهم على السير في اعلى البحر وليس لنا ما يدل على انه في زمن البطلموسية كان يونان مصر يتجرون مع اهل بلاد الهند من غير واسطة وعلى فرض انهم كانوا يتجرون كذلك فلا شك انهم كانوا يفعلون ذلك بواسطة اسفار بقرب السواحل مشابهة لاسفار البحر

استكشاف رياح الموسم

ولم تصل اليونانية كل من اودكسوس وبنبولوس على السفر الى الهند على خط مستقيم الا باخبار المؤلفين الذين يسلكون بها مسالك السحريا او يوجهونها بامور خرافية واما هيلوس فانه لما كان افطن منهما وكان طالعه سعيدا حصل ليونان مصر معرفة كاملة بالرياح المطردة تعرف على وجه لا يتغير سفر الهند بحرا وتسمى الان عند نا رياح الموسونات اى المواسم فوسون الجنوب الغربي الذي يوصل جهة الهند السفن الخارجة من خليج العرب يسمى هيالوس فسفر البحر في ذلك تغير حاله وصار الملاح جسورا على مجاوزة بحور العرب فرسى على الجيز جزيرة الهندية ورجع بواسطة المسون الذي هو عكس الاول وهذا التغير العظيم الذي حصل لسفر الهند بحرا كان في زمن ملك اوغسطوس فحينئذ اليوس غالوس والي مصر سفر من ميناء اسوريس التي على الساحل المصري لخليج العرب عمارة مراكب تجارية مشتملة على مائة وعشرين سفينة ولظن الرومانيين انهم يكتسبون كسبا عظيما في هذا السفر اهتموا به مع غاية الرغبة والطماعية وقد كانت هذه التجارة عظيمة جدا في زمن بلنياس الذي خطط مع التحرير الطريق التي سلكتها هذه السفن في الذهاب الى الهند كما انه ذكر كوبهم البحر

طريق الهند

فاول الامر كانوا يركبون نهر النيل من يوليو بوليس وهي قرية ليست بعيدة من مدينة اسكندرية الا بالى خطوة ثم يسافرون الى قفطوس (قفط) بالسير في الماء نحو ثلاثمائة ميل وكان مدة ذلك اثني عشر يوما ومن قفطوس

اول طريق مصر

ركبون الابل للسفر الى شط برنيقة اى القصير مسافة مأتين وخمسين ميلا وهذه المدينة على خليج العرب وكانوا ينزلون في سفرهم في عدة منازل يختارونها لوجود الماء بها ولما كان اكثر سيرهم ليلا بسبب الحر كانوا لا يصلون من قفطوس الى برنيقة الا في اليوم الثاني عشر فحين وصولهم يركبون البحر في وسط الصيف قبل شروق الشعرى التي هي الكلب الاكبر او عقبه وبعد مسيرة ثلاثين يوما يصلون الى ميناء اوقيليس او الى ميناء قانه وكل منهما بلاد اليمن ومن هذا المحل

الطريق الثانية من الخليج الفارسي

يصلون فى اربعين يوما فى البحر الى موزيريس اول مركز للتجارة ببلاد الهند اغتنام فرصة الريح الجنوبى الغربى الهاب من قبل الاقطار المغربية وتسيرسفنهم فى الشتاء للرجوع من بلاد الهند بحيث انه يمكنهم الرجوع فى نفس السنة التى سافروا فيها وفى رجوعهم يكون سيرهم على المحيط الهندى بواسطة ريح الجنوب الشرقى وعلى بحر العرب بواسطة ريح افريقية الذى هو ريح الجنوب وهنالك فرع آخر من تجارة الهند ينسب كما هو الظاهر الى زمن قديم جدا وذلك ان باطا الاجهة مصب نهر هندوس اى نهر السند كان يأتى اليها بواسطة القوافل والسفن الاقمشة الرفيعة المصطنعة قديما فى بلاد الهند والجرهيون كانوا يأتون اليها ليبحثوا عن هذه الصنائع وانواع البخور والمر التى ببلاد العرب الجنوبية فكانوا يحملون هذه السلع الى بابل ثم صاروا يحملونها الى بتنه على نهر الفرات وتارة يسلكون بها البادية العظيمة الى تدمر سليمان ببلاد الشام وقبل ذلك بكثير كانوا يحملونها الى صور وكانت جرهة مشهورة عندهم باسم دادن

طريق من نهر جيحون والبحر الاسود

وهنالك طريق اخرى جهة الهند دلتنا عليها اخبار متناقضة خفية فبمقتضى نقل بلنياس انه قيل لبيبه ان بضائع الهند يمكن ان تحمل على سفن من نهر ايخاروس وهو نهر يصب فى نهر جيحون المسمى اوكسوس وهذا النهر الاخير على مذهب الاقدمين كان يصب فى بحر الخزر ثم بعد ذلك تنقل التجارة الى مصب نهر الفولغا ومنه على سواحل نهر فاش فى بلاد القلخيدة وقد ائبت اسطرابونيس تبعا لبطرقلس انه اتفق ان بضائع الهند نقلت بواسطة اوكسوس فى هرقانيا ثم نقلت بواسطة الانهر الى بحر بنطش وهذا المؤلف حقق ان امة الاورسية التى هى امة تسكن فى الشمال الغربى من بحر الخزر كانت تنقل على سواحل بنطش بواسطة ابلهم البضائع الهندية التى يتلقونها من الارمن ومن الادربيجانيه

تأويل هذه العبارات

وقد ذهبوا فى تفسير هذه العبارات الخفية عدة مذاهب فالذين يرون ان نهر اكسوس كان له مصب قديم فى بحر الخزر يقولون انه ينبغى ان يبقى ما أخبر به بلنياس على حاله من غير تأويل ولكن الظاهر ان نهر اكسوس كان له دائما مصب فى المحل الذى يصب فيه الان وهذا ما يمكن ان يستنتج بطريق الاشارة من عبارة اسطرابونيس التى قال فيها ان نهر يكسرطس المشهور الان باسم سوردريا يصب ايضا فى بحر الخزر فلينظر من شاء الى خرطة من الخرطات ليتحقق عنده ان نهر يكسرطس لم يصب ابدا بنفسه فى بحر الخزر فالظاهر حينئذ ان الاقدمين اشتبهت عليهم بحيرة ارال اى بحيرة خوارزم التى كانوا لا يعرفون الا ساحلها الجنوبى يجرون من بحر الخزر فحينئذ بضائع الهند وجب ان تكون منقولة برا من شطوط نهر اكسوس الى مطالبها فيما وراء ذلك فيظهر من هذا الزوما طريقان احدهما من جهة اخوس التى هى طيجن وبحر الخزر ونهر قيروس ونهر فاش والظاهر ان هذه الطريق هى المرادة فى كلام اسطرابونيس حين ذكر ان هذه التجارة تسير فى عدة انهر والطريق الثانى طبيعية وهى ان يدار حول بحر الخزر من جهة الشمال فيمكننا ان نقدم على اثبات ان هذه الطريق التى سلكتها الاورسية السائرون براعلى الابل وان زعم اسطرابونيس انهم جازوا بمهالك جبال كوه قاف حيث لا يمكن ان تجدى الابل شيأ وهذه الطريق المعتادة لتجار الاعصر الوسطى وهى ايضا الطريق التى يلزم ان يكون سلكها قدماء اليونان الذين عرفوا هرد وطا حقيقة بحر الخزر والظاهر ان فرضا فاسد البحر الخزر اوقع فى الخطا بطرقليس وبنيه ومن نقل عنهما فالبوغاز الوهمى الذى هو على اعتقاد اكثر الاقدمين يجمع بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالى الجاهم الى ان يرسموا فى الجنوب الطريق التجارية التى فى الحقيقة يلزم ان توجد فى الشمال فبمقتضى هذه الطرق المتقدمة التى تبعها ارباب الاسفار التجارية يتبين ان بلاد العرب وساحل الملبار وبلاد نهر جيحون هى التى تستحق اكثر من غيرها ان تستميل ذهن المورخ الذى يستقصى تقدمات الجغرافيا والطريق الى بلاد سيريقا قد كان معروفا قبل زمن بلنياس ولكن من حيث انه يلزم ان تستخرج من كتب المتأخرين ما يتعلق بهذه البلاد الخارجة عن دائرة الانكشافات لم نتكلم عليها الا حين يأتى محلها

بلاد اليمن

واذ تذكرنا كيف رسمنا بلاد العرب على قول اسطرابونيس عرفنا ان المتقدمين فى زمن هذا الجغرافى لم يعرفوا هذه الجهة جزيرة العظيمة الا على وجه غير تام والان تتبع كما صنع العالم منرت رحلة البحر الايروثرينى ونضم اليها بعض النكت من الاسماء المهمة التى ذكرها بلنياس ونشاهد فيه تقدما عظيما فى الجغرافيا وهذه الرحلة تفيد فان المحل المسمى لوقة قومه او القرية البيضا التى تجاه مدينة برنيقه طغلد وطيقا وقد حملها العالم بشرت على مدينة هوارا كما هو الواقع وجرى على منواله دنويل كان مقام فرقة عسكرية وخفر اديوان المكوس من الرومانيين ومن هذا المحل الى نهاية البلاد المسماة عند المتأخرين باليمن منعت الشعوب وقطاع طريق البحر وعدم وجود مرسى حسنة ابعد الملاحين من القرب من ساحل العرب ومدينة موزا فى بلاد سبا كانت اول مدينة تأوى اليها التجارة وكانت مينا قسليس تأتى اليها عمارة السفن التى تأتى من مصر الى بلاد الهند واذا مررنا بالبوغاز وجدنا مدينة عظيمة تدعو الناس الى النظر

اليها

مدينة عدن

اليها وهي المسماة عند العبرانيين عدنا بكسر العين وعند العرب عدنا بفتحها وقد ذكرها بلنياس بلفظ عدنا بفتح العين اواثانا بالثاء المثلثة فكانه سمع اسمها ولم يعرف محلها ونقول لا مانع من ان عدنا عبارة عن المينا التي تسمى عربيا فيليش المذكورة في كتاب الرحلة الاثريرينية وتسمى عربيا امبريوم عند بطليموس وان كان هذا الجغرافي جعلها بعيدة جهة المشرق زيادة عما هي عليه فمن منذ قرون كانت عدن مركز تجارة الهند ومع انها كما هو الظاهر خربت بعمارة سفن الموس غلوس كما يمكن استنتاج ذلك من الرحلة فقد اعيدت عمارتها في زمن بلنياس وبقيت الى القرن الثامن عشر مع آثار رونقها وابعد من ذلك جهة الشرق تجد قانه التي محلها غير محقق وان حملها دنويل على قاوا قانيم معتمدا على مشابهة الاسم فهي التي كانت تستعمل محطا للسفن التي كانت تذهب الى بلاد الهند وكانت مينا مدينة سباطا المسماة عند المتأخرين مارب التي هي قاعدة بلاد حضرموت وقد كان حكمها يمتد الى الشرق جهة اقليم سشر او سحر التي كانت تسمى عند المتقدمين بلاد القليطة وهي محل الاشجار الصغيرة النفيسة التي يخرج منها الصمغ والراتينج العطر المشهور باسم البخور ومر مكة وبهذه الانواع البخورية كانوا يبخرون هياكل معابد اليونان وكان الرومانيون يكثرون من التبخير بها على قبر بعض كهنتهم وكان هذا مما يدل على كمال الزينة الخارجة عن طور العقل والمتأخرون يخططون بلاد هذا البخور والمر التي يظهر من كلامهم انها متسعة متوغلة في بلاد العرب بانها حلول طينية مروية بعيون نطرونية مغمورة بابخرة غير ملايمة للصحة قال بلنياس لا يمكن الجمع بين التخطيطات المتناقضة التي يخططون بها الاشجار الواسقة لهذا البخور التي تستعمل العرب فروعها في شكل حزم الحطب وكان احد ملوك حضرموت يصل حكمه الى سوقطرا المسماة جزيرة ديسقوريده ولما كان يستخرج من هذه الجزيرة العقيق بعض ايرادات فلا مانع من ان عود الصبر الذي كان يباع في قانه كان بعضه يخرج في هذه الجزيرة ويؤيد ذلك مدحة صبر سوقطرا الان وامم القطبانيطة او الجبانيطة تغلبت على داخل بلاد العرب فكانت القوافل التي تنقل العطريات الى الشام تدفع المكوس عند مرورها بمدينة ثمنا التي هي دار مملكة هؤلاء الامم وهي مدينة مزينة بخمسة وستين هيكلا

الصمغ والراتينج والبخور ومر مكة

ديسقوريدة

رأس سيغروس

وجون سقليطة المتقدم ذكرها آنفا يصعب السير فيه فهو كما في عبارة الرحلة محدود بجبل سيادوس الذي هو اعظم الرووس البحرية وهو متوجه الى مشرق الشمس انتهت وهذا الرأس يقتضي تخطيطاتهم يلزم ان يوجد ايضا بمصاقبة رأس ارماطا في افريقية ونفس جون سقليطة يلزم ان يكون بمصاقبة ديسقوريدة التي هي سوقطرا عند المتأخرين فاذا قارنا هذه الدوال بالمسافة التي بين هذا الرأس وسوقطرا المستفادة من بلنياس وهي بمقتضى حسابنا الفان ومائتان واربعون استادة عما للدرجة منها سبعمائة ظهر لنا ان الرأس المسماة رأس فرتاصه التي في غرب خليج سشر او سحر هي سيغروس المسماة عند اوائل سفار اليونانيين والرومانيين فلهذا كانت جميع الاماكن التي جعلتها الرحلة بعد رأس سيغروس موضوعة على خليج سقليطة وقد اثبت بطليموس وضع هذا المحل في غرب خليج سقليطة ولكن الظاهر انه

غلط دنويل

حمل هذا الرأس على ارتفاع رأس مربط وحمل الخليج المتقدم على جون الحشيش وقد ذهب دنويل الى هذا المذهب الذي انحط عليه كلام بطليموس ولكنه رفضه بالنسبة لرأس سيغروس ولما ظن ان عبارة الرحلة تفيد ان هذا الرأس هو

ساحل الجنوب الشرقي

الطرف الشرقي من جزيرة العرب وان لم تفد ذلك العبارة اليونانية فسره بالرأس المسمى في خرطات المتأخرين رووس الغطا وورس الحد ومن جميع هذه العبارات المبنية على الغلط ينتج جميع خرطات بلاد العرب قليلة العمارة جهة الجنوب والشرق بخلاف ما اذا تتبعنا الرحلة التي ثبت اعتبارها عند المهندس بوشار فانا نجد عدة امم مذكورين في اسماء بلنياس بين عدة بلاد نبه عليها بطليموس فمثلا موشا التي كان يستبدل فيها بضائع اوروبا والهند بصبرات البخور المتجمعة على امتداد خليج سقليطة ليست هي المعروفة عند المتأخرين باسم مسقط وانما هي مينا بجوار دفار وهي الى عهدنا هذا تخرج منها هذه البخورات وبطرف خليج سقليطة مبدا بلاد الحشيشة التي اخذ من اسمها جون الحشيش ومدينة الحشيش وامام بلادهم توجد جزائر زنوبيوس المسماة الان جزائر قوريا موريا وقد افادتنا الرحلة ايضا عقب ذلك جونا او منخفضا كانت السواحون يتجنبون دخوله وعلى هذا المحل كانت تسكن طوائف خشنيون تحت طاعة

رأس سماهم بلنياس اخطوفاجه اي اكالي السمك ومدينة اوسارا التي ذكرها بطليموس عرفتنا محل امم الاوساريه

ين ذكرهم بانياس وينمو عندهم نوع من مر مكة وامام ذلك الخليج تجد جزيرة سيرابون الكثيرة السحالف كما ن الرحلة والظاهر انها شيلونيطيس عند بلنياس وهي المسماة عند المتأخرين مقبرا او مسيرا وكل هذا الساحل جزء من اقليم مهران ولهذا جعل فيه بطليموس مدينة تسمى اماراوقد ذكر بلنياس امة ايبيمارانيطة يعني جزيرة مارانيطة وكذلك قبيلة خاديان يظهر لنا انها اهل بلاد غاد والجبال التي سماها بطليموس جبال يوموش يظهر لنا انها هي الرأس المسماة روس الغط اوروس الحد ورأس قورودا موم هي رأس قرياط واما اقربطوس ليمان والمينا المخفية فانها

ساحل الشرق

تذكرنا منظر مينا مسقط ولعلها ما شربت او ما خربت بلنياس وعمنا بلنياس يظهر انها مدينة عمان التي عمانا في بلاد القرمان ليست الاقبيلة منها مستوطنة في تلك البلاد ولكن خليج عمان في الرحلة بعيد من بلاد العمانيين وهذا الاسم العربي لا يدل الا على خليج جهة الشمال ورأس موسندون او ماقندون المسمى ملسطا او ماقطا في كتاب نيرخس هو رأس اسابون في الرحلة وفي كلام بطليموس وملوك اليونان الذين كانوا في مسينه وهو اقليم على مصب نهر الفرات كانوا يعشون سفنهم الحربية الى هذا الرأس ولهذا حصل الملك يوبا تقييد مسافات طرقية مفصلة فيما يتعلق بالساحل الشرقي ولكن من سوء الحظ لم تفهم النبذات المعماة التي ذكرها بلنياس وعند مقابلتها بتخطيطات بطليموس تدلنا على ان الاقدمين كانوا يعرفونها احسن من المتأخرين

رأس ماسطا

والقطارية كانت بتلك البلاد احدى القبائل الاصلية وغير مدينة جرهه التي تكلمنا عليها مرارا مدينة رهغمة التي كانت بهية بالتجارة في عدة اعصر قديمة وقد ذكر بلنياس جزيرة طولوس مع متراكم الدر بها ومزارع القطن والنخيل والتمر هندي وعيونها المالحة المستعملة للسقي بواسطة القنايات وتخطيطه لها لا يجعل احدا يشك في كونها هي المسماة عند المتأخرين جزيرة البحرين واما الجزيرة التي سماها بلنياس طولوس الصغيرة فهي المسماة الان جزيرة الارد وتسمى جزيرة اردوس عند بعض المتأخرين الذين ظنوا ان طولوس هو اصل الفنيكيين او محل قبائل منهم (لقرب هذا الاسم من لفظ صور الذي هو في لغة الفنيكيين صوروس) واما جزائر صوروس واردوس يعني صورا وارادا في كلام بطليموس فهما غير جزيرة طولوس في كلام بلنياس

بلاد العرب القفرة

فهذه حالة البلاد البحرية ببلاد العرب على ما كان يعرف في زمان بلنياس ولما وجب علينا تجنب خطا دنويل وكنا لا نعرف الى الان تفتيشات غسلين على هذه السواحل ربما فاتنا تحقيق هذه المسئلة كما ينبغي ولكنا دائما نفيد التقدمات العظيمة التي اكتسبتها الجغرافيا في هذه الجهة بل داخل بلاد العرب ليس معروفا لنا الان اكثر مما كان معروفا للرومانيين في زمن بلنياس ولكن لاي شيء نجهد انفسنا في البحث عن الاثار الخفية المتعلقة بامة القدرية التي يظهر لنا انها المسماة في التوراة القدارينه وعن امة الثيانية التي هي ثيمانيطه هيوب وغير ذلك من القبائل التي لا يمكننا معرفة اسمائها وانما الاولى لنا ان ننبه على ان هؤلاء القبائل الذين هم ابناء البادية وكانوا يعيشون في الخيام ولا مال لهم غير المواشي وآثارهم كان يشملهم عند اليونان اسم اسقينيطه اي سكان الخيام واشتهر في القرن الرابع باسم السراقين اي النهابين وربما يفهم من كلام بلنياس ان السراقينية اسم قبيلة صغيرة وسط البادية وبطليموس يوسعها حتى يجعلها منتهية بمصر ومرقيان يجعلها بجوار بلاد العجم واما اميان مرقلين فقد صرح بان جميع القبائل التي كانت تسمى سابقا اسقينيطه يشملها اسم السراقين واجتماع هؤلاء الجماعة الرحالة النزالة كاجتماع الوهابية في عصرنا هذا يلزم ان يكون اصله كما هو الظاهر مذهبا دينيا مجهولا لنا وذلك لان الحمية الدينية هي التي يمكنها ان تغير اولاد اسماعيل الذين كانت حميتهم الجاهلية تحرم عليهم اكل اللحم الدموي وتحملهم على شرب دماء اعدائهم بل وعلى التغذي من لحومهم وهؤلاء الهمل الوحوش العوادي كانوا يدخلون في الخدمة العسكرية عند الرومان والعجم وكانت شدة عدوهم ليست الا للنهب او التخريب وكان لباسهم العمامة والنعال العراض وثوبا من رقيق الاقمشة يأتزرون به وقلما يعرفون الخبز والنبيذ وقد افنوا حياتهم في السير وكانوا لا يتزوجون الا زواج المتعة وهو الزوال المؤقت وكانت المرأة تصدق زوجها خيمة ورمحا

آداب السراقين

دقانبادس اي دقانبادس

ومن سواحل بلاد العرب كانت القدماء كما بينا يصلون الى الهند خصوصا في البحيث جزيرة الغربية التي منتهى الرحلة دقانبادس وهو اسم هندي مختوم للتحلي بعلامة الاسماء اليونانية وهو يذكرنا التسمية الجديدة وهي دقان فلنسلك على وجه التفصيل الاستكشافات من مصب نهر هندوس الذي وقفنا عنده حيث وقف اسكندر الاكبر واسمه الحقيقي عند اهله وهو نهر السند يظهر في لفظ بلنياس والرحلة وهو سندوس وبعد جون جنثي المسمى الان جون قوج تجد مملكة لاريسة او لاجيقة المشتملة على اقليمي الجزرات وملوا وقد كانت المدينة الاصلية للتجارة بتلك المملكة مدينة يقال لها باروغازا وهي الان ابرواج على جون يسمى جون ابرواج والان يسمى خليج قنبايا وكانوا يحملون الى هذه المدينة من منابع نهر هندوس الحرير الخام وانواع فرى التار وكانت القوافل تمر في طريقها بعدة اسم مجهولة وفي داخل البادية الكبرى كما هو الظاهر وكانت مدينة مناغارا دارملك لقبته الرحلة بلقب ماماء باغوس وباللسان الهندي ماها باراياي الملك الاكبر والقاعدة القديمة لتلك المملكة مدينة اوجين التي كانت معروفة عند اليونان باسم اوزنيا وكان يخرج منها كثير من الاقمشة الرفيعة والملح الاندراني واواني تسمى المرهينة وهي اواني نفيسة وقد تكرر البحث عنها فلم تعرف الى الان حقيقتها وقد ذكر بلنياس طوائف يقال لهم اليتيحية والظاهر انهم

لاريقه

دقان

في

في داخل مملكة ملوا في اقليم سرقار البجفر واما سرقار سورت في بلاد الجزرات فيمكن ان تكون عبارة عن سورسطرية الرحلة وسريانية بلنياس واما تزبده المسماة في اللغة الهندية ايضا نرمادا وتماده فتسمى في كلام بطليموس نمادوس

اريافا

وبعد بلاد مملكة لاريقة ولاية اترى وهي اريافا والظاهر ان اتساعها داخل البلاد اكثر من اتساعها في السواحل والظاهر انها توافق تقريبا الاقاليم الجديدة التي هي كنديش ودولة نباد وبرار الغربية وقد عرف بطليموس الانهر التي كانت ترويها خصوصا نهر الغداوزى الذي كان يسميه غواريس ولكن بدلا عن جعلها تصب في خليج بنغال كان يجعل مصبها جهة ساحل ملبار وسبب هذا الخطا كونه سلك مذهبا باطلا في رسم خرطته وفي ولاية اريافا كانت مدينة

طغارا

طغارا ذات سوق شهير بالشيت والبفت اللذين كانوا يسفرونهما برا الى مدينة بارو غزا وعلى كلام الرحلة مدينة طغارا على عشرة مراحل شرقا من مدينة اخرى شهيرة بالتجارة تسمى ابلوطانا بقربها يوجد حجر الجزع وغيره من الاحجار النفيسة وقد كانت مدينة ابلوطانا على عشرين مرحلة من مدينة بارو غزا فكانوا ياتون اليها بالبضائع بعد مجاوزة الجبال الصعبة الارتقا والظاهر ان هذه الجبال هي التي تسمى الان جبال بلاغوط وهذه التجارة قد انقطعت الان ولكن الاماكن المذكورة في الرحلة لم تزل باقية على الشط الجنوبي من نهر غداوري وعلى البعد من برواج بمأتين وسبعة عشر ميلا انكليزيا تجد مدينة بلطانة فاذا قسمنا عدد الاميال على عشرين يوما تجد انه يخرج لكل يوم احد عشر ميلا انكليزيا او خمسة مقاييس بالمقياس الذي يقال له قص وهذه هي المسافة المعتادة التي تقطعها العربات المسوقة في اليوم في هذا العهد ومن بلطانا الى طغرا على كلام اريان والرحلة مسيرة عشرة ايام فالظاهر ان اليونان كانوا يسمون باسم طغرا مدينة دبوغير المسماة ايضا دولة اباد الشهيرة بالهيا كل والتحصينات المنحوتة في الصخور وقد بقيت هذه المدينة عامرة الى مملكة شاه جهان الذي اختار مدينة اورنغباد وجعلها دار مملكة البلاد التي فتحها في جنوب الهند فمن هذا الوقت دبوغير اخذت في التناقص تدريجا على حسب اخذ مدينة اورنغباد في الرونق والزيادة

ساحل قطاع طريق البحر اي الزمنطوط

ومن المستغرب حقيقة ان جزء ساحل الملبار الواقع بين غوا وبمباي كان من سالف الزمان معروفا باسم ساحل قطاع طريق البحر بسبب اللصوص البحرية التي كانت تصول به في الاعصر الخالية وقد استمروا الى الان فكانوا يختفون في الاجوان الصغيرة والمينات المختفة بالمخاضات ويترقبون فيها سفن التجارة التي تلجؤها الرياح المختلفة الى القرب من الساحل فهي الغالب يتصلون الى السطوة عليها وكان الاقدمون يعرفون بهذا الساحل مجمع جزائر يسمى في كتب بطليموس هيبطانسيا وفي الرحلة سوسقريا وكذلك كانوا يعرفون مدينة هرماجره المسماة الان في الخرطات الجديدة جربة ومدينة نطرياس التي تسمى الان نيوطى اونوطى فقد كادت ان تحفظ اسمها القديم فحينئذ ساحل الزمنطوط المتقدمين هو اقليم كنكان وجغرافيو الغرب لم يتكلموا على هولاء الصائلين لان معرفتهم ببلاد الهند الحقيقية احسن من معرفتهم للبحيث جزيرة التي امام نهر السند ولكن بمجرد ان وست الافرنج على هذه السواحل تواترت الاخبار عن هولاء القاطعين الطريق بانهم آفات التجارة وفي اثناء القرن الثاني عشر من تاريخ الافرنج وجد من قبول قطاع الطريق كثيرين على ساحل الملبار (ملبار) بحيث يمكنهم ان يوسقوا مائة سفينة للصيال على السفن وفي القرن السادس عشر من الميلاد احتاج المغول ان يكون لهم دائما في هذه السواحل عمارة سفن لحماية التجارة وهولاء القطاع للطريق لم تسلم البرتغال من غوائلهم حين كان بيراد في الهند بل هم معهم كغيرهم مع كثرة قلاعهم الحصينة وذلك في ابتداء القرن السابع عشر وبعض الاحيان يعترضون بمائة مركب مستعدة للصيال غاية الاستعداد وكانوا اسرى واشخاصا لا يقدونها لا بشيء جسيم جدا وفي عهدنا هذا امة المهرات يدمنون الصيال في البحر وبهذا الساحل ايضا قطاع طريق اخرون مستقلون سماهم ونل ملوان وهولاء اللصوص صاروا تخشى سطوتهم في القرن الثامن عشر ولو على الافرنج الذين يتجرون بالهند ولم تتوصل العمارات العظيمة الى تخريب مباني مراكزهم في سنة ١٧٥٦ من الميلاد وقع اللص تلاجي انغريا الشهير في قلعة غيريا التي هي حصينة الاصلي في يد قبطان باشا الانكليز المسمى وستون ولكن لم يمكن امة من الامم ولو الانكليز مع شدة صولتهم وقوة بطشهم ان يقطعوا دابر هولاء الزمنطوط ويشتتوا شملهم

اقليم لوريقه او ليبرسه

واذا سافرنا بحرا من مدينة باغوغارا مسافة سبعة الاف استادة مما للدرجة منها الف ومائة واحد عشر جهة الجنوب تجد جون غوا الطريف الشهير الذي في اقليم صغير يسمى اقليم سوندا فهنا دنويل بحث عن طنديس وهي مدينة تجارة فظن انه وجدها في سندار جابور بقرب بمباي لانها كانت اول مدينة من مدن لوريقة وهو اقليم كان على ما في الرحلة على البعد من بارو غازا بهذه المسافة وهو عين ما يسمى عند المتأخرين قنارا وفيه جزء من كاليكوت وهذا الاقليم كان قاعدة تجارة الفلفل الذي احسن اصنافه ينمو في اقليم يسمى كتونارا كان يشترى فيه

الالماس واللؤلؤ والعاج وغير ذلك من التولدات النفيسة ببلاد الهند الجنوبية ولما رغب الافرنج فى هذه الاشياء التى تتخذ للحلية والتجمل نقلوا الى هذه البلاد اقمشة الصوف والزجاج والنحاس والرصاص وغيرها خصوصا الذهب وغير بلدة طنديس التى هى مثل غوا فى عهدنا هذا فى كونها الحرى بانها قريبة من ان تكون مدينة كان باقليم لمريقة ايضا مينا موزيريس التى يظهر انها مرزوة فى خرطات المتأخرين التى بين اونورو برسلورة وظن بعضهم ان براقة القديمة هى المسماة الان برقورو ان لقندا هى نيلسرام وسائر هذه التفاصيل لم تفد شيأ يقينيا ولا ثمرة لها

امة ايه ماله

وطائفة الاية كانت تسكن الجزء الابعد جنوبا فى الساحل الغربى فارضهم توافق جزأ من بلاد الملبار المسماة فى القرن السادس من الميلاد مملكة ماله والظاهر ان بلنياس كان يعرف قسما من سلسلة جبال جانه اوغانه فكان يسميه مليوسا وهذا الاستظهار الجأنا الى اعتقاد ان امم هذا الاقليم كانوا مشهورين من عصر بلنياس باسم ماليه ومعناه اهل الجبال وهذا الاسم يدل ايضا الى الان على من بقى منهم ممن يسكن جبال غانه وهذا الاسم المتأصل قد حرفه سفار اليونان والرومانيين

ثم جزيرة سيلان

فاذا حاذيت رأس تمورين او قمار يا وجدت امة القليباقى التى تسمى ايضا القاشية ساكنة بالساحل الشهير الذى فيه يستخرج من عمق البحر الغواص الجسور الدر التى تزين شعور حسان الافرنج

وبمحاذات هذا الساحل تمتد جزيرة طبروبانه التى جاء منها سفير الى مدينة رومة لاجل اهداء انواع الاحترام وتبليغ التحية والاكرام للقيصر اقلوده وقد حكى بلنياس عن هذا السفير اخبارا وهى اما من الاطراء وشدة المبالغة او من محض الاباطيل والخرافات او ناشئة من كون الحاكى لم يتدبر فيما حكاه ولم يفهمه فنها ما يقبله العقل ويستقربه وهو ما يتعلق بغنا اهل بلاد هذا السفير وانهم يلبسون البواطن ومن الغريب ان الاقدمين وان عرفوا طريف فيلة هذه الجزيرة واحجارها النفيسة لم يسموا من تولداتها شجرة القرفة فحينئذ لا يستغرب كونهم وسعوا ارضها غاية التوسيع ولا كونهم حرفوا اسمها الى عدة محرفات فانها تسمى فى كلام بلنياس والرحالة باله سيمندى فالجزء الاول وهو باله ظرف يونانى ومعناه قديما والجزء الثانى يظهر انه تحريف عن سولان ديو وهذا التركيب هو احد صيغ الاسماء الهندية وبعد ذلك بقرن عرفها بطليموس باسم سالیقه وفى القرن السادس من الميلاد عرف المعلم قسماس الاسم الهندى وهو سلندیو ولكن حرفه الى سيلديوفا نظرا الى انكسار الاقدمين للاسماء بمجرد كون اسماءهم تتكررها وتجيء ازدراء لها

السواحل الشرقى من بلاد دقان

فاذا تتبعنا الاقدمين ورأطبروبانه تراكمت ظلمات الجهالات واختلفت المقاييس وملأت الاباطيل فراغات الخرطات ولكن ارباب الاسفار البحرية دلونا نوع دلالة على عدة انهر منها نهر خاريريس المسمى الان كاورى ونهر ميسولوس المسمى الان اكرسهنا ما وكذلك نهر اداماس يعنى نهر الالماس ولكن هذا النهر الاخير يطلق بالاشتراك على عدة انهر وفى ذلك الزمن كانت تتغير حدود الممالك كما هو واقع الان فبلاد الملوك المسماة البندیونة التى قاعدتها مودورا المسماة الان مادورا يظهر انها صاغرت فى زمن بطليموس عما كانت عليه من الاتساع فى تاريخ كتب رحلة البحر الاريثرينى واسماء الطوائف كثيرا ما يغلب عليها مرور القرون ولا تتغير بتغير الاعصر والدهور فامة سورية او السورنجية او السورينانسة وهى من مشاهير امم هذا الساحل الهندى تناسب الاسم الهندى چورا مندالام اى مملكة حرس ومن ذلك اشتقينا كورومندل وكذلك ارض مسيوليا وامة قانجية يفسران بارض مازولیبتنام وقانتغيبتنام

سورية

الامم التى ذكرها بلنياس

وفى داخل الهند وشمالها افاد بلنياس كثيرا من لام من غير قائمة جغرافية فحافظت الاخبار بعد الفيلة وكثرة المشاة والفرسان المعدة دائما للحرب عند ما تى الازنجة والمغالة الملتين بين نهرى يومانس والكنك وكذلك امة ثالقطا واندره الملتين على شرق هذا النهر الاخير ولم نجد اثر الهؤلاء الامم فى كتاب بطليموس الذى كان له مقدرة تامة على ان يخططهم تخطيطا شافيا لكن اذا ابدلنا يومانس اويدانس وابدلنا هندوس بايماوس وجدنا ان عبارة بلنياس يمكن ان يكون لها معنى مقبولا لان اويدانس المسمى ايضا ياردانس الذى هو آخر نهر معروف من الهند اما ان يكون نهر بور نبطره او نهر يغو الذى سماه بطليموس داوناس فتى سلمنا هذا التصحيح وجدنا امة الاسخة هم قدماء اهل اسام والمغالة فى بلاد مقابلة التى يقال لاهلها المغالة وامة الثالقطة على شطوط نهر ثلوان فى بلاد آوى الشرقية

الازنجة والمغالة وغيرهم

وعلى ان اسماء بطليموس لا تدل الا على اشياء وقتية لاثبات لها لان التقلبات السياسية كانت ترفع وتضع فى طرفا عيز دولا يمكن تعيين حدودها الوقتية فالظاهر ان مثل هذه التقلبات هى التى مزقت مملكة الابراسيين التى ذكر بطليموس انها كانت ضيقة بخلاف امة القصيرية التى يبعد انها ليست اهالى قشمير التى كان يمتد حكمها الى غاغسمير الخ وهى آجيميره فى جغرافيا المتأخرين ونظير هذا الخطاء يتحكم ايضا فى كلام بطليموس على البلاد خلف نهر الكنك فانه لم يذكر اسما من الاسماء يوافق عليه بلنياس والكورنكالية توافق لفظا ومحلا بلاد الغرقا التى بين ارعى جبل

برخمانية

ايماوس
والبرخمانية الذين يوصلهم دنويل الى بلاد التبت يلزم فى جغرافيتنا ان لا يصلوا اليه بل لابد من تقريبهم وتنزيلهم جهة الجنوب فحينئذ يكون تقريبا فى محل البرمان المتاخرين الذين حقيقة اسمهم برخمان والواقع ان اتحاد الاسم لاشك فيه .

بلاد السريق

ولم يعرف بلنياس وصاحب الرحلة الاقاليم التى هى ابعد مما تقدم وكذلك قطر الذهب والفضة ومدينة ثينة الا بمجرد النقل ولكنهم يعرفون معرفة تامة من هذه بلاد السريق الذين خالطتهم فى زمن ممالك المقدونيين باسيا تجار اليونان الذين كانوا يذهبون بالقوافل ومضمون ما افاده لنا بلنياس فى شأن وضع هذه البلاد ان المحيط السريقى يتصل باسيا جهة الشمال الشرقى وعلى هذا المحيط بين بلاد اسقيطيا والهند مقام امم السريقة وهم اقوام متوحشون يبيعون خام الحرير لمجاوريهم من الامم الهندية بين لخين محل كلام بطليموس الى آخره وتضم اليه جميع اخبار القدماء على بلاد السريقة تبين ان هذه البلاد ليست الا بلاد التبت الصغيرة والكبيرة مع بعض اجزاء من بلاد الهند الشمالية وانما نقول هنا تحصيلا للفائدة ودفعا للوم عنا فى كوننا رجحنا بلامرجح ان بلنياس كان يجعل مصب نهر الكنك ابعد نقطة فى شرق آسيا والدنيا المعروفة ولا يقول الا بمسافة بين المحيط السريقى والبوغاز الادعائى الذى يجعله موصلا بحر الخزر بالمحيط الاتقوثيقى وانه يرى ان مما يستغربه العقل ان الهنديين يمكن ان تكون رمتهم عواصف الرياح على سواحل جرمانيا وانه بمقتضى نتيجة قسريقية يكون البحر المحيط فى مذهب بلنياس كما فى مذهب اسطرابونيس يشغل مسافات عظيمة جعل فيها متأخروا الجغرافيين بلاد سبير ونجد المغول وبلاد الصين وهذه الاراضى لم يكن للمتقدمين ادنى المام بها

المقالة الثانية عشر

من تاريخ الجغرافيا

١

حل معارف بلنياس وطاقيطس فيما يتعلق بشمال اوروبا

الامم الخرافية

فلنميز اولا في تخطيط شمال اوروبا ما هو من الجغرافيه الاوليه والخرافية ولا نبحث ابدا عن الامم ذوات ارجل الخيل والذين لهم اذان عظيمة يمكنهم ان يستعملوها اغطية لهم ولنترك للامم الشبيهين بياجوج وماجوج والعنقات والغيلان ماوى في اراض مجهولة وكذلك الجبال الريفية المحكوم عليها كما قاله بلنياس بانها ليست الا مهب الرياح الشمال وكرسي سلطنة الشتاء وان كان يوجد بعضها الامة التي جاوزت الحد في السعادة وهي امة الهيبربريان وهي تسكن اودية كل زمنها ربيع متواصل وليس بها ما يعالج به النعيم الدائم المتحد المجاور حده الذي تمله نفوسهم وتسأم منه ارواحهم الا الموت الاختياري وقد افدنا سابقا ان هذه الجبال مع ما رونقت به من الزخرفات وسواكب الخرافات كانت تنتقل جهة الشمال كلما وقفنا على معرفة سلاسل جبال الب والبرنات وسائر جبال اوروبا التي كانت في اول الامر يصدق عليها هذا الاسم الكلي فاذن اي منفعة في متابعة رديق وافريرط في البحث عن بلاد الهيبربريان اوليس ان بندار قال فيما سلف ما نصه لا يمكن وجود الطريق الغربية البرية او البحرية الموصلة الى بلاد الهيبربريانية الذين جلس على مائدتهم بطل الرجال برشاوس وهم السعداء الذين يتوجهون باوراق شجر الغار في اشهار عيد الشمس مع الحان الاوتار والعيدان وانغام غانيات العذارى الحسان في هذا الموكب العظيم الشان ولا تطرق الامراض ولا الشيخوخة ساحات هؤلاء المنعمين بانواع النعيم السرمدي ولا يقاسون كد الاشغال ولا نصب المعترك والقتال حتى ان تميسيس التي تعاقب على اقتراف الجرائم والذنوب ليس لها عليهم سلطان انتهى وجميع هذه العجائب الخارجة عن طور العقل التي اخترعتها الجغرافية الشعرية مع انضمام حماسة سواحي الاقدمين في اقدم العصر الخالية وجمعتها في الجهات المغربية انتقلت جهة الشمال حين عرفت بلاد اسبانيا وبلاد الغرنسيس وبلاد الانكليز زيادة على معرفتها من قبل

الجبال الريفية

امة الهيبربريان

فنتج من ذلك صعوبات لا يمكن حلها لمن يزعم تفسيرها على ظاهرها لكونه لا دراية له بالطبيعة الشعرية والنقول الاولية ولا نذكرهنا الا مثلا واحدا وهو انه لم سمي في اول الامر باسم بحر قرونيوم البحر الادرياتيقي الذي هو جون البنادقة ثم اطلق هذا الاسم ايضا على البحر الذي يتصل باوروبا جهة الشمال الغربي ثم سمو ابذلك المحيط الشمالي المسمى ايضا المخيوم يعني المنعقد المياه ويسمى ايضا بغروم يعني القار الماء فجميع هذه المناقضات الظاهرية تتلاشى بمجرد نظرها حق النظر وانما علينا ان نتذكران قرونوس الذي هو ساترن (الزمن او زحل) ابو جبتير (المشترى او الشمس) وهو سيد الدنيا سدة عمر الذهب كان يحكم خصوصا على جزائر الخالدات المسماة جزائر السعادة التي بالبحر المحيط الغربي الذي تولد به جميع الهة اليونان وفي الاقطار المغربية تذكر علم الموثولوجية حرابة التيتانية اخوة ساترن والالهة مع جبتير الذي يعتقدانه في السماء وتذكر الموثولوجية ايضا ان قرونوس ظهر ثانية مرة في هبوطه الى الارض باقليم من المغرب وهو اقليم الطاليا واشتهر فيها باسم ساترن فحينئذ اسم قورونوس يدل على البحار الغربية بل والبحر المحيط عند اليونان فانه يسمى بحر قرونوس او بحر ساترن ومؤلف الارغونوطيقيات المعزية لارفة صرح بان جنس البشر الفاني يسمى البحر المحيط بالبحر القرنياني والهيبربرياني والبحر الميت وسكون هذا البحر المميزله هو السبب في كون جملة من الشعراء وتبعتهم العامة وصفوا البحر المحيط بكونه ميتا اي ساكنا لا تجري مياهه حتى تصب في شئ ولا نسبة بين هذا وبين انعقاد البحار الشمالية وبالجملة فجميع ما قيل في هذا البحر المسمى بحر ساترن وعمر الذهب فانه يتعلق بعلم الموثولوجية اكثر من تعلقه بالجغرافيا لكن بحر قرونوس او ساترن مثل جميع الاقاليم الخرافية او الميثولوجية دفع على التدريج نحو الطرف الشمالي وارباب سعة الاطلاع اخذوا ذلك على ظاهره فحملوه على بلاد غرونلند

بحر قرونيوم

عمدة هرقوليس في الشمال

ولما كانت اروس المسماة اعمدة هرقوليس معروفة الدلالة على مدخل المحيط الغربي كان لا مانع من انه في حكاية قديمة ميثولوجية سميت اعمدة ساترن وهذه التسمية تسبب عنها نقل اعمدة هرقوليس الى طرف الشمال الذي طردوا اليه شيأ فشيأ بحر ساترن فتأهب ادروسوس للبحث عن اعمدة هرقوليس في هذا المحل وكذلك مؤلفوا القرن الخامس والسادس كانوا يعرفون بوغاز اعمدة يميزونه من بوغاز قردس (لعلها قادس) وهذا الاشتباه الذي ينقل بنفسه بما قلناه كان سببا لكثرة تفتيشات ارباب سعة الاطلاع ممن لا يميز ابدا الجغرافيا الشعرية العامية من جغرافية ارباب

استكشافات منسوبة الى اولوس المسمى ايضا اريس

السياحة والعلماء على تلك المحال
وضرورة هذا التمييز بين الحكايات الصحيحة والخرافية عاقت المتأخرين بل والمتقدمين من كثير من ابحاث اخر توقع في اودية الخطأ وتجعل الجغرافيا القديمة ذات تخليطات وتصيرها في عداد الاشياء غير المنتظمة فبدلا من تصديق العالم ايراطستينس الذي ذهب الى ان محيط اوميروس انما هو بحر وهمي ابوا الا ان يوضحوا بوجه جغرافي الطريق التي سلكها اولوس وانه الطريق في عدم تحققها لمثل سحريات قرقة وطريسياس واسطرابونيس يحث عن منزل النار جهة جبل ويزوف وكشف مدينة تسمى اودسيا في بلاد اسبانيا وسولين تكلف اشارة في اسم مدينة اولسبونه (لسبونه) لاولوس ملك جزيرة ايثاق التي هي طيا كي وكان يعرف في كادونيا محرابا عليه حروف منقوشة بنقش هذا البطل وعلى البعد من ذلك بيسير وجدا وجوچيا المسماة الجزيرة الساحرة كالبسو واقلوديان كان يعرف معرفة تامة مخدع اموات في بلاد الغلية بل نفس طاقيطس لم يستنكف من نقل راى الذين يقولون بسفر اولوس الى وسط بلاد جرمانيا ليأسس فيها مدينة اسقيبر جيوم وارباب سعة الاطلاع نسجوا على منوال المتقدمين الباطل فتراهم فسروا جزيرة قرقة باسم زبرقزه في بلاد الفلمنك واسة الاحلام جعلوها في بلاد ابرطانيا الكبرى والهيپربريانية بقوة التفاتيت وتكافات تخيلية وتحيلات اشتقاقية فغيروا الى ملتزمين وامر السويجية ووجد ايضا شخص دانيمرقي برهن على ان اولوس هو اودين الشهير من قديم الزمان في بلاد الدانيمرقه وقال انه وصل سالما الى بلدة ملستروم في بلاد نرويج ولا شك ان تفسيره بدوامة شريديس الخرافية التي تكلم عليها اوميروس اولى من تفسيره بيوغاز سيسيليا

الجغرافيا العصمة المتعلقة بشمال اوروبا

وقد مكثوا مدة طويلة متمسكين ومتهمكين في نظير هذه التقادير فظنوا انهم بها يفسرون جغرافيا الاقدمين وتحكمات الهوس والخراف امتدت الى زمن قلريوس بل الى زمن دنوبل الذي تجاسر على ادخال بلاد لوبونيا في الدنيا المعروفة عند الاقدمين والان يمكننا ان نختصر معارف الرومانيين الصحيحة فلنذكرها المقاصد الاصلية التي هي مطامح انظارنا فنقول ان مجرى نهر الدنوب الذي هو نهر طونه في بلاد جرمانيا وبنونيا قد كشفه جيوش الرومانيين فكان حينئذ غير جار على سمت الخط المستقيم ولم يأت من اقليم استريا كما هو مرسوم على خرطات عصر ارسطو وفي شمال دانوب كانت الجرمانيا معروفة الى نهر وستولة والى شطوط بحر بلطق الذين كانوا يجعلونه جزأ من المحيط ويجعلون فيه بلاد السكندناوة وتوابعها وتوثياس وغيرهما من الاراضي التي يعتقدون انها جزائر في هذا البحر وقد طافوا حول ابرطانيا الكبرى وشاهدوا جزائر اركاده مع الجزائر التي على غرب اوقوسيا وعلى الشمال الشرقي من نهري دنوب واستر كانوا يعرفون اولا امة الداقة وهم اعداء الرومانيين الذين يخشون سطوتهم وعلى البعد من ذلك اسم السرماطة الممتد من سفح جبال كوه قاف الى شطوط بحر بلطق يصدق ايضا على الامم القديمة الانقوثية الذين دخلوا تحت طاعة السرماطة والمحيط السرماطيقي الذي كان يعبر به عن بحر بلطق كانوا يعتقدون انه يجتمع بالبحر المحيط الايستيثي والسريق وكانوا يعتقدون ايضا ان هذين النهرين يتصلان بنهر الخزر ويسمونه محيطا وجهة شطوط هذا المحيط للوهمي هي سهول اقاليم الروسيا الوسطانية الان يجعلون محل الجبال الريفية ونهر ولغا المسمى نهر رها الذي هو نهر الاثل الذي يمكن انهم عرفوا جزأه بقي مشتبها بنهر طنايس واقل ما هنالك ان عبارة ملا التي ادخل فيها الناسخون اسم هذا النهر لا يوثق بها ولا يركن اليها

اسقوثية اوروبا

ولتبين هذه الاصول فنقول ان هردوط عرف ورسم محال الانقوثيين الواسعة وكان الانقوثيون في زمانه يحكمون جميع الاراضي التي في شمال بحر بنطش وبحيرة بالوس ميوتيده وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونه ومن الجهة الاخرى بنهر طنايس ونوقوديدس كان يعرف ايضا ان تلك الامة في هذه الاراضي ويرى ان ارضها احدى الاراضي الكثيرة الاهل وقد تلاقت جنود اسكندر مع الانقوثيين في اوروبا وآسيا في آن واحد ومن زمن حروب مثريداطس الاكبر محى استقلال هذه وكان زمن حروب مثريداطس الاكبر اخر استقلال دولة امة الانقوثية في اوروبا فان هذا الملك قد اسشعان باهم لمياز وجة والركسولان والبسطارنة وبدد دولة الانقوثيين وازال ملكها ومعاهدته لخصوص البسطرنة والتراقة على الدخول في ايطاليا متتبعا في مسيره نهر طونة تدل على ان الانقوثيين انقطع استيلاؤهم على الاراضي المجاورة لبحر بنطش وجميع المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن الذين يتحرون الصدق في عباراتهم لم يسموا في هذه الاراضي لا امم السرماطة والركسولانية والياز وجة واليكسامة وغيرهم من الامم الذين يظهر انهم فرق ممن ذكروا ما استقرار الشعراء والخطباء على تسمية سائر الامم التي في شمال نهر استر وبحر بنطش باسم الانقوثيين فهو شيء من تداوله على الالسنة او تشبيه حكاية للماضي والمؤرخون خصوصا مؤرخوا بونطيا والقسطنطينية جددوا اسم الانقوثيين ولكن اطلقوه على وجه مبهم على الامم الذين جاؤا من شمال اوروبا الشرقي ومن آسيا فامم جبال كرپاث

زوال الانقوثيين وانقراضهم

التوسع في استعمال اسم انقوثية

والغوتة والهونا اعتبر كل منها على التعاقب مدلولا لاسم الاثقوثيين لحيث ظهر بداهة ان هذا الاسم تلاعبت به الالسن وسمى به ما ليس من مدلوله على سبيل التشهي والاختيار كما اعترف بذلك احد مشاهير مؤرخي بوزنطيا كان من قبيل الجهل الذي لا يعذر صاحبه او التوغل في الخيانة ارادة تحقيق مدلوله وتشخيصه ومن منذ زمن مثريداطس لم تذكر الاثقوثيون الا في معرض الاختلاف في كونهم هل امتزجوا مع الفاتحين لبلادهم وهم السرماطة او هل ابادوهم او هل فروا جهة الشمال الشرقي في داخل بلاد الروسيا ومتى لاحظنا ان الاوصاف الطبيعية التي وصف بها بقراط امة الاثقوثية موجودة في البرميين والفينيين وغيرهم من امم الروسيا الشمالية ولاحظنا ان هؤلاء الامم مسعون ثقودة عند الروس الذين يتكلمون بلغة من لسان الصقالبة وعرفنا وجود لسان الصقالبة عند الجيطة والداقة اللتين اخذ عنهما اليونان اسم اثقوثية ظهر لنا انه يمكن الحكم على الامم الفينية بانها بقية ظاهرة من امة الاثقوثية العظيمة التي كانت ببلاد اوروبا

التخليط الواقع في كلام بلنياس وملا

ومع كون بلنياس وملا رايا في جميع العبارات ان اسم السرماطة خلف اسم الاثقوثية فقد اراد ابقاء الامم التي وجداها في كلام هردوط فاخطا بلنياس فقد ذكر البائد ليميدة اي الباسيلية الاثقيثية المذكورة في كلام هردوط والاغاثرثة ارباب الشعور والزرق (صوابه العيون الزرق) والبودينية والجالونية وغيرهم من الامم المذكورة في عبارة هردوط من غير تعيين مواضعها وجعل بلنياس ايضا على شرق امم الاثقوثية امم السورو ماطة او السرماطة في بلادهم القديمة الاسية ولم يتذكر انه ذكر في عبارة اخرى انهم يمتدون الى بحر بلطق وذكر ايضا على وجه مبهم خلف السرماطة اسماء الاسدونة تبعا لهردوط واما ملا الذي لم يجعل امم السرماطة ممتدة هذا الامتداد جهة الشرق فقد قرب الاسدونة من بحيرة بالوس ميوتيدة واما الاثقوثية الملكية المسماة باسم باسيلية والاثقوثية الكرجية اي الفلاحة والاثقوثية الرحالة المتنزالة فجعلها كلها في مسافة يسيرة من بلاد طوريدة وكان قبل ذلك اسطرابونيس خلع وصف الباسيلية على قبيلة من السرماطة وجميع هذه الاسماء الملتبسة المأخوذة من كلام هردوط مع اختلاطها باسماء اخر معروفة بعده يتسير تدل على ان الرومانيين كانوا لا يعرفون شيأ يقينيا على شمال بلاد السرماطيا وشرقها فكان بطليموس اول مؤلف من منذ عصر هردوط خطط تخطيطات مفهومة فيما يتعلق بجغرافية هذه الاراضي فاذا قربنا من شاطئ نهر وستولة وجبال كرباث وجدنا معنى اصح مما سبق في التخطيطات التي استخرجها بلنياس خصوصا اذا قابلناها بنفيس الشذرات الجغرافية التي نشرها في تخطيطاته الادبية فيما يتعلق باسم الجرمانية

اسم الصقالبة والسرماطة والجرمانية

فبلاد له الجنوبية المسماة بلونيا عند المتأخرين كانت مساكن امة البسطرنه وهي امة على رأي بلنياس تعتبر رتبة خامسة من امة الجرمانية واما طاقيطس فلم يعرف هل ينبغي عدهم من امة الجرمانية اولا وقد كانوا اولا يسمونهم بوقينية يعني سكان البلاد المستورة بغابات الصنوبر ومع ان البوقينية كانت مساكنهم ثابتة غير منتقلة فصاهرة كبارهم واعيانهم مع امة السرمط التي تفني حياتها في السير على العربات اورثتهم اخلاقا خشنية وعلى البعد من ذلك شمالا الجهة مصب نهر وستولة امة تسمى وندية عند الرومانيين ووندة عند بطليموس وهم ارباب قطع طريق ورثاثة وتوحش يبعدون في هياسمهم للصيال ومع ذلك فقد كان لهم مساكن قارة ثابتة وكانوا يستعملون المجان والتروس

وندية

وعلى نهر وستولة نحو وسط مجراه كان يعرف طاقيطس ايضا امة عظيمة تسمى اللوجية المسماة عند اسطرابونيس اللوية وعند بطليموس اللوقية واللوجية وقد سكت عنها بلنياس والظاهر ان اسمها صقلبي ومعناه سكان السهول والظاهر ان هذه هي التي كانت تسمى في الاعصر الوسطى لياشة وانهم سلف اهالي له وثم امة يقال لها الارية كانت تعبد الهين توأمين معروفين في الميثولوجيا الصقلبية وماذكره بطليموس من اسماء عدة اماكن في بلاد اللوجيين والجيطة والداقة يظهر ان اصلها صقلبي فهذه القرينة بانضمامها الى اتصاف هؤلاء الامم باوصاف هي اقرب لاوصاف امم اوروبا من اوصاف امم آسيا حيث انها مثل اوصاف امم له وجة وصقالبة المجر وجزء من بلاد الروسيا تجعلنا نعتبر كون امم الجيطة والداقة واللوجيه والوندية بل وامم اخر قديمة هم المتعينون لان يكونوا حقيقة اصول الصقالبة الموجودة الان ولا غرابة في كون طاقيطس شك في عد هؤلاء الامم من السرماطة او الجرمانية لانهم ليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء لكن لما كان الرومانيون لا يعرفونهم الا على بعد لم يقدروا على معرفتهم وتمييزهم كما ينبغي

لوجية

وذهب كلوور الى ان نهر غوطالوس المذكور في كلام بلنياس هو نهر الاودر لكن بلنياس جعله جهة شرق وستولة فهو نهر ابرجل وجاء له اسمه من غودية الذي يسميه به قدماء بروسيا ثم ان عصر بلنياس حصلت فيه المعارف المتعلقة بالاراضي المجاورة لنهر وستولة من سفر امير روماني يقال له جليانوس فانه سافر من قرنوطوم في بلاد بانونيا الى ارض يخرج بها العنبر الاصفر يعني الكهربا وهذا علة كون المؤلف امكنه معرفة نهر وستولة بل ونهر غوطالوس وان كان قد

غوطالوس ابرجل

جهل وجود نهر الادر في وسط اهم السرمطا والصقالبة كان مقام امتين من جنس غيرهاتين الامتين فامة القمنية
القمنية التي جعل محلها بطليموس في الجنوب الغربي من بلاد لثوانيا وان كان طاقيطس ابعدها يسير اجهة الشمال يظهر
انها هي التي سماها اسطرابونيس سابق زومية فاسمها قريب من اسم السومة الذي تسمى به نفسها امة الفينية
اي اهل فنلندة وهذه الامة التي كانت في غاية التوحش والقذارة كانت لاسلاح لها ولاخيل بل ولاعشش
ولا اخصاص وكان قوتها حشيش المروج لاغير ولباسها جلود الحيوانات وفراشها الارض ولا يترجون جدوى من
غير سهامهم التي لفقد الحديد كانت سنانها العظم فرجالهم ونساؤهم يصطادون معا ويقتسمون ما اصطادوه ولاجل
زومية اسطرابونيس صون صغارهم من الوحوش ومضار الاسطار كانوا يسترونهم تحت غصون الاشجار المشتبكة فهي مهاد الصغار ومجمع
عظام الكبار وكانوا يقولون ان حظنا اوفر من حظ ارباب الملاة والغنا الذين هم دائما بين الرجا والخوف ويقاسون غاية
الكد والتعب في حراثة الاراضي وتشييد المباني

ايبيجيا بلتياس ولما كانت هذه الامة تسكن في ذلك الوقت في بلاد له ولم تمتد الى فنلندة الا بقرب القرن السادس من الميلاد كان ليس
من المجادلة السائغة ان تغير في كلام بلتياس ايبيجيا الى كلمة فنجيا ويراد بها الدلالة على فنلند فان ايبيجيا المذكورة في
كلام بلتياس ارض واسعة على شرقي نهر وستولة فالظاهر انها كانت مقام امة الوينذة مع الاثقوثيين فلا مانع حينئذ
اسطويا من ان يقرا اسطويا يحمل اسم هذه الارض على ارض الامة التي حان وقت ذكرها

فنقول على الشط الغربي من بحر بلطق كان يعرف طاقيطس بمجرد الاخبار امة الاسطوية التي كانت اخلاقها
كاخلاق الجرمانية ولغتهم تشبه لغة الابرطانيقية وكانوا يخصون بعبادتهم ام الالهة وكانوا يحملون لعبادتها صورة
الخنزير وهو عين الحيوان المحرر لافريا التي هي زهرة السكندناوة المختلطة غالبا مع افريشا التي هي ام الالهة في مثلوجية
السكندناوة وهذه الامة كانت متمكنة على الفلاحة وكانت ايضا تجمع من البحر المتقدم ومن شطوطه الكهربا
وكانت تسميها الغلسوم قال طاقيطس وهذه المادة بقيت زمنا طويلا مهملة مع المواد الاخرى التي يقذفها البحر
وزينتنا هي التي اشهرتها واهل البلاد المتأصلون بها لا يعرفون ماذا يصنعون بها بل يجمعونها غشيمة ويحملونها
كذلك ويتعجبون من بذل الاثمان فيها

سويونة قيصر واسم اثويا واسطويا كان يسمى به في القرن السادس والتاسع من الميلاد امة كانت تسكن غير بعيد من نهر وستولة
وتجمع الكهربا والظاهر ان هذا الاسم من قبيل اسماء الاجناس اطلقه السكندناوة والجرمانيا على امم الشاطئ الشرقي
من بحر بلطق ولا مانع ايضا من ان امة الاثوئية المتأخرة الموجودة الان في اقليم اثويا واسطويا اقامت مدة في بلاد
البروسيا

وبلاد جرمانيا الشرقية التي كان نهر البيس اونهر البه مانعا عنها هجوم الرومانيين لم تكن موضحة في كلام طاقيطس
كوضوح الاراضي التي على نهر وستولة وفي العادة يجعلون في بلاد جرمانيا الشرقية امة السويونة المعروفة من منذ
غزوات قيصر ولكن هل دل ابدا هذا الاسم على امة مخصوصة قبل القرن الرابع من الميلاد وقيصر رسم السويونة بانها
امة تغير كل سنة مساكنها وتجعل تحردا في تغيير ما جاورها من البلاد الى براري متسعة وغالب تعيشها مما يتحصل من
مواشيها وصيدها وهذا الروماني الذي هو قيصر جرد على اهم كان يظن انها من السويونة وبحث عنها في الارض التي
يجعلها الجغرافيون محل بلاد الخطية الذين هم قدماء اهالي هسة ثم ان اسطرابونيس لما وثق بما نقله قيصر عن اهل غاليا
من الاخبار جعل بلاد سويونيا تمتد من نهر الرين الى نهر البه وقال ايضا ان من السويونة من هو على نهر طونه وسمى
سويونة طاقيطس باسم السويونة المسمونة وهي امة كانت تسكن الاقليم المسمى الان ابرندبرغ وفي عصر اسطرابونيس كانت قبيلة
رحالة من السويونة تسمى ايضا مر قومانيسة هجرت بلادها المجاورة لاقليم پانونيا ونوريتوم وسارت تحت قيادة
مارابودوس فعبرت نهر طونه واخذوا من امة البويان الارض المسماة بويوهيموم التي هي الان بوهمية وهي بلاد جبه وبعد
سويونة طاقيطس هذا الزمن جعل طاقيطس اسم السويونة يطلق على الامم التي كانت تسكن بين نهر ي البه واودر بل واهل السكندناوة
وبطليموس لم يسم باسم السويونة الا امة لنغوبردة وان كان يعرف نهر سويونوس الذي يظهر انه هو نهر پينه منتصب
الى بوغاز استرالسند وفي القرن الرابع ظهر قوميا دالا على امة تشغل جزأ من الاقليم المسمى الان اقليم صوابه وهل
سويونة صوابه ثم طريقة لتبيين هذه الاختلافات الا اعتباران اسم سويونة اسم جنس مشتق من كلمة المانية اي غساوية وهي
سهو يغريني هاتين في الفلوات وطاقيطس اعترف بان اسم سويونة اسم جنس وجعل له اصلا غير ما ذكرنا ولكن يظهر
ان الاصل الذي اخترناه لازم لتبيين كون هؤلاء القبائل المتباعدة المساكن كيف تعاقبوا على هذا الاسم على حسب
كونهم يتعاطون المعيشة الهملية والرحيل والنزول او القرار والثبات بالمنازل

وندالية

وهذه المباحثة فى استعمال احد الاسماء الاكثر اشتهارا من باقيها فى جرمانيا لكنينا مونة البحث فيها على وجه التدقيق الفلسفى عن المسائل الباقية من هذا النوع وانما نقول ان الوندلية او الوندالية كانت على مذهب بلنياس احد الاجناس الخمسة الكبرى من امة جرمانيا والاصح الاصوب انها ليست الا امة ذات باس كانت فى زمن بلنياس مستولية على الامم الاخرى المختلفة التى بين نهر وستولة ونهر اودر وكانت ساكنة جهة الجبال التى ينبع منها نهر اليه والسواحل التى يخلط بها نهر وستولة مياهه الراكدة بامواج بحر بلطق كانت سكانها امة الغوثونة التى تمتزج الحرية بحكم شخص واحد وابعد من ذلك جنوبا جهة نهرى ورتا وفنزة كانت امة البرغندية والظاهر ان اسمهم غوثيق

برغندية

وكانت تحكمهم ملولة عرضة للعزل يلقبون هندينو او كندينو وهو الاحسن وكان لهم خلفا دينيون ليسوا عرضة للعزل يلقبون سيسطسان يعنى مشايخ اى طاعنين فى السن وكان طاقيطس يمدح زهو بهجة امة السمنونة التى كان لها مائة عمالة بين نهرى اودر واليه وكان المشهور عنها انها اعظم قبائل السويوة وكان السمنونة يجمعهم فى كل عام موسم التقرب بذبح الادميين فى غابة مشرفة حيث لا احد يدخل الا موثوق الايدى ومن ذبح قربانا يلزم اخراجا مدحرجا مرغما بالارض واصل شهرة امة اللنغوبردية قلة عددها وكان من حولها من الامم اقوى منها فكانت تسعى فى امان انفسها وسلامتها من غائلة هؤلاء الاقوياء المحدقين بها بالحروب التى يحصل بها نجاحها مصادفة واتفاقا

مغرندية

لا بالانقياد والدخول تحت الطاعة وهم بمقتضى ما يقصونه فى شأن انسابهم قبائل مهاجرة من امم الوينيلة التى كانت كما هو الظاهر بارض ونسيسل فى بحيرة بزيرة بثلندو يويد ما قالوه فى شان انسابهم دوام التباين بينهم وبين امم الجرمانية واسم الروجيين المشهور فى تاريخ المهاجرات العظمى فى القرن الخامس من الميلاد يوجد فى طاقيطس بهذا الضبط والامة التى سماها طاقيطس وارينية هى التى كانت تسمى فى الاعصر الوسطى امة الورنة

وقبيلة لانغلى وغيرها من القبائل المنتشرة المسماة الان مقلنبرغ وهلستيان كانوا يعبدون صنمة هرتا وهى صنمة الارض عند السكندناوة وكان هيكلها فى جزيرة (والظاهر انها فرن) بقرب بحيرة كانوا يقبرون فيها العبيد التى كانت تتولى ذبح القربان بايديها والظاهر ان جملة من هذه القبائل الصغيرة التى سماها طاقيطس كانت فرقة من امة السكسون التى الاحسن ان يقال فيها معاهدة السكسونة وهى مع ذلك لم يظهر اسمها قبل بطليموس ولكن اولم تمض علينا قرون فى تعلم اسماء امم امريقة فلا شئ يطمع فى كون الرومانيين كان ينبغى ان تكون ملكتهم اسرع من ملكة سواحى المتأخرين من الافرنج فى البحث عن همل جرمانيا

وما معنى الاحترام التوهمى وتحسين الظن بالمتأخرين الذى يحملنا على اعتقاد ان مختصرات المتقدمين المخلة المتناقضة محررة موفية

وان كان ينبغى لنا ان نرى ان اخبار المتقدمين شذرات نفيسة فعلينا ان نعتقد انها ناقصة جدا بعيدة عن الصواب فان اسم كذا قرع سمع بلنياس واسم اخر بلغ طاقيطس والاسماء التى جمعها بطليموس لم تنتسب دائما الى عصره فالذى يعكر بالخصوص على ارباب التاريخ والجغرافيا انما هو تراكم الاسماء الكلية التى اصلها خفى ومعناها مبهم واطلاقها على معنى صحيح مشكوك فيه وفى الغالب يكاد ان يكون مستحيلا فى سلك هذا القبيل ينبغى ان تنظم اسم امتى القنبرة والتيتون فظهور جنود مجندة ارباب شجاعة باسم هاتين القبيلتين مرعبة لمدينة رومة يشبه ظهور نجمة ذات ذنب كل احد يسال من اين اتت والى اين تذهب فالفلكى ضل فى حساباته الرصدية ولم يعرف فى شانها الزيد من العامة المرجوفين الذين يعتقدون ان ذنبها المتقدم من جرمها السائر الهائم قضيب ملوث بالدم فى يد القدرة الالهية تنتقم به ممن عصى

الطوطون هم جرمانيون

قال بسياس ان الطون مجاورو الغوثة انتهى والظاهر ان هذا اصح ما قيل عند الاقدمين فى شأن هذه الامة وحيث ان بطليموس جعلها قبيلة صغيرة بين نهرى البه واودر فلا يمكن ان يشك فى ان هذا الاسم كان غير عام لجميع الامم الجرمانية الذين يزعمون انهم من سلالة اله لهم يقال له طوطر على ان اسمهم فى لسانهم الذى وقع فيه يسير تغيير طوجه وهذا الاسم وصف ماخوذ من اسم طوط الذى جمعه القديم طوطيون وهذا الاسم هو عين ما كان يسمى فى الاعصر الوسطى ثيوطسق

القنبرة ليسوا هم القنبيه

وكذلك اسم القنبرة عرضة الكثير من الشكوك فالرومانيون الذين كانوا يعرفون الامم القلطية فى جبال البه لم يرأوا امة القنبرة متزحلقين على مجانهم العريضة من اعلى الجبال الكثيرة الجليد ببلاد تيرول اكتفوا بذلك فى اطلاق اسم قلطة اوغلى عليهم اطلاقا لا معنى له فبعض المتأخرين علق بهذا الاشتباه الكثير الانتشار ليبرهن على ان القنبرة هى القلطية وان اسمهم مأخوذ من قرى اسم رأس بل حكم بعض المؤلفين بان القنبرة هى القلطه الشمالية الساكنة باقليم البلجيك

وبريطانيه الكبرى المسماة فى اللغة القلطية قرايغ اوقريه لكن سير القمبرة التى بعدان حاربت امة البويه وامة الاسقرديسيقية وغيرهم من الامم القلطية فى اقليمى تورينوم وپانونيا دخلوا ايطاليا من الاقليم المسمى الان تيرول يجعل هذا الرأى بعيدا عن قبول العقل

فكيف نفسر على هذا المذهب العبارات التى قال فيها اسطرابونيس ان التنبرة حاربوا الغلية البلجية فالقنبرة هم هؤلاء البلجية الذين يقال لهم ولشمويسمون ايضا قريه فيترتب عليه ان القمبرة حاربوا انفسهم ولكن علمنا ان نوافق على انه كان فى جنوذ التنبر والتيتونية قبائل قلطية مثل قبيلتى الطوجينة والطيغورينية اللتين يقدر انهم سكنوا فى اقليمى زوغ زورنج فى بلاد سويسا ويمكن ان يعد من هذه القبائل ايضا قبيلة الانبرونة التى بحث عن وطنها من انبرون فى اقليم دفينة الى جزيرة امروم فى بلاد ثيلنده

اصل القمبرة من ثيلند

وهنالك مذهب آخر مخالف لما تقدم ثابت عند الرومانيين فى عصر بلنياس وطاقيطس وعليه مشى بطليموس وهو ان القمبرة كانوا موجودين فى ذلك العصر باسمهم القديم فى الطرف الشمالى من ثيلند لان هذه البحيرة جزيرة التى هى كالحاشية لبلاد جرمانيا كانت تسمى شزروترة قمبرية فلما فاض البحر على وطنهم الجأ بعضهم الى البحث عن وطن آخر جديد وهذا الطوفان الذى فيه القمبرة على ما قاله بعضهم سار وامشهورين السلاح بايديهم لحاربوا البحر الغضبان الهائج يظهر انه منصوص عليه فى كتب المؤلفين فى عصر اسكندر واسم القمبرية فى اللغة الجرمانية التى كانت لغة هؤلاء الامة معناه محارب كلفظة قنبر فى لغة الدانيمرقة وكانوا يزكون هذه التسمية ويحققون الانصاف بمدلولها بشدة الشجاعة فكانوا يربطون انفسهم بسلاسل من حديد لقطع امكان الهروب بل ونساؤهم يخترن قتل انفسهن واولادهن على استرقاقهن ودخولهن تحت يد المتغلب عليهن وكان لهم نور من نحاس يتخذونه صنمهم الاصلى وقد وجد نور من هذا الجنس فى بلاد فيونيا وقد بقى من هذه الامة شرذمة قليلة حافظة لفخار اسلافها وقد اعطوا الاغسطوس قدرا من القدور الموقوفة على عبادة اراقة الدماء لالهتهم والمذكورة غالبا فى كتاب تواريخ سلندة المسماة كتب الساغا

القمبره هم القمريون

وان بلغ هذا الرأى الاخير المتعلق بالقمبرة ما بلغ من القبول فلا يمكننا ان نقول بانه لا يرد ولا ينقض فان بعض اهل الجغرافيا ارباب سعة الاطلاع ذهب الى ان القمبره هم القمريون المذكورون فى كتب اليونان الذين على ما قاله بوسيدونيوس وسعوا مسيرهم للجرابات من شطوط المحيط الشمالى الى بلاد طوريدة فهم على كلامه قبائل قلطية مجتمعة جاؤا من شمال اوروپا الشرقى واتهم الرومانيين بانهم اخطأوا فى اعتقادهم ان القمبرة فى شمال بلاد جرمانيا وهذا المذهب الذى جدد ما قيل فى زمن اليونانيين شك فيه ايلوطرخس واسطرابونيس فيما سلف ونمانظن ان القمريين لم ينتظموا فى سلك الموجودات راسا وانما هذا الاسم اخذ من قصيدة اوميروس واطلق فى اول الامر على امة خرافية من الغرب ثم طاف الدنيا كاسم الهيپربريانية ومن ارادان يتبع آثار مسير الارغونوطية الخفية قال ان القمريين فى طرف الشمال فاطلق اسمهم على قبيلة رحالة نزالة على شطوط بحر ازق اراقت غاراتهم الدماء فى بلادا نا طلى حتى ان البوغاز المسمى الان بوغاز كمبى بقى له الى الان الاسم الذى هو ميثولوجى ولكن الاسم الصحيح لامة القمرية الايدعائيه هو اطريره وبعض المؤلفين ممن مشى على ان القمريين فى السمت الغربى كما هو مذكور فى قصيدة اوميروس المسماة ايدسه ظن انه وجد فى الجهات البركانيه باقليم كمبانيا فى ايطاليا المحل الاليق بجميع الايلوزة والطوطرة يعنى الجنة والنار ولما تحملوا فى جعل موضع قصر قرقة المسحور على رأس قرقيوم تحملوا ايضا فى وجود قبيلة تسكن المخادع فلزم الامر الى تفسيرهم بالقمريين لان القمريين على مرحلة بحر امن قصر قرقة نعم اولوسة على مقتضى ما فى الميثولوجية لم يذهب الا بواسطة ريح ابتدعته له هذه الساحرة فرقة وارباب العقول لا يمكنهم ان يظنوا ابدا تقدير هذا السفر الغريب بالاستادات ومن غير نظر الى هذه القرينة مشى كثير من الجغرافيين على اثبات هذا التقدير الذى هو مذهب ايفورس والشاعر ان اللذان هما الواقوفرون وسليوس اغتنموا فرصته ليزينوا به بعض خرافات على سواحل ايطاليا والظاهر ان الشاعر درجياس تبع ايضا هذا المذهب لكن قوقرون واويدس لم يتبعاه فما نتيجة هذه السكوك التى لا اثبات لها والليس ان غاية ما يغلب على الظن ان الاقدمين بحثوا بلا طائل عن امة لم يكن لها ابدا وجود الا فى حكايات خفية زينت قصيدة اوميروس

التفاصيل فى شمال السكندناوه

فاذا ثبت ان الظلمات القمرية بحيث انوار تاريخ امم الشمال ولو المشهورين فكيف يرجى تبيين التفاصيل الجغرافية التى ابقاها لنا القدماء فيما يتعلق بالبلاد السكندناوية وما جاورها من الجزائر وانما الاصل الذى يوجد عند بلنياس وملا وطاقيطس وبطليموس هو اعتبار هذه الاراضى كانها مجمع جزائر كبيرة كالحاشية لبلاد جرمانيا الشرقية

المسماة عند طاقيطس اسوبيا فلزم على ذلك انتهاء معارف الاقدمين جهة البحرات الكبيرة التي ببلاد اسوج ونحو مدخل الجون البنفيق فتم اشياء تدعو الى غلطهم وتم ايضا تنتهي سكندناوية بطليموس فحينئذ يسوغ لنا ان نقابل عبارات بلنياس وطاقيطس وبطليموس وتصيد من مجموعها عبارة واحدة لان بين بلنياس وبطليموس ازيد من قرن فالظاهر ظهورا كليا ان بطليموس في القطعة من كتابه التي تكلم فيها على هذه الاراضي لم يكتسب معارفه الا بدلالة كتب عصر بلنياس وطاقيطس

البحيثجزيرة القمبرية

والبحيثجزيرة القمبرية المعنون عنها في كلام بطليموس هي بحيث جزيرة ثيلند وبلنياس كان يعرفها باسم رأس القمبرة ولكن اضاف الى ذلك اسمها عند اهلها وهو قرطريس وجزائر الساحل الغربي من ثيلند كانت كما هو الظاهر احدى كراسي تجارة الكهربا وبالجملة قال رومانيون يسمون احدى هذه الجزائر اغسار يا يعني جزيرة الكهربا وبطليموس الذي كان يسمي هذه الجزائر ايضا النسولة سكسونوم جعل في شمال البحيثجزيرة ثلاث جزائر تسمى الوقية وهي على ما اعتمده بعضهم اطراف ثيلند التي يحيط الماء باغلبها وقد كانت سابقا يحتاط بها الماء من سائر جهاتها وزعم انه كان يوجد بهذه البحيثجزيرة غير امة القمبرة امة تسمى الهارودة وظن ايضا ان مقامها هو ما يسمى الان انليم هار الذي اهله يسمون ايضا هربوطة وكذلك امة السلنغوية وكان محلها المسمى الان سالنغ وكان بهذه البحيثجزيرة ايضا امة الانغلية جاءت اليها من بلاد جرمانيا

جون قودانوس

والمياه التي تتصل بالجزائر الدانيمرقية تجعل هذا البحر مشابها النهر منقسم الى عدة فروع وهذا البحر سماه ملا وبلنياس جون قودانوس ولا يعلم اين المحل الذي ينبغي ان يبحث فيه عن جزيرة قودانويا المذكورة في كلام ملا بل يشك في ان جون قولينوس في كلام بلنياس المحتوي على جزيرة لاطريس ينبغي ان يكون في بلاد السكندناوه ومثل هذا الشك يقال في جون لاتيوس المذكور ايضا في كلام بلنياس فلا شك ان حكايات بلنياس مبهمة بحيث يمكن ان يفهم منها عدة معان واظهر الاراء ان ذلك الجون يظهر فيه مصب نهر بينيه فعليه تكون جزيرة سلندة الدانيمرقية التي بها المدينة المسماة اثرا كانت اقدم كرسي ملوك الديانات المعظمين عند جميع القبائل الدانيمرقية وفي اسمي قودانوس وقودانويا تجد اسمي الغوثة والدانيمرقية او الغوث الدانيمرقية يعني غوثة السهل وكثير من الشراح فسروا جميع العبارات التي فيها قودانويا بحيثجزيرة ثيلند بسبب كون طوائف الطنطون على كلام ملا يقيمون بها

جبل سوو

وجبل سوو الذي على كلام بلنياس يدل على مدخل جون قودان بمصاقبة رأس قمبرة يظهر لنا من غير شك انه جبل سوه بقرب غوثنبغ الذي هو من هذه الناحية يصنع سلسلة جبال سكندناوه والذي احوج الى البحث عن هذه الجبال في المانيا كون بلنياس ادخل برأيه الذي انفرد به اسم السكندناوه في رتبة الجرمانيين التي سماها انجورنه

سكندناوة

ثم ان بلنياس هو اول من ذكر السكندناوه في صورة جزيرة غير معروفة الاتساع وجعل فيها امم الهلويونه الذين لهم خمسمائة اقليم صغير وكان يعتبر ايضا السكندناوه قسما من اقسام الديا وعبارته في شأنها انهما النصف الشمالي من الدنيا ويعنون عنها بهذا ايضا مؤرخوا الاسلنديين وفي انتقال بلنياس من السراحل الانكليزية عين جزائر سكندينا ومنوس وبرجي ونيريجون او نيريقون قال وهذه الاخيرة جزيرة كبيرة واهلها يسيرون بحرا الى جزيرة نوله وكونه حمل برجي على مدينة برجمن الموسسة سنة الف من الميلاد لا يقدح في كون اسم برجي ايضا جرمانيا او غوثيا ولا غبار على كلام من حمل جزيرة نيريجون الكبيرة او نيريجوس على نرويجة المسماة نوريجه وينبغي ان نتذكر ايضا ان بلنياس ابعد نوله جهة الشمال الى القطب والظاهر ان دمنوس هي الدانيمرقة التي كان يكتب اسمها في الزمن القديم داون مارق او داون ماره واسم سكندينا تكرر في كتاب بطليموس وحمل سكندي على ما كان يسمى عند الاسلنديين سكانيه وعند المتأخرين اسكانيا او فق من حمل سكندناوه على ذلك فحينئذ كان عند بلنياس نقلان متعلقان بالشمال احدهما عن امم الجرمانية او من تجار الكهربا والاخر عن الملاحين الذين يذهبون من بلاد نرويجه الى اقوسيا وهذا النقل الثاني يشتمل على عدة اسماء محرفة تحريفا اقل من تحريف النقل الاول فاذا نظرنا الى مجموع هذين النقلين كما ينبغي استنتجنا ان الاخبار المبهمة المنقولة عن اهل عصر بلنياس اقل ما تبقى مائة سنة كاخبار بطليموس

دمنوس

اسكانيا

اسوبونه

وطاقيطس الذي لم يكن غرضه رسم تخطيطات جغرافية ذكر اسم احدى الامم البعيدة من السكندناوه حيث قال امم الاسوبونه تسكن عدة اقاليم صغيرة والبحر المحيط واق لها من بغتة الغارات وفجاتها وهذه الامم صواحبات القوة براوبحرا كان للاموال عندها مقدار جسيم وكانت تعتني بتحصيلها غاية الاعتناء وكان لملوكهم قوة اطلاق التصرف فكانوا كما في كتب الساغة الاسلنديه مثل الملوك الذين خلفوا اودين بلا واسطة في المملكة السياسية والدينية وكانت

اسلحة جميع هؤلاء لامم في حراسة رقيق من ارقاء الملك بل كانت قبيلة من قبائل لاسويونه تسمى سيطونه تحت طاعة اميرات اى نساء من العيلة الملكية

واسم الاسويونة يعنى الاسوجيين الذى بقى على لفظه عند سواحى لاعصار الوسطى لم يبق محلا للشك فيما يتعلق بمقام الاسويونه عند طاقيطاس واراد بعضهم تفسير هذا الاسم بالهلويونه فى كلام بانياس والذى يظهر لنا ان الهلويونه اسم عام وليس اسما لامة مخصوصة

غوته او غوث

وذكر بطليموس ست قبائل من السكندياو السكندناوه فمنهم الغوته وهم المشهورون باسم غوث واسمهم الذى يرسم بعدة اوجه يظهر انه يعم جميع الشمال ولكن بطليموس خصصه حيث اطلقه على غوث اسوج ومنهم الدوقيونه قيونه وهم يجوار الغوته والظاهر انهم الدانيرقيون الذين يسكنون اصالة امكانيا ويسمون فى بعض اللغات السكندناويه القديمة دونسقيرا اردونسقيون وبطليموس يبعد الى الجهة الشرقية اسكندياوما جاورها من الجزائر زيادة عما تستحقه وينتهى احية الشمال بقرب وسط وسطر غوتيا لاجل ابقاء محل الارض العظيمة التى ذكرها وسماها نولة وهى التى تسمى الان نروجه وكان يسميها بانياس تريجوس وقد كان عند بطليموس ازيد من خبر سفرى فيما يتعلق ببثلنده وسكانيا لكن الاخبار التى ذكرها طاقيطاس فى شأن الاسويونه بقيت مجهولة عند بطليموس وكذلك اسم نرجيون عند بانياس فحينئذ الذى يغلب على ظننا ان تأليف بطليموس فى هذا الشان كانت له مادة اخرى غير كتب هذين الجغرافيين

الدوقيون او الدانمرقيون

واخبار الرومانيين فيما يتعلق باسم اسكندناوة تتطابق على مقصدهم مع الاخبار التى نقلها اهل اسلنده عن اهالى هذه البلاد فقد اتفق كل من اخبار الرومانيين واسلندين على ان تلك الاقاليم الجزائرية اكثر اهلا من جرمانيا واثبت حكما وابرع صناعة منها

جرمانيا الغربية

وقد بقى علينا البحث فى اخبار القدماء المتعلقة بجرمانيا الغربية فقد غاير كلام بانياس كلام طاقيطاس وخالفهما معا بطليموس الذى يظهر انه يحاط الاخبار القديمة باستكشافات عصر هدريان وقد تصور كاتبنا من الاختصار يأبى ان نطيل البحث فى تفصيل اسباب الاختلاف وغاية ما نقول على سبيل الاجمال ان سبب ذلك شيأن الاول ان اسماء هؤلاء الامم وحدودها اضيا كانت تتغير الثانى ان الرومانيين كانوا يتقطون الاخبار مع بعض اعتناء ويقيدونه مع يسير من التدقيق والتحرير وكانت هذه الاخبار فى حد ذاتها غير محققة بسبب كون مأخذها مجرد مخالطتهم لهؤلاء الامم الوحشيين اما بواسطة الغارات او بواسطة التجارة

خوتيه

وعلى شطوط البحر المحيط بين نهرى البه واميسيا المسمى الان نهر امس كانت تسكن امة الخوتية وقد شاهد بانياس ارضهم فوصفهم بانهم اناس ارباب سوء حظ وحال وانهم مضطرون الى سكنى التلول فى وسط شاطىء بحر يفيض عليه الماء وقت ارتفاعه بالمد فتشبه عشتهم حينئذ السفن المغمورة بالماء فاذا انحسر الماء عنهم بالجذر اشبهت السفن التى انكسرت بصادمة الشعوب وليس لهم انعام ولا البان بل ولا انجار وانما غذاؤهم الاسماك التى يصطادونها بالشبكات المتخذة من القصب الفارسى المسمى بالبوص وينضجونها بانجار المواد العطنة هذا ما قاله بانياس واما طاقيطاس فقد وصفهم بانهم من اقوى امم الجرمانيا واشهرها وبان قبائلهم الكثيرة العدد عمرت الاراضى التى على نهر وزر الى بلاد الشطس او الخطس المسماة الان بلاد هس وبيان ذلك انهم لما اساءهم الرومانيون بعد ما كان بينهم من المحبة اغاروا على سواحل الغلية ولكن كان من اصول الخوتية الاستعانة على حفظ شوكتهم بعدلهم فكانوا لا يبتدون الحرب وانما يدافعون عن انفسهم غاية المدافعة من تعرض لهم وفى وقت الصلح لا يفقدون شنان بطشهم وشدة صولتهم وهذا التناقض يظهر انه يزول بنفسه اذا تذكرنا ان الخوتية فى نحو القرن الرابع من الميلاد كان يظهر اختلاطهم مع الامم المتعاهدة التى تسمى سكسون واخترنا ان هذه المعاهدة حصلت من زمن طاقيطاس واشتهرت فى زمنه باسم خوتية اكثر من اشتهارها باسم سكسون فحينئذ يحمل كلام بانياس على نفس امة الخوتية وكلام طاقيطاس على الامم المتعاهدة

الخوتية هم السكسون

امة افريسية

وامة الافريسية التى بقى اسمها على ممر جميع التقلبات تمتد من نهر امس الى نهر الرين ونهر امس المذكور ابعد شمالا ويسمى هليوم وهو الذى يسمى الان باسم مروه او موزه ويفصل هولنده من زلنده والمصب الثانى هو مصب الفرع الذى يمر امام مدينتى اوترخت وليده وهذا الفرع قد يبس معظمه والمصب الثالث المسمى نهر اصطيام الذى هو الان نهر وليه وكان مدخلا لبحيرات عظيمة كبرت واجتمعت وحدث منها بحيرة زويدرزه وجعل بطليموس اهتداء مصاب نهر رين الثلاثة المتقدمة الى الشطوط الجنوبية من بحيرة زويدرزه وهذا الطالة يمكن ان تضعف ما يعتقد من كون هذه

مصب نهر الرين

الاقاليم حصل بها تغيرات وسنتكلم على ذلك فى غير هذا المحل ثم ان الافريسون قد انتصروا على جنود طيبريوس عليهم قربولون فى زمن اقلودس ولكن هذا الملك الابله امر صارى عسكر الذى عليهم ان يترك بلادهم وهذا كان سببا فى تناسيهم مدة قرنين

بتاوة

ووراء الافريسون كانت تسكن امة البتاوة بين فروع نهر الرين وهذه الامة كانت قبيلة من مهاجرى الخطه او الشطه وكان الرومانيون يعاملونها معاملة المتعاهدين وكان المتولون من طرف الرومانيين لخراج الاراضى وجباية الاموال الميرية لا يضرون بهم ولا يصنعون معهم ما يوجب اذلالهم بل كان الرومانيون يدخرونهم من غاية الاعتناء بهم والاهتمام كالسيوف والنصال المحفوظة للحروب والقتال

تسمية اسطيونة من هذا العهد باسم افرنك

واما الابرقطيرة والخماوية والسيغنبرة والمرسية والخرسقية والخطية وغيرهم من الامم الاقل اهمية من هؤلاء الطوائف كانوا يسكنون ارضا من جبل هرتز جهة نهر الرين ومن وسط الاقليم المسمى قديما دائرة وستفاليا الى شطوط نهر سالة باقليم افرنقونيا والظاهر ان هؤلاء الامم جنس مخصوص يسمى اسطيونه كانوا غالبا فى حروب مع الامم الابعد منهم شمالا الذين يسمون بجنس الانجيونه حتى رصدنا الى الان اختلافا حسيا ومعنويا بين الامم التى تسكن فى اقطار الانجيونه والاسطيونه وشاهدنا الخاصية التى توجد الى الان بين لغات الافرنك والسكسون وعلمنا انه فى القرن السادس من الميلاد كانت اهالى معاهدة الافرنك واهالى معاهدة السكسون تسكن تقريبا فى المحل الذى هو مسكن الان الانجيونه والاسطيونه ثبت عندنا ان هذين الفرعين العظيمين المسميين اولادا توسكونه لم يحصل لهما الا تغير اسميهما باسمين آخرين وهذا التقدير كان ينتظم فى سلك الحقائق التاريخية لو لم يضم الرومانيون الى الخفاء الضرورى اللازم لحكاية اولية تتعلق بالامم الوحشية اهمالهم الاستنساخ الذى كان سببا فى حرمان المتأخرين من مواد الجغرافيا القديمة المتعلقة ببلاد جرمانيا

ويلزمنا ان نعترف بان امم اسطيونه الذين كانوا يشبهون شبها كليا للافرنك القدماء كان الرومانيون يشاهدون منهم مختلط الفتن الداخلية الدائمة التى كاد تتبع تاريخ وقوعها ان يكون مستحيلا ثم ان اسم السيقمبرة او السيغنبرة قد كان له شأن وبهاء فى التواريخ بل وعند الشعراء فكانت هذه الامة تذكر بجانب امة البرثة وغيرها من الامم العظيمة فهذه الامة التى فاقت شجاعتها على عددها وكانت تسكن باقليمى اكليوه وبرغ ولعل اسمها كان منسوبا الى نهر سيغ اتصل اكثرها الى بلاد الغليه فى زمن الملك طيبره واما امة الخرسقية التى اهلكت جيوش الرومانيين الربانيين بالحروب فقد تغير حالها بعد موت كبيرها هرمان المسمى ايضا ارمنيوس عند الرومانيين الى ان صاروا فى حالة استرخاء وجبن حتى تيسر لامة اللنغوبردة ان يجتمعوا على بلادهم من اعلى نهر وزر الى نهر رين فكيف يمكن حينئذ ان نعين على وجه التحقيق مقام امة الانغريواريين او الانجريواريين الذين عادا سمهم بعد تناسيه وسموا انغريا او انجريا وهى الان تسمى دوقة انجرن وكيف نعرف ايضا محل امة الفوسية التى بحث عنها تارة فى جزيرة هلغولند التى تسمى ايضا فوستسلند وتارة وهو الاظهر على شطوط نهر فوسه بقرب ابرنسويق وكذلك قبائل الاوسيية والنقطيره وغيرهما من القبائل الذين هم تارة متعاهدون مع السوغنبرة وتارة مع الخرسقية وتارة تكون رعايا مستعبدة للرومانيين اورعية للنغوبردة ومن ذا الذى يخبرنا هل المرسية المجهولة لقيصر التى جعلها طاقيطس فى الارض القديمة المسكونة للسوغنبرة قبيلة قديمة او فرقة متشعبة من الخرسقة كما يدل على ذلك كما هو الظاهر العقاب الرومانى عندهم اوليس ان كثيرا من الاخبار الكاذبة المتداولة على الالسن من غير اصل التى كانت تلقى للرومانيين لمجرد موافقة كبرهم وتسليتهم زلقت فى اغلب الكتب امانرى طاقيطس قد فرح الجبر والقسوة لما بلغه خبرا هلاك امم الابرقطيره بالكلية حتى لم يبق لها اثر مع ان هذه الامم التى كانت تسكن البلاد المسماة الان منستر واسوابروق كانت موجودة فى زمن الملك طراجان وكانت موجودة ايضا فى الامم المتعاهدة المسمى مجموعها بالافرنجه فلم تنقرض بالكلية الا فى القرن العاشر من الميلاد

برقطيره

والاقاليم التى ليست ماوى الفنون لا يظهر للفتوحات فيها آثار فالفتوحات تجد فى البحث عن آثارها بلا طائل فاين الغنائم التى شيدها ادروسوس على شطوط نهر اليه لبقاء آثار افتخار وسن يجدد على التحرير مكان غابة توتوبرغ التى وقعت فيها الايات واروس الرومانى تحت سيف انتقام ارسينيوس او هرمان الخرسقى

غابة توتوبرغ

واما الخطية فقد مكثوا هدأة اقرن من غيرهم من امم الاسطيونة فكانوا يسكنون ولاية هسة واراضى فلدوها نام مع قطعة من اقليم افرنقونيا وغابة بقنيس التى كانت تحد بلادهم جهة الشمال الشرقى هى الان جزء من الغابة المسماة الان تورنغ وقد بقيت الى الاعصر الوسطى تسمى بوقونيا وامة الخطية كان يقل ظهورها بعد القرن الاول من الميلاد وانما ظهرت آخر مرة وعاهدت الافرنك سنة ٣٩٢ من الميلاد واما الامة المسماة الهاسية فى القرن السابع والهسة فى الازمنة

الخطية

الجديدة فهي امة واحدة وانما حرف اسمها الاقدمون وعلى شطوط نهر ساله باقليم افرنقونيا وتلك الشطوط حدود بلاد الحظية جهة الجنوب الشرقي كانت تسكن قبيلة شهيرة تسمى المرونجية وكانت مجهولة لمتأخري الجغرافيين والظاهر انهم الذين يقال لهم السالبون وهم الذين حين كانوا تحت رياسة امرآء مرو ونجيه صاروا رؤساء المعاهدة الافرنكية وقد اسسوا سلطنة عظيمة يملاء الان تجارها سائر بلاد الدنيا وهؤلاء المرونجية او المرونجة هل جاؤا من بلاد ابعد من ذلك وهل مورنجيانا التي هي بلاد بحرية مجاورة لنهر اليه هي وطنهم اولا وهل هم باقية من امم القمبرة اولا خلاف لا يمكن ان نتسمى فيه بشيء

المرونجية

جرمان رومان

اغرى دقاطه

وجهة ملتقى نهرين ونهرين من جملة من الغلية سكنوا اراضي مبهمة سميت باسم اغرى دقاطة لان اهلها كانوا اثنين وعشرين اثمارهم وهذه الاراضي كانت مجاورة لبلاد الحظية على كلام طاقيطس وقد اخطأ دنويل في جعلها على شطوط نهر طونه وقد كانت مسورة بسور بقيت اثاره الى الان وتسمى بها غرابن والظاهر ان هذا السور كان واصلا الى جهات وسبادن وافرنكفرت وشافن برغ والمياه المعدنية الحمامية التي كانت تنسب الى وسبادن كانت معروفة عند الرومانيين باسم اكوامطياقه وهذا الاسم يذكرنا اسم المطياقه وهي امة صغيرة خراجية للرومانيين ولا شك ان الرومانيين فتحوا ارضا اوسع من هذه في بلاد جرمانيا فان السور الذي بقرب اهرنجن في ولاية هوهنهوهة والسور الذي يقال له سور الشيطان الذي يمتد من دنلكسبهل جهة انغولستاد يدل على ان جميع اقليم صوابه تغلب عليه الرومانيون ومدينة بادبها الوف من الاحجار الرومانية ولكن سكنى الرومانيين هذه الاراضي لم يكن قبل مملكة القيصر سورة لان طاقيطس لم يتكلم على بلاد الاغرى دقاطة الاعلى وجه كونها شبيهة بركن صغير متقدم واعمال الملك تراجان وهدريان يظهر انها انتهت الى حدود مينسه وبعدموت اورنيال تعدى الرومانيون على هذه الحدود التي كانت حدود السلطنة والقيصر بروبوس اعادها ولكنها لم تمكث كذلك الا مدة قليلة

اكوامطياقه

اسوار الرومانيين

وهذا الجزء من بلاد المانيا المسكون بقبائل صغيرة مختلفة ذكر اسماءهم بطليموس صار في مملكة قرقلا القاعدة الاسية الامعاسدة الملحية التي بعضها لكونه انهمك على العيشة البدوية تسمى باسم سويو يعني رحالة نزالة وكان في ذلك الجزء الجنوبي من اقليم صوابه صحراء عظيمة سماها بطليموس صحراء الهلوبطيين وهي بجوار الغابة السوداء المسماة سنوا رقيانا والجبال التي في وسط اقليم صوابه كانت تسمى عند بطليموس الذي هو جغرافي اسكندريه باسم البه وعند مؤلف من مؤلفي الرومانيين باسم الباء وتسمى الان الپ وهذا يدل على صحة كلام بطليموس وقد سمي ايضا هذا الجغرافي جبال برغسترامة ووطراويا باسم ابنوبا والظاهر ان كلا من بانيناس وطاقيطس اخطأ في تسميتهما بهذا الاسم جبال صوابه

الالمانية

جنوب جرمانيا الشرقي

والاراضي الداخلة والشرقية من بلاد جرمانيا لم تمر بها جنود الرومانيين فلهذا بقيت غالبا مجهولة الحال للجغرافيين القدماء وقد استفد فامن طاقيطس ان النهر مندورة امة عظيمة من وسط جرمانيا فكان غيرها لا يمكنه التجارة الا على حدود بلاد الرومانيين بخلاف هذه الامة فانها كانت مأذونة في دخول مدينتي الوندالقية والرهطيه فكان يمكنها من غير حراس ان تسافر في ارض الرومانيين بخلاف غيرها من امم جرمانيا وقد كان يرخص للهرموندوره الدخول في البسرايات والقصور والمنتزهات حيث لا غيرة للرومانيين منهم بخلاف غيرهم فانهم لا يطلعونه الا على الاليات المعلمة والمعسكرات دون غيرها واما حدود بلاد هذه الامة فلا يمكن تحريرها على ما ينبغي فان مرجع الجغرافية فيها الى الحدس والتخمين فالظاهر ان نهر ساله في افرنقونيا يفصلها من بلاد الحظة والملاحات التي اشتق اسم هذا منها كانت سببا في النزاع بين امة الهرمندورة وامة الحظة وللعرب الذي انتهى بانقراض غالب الحظة وقد ظن بعض القدماء ان نهر البه يخرج من بلاد الهرمندورة وهذا خطأ نشأ من كونه جعل نهر اليه هو نهر اغرا او اجرا مع ان نهر اجرا انما يصب في نهر اليه فقط

الهرمندورة

طوريخهيمة

وفي شمال الهرمندورة جزء من تورنقة او تورنجه ومن الاقليم المسمى الان اقليم سكس كان مسكونا بامة بقيت مجهولة لطاقيطس وكان بطليموس يسميها طوريخهيمة وعجز هذه الكلمة وهو هيمة كلمة يونانية معناها ارض وهذه الكلمة تقرب كل القرب من الثوريخيين الذين لا يمكن ان يعين لهم اصل اظهر من كونهم الساكنين في بلاد الطوريخهيمه

بلاد النارسقية المرقومانية

وبلاد النارسقية كانت تحد بلاد الهرمندورة جهة الجنوب الشرقي وكانت جزأ من بلاطينات العليا وقد جمع هذه الامة طاقيطس مع امتي المرقومان والقوادة وهذه الامم كانت تسكن بلاد بوهيمة وموراويا واستراليا الشمالية وهؤلاء الامم كلها تقدم الجرمانيا ورأسها من هذه الجهة ثم بعد زمن طاقيطس تعلم الرومانيون اسماء هذه الامم عند اتصالها

وقبائلها التى كانت تتركب منها ولهذا ميز بطليموس عدة امم باسمائها مثل امة القمبه التى كانت تسكن على نهر يقال له نهر القمبه فى بلاد استريا وامة الباييبة التى ذكر بطليموس انها امة عظيمة والظاهر لنا انها امة المرقومان المتقدمة التى تغلبت على بيوهيموم اى بوهيمه

الباييبة

بيوهيموم

وكلام جغرافى اليونان يدل على ان قيصر ادخل جميع غابات جرمانيا الوسطانية وجبالها تحت اسم الغابة الهرقونية وقد اشتهر هذا عند جغرافى الرومانيين وتداول فيما بينهم فتجدان كلا من بلتياس وطاقيطس كان لا يعرف اصح من ذلك واما بطليموس فقد ذكر زيادة عن جبل البو الذى ببلاد وطراويا جبل هرتز لكن سماه جبل سيبكوس وذكر غابة غيريطا وجبال سديطه فى غرب بوهيمة فهو ملزم حينئذ بان يجعل الغابة الهرقونية فى شمال موراويا وجبال

الغابات الهرقونية

بلاد المجار ولم يعرف بطليموس ولا غيره من الرومانيين قبل ديون قسيوس جبال جيان يعنى جبال الاعوان التى بوهيمة وسيلزيا التى سماها ديون الجبال الوندليقية وهذا المؤرخ هو اول من اظهر منابع نهر الالبه الحقيقية

طبيعة الاراضى ومراعيها

وكان لم يظهر ببلاد الجرمانيا فى الغالب الا غابات مظلمة واراض سبخة محزنة ولكن مراعيها عظيمة تكفى كثيرا جدا من مواشى البقر وغاباتها كانت معمورة بانواع من البقر الوحشى والخيول الوحشية والاوز الذى كان بانياس يعرف اسمه باللغة الالمانية وقد بقيت المعادن النفيسة مدفونة الى حين كون الرومانيين حملهم الطمع على ان شرعوا فى استخراج معادن الذهب الموجودة باقليم وطراويا والحديد الذى يصلح لان يكون من الات الحروب كان يلمع وحده فى عشش الجرمانيين ولم يكن عندهم شئ من الكروم ولا الاشجار المثمرة غاية الامر انه كان لهم عدة اشجار كريز على شطوط نهر الرين ولكن كانوا يحصدون الشعير والهرطمان المسمى ايضا الخرطال والشوفان وكان بارضهم كثير من الخضراوات خصوصا الفجل الجسيم واللفت الشهير الذى وصل صيته الى مدينة رومة وكان يخرج عندهم من الكتان مقدار يكفى ملابسهم المعتادة

اخلاق الجرمانيين

وكانت اخلاق الجرمانيين وعوائدهم تختلف باختلاف الامم فقد ظهر لطاقيطس بنفسه هذا الاختلاف فكان يعرف ان امة الخطية وحدها فى وسط الرومانيين الغربيين كانت تحسن فن الحرب وتمشى بالترتيب فى حالة التقدم الحروب بل كانت تعرف ايضا حركات عسكرية وقد رأينا ايضا طاقيطس دولة ملوكية بل ودولة مطلقة التصرف ببلاد الاسوجيين والغوثة وقد مدح الهرمندورة بحسن سلوكهم وهدوئه ولكنه وصف لنا صورة عامة الجرمانيا بنية تطبيقها خصوصا على امة الاسطوونه

صفات ابدانهم

فقال انهم يمتازون بطول قدودهم وزرقة عيونهم وشقرة شعورهم القوية وقال انهم يتسمون بكونهم اقرب للاقدام والمخاطرة من استدمان الكد والنصب والامهات يرضعن اولادهن بانفسهن وتربية كل من الاحرار والعبيد خشنة صعبة فكانوا ينامون على الارض بجانب البهائم ولا يتزوجون الا بعد زمن طويل فكان كل من الذكور والاناث ينتظر وقت الزواج ويحفظ ميزان جميع قواه الطبيعية والجرمانيون فى الغالب من بين سائر الجرمانيين كانوا يكتفون بزوجة واحدة ما عدا كبارهم فانهم للحاجة او الفخر كانوا يتزوجون عدة وكانوا يحتفلون باحتفال يستميل الفؤاد على ان لا فراق بين الزوجين ولا بعاد وكان الرجل يعطى للمرأة زوجا من البقر وفرسا مسرجا وترسا ورمحا وهى تهاديه برمح وبعد ذلك يجب عليهما الاشتراك فى الخير والشر والقوت ويندر جدا زنا المتزوجة واذا وقع من المرأة ما يخل بالحياء شدد فى ذلك غاية التشديد ولا يدفع عن المرأة ذلك مالها ولا جمالها بل تقاسى اعظم رتب النكال

ملبوسهم

ولباس هذه الامة كساء من قماش يظهر معه اكثر اجزاء البدن والاكابر يلبسون ملبسا ضيقا تبرز منه اشكال البدن ويلبسون فوق ذلك فراء الحيوانات الوحشية بل والبحرية والنساء تزين بشريط الارجوانى ثيابهن البيض والسويوية يرفعون شعور رؤسهم الى الجماجم ويجعلونها عقيصة واحدة واما الفرنك الذين هم من ذرية الاسطوونه فان شعور رؤسهم طويلة مفتولة حلقات عظيمة

مساكنهم

والجرمانية يكرهون المدن ذات الجدر ويسكنون عششا مفصولا بعضها عن بعض بفراغ ومنهم من يسكن المخادع وكلهم يحبون اقتناء الوقت الذى لم يكن لهم فيه حرب ولا صيد حول موقد نار عظيمة وقوتهم ما يقتنصونه من

غذاؤهم

الحيوانات والاقط وبعض الاثمار البرية وقد مكنوا يشربون الشراب المسمى بالبوظة الى ان علمهم الرومانيون شرب النبيذ رجاء ان تفسد عقولهم بذلك فيدخلوهم تحت طاعتهم لانهم كانوا اقوياء عليهم وقد كانت عادة الجرمانية تحمل جميع المشاق غير العطش والالعاب التى تكون الغلبة فيها مصادفة اقدر لا بروية وتدبر كالقمار كانت تقوى طبيعتهم الخامدة وتحثهم على النشاط وقد تراهم يلعبون كل شئ حتى بانفسهم

كيفية سياستهم

والرجال الاحرار الذين يقال لهم وهر يستخدمون نساءهم واولادهم واما المستعبدون فيرون الاراضى يزرعون

الحواشى

المواشي ويشتغلون الملابس والظاهر انه كان عند الغوثة وغيرهم من الامم الذين جاؤا من السكندناوة الى جرمانيا شرف متوارث ولكن عند الامم الذين سموا بعد ذلك بالافرنك جميع الاحرار على حد سواء غاية الامر ان الاكابر يمتازون باتباع حربية يعطونهم الخيل والاسلحة وتصنع الاكابر ولائم خشنية ولكن يكثرون فيها وهذه الولائم تجمع الاتباع في بيوتهم وكانت الاحرار كلهم يحضرون في مجامع الامم ولكن اعظمهم قدرة يتشاورون قبل الحضور الى المجامع في بيوتهم فيما يتعلق بمهمات الامور ورؤساء هذه المجالس هم رؤساء الدين واجوبة الكهانة التي يحكونها عن آلهتهم هي التي كان يعمل فيما يتعلق بالحرب وقد كان الجرمانيون يقرون نفوذا عظيما من الدين الا دينيق وهو دين قدماء الدانيمرقيين ولكن كان الرومانيون المتغلبون عليهم يسمون بهوى نفسهم الهة البلاد الشمالية باسماء الهة اليونان فاسم هرثا (اله الارض) عند الدانيمرقيين الذي رآته بحر قلم طاقيطس يدلنا على ذلك ولكن الذي يوافق جميع القصص التاريخية ان تعتبر ان السكندناوه هي مركز العبادة الاودينيقيه كما انها بخصوصها هي التي كان بها الضواريح المرسومة باسم دونس

ديانتهم

مشايخ دينهم وملوكهم

فقوة هذا الدين ظهرت آثارها ببلاد جرمانيا فكانوا يحتقرون الحياة وكانوا يشغفون الغليل من الحروب ومنشأ هذا ذلك الدين فكان مشايخ هذا الدين اهم في بلاد جرمانيا من نفاذ الكلمة مثل ما لعباد بلاد اسكندناوة والظاهر ان ملوك هذه البلاد كانت العباد تنتخبهم من اشرف القبائل والامراء الذين يقال لهم دوقه وهم روسا العساكر ينتخبون ايضا من شجعان العساكر وقدرتهم تنتهي بجدود لم يكن عندهؤلاء الامم شرائع مكتوبة بل كانت عندهم محبة الحق بالجبلة وكانت احكامهم الداخلية مبنية على الامور العقلية لا على السياسة والجبر ولكن حصل لبعضهم مع بعض في اول الامر حرابات سفك فيها كثير من الدماء فهي كما قال طاقيطس كانت تسر الرومانيين بل ربما اخرت سقوط مملكة القياصرة ولكن هذه الامم التي كان اكثر اشهار الرومانيين الغلبة عليهم باطلا لم تمادوا على هذا الشقاق بل اجتمعوا في معاهدات عظيمة اشتهرت باسماء الغوثة والوندالة والفرنك وغيرها وارجعوا لاهل اوروبا حريتهم الاولية

المقالة الثالثة عشر

من تاريخ الجغرافيا

معارف الرومانيين الى الجزائر البريطانيقية واسبانيا وبلاد الغل

معارف اليونان

قد سبق لنا ان اليونان كانوا يعرفون اسم جزيرة البيون المسماة ايضا ابرطانقة وايرين وهي ارلنده ولكن كانوا يعرفون ذلك معرفة رديئة بحيث ان اقطر ابونيس قال انهما احقر من ان نعصاوجعل كل الجزيرتين شكل مثلث اعظم اضلاعه يحاذي بلاد الغلية وجعل الجزيرة الثانية في شمال لاولى على الاعتدال وجزائر القسطرة المسماة سرلنغ كانت في مذهب هؤلاء القدماء بعيدة يسيرا من اسبانيا

غزوات قيصر

وغزوة قيصر عرفتنا نهاية من نهايات ابرطانيا الكبرى فاشتهر من هذا الوقت اسماء الرؤس الثلاثة التي هي رأس ارقاس في الشمال ورأس كنطيوم في الشرق ورأس بلريوم في الغرب وقد جعل قيصر ايضا هيبرنيا التي هي ارلنده بمصاقبة لساحل الغربي من جزيرة البيون وجعل هيبرنيا المذكورة مقدار نصف هذه الجزيرة ولكن لم يتحول عن الاعتقاد المتداول فيما يتعلق بوضع هاتين الجزيرتين

وقد ظن بمپونيوس ملا الذي كان موجودا في زمن فتح ابرطانيا الكبرى بعساكر الملك اقلوديوس ان هذه الجزيرة تحاذي من احدى جهاتها جرمانيا ومن الجهة الاخرى اسبانيا وقد ابت عساكر رومانيين اولا ان يذهبوا الى هذه الدنيا الجديدة واسماء جزائر رقادة وهبريدة لا يسمع بها الا على بعد وبعد التغلب على ابرطانيا بثلاثين سنة لم يقدر بلنياس على تخطيط هذه الجزائر ولكن كان يعرف سابقا جزائر هبودة وقد سمى عدة منها باسماء خاصة وقد بالغ ايضا في ذكره مقادير ابرطانيا الكبرى وارلنده تابعا في ذلك اغريپا والظاهر ان اغريپا اخطأ في ترجمة الاقيسة اليونانية المذكورة في كتاب بلنياس وفي زمن الملك دومطيان كانت شجاعة اغريقولا وحزمه سببا في دخول الامم البريطانية تحت الطاعة الى سفح جبل اغرمپيوس المسمى الان اغرمپياذ وعمارة السفن الرومانية وان لم تطف حول جميع الجزيرة فقد مرت بالاطراف الشمالية منها وعرفت انها ليست بارض قارة ولكن اغريقولا المؤرخ وصهر اغريقولا وصف الجزيرة هبرنيا على منتصف الطريق بين اسبانيا وابرطانيا الكبرى

اغريقولا

ولم يقف بطليموس على مواد التخطيط الرياضي المتعلق بابرطانيا الكبرى الا في القرن الثاني من الميلاد من عدة كتب في الطرق وجرنالات اسفار بحرية ومع ذلك فقد احتوى تخطيطه على كثير من الخطأ الفاحش واما الجغرافيا التاريخية المتعلقة بهذه الجزيرة فقد تمت معرفتها في القرن الاول وكان تقدمها تابعا لتقدم عساكر رومة

سورهدريان وسورسوير

والابرطانيا الرومانية التي اتسعت بنصرات اغريقولا الى حد البرزخ الذي يفصل الجونين المسميين الان تواريا واسطوطا واسطوار يابودطريا ويقال لهما ايضا اقلودة وفرث انحصرت في حدود اضيق من ذلك باسوار الملك هدريان التي تسمى آثارها بقطوال وهي تمتد على سلوية فرث الى مصب نهر طينة فالملك سويرة دخل ثانيا الى اطراف هذه الجزيرة ورمم السور الذي بناه نائب انطنيوس بين جونى اقلودة وفرث ولكن قراقله ترك فتوحات ابيه وارجع عساكره وراء سورهدريان

قلدونيا

والامم المتوحشون المتعاصون الذين كانوا يمنعون عند جبال اقوسيا تقدم رايات الرومانيين كانوا يسمون عندهم من عداهم من الابرطونية باسم قلدونيين وهو اسم قلتي ومن هذا الزمن اشتهروا على لسان الرومانيين باسم البقطية او البكتية بسبب الاشكال التي كانوا ينقشونها في ابدانهم العاتية حتى يستروها ولكن شقرة شعورهم تدل على ان اصلهم جرماني اوسكندناوي وقد ضعفوا بعد ذلك تحت قدرة الاسقوثية وهي امة قلتية جاءت من جزيرة ارلنده

الابريغنطة

ومن الامم الصغيرة التي تشغل بلاد اوقوسيا الجنوبية تميز امتا الباطة والنووانطة والظاهر انهما كانتا قلتيتين كغالب اهل الجزيرة ومنزلة الاطاقصطرا يعني قعيدة العساكر المتنقلة هي على المشهور نوافق محل ايدنبرغ ولكن بطليموس جعلها ابعد من ذلك بكثير جهة الشمال

والامة القوية المسماة لابريغنطة كانت ساكنة بشمال بلاد الانكليز الى شطوط نهر هنبرة المسمى ابوس واسم هذه الامة القلطي الذي هو الان يدل على الحقارة كان في ذلك الزمن له معنى شريف بكان اسم لطار واما للغة اللاطينية ومن

المدن العديدة البهيه المشهورة بارض ابريغنطة مدينة ايبوراقوم التى هى الان مدينة يرق وكانت سابقا عامرة بمهاجرى الرومانيين ومزينة بالهياكل والحمامات العامة ومقام عدة قياصرة واحدى ثغور سلطنة الرومانيين وبقرب مصب نهر ابوس مقام امة صغيرة تسمى امة الباريسية وليست شهيرة الا باسمها الغلى ومن الامم التى فى شمال نهر امة الكمرناوية وكانت قاعدتها مدينة دوا المسماة الان شستر على نهر دية ومن هؤلاء الامم ايضا امة لقوريطانيه وكانت قاعدتها الندوم التى هى الان لنكان والظاهر ان هاتين الامتين كانتا من مهاجرى الرومانيين بتلك البلاد

جزيرة مونا

كان الاقليم المسمى الان امارة الثلاث امم ارباب شجاعة فمنهم امة الاردوبقه كانت فى شماله وقد اهلكت عساكر بقلا اكثر هذه الامة وبجوار هذه الامة كانت جزيرة مونا المسماة الان انكليزية وكانت مشهورة للتقرب بذبح الادميين وكان المتولى لذلك العباد المسمون الدرويدة وكانت هذه الجزيرة محفوظة بتحضيض الكاهنات لاهلها على الذب عنها ودفع صولة من يغير عليها وكن يقدمنهم فى محفل يشبه محفل الاعوان ومنهم امة الدمطة وكان مقامها بالساحل الغربى وكذلك امم السيلوره واقوى هذه الامم كانت تمتد بلادها الى نهر سا ورنه وربما ادخل الرومانيون الدمطة فى اسم السيلوره وقد قاومت السيلوره جيوش الرومانيين ولم ترهب من جبرهم ولم ترغب فى حلمهم وسمرة لونهم كتضفر شعورهم تدل على قول طاقيطس ان اصلهم ايبريه يعنى اسبنيول

السيلوره

وعلى شرق امة السيلورة كانت تسكن امة الدوبونية فى بلاد كانت بها مدينة يقال لها اكليوم والظاهر انها المسماة اغلوسستر والامم التى سماها بطليموس القطيخلانية كانت تسمى قطولاونى كما تدل على ذلك النقوش القديمة وكانت ارضهم تصل الى جون واصر المسمى مطاريس اصطوارپوم وكان بجوارهم الى الشرق امة ذات شوكة يقال لها الايقنيه وسماها بطليموس السمنية وكانت قاعدتها تسمى ونطا وهذا الاسم القلطى كان مشتركا بينها وبين غيرها ومعنى ونطا مجمع فكانت الاقنية تسكن اقليمى نرفلك وسوفلك الموجودين الان وابعد من ذلك جنوبا فى الاقليم المسمى الان اسش تجد [illegible] وحتى [illegible] كثيرة الاهل كانت قاعدتها قالودونوم وتسمى الان كاشستر وليست ملدون كما ظن [illegible] الاقنيه

لندينيوم اى لندره

وبعد ذلك بعدة قرن مؤلفى الانكليز ومدينة لندينيوم جعلها بعضهم مدينة اطرينوبنطه وجعلها آخرون مدينة القنطيه وهم [illegible] الاقنيم المسمى الان كنت وهذا الاختلاف منشأه كونها فى شمال نهر تاميزا وفى جنوبه ولعل هذه المدينة التى كانت عامرة بالتجارات كانت تمتد على حافتى النهر

بلج ابريطانيقيه

والقبائل التى تدخل فى اسم البلج وجاؤا كما هو الظاهر من بلاد الغلية البلجية كانوا يشغلون جزأ عظيما من البحيثجزيرة الجنوبية المصنوعة من نهرى تاميز وسا ورنه المسمين سابقا تامسيس وسابرينا وكانت قاعدة هؤلاء البلجية مدينة نطاوهى الان وين شستر وكانت تلقب باللغة اللاطينية قسطروم وباللغة الانكليزية السكسونية قيسطره وهذا [illegible] بقى لكثير من المدن القديمة وميا مدينة باث كانت مشهورة فى قديم الزمان باسم اكواسليس اى المياه المعدنية الحارة والطرف الغربى من هذه الجزيرة الذى هو الاقليم المسمى الان كرنوالة كان مسكونا باهم الدمنونية وكان هذا الاقليم مطروقا قليلا للرومانيين حتى ان معادنه القسديرية التى انجذبت اليها الفنيقيون ان ذكرت عند مؤلفى اللاطينيين فعلى غاية من الندور ومما يزيد ذلك غرابة كون هؤلاء المؤلفين بانفسهم نصوا على ان ابرطانيا الكبرى

معادن ابرطانيا الكبرى

معادن الحديد والذهب والفضة على ان احد مؤلفيهم ذكر ان انهارها تتدحرج بها الاحجار النفيسة والظاهر ان هذا من قبيل التغليط لان طاقيطس قال نعم يستخرج منها الدر ولكنه ردىء الصفة

نولدات اخرى

وغير هذه الاوصاف من الاوصاف الطبيعية المنسوبة لهذه الجزيرة يوجد فيها الى الان فقطرها اعدل من قطر غلية الشمالية وكذلك ضبابها وامطارها الغزيرة واعتدال حرارة صيفها الذى لا تنضج معه الفواكه لا على بطىء ولا تمكن به زراعة الزيتون والعنب ونضرة خضرة مراعيها التى يسرح فيها ما لا يحصى من البهائم وعدم الوحوش والهوام السمجة بها كل هذا يشاهده الراصد لها من المتأخرين واما ابرطانيا الخشنية التى هى ايقوسيا فقد كانت غير محروثة ولكن ابرطانيا الرومانية التى كان لا يخرج بها فى زمن طاقيطس ما يكفى اهلها قد صارت فى القرن الثانى والثالث من الميلاد شونة الغلية والجيوش الرومانية التى ضربت معسكرها على نهر الرين

هيبرنيا المسماة ايرنه

وجزيرة هيبرنيا المسماة ايضا عند اليونان ايرنه التى كانت زمن طاطوبلا تعد من الخراب بسبب البرد عرفت احسن بيسير مما كانت عليه باخبار الابرطون فقد كانوا يعرفون انها كانت تحظى باعتدال الهواء الشبيه باعتدال هواء ابرطانيا الكبرى وان بارضها الخصبة تخرج المراعى الغزيرة للمواشى وانه كان بها معدنات كثيرة بها يسهل نزول التجارات اتم من النزول بسواحل البريطون ولكن اهل تلك البلاد اشد تعاصيا من الابريطون فظن اغريقلا ان الايا واحذا من

الايات الرومانيين يكفي في ابقاء حكم الرومانيين بهذه الجزيرة ولكن غيرة دومطيان اوقفت هذا الاسير القائد الجيوش
عند شدة سطوته وقرب انتهاء نصرته فرجعت ارلنده الى خفائها القديم ومجهوليتها ولكن لابد بانه كان نصب عيني
مناسبه بطليموس كتب مسافات طرق بحرية مطنبة واسماء عدة امم مثل الابريغنطة التي توجد في انكلتيره والمناسبية التي
كانت توجد ايضا في بلجيك يظهر انها تدل على ان جزيرة ارلنده جاء اليها قبائل مهاجرة من القلطية الحقيقية
البلجة وقد قال مؤلفوا الارلنديين ان حكايتهم الاهلية تذكر قبائل بلجية مهاجرة اليهم يسمون فيربلج واشهر الامم التي
كانت عندهم امة الايورنية التي اطلق الرومانيون اسمها على سائر الجزيرة ويظهر لنا ان هذه الامة كانت معروفة
اخلاق الابريطون قبل عند الفنيكيين
وامة القلطية بابرطانيا تخالف امة الغلية بعض مخالفة فيما يتعلق باموراتهم المعيشة وقد كانتا متحدتين في الاسلحة
فكانتا تستعملان السيوف العظيمة القلطية ومحاربان مروعة بردروع ولا بيضات وعشيها كانت في شكلها اخرى
مثل عشش الغلية لكن الامم الجرمانيا والسكندناوية الذين هم كلدونيا يظهر انهم علموهم كيفية المحاربة في العربات
وقد كانت مجهولة عند قلطية الارض القارة يعني غلية فرانسا وقد كان الابريطون لا يدهنون الاوجوههم بالون
الازرق بخلاف الكلدونيين فانهم كانوا يتقشون جميع ابدانهم بصور جميع الحيوانات بالالوان المختلفة المشوهة واشرف
رجال عشيرة واحدة في الابضاع الذي هو عندهم نتيجة حياتهم الزهدية لم تطل مدته الا عند الكلدونيين وقد كان
الابريطون يعيشون تحت طاعة امراء حقيرين ويبنون قرى ويبذلون جهدهم في الزراعة وتربية البهائم وكانوا
لا يأكلون الارانب ولا الدجاج ولا الاوز فكانت هذه الحيوانات لا تستعمل عندهم الا للتفاهة وكانت شعور روسهم
تتموج على اكتافهم وسبالاهم يمتدان على خدودهم وكانت ملابسهم جلود الحيوانات وعبادهم وكهنتهم الذين يسمون
الدرويدة كانوا يذبحون في المحاريب القلطية الادميين قربانا وكان يأتي كثير من مريديهم من الاراضي القارة
ليقتبسوا من تنسك هؤلاء الكهنة ارباب الدين الموسس على التقرب بسفك دماء الادميين وقد كاد الكلدونيون ان يكونوا
مجردين عن اللباس وكانوا يحملون اذرعتهم واوساطهم ثقيل الحلقات المصوغة من الحديد وكان الابرطون الزراعة
والحماية وتون بما يحصلونه من القنص وثمور الاشجار وبعض الحشائش كانت تقوم عندهم مقام الخبز وكانوا
لا ينتفعون ابدا بالاسماك المنتشرة جدا على سواحلهم
الغلية وهي القلطية ونشرع الان في الكلام على قلطية الارض القارة فقد عرفنا اسطرابونيس قبل تقسيم امم الغلية الى بلجية وقلطية
واقر بطينية وكل مؤلفي الرومانيين توافقوا على اثبات التخالف بين هؤلاء الاجناس الثلاثة وقد علمنا قيصر ان قبائل
كثيرة من الجرمانيين بعدان جاوزوا نهر الرين اختلطوا مع القلطية فتولد بينهم امة البلجية وتداول بينهم لسان جديد
يسمى البلجي وكذلك قامت الدلائل اليقينية على ان اصل امم الاطريبو قية والنطية والونجيونه الذين يسكنون اقليم
امم البلجية الالساس وجهة ميتسة هو اصل جرماني وكذلك امة الاطريبورية الذين بقي اسمهم لمدينة اطريبو وكذلك اربع قبا
كان يعمهم قبل ذلك الزمان اسم جرمانية ومن ذلك الزمن يشتهرون باسم التنغريه وهم قبائل يجعل الجغرافيون
محلهم في بلاد لنبرغ وليجه ومن هؤلاء الامم امة النروية كثيرة الاهل وكانت في الاقليم المسمى الان هينوت وكذلك منها
امة الادواطيقيه وهم ذرية القمبرة والطوطون الذين كانوا يسكنون في ناحية من ساحل نهر الموزه واللسان البلجي
المغاير للسان القلطي الحقيقي انتقل كما هو الظاهر الى بلاد الانكليز مع القبائل المهاجرة الى انكلتيره ولعله بقي فيها ولو
البعض في لغة اهل غالس وذراريهم الذين يقال لهم باس ابرطون يعني الابريطون المتأخرين ولكن كون بعضهم اراد
بواسطة نتيجة قهرية اطلاق لفظ القمبرية الذي اهل غاله يسمون به انفسهم على جميع البلجيين حتى يتوصل الى ان يوجد
فيهم القمبرة الشهيرة جدا خطا فاحش نظرا الى ان هنالك دلائل صحيحة تدل على ان القمبرة كانوا يعاملون البلجية
الاكيطينة معاملة الاعداء
وبلاد الاكيطينة المحدودة بنهر غارونه وبجبال البرنات كان اهلها على كلام اسطرابونيس من جنس الابيريين اي
اهالي اسبانيا في قديم الزمان ولكن لما كان بلاد ابيريا اسم قلطبرية واسم قلطبرية متولدين باسبانيا لم تحتج الاالى
الليغورية الوقوف على معرفة اي قبيلة تنسب اليها ابريي الاكيطينة لكن الحروب التي كانت واقعة بين الاكيطينة والوسقونه
الذين ثبت كونهم قلطبرية تدل على ان الاول كانوا قلطبرية واعتمد بعض القدماء ايضا ان الليغورين وهم
معروفون من قديم الزمان ومنتشرون في كل من بلاد غلي وايطاليا كانت مغايرة لامة القلطية لكن لما كانت كلمة
ليغور قلطية ومعناها اهل الشط تظهر لنا ان هذا الرأي اليوناني ليس مبنيا الا على الخطأ فحينئذ دم الغلية اقل
اختلاطا مما كان يظنه قيصر فالقلطية الخالصة كانت تشغل اربعة اخماس بلاد الغلية وهم اهل غلة الحقيقيون

المتأصلون بها

وحيث ان جل من يقرأ كتابنا هذا يرغب فى معرفة مدلول اسم الغلية زيادة على غيره احتاج الامر الى تفصيل جغرافية هذه البلاد وجعلها نصب عين القارى على مقتضى تخطيطات قيصر وبلنياس وبطليموس ولنمش على تقسيم هذه الارض الى سبعة عشر اقليما كما هو مذكور فى التخطيط المسمى نوطيتيا برونقر اوم وهذا التقسيم وان كان فى الحقيقة يظهر انه لم يكن كاملا الا فى زمن ديقلطيانوس الا انه وجد اصله من القرن السادس وايضا فيه مزية خروج القارئ [illegible] اسهل مما يمكن من الاقسام

التقسيمات الغلية العظمى لبلاد الغلية بالنظر الى جعلها اقاليم الغلية التربونية والغلية الليونية والاكيطينية والبلجية فكلما ازدادت عمارة هذه الاقاليم تغير هذا التقسيم وقسمت الى اقسام اخر فالغلية الاكيطينية او الاكيطانية كانت واقعة فى اول الامر بين نهر غارونه وجبال البرنات البحر المحيط فوسعوها بعد ذلك الى نهر اللوار وقسموها الى اكيطانية اولى واكيطانية ثانية واكيطانية ثالثة فكانت قاعدة الاولى مدينة اوار يقوم المسماة الان برجس وكانت هذه المدينة احصن بلاد الغلية حين تغلب قيصر وان لم يعد قيصر المذكور اهلها الا ارتعين الفا وكان هذا الاقليم مسكن ثمان امم فمنهم امة البيطوريجة قوبه وكانت ساكنة الاقليمين اللذين يقال لاحدهما الان برى والثانى برتونه وهذان الاقليمان كانا يحكمان فى قديم الزمان على جميع امة الغلية القلطية وكان احد روسائهم شخصا يقال له لوويرنة تغلب على بلاد اللتبردية سنة ١٦٤ من تاريخ رومة وقد حرق قيصر فى يوم واحد عشرين مدينة من مدنهم والبيطوريجة كانوا يستخرجون معادن الحديد ومنهم امة الارورينة وكانت تسكن الاقليم المسمى الان اوورنه وهم يزعمون انهم من ذرية اهل طروادة فمن مدنهم مدينة نموسوس التى سميت اغسطونموم وهى المسماة الان اكارمنت ومن مدنهم ايضا جرغوويا على جبل جرغوا وفى هذه المدينة شخص من الملقبين ورقنجطوريش يعنى روساء الحرب عند الارورنه مانع ممانعة عظيمة الفاتحين بلاد الغلية وهم الرومانيون وارض الارورنه حصل لها فى زمن الرومانيين [illegible] كانت كثيرة القصور بها تغطى اعالى الجبال وكانت الزروع تتموج فى السهول التى اشتهرت فى ذلك الزمان باسم لمانيسة ومن اعداء هؤلاء من الامم الاكيطينية الاولى هم اللموويقية ويقال لهم اللموويقة ومدينتهم اوريتوريكس وهى الان بورجس الموجة اوليموجس والغباليون فى اقليم جودان حيث توجد معادن الفضة والروطنيون وبندرهم سودونوم وقد سميت من ذلك الوقت قيوبطاس روطنوروم وتسمى الان رودز فى اقليم رورينا وكذلك امة الوبلونه فى اقليم وله والقادرتيون الذين كانوا يسكنون باقليم قرقية وكانت قاعدة اقليمهم قاهرص التى كانت تسمى ديوونا ومن القادرتيين طائفة تسمى فى كتاب قيصر باسم ايلوثريه يعنى الاحرار

الاكيطانية الاولى

البيطوريجة

اللموويقية

الاكيطانية الثانية بريديغالا وهو الوار

والاكيطانية الثانية كانت تمتد من مصب نهر ليجير والى خلف مصب نهر غارونه المسمى غارونه وقد كانت قاعدة اهم بريديغالا المسماة الان بردو وقد تسارعت اليها انوار الاداب وتسابقت اليها اطلائع التجارات والاراب قبل بلاد الغلية وقد كانت بلاد الاكيطانية الثانية مشغولة بست امم فمنهم امة البيطوريجة وبيسقية كانت تسكن معظم اقليم بردله اى اهالى بردو ومنهم قبيلة تسمى الميدولية وقد ابقت اسمها الاقليم مدوق الذى كان سابقا ممدوح الانبذة وام الخلول ومنهم قبيلة اخرى وهى قبيلة البويه وكانت تستخرج الراتينج من غابات الصنوبر التى كانت تغطى اقليم بوش اوبوخ وفى شمال نهر غارونه كان مقام امتى البقطونة والسنطونة اللتين اعارتا اسمهما القيصر ليستعين بهما على حرابة الونطة ومن مدنهم ليمنوم وفى محلها الان بواتيرس وكذلك مدينة مدبولانوم ومعناها المدينة الوسطى وهى الان مدينة سنتس ومن امم الاكيطانية الثانية امة تسمى امة اجيسينياطة وقد كانت فى الاقليم المسمى اقليم اينه اوايسنه ومن امهم ايضا البطروقوريون وهم سكان اقليم بريغرد وقد كانت مدينتها تسمى وسنه والان تسمى مدينة بريغو وقد بقى اسمها وسونه لقلعتها فقط ومن امهم ايضا امة النطيو بريجة وقد كان بندرها مدينة اجينوم المسماة الان اجن وكل امم الاكيطانية الاولى والثانية من القلطيين الحقيقيين الخالصين

لبطروقورية

نوفم پوپولانيا الاكيطانية

اما الاكيطانية الثالثة فقد عمرت من الاكيطانية الحقيقية وكانت مسماة ايضا نوفم پوپولانيا ومعناه تسع امم وانما سميت بذلك لانها كانت مسكونة بتسع امم صغيرة وان عداهما قيصر وبلنياس اكثر من ذلك ولا يمكننا ان نعين الوقت الذى صارت فيه تسع امم ولا تعيين القبائل التى بقيت بعد ذهاب من عداها وانما نقول ان امة الاوسقيين كانت تسكن الارض الخصبة التى حوالى مدينة اوش التى كانت تسمى فى اول الامر اقليم بريس ثم سميت اسقى وتلقب اوغسطا واسطة الوساطة فى اقليم بزدو وهى ابعد جميع امم الاكيطانية جهة الشمال وامة الطربليه كانت تمتد على سواحل البحر واراضيها المالحة لا تزرع منها غير الذرة وفيها بعض انهر تتدحرج فيها قطع الذهب وبندرهم

اوسقية الطربلية

اكواطر بليقة وهى المسماة الان اكس كما تسمى داش وقد كانت هذه المدينة شهيرة بمياهها المعدنية وابنيرانوم الذى هو اسم مدينة دل على جميع ارض بيرن وكانت امة البيجيرونه تسكن اقليم بيغورة او بيجورة ومن هذه الجهات الجبلية كانت تنزل الرياح الشديدة على السهول التى هى ارض عقول وكانت تتموج فيها الرمال كتموج البحار حتى انها تشبه جوفى سدره وقابس فى امكان ضلال الركب المسافر بها ولا يمكننا ان نقف لنا عين محل امة القنر التى يتراى انها كانت ساكنة فى اقليم قمنجه كما لا يمكننا ان نعين محال اخرى اخفى منه

غاليا الغدونتسيس

والغلية الليونية يظهر لنا منها عدة امم اقل خفاء مما تقدم فمدينة لغدونوم المسماة الان ليون على ما عرف من اطراف هذا الاقليم ومع ذلك فهى القاعدة العامة لجميع اقسام بلاد الغلية الليونية ولكنهم حوا بعد مدة قليلة حطا قبصه الذى كان يرى الاقاليم المتسعة المسكونة بالقلطية اقل اتساعا مما هى عليه فى الواقع فقسموا ذلك الاقليم العظيم الى اقليمين ثم الى اربعة بل والى خمسة

لغدونوم

ومنها جروا الرومانيين بمدينة لغدونوم اسسوا استيطانهم قبل ميلاد عيسى بائتين واربعين سنة بارض امة السقوسيين ولما كانت هذه المدينة قاعدة طائفة معدة للتجارة فى النقود وبها دار لضرب السكة وكانت ايضا مركزا تنتهى اليه جميع الطرق العظيمة الرومانية صارت اعظم مدن الغلية على الاطلاق وقد بنى بهذه المدينة ستون امة مشهدا للقرب محرر الرومة وتشريف عقل الملك اوغسطوس وبقرب هذا المشهد القريب من ملتقى نهر رونه مع نهر سونه الذى كان يسمى فى ذلك الوقت نهرارار كانوا يشهرون الاعياد العامة لسائر بلاد الغلية وقد كان بمدينة لغدونوم مدرسة علمية جامعة وتياترة وقناطر وقد كانت هذه المدينة مركز التجارة بين الغلية والايطلية فى القرن السادس وفساد الحروب البلدية كسف كوكب عظمها

الليونية الاولى اليونيه

ومن امم الليونية الاولى كانت امة اللنغونة فى ارض لنغرة وكانت معاهدة للرومانيين وذات شوكة وبجانبها كانت امة المندوبية وكانت مدينتها الحصينة تسمى السيا وكانت شهيرة فى حروب قيصر ولم يتفق الجغرافيون على مقام امة البوبية وقد دل التاريخ على انها كانت اولا فى بلاد ايطاليا ومتهاد خلت من جبال البه الى بلاد الغلية بعد ذلك فى اقليم

الادوية

بانونيا ونوريقوم ولم يثبت التاريخ ولم ينف انهم كانوا جاوا اصالة من بلاد القلطية وقد دخلت عساكر البوبية الى بلاد الغلية مع امم الهلوتيه فهزمهم قيصر فنزلوا عند الادوية واحتموا بهم وكان اشهر حى ولايات امم الغلية ولاية الادوية فان هذه الامة الشهيرة التى اراد سقرو فير الشهيران يرجع لها استقلالها بالحرية بعد فوات اوان ذلك هى التى اعانت الرومانيين على التغلب على امم اللبروجه وامم الاروزنية الذين اكتسبوا مجرد الاتصاف باخوة الامة الرومانية بلا طائل وقاعدة بلادهم كانت تسمى اوغسطودونوم وهى الان اوتون وقد كانت قبل ذلك تسمى مدينة بيراقطه وابناء اشراف جميع الغلية كانوا يتعلمون فيها الاداب الرومانية واليونانية وكان لقيصر ة الرومانيين بها فبريقة الدروع والزرديات ومن

مدن هذا الاقليم ايضا مدينة قابيلونوم المسماة الان شالون سورسونه يعنى شالون التى على نهر سونه وهى

قديم للتجارة البرية ومن مدن اقليم الايدوية الملى مدينة ماطسقو المسماة ما كون وقد كان يصطنع بها السهام

اللليونية الرابعة

لاستعمال جنود الرومانيين

وفى شمال الاقليم الذى فرغنا من رسمه الليونية الرابعة التى كانت قاعدتها مدينة اجنديقوم المسماة الان سنس وكانت

لوططيا

مسكونة بعدة امم او قبائل ينبغى ذكرها فنقول ان منها امة الباريزية التى كان بندرها الوططيا او لوطقيا وهى مدينة مبنية قبل عيسى عليه السلام بمدة طويلة ولما كانت هذه المدينة داخلة فى جزيرة السيطة اى المدينة بقيت منتظمة فى سلك القلاع والحصون فى اثناء القرن الرابع من الميلاد بل وبعد ذلك والملك يليانوس الرومانى اقام بها ووسعها وزينها وقد اعجبه اهلها باتباعهم فى سلوكهم تشديداتهم الفلسفية واتخاذهم ذلك ديدنا ومن هؤلاء الامم امة

سنونه

الملديه ومدينتهم موش وكانت تسمى سابقا جاطينوم وامة القرنوطة التى كانت ارضها تشتمل على مدينة اوطريقوم المسماة الان شرتره وعلى مدينة جنابوم وهى مدينة عظيمة للتجارة سميت من ذلك الزمن قيوبطاس اورليانوروم وهى المسماة فى عهدنا هذا ارليان ومنهم امة سنونة وهم الذين فتحوا فيما تقادم من الازمان جدا ايطاليا بل وروميه وقد كان لهم غير مدينة اجنديقوم المسماة سنس التى كانت فى القرن الرابع تسمى سنونيا مدينة انطسيود وروم المسماة ايضا اكسيره ومنهم امة الاطريقاسه التى كان بندرها يسمى اوغسطوبانا وهو اسم رومانى ثم عادله اسمه القديم

اللليونية الثانية

وهو اسم هذه الامة الذى هو طرواه وهى الان فى اقليم شنبانيا

واللليونية الثانية التى هى فى الغالب فى الاقليم القديم المسمى اقليم نرمنديا وكانت قاعدتها مدينة روطوما غوس وهى المسماة الان روون واهلها كانت امة يقال لها اليوقاسه التى حرف [illegible] وسميت به ارض وكسين ومن اهل هذه

البلاد ايضا امة الابرنقالطة التى قاعدتها مدينة انجنا التى هى على كلام دنويل اورنشه بخلاف منرت فانه جعلها جهة الشرق متعضدا بكلام بطليموس ومن اهم ذلك الاقليم اوليه فى اقليم قوطنطين حيث كانت مدينة اقروقيا طونوم المسماة قرنطان وقوسيد يا المسماة قوطنقه كما يدل على ذلك كتب الطرق وحصن قنسنطيا الذى جعله دنويل فى هذا المحل كان على رأى بعضهم على مصب نهر السين واهم البود يوقاسه ويقال لهم البايوقاسه ومدينتهم بايوقه وتسمى بايوش ومن اهم هذا الاقليم ايضا امة اللقسويه ومدينتهم نويوماغوس التى سميت من ذلك الزمن لسيوش وامة القالطة التى كان يسمى بعضها ليبوبانا ويسمى الان للبونه ومنهم امة الايبورويقه التى كانت قاعدتها مديولانوم

تعقب دنويل بطليموس

وهى الان اورورس

ودنويل جل جميع مواد سعة اطلاعه فى البرهنة على ان امة البيد قسيه التى ذكرها بطليموس وجعلها على الساحل الشمالى من اقليم ابرطانيا يلزم ان يجعل مقامها اقليم نرمنديا جهة كائن حيث توجد اماكن رومانية فى موضع هنالك يسمى ويوش اى عجوز ولكن منرت قد ايد كلام بطليموس حيث ذهب مذهبه والظاهر انه صحيح فى تاييده

اللبونية الثالثة

واللبونية الثالثة تبتدء جهة طرس اوتورس وتمتد على جميع بحيثجزيرة ابرطانيا التى اغلبها محور من جغرافية اسطرابونيس المذهبية ولكن ملاهو اول من خططها على وجه موافق للواقع ولنذكر لك اهم هذا الاقليم فنقول امة الطورونة كانت تشغل ارض تورنية ومدينتها قيصرودونوم وقد اخذت فى الاعصر الوسطى اسم الامة الساكنة

طورونه

بهذه الارض وهى الان مدينة تورس ثم امة الاندبقاويه وتسمى الانده وكانت مدينتها يليوماغوس وهى الان انجرس ثم امة القنومانية وكانت تسكن اقليم مينة ومدينتها كانت تسمى وندينوم وهى الان منس ثم امة الدبايلنطه

قنومانية

وكان بندرها مدينة نويودونوم وهى باقية الان وشهيرة باسم بيليفس على الشرق من مينه وفى البحيثجزيرة تجد امة الردونه التى نقلها بطليموس الى وسط بلاد الغلية ولكن قاعدتها هى قنداطة التى هى من غير شك رنس اورنه

ردونه

وفى جنوب هذه الامة تجد امة النانطة التى سماها بطليموس سمنيطة وقد جعلها بعيدة عن ذلك فى الشمال الشرق

النانطه

من القنومانية امة اخرى تسمى الخنيطه ومدينتها قنديوقنوم فاذن لا يعلم هل هذا الاسم يليق بمدينة نتته المذكورة

سمنيطه

على طريق اتم تيقنا من ذلك باسم قيو يطاس اوباسم برطوس تمنيطوم وجغرافى سكندرية وهو بطليموس جعل ايضا

خنيطه

على شط نهر ويلينه مينا تسمى ايضا برطوس ابريواطه التى تملكها عقب ذلك الويزيغوث فيتفرع على ذلك انه لا يمكن

ابعادها جهة الشمال زيادة عن ذلك وامة الوينطة كانت تحكم على سواحل مربيهان وعلى الجزائر الونيطيقية التى

وينطة

هى احد كراسى العبادة الدرويديقية ومدينة وانس التى كانت معروفة باسم دريوريطوم سميت بعد ذلك باسم وينطة وسفنهم الجسيمة الردينة الشكل كانت تسافر الى الجزائر البريطانيقية وامة الاوسسميه كانت تسكن طرف

جزيرة سنا

البحيثجزيرة وكانت مينا ها جيسوسريباطه التى سميت بعد ذلك ابرست ورأس غيبوم جعله اغلب الناس رأس ماهه

رة سنا المسماة جزيرة سنت يعنى القديسين كانت قاعدة كاهن وتسع قسيسات وكانوا يعتقدون ان لهم مقدرة

ارموريقة

على ابراء الداء العضال وتهييج الزوابع وتسكينها والتشكل باشكال سائر الحيوانات والساحل الشمالى من سواحل ابرطانيا كان على مذهب بطليموس مملوكا لاهل البيد وقاسه الذين سماهم قيصر قريوسوليطه والظاهر ان تسميتهم بهذا جاءت لهم من اسم بندرهم الذى كشفوا اثاره فى مدينة كرسول بقرب دينان

وجميع الاراضى المجاورة للبحر كانت تسمى فى اللغة القلطية ارموريقة يعنى بحرية وهذه التسمية التى خلطها بلنياس باكيطينة بقيت بخصوصها للسواحل التى تمتد من مصب نهر الواره الى مصب نهر السين فتارة يسمونها ارموريقة وتارة ارموريقانوس طراقطوس وفى نحو ابتداء القرن الخامس من الميلاد خرج هذا الاقليم بالكلية عن حكم الرومانيين وكانت دوقة ابرطانيا ايضا بقية من الارموريق المستقل ولكن اللغة القلطيية التى بقيت بدوقة ابرطانيا ليست الاخليطا خفيا من لغة القلطية الحقيقية ومن لغة البلجية المستعملة عند الابرطون الجزائريه الذين هربوا فى اقليم ابرطانيا ومن لغة اللاطينية التى كانت سابقا مشهورة فى بلاد الغلية

بلجية ثانية

وغلية البلجية تنقسم خمسة اقسام كبيرة نذكرها من الشرق الى الغرب فالبلجية الثانية اول الاقسام فامة الانبيانية

غلية البلجيين

بقى اسمها المدينة امينس التى كانت تسمى سابقا سمارواريوا يعنى قنطرة على نهر سومة وامة الاتريباطه التى بندرها

بلوواقية

نماكوم وهى المسماة الان مدينة اراس وكانوا يصنعون بها سابقا جوخا غليظا نفيسا ثم امة البلوواقية التى كانت عساكرها مائة الف من المشاة والظاهر انها لم تكن منحصرة فى حدود الاقليم المسمى الان بوواسيس وكان بندرها فى اول الامر مدينة ابراتسبانقيوم التى قامت البراهين على وجودها الى القرن الحادى عشر من الميلاد ثم صار بندرها مدينة قيصر وماغوس المسماة بوواى وهؤلاء الثلاث امم التى ذكرناها على كلام قيصر مجموعهم بلاد البلجيوم

مورينية

الحقيقية وامة المورينية التي سماها ورجيلس كانت تسكن الساحل المجاور لبونتازتالس رهم الذين يوجد في بلادهم مينا الطيوس المسماة ويسان التي سافر منها قيصر في غزوته الثانية جهة ابرطانيا الكبرى ومن مدنهم ايضا مدينة جوسرياقوم التي كانت في القرن السادس تسمى بونتيا ومن هذا الخذاسم بولونيا ثم ان امة النروية كانت تمتد في جميع

النروية

اقليم هينوت وفي جنوب فرانسا ومن مدنهم مدينة قمبرة التي كانت تسمى قامراقوم وتربه المسماة ترناقوم وباو[illegible] باغاقوم وهي اول الثلاث معرفة والقبائل الصغيرة الداخلة تحت حكم النروية كانت تشغل كما هو الظاهر ساحل

لطوس سكسانيقوم

الاقليم المسمى الان اقليم افلندره الذي كان يسمى سابقا نرويقانوس طراقوس وبه [illegible] جميع الساحل من نهر السين الى نهر اسكوت سمته السكسونه الذين نزلوا به واستداموا المقام باسم لطوس سكسانيقوم ولكن [illegible] هذا الا تغير ولا بد على حسب تنقل غارات هؤلاء الزمنظوط الذين كانوا يلعبون بشق امواج البحر عند اضطراب امواجه شدة زوبعة راكبين سفينة من الجلد وكانوا يرون ان تلف سفينتهم اقرب للرياضة من الخطر وعندهم جميع اهل السفينة على حسب الحاجة ملاحون ومحاربون وروساء وعساكر

واذا رجعنا جهة الجنوب وجدنا امة الويرومندويه وبندرهم بلقب اغسطا وهي الان قرية ورمند في جنوب سنت كنتين باقليم ورمندواس ثم امة السويسيونه وكان بندرهم نويودونوم التي سميت من اسمهم فقيل لها سواسنس ثم اصه

رمية

الرمية التي اظهرت المحبة للرومانيين وقاعدتها مدينة رنس اورمس التي كانت تسمى باللغة القلطية دوروقرطوروم وكانت هذه المدينة ازهى واقبل من غيرها بسبب رعاية الرومانيين لها ولما كانت ام مدن البلجية الثانية كانت قاعدة العلوم والفنون والوقائع التي ازيقت فيها الدماء تعددت اشهرت السهول المتجاورة لشالونس التي كانت تسمى في ذلك

البلجية لاولى

الزمن قاطالونوم

والبلجية الاولى كانت قاعدتها اوغسطا طريوروروم التي تاسيا بكثير من المدن ذات الالقاب رفضت بعد يسير من الزمن اللقب الذي رضعه لها المتملقون فسميت اطريو ريه فقط وتسمى الان تريوه وهذه المدينة كانت منزلا معتاد القائدي الجيوش الذين كانوا روساء على العساكر التي كانت جهة نهر الرين بل كانت في اغلب [illegible] الرومانيين ومدارسها ومعاملها وترساناتها جعلتها في القرن الثالث اهم مدن الغلية ومدينة متطيس المسماة الان متزاومس والتي كانت تسمى في اول الامر يودوروم كانت قاعدة امة المديوماطسقية وكانت تفضل الاولى بجهة [illegible] وخندقها ومن امم البلجية لاولى امتا اللوقية والويرودونسه وقاعدتا بلادهما مدينة تولوم وتسمى الان تول وويرود ونوم وتسمى الان وردون وهما مدينتان اقل عظما من المدن السابقة

جرمانيا

وبين البلجيك ونهر الرين يتوسط حد ممدود على نسق حربي مملوء بالقلاع والحصون ومسكون دائما بجيشين من جيوش الرومانيين وكانوا يعينون فيه مساكن لامم الجرمانية الذين يريدون ان يثبتوا في ديوان عساكر الرومانيين فكانوا اشبه بالقزاق الموجودين الان في بلاد الموسقو والمشهورين باسم قزاق الثغور وكان نهر موزله يفصل كما هو الظاهر بين جيوش الرومانيين اللذين احدهما يقال له جرمانيا العليا والاولى والاخر يقال له جرمانيا السفلى او الثانية وكان [illegible] يجهل هذه التسمية وكما ان طاقيطس لا يستديم استعمالها ولكن في القرن الثاني والثالث من الميلاد كانت هاتان الحصتان مفترقتين عن البلجية في السياسة المدنية وكانا اقليمين متميزين واصول امم الجرمانيا السفلى هم امة المنباية والطقسندرية في الاقليم المسمى الان ابرابنط وامة الطنغريه في بلاد ليجه وامة الاوبية على ساحل نهر الرين ويمكن

كولونيا اغريبينا

ان يضاف اليها ايضا امة التباوة التي كانت معاهدة للرومانيين وقاعدة هذا الاقليم كولونيا اغريبينا وهي الان كولونيا وغابة اردونا كانت تمتد في مسافة مائة وخمسين ميلا رومانيا بين بلاد التراورية والنروية وفي الجرمانية العليا نجد من الشمال للجنوب امم الونجيونه والنمطة والاطريبوقية ومدينتهم موغبطيا قوم المسماة الان مينسه التي يظهر انها

اسقانيسة الكبرى

المعنون عنها عند قيصر بماجيطبريا مكنت زمناطو بلاسورا المملكة الرومانيين وبطليموس هو اول من ذكر مدينة ارجنطوراطوم باسمها وكانت تسمى في الاعصر الوسطى اسطراطبرغوم وهي الان اسطراسبرغ

واقليم مكسيما سقانوروم يعني سقانيزة الكبرى يشتمل على ثلاث امم امة الرورانة وبندرها اوغسطا التي وجدوا [illegible] بقرب اسفوط وهي قرية من اقليم بالله وامة الهلويطية الذين رجع منهم عدد قليل من غارتهم على بلاد الغلية فلم يمكنهم ان يعمروا الرضهم الاصلية التي تتصل بها من احدى جهاتها بحيرة ونطوس المسماة ايضا اقريناس وتسمى الان

بحيرة كنستنسه او قنسطنقه ومن الجهة الاخرى بحيرة ليمانوس المسماة الان بحيرة جنيوه او جنوبره وجبل يورا يفصل

الهلويطية

هذه الارض من ارض السيقانية وبندر الهلويطية الرومانية مدينة اونطيقوم التي زهت بعض الاحيان وقد عرفوا في اقليم زوريخ مدينة طوريقوم القديمة كما عرفوا مدينة سالودورم بلاد [illegible] سالوره ومدينة قولونيا ايقسطريس

المسماة ايضا فياد ويوم باقليم نيون ولكن الاودية العالية يظهر انها بقيت مجهولة للرومانيين وهل كانت في ذلك الزمن ايضا ماوى البرد المستمر وكانت غير مسكونة وهل الحرية حين نفيت من الاراضي التي خلف نهري الرين وتنايس وحدث في هذه الاودية حين لا يمكن التوصل اليه للبروقنا صل والبرقود اطورات الذين بعثتهم القياصرة كالعمال وكل ما يلزم لاستخراج امكنة الاربعة اقاليم المسماة اوربيجنوس وطيغورنيوس وطوجنوس واقليم الانبرونة لم تجد شيأ الا بالنسبة للثالث فانه يظهر لنا انه اقليم زوغ بل الظاهر ايضا ان امة الانبرونة وان كانت قد ذكرت بجانب امة الطوجينة عند احد المؤلفين لم تسكن ابدا باقليم الهلوطية

اقاليم الهلويطية

سقانية

الثاني من احياء الرومانيين المتعلقة ارض هلويطية القاحلة لا يستغرب وانما المستغرب جهل بلاد السقانية التي كانت اطيف بلاد الغلية جهلا زائدا عن جهل نفس اقليم الهلويطية فاذا تقول العمى المشغوفون دائما بمدح جغرافي الاقدمين اذا سئلوا عن ذلك والواقع ان نهر ارار الذي سمي من ذلك الوقت سوتونا ويسمى الان نهر ساونه يتصل باقليم هلوطيه جهة الغرب ونهر الرين ثم جبل ويجوروس يحدها جهة الشمال كما ان جبل يورا هو حدها جهة الشرق ولا تبلغ نهر رونه جهة الجنوب الا في طرفها وكان يعبر هاتهيرد وبيس المسمى ايضا دوبس حتى يجعلها بحيث جزيرة حيث كانت مدينة وسنيطيو المسماة الان بيزنسون فهذا ما يقطع به بالنسبة لاقليم هلويطية وهنالك محال اخر يؤخذ بالحدس والتخمين لكون ديداطيوم هي دولة واربوروساهي اربواس واربور يقاهي بنط ارليير ولكن على كل حال فهذا الاقليم المهم مجهول جهلا عجيبا

الغلية النربونية

والغلية النربونية التي كانت تمتد على نهر رونه والبحر الابيض الاوسط هي التي اختصت بكون جغرافيا الرومانيين لم تهمل منها شيأ حتى يحتاج لتكميله فان هذا الجزء بزهو زراعته وحسن آداب اهله ومعارفهم وبهجة اموالهم كان قرب لكونه ايطاليا ثانية من كونه اقليما وقد قسموه آخر الامر خمسة اقسام ثانويه قسم نربونتنسيس وهو تقريبا اقليم النفدوق وكان يسكنه بالاصالة امتان امة ولقدار قوميقية جهة نهر الرونه وامة ولقه طقط وساحة جهة نهر غارونه ورومية شهم لس حليفتين من البلجية لامن القلطية لكن ليس هنالك ما يجزم به في هذا المعنى وعند الامة الاولى من هاتين الامتين كانت تزهو مدينة نيموسوس المسماة الان مدينة نيمه اونيس وهي مدينة بهجة مبانيها وأبهائها الخاصة بهم كانت شبه برومة ثانية في وسط بلاد الغلية ولكن مدينة نربو التي كانت سابقا بندر قبيلة الالصقه فاقت نيموسوس باتساع تجارتها التي كانت باقية ايضا في اعصر تناقص دولة الرومانيين وكان يجذب الى ميناها الخربة الان عمارات المراكب التجارية من سائر جهات البحر الابيض المتوسط ومدينة بيطيرة المسماة بزيرس لقبها عساكر الرومانيين المتعلمون الذين كانوا مرابطين بها بلقب سبطيما نوروم ومنه توسع في اسم سبطمانيا في اول الامر فاطلق على الارض المجاورة لهذه المدينة وفي عصر الوبسيغوس اطلق على الاقليم باسره

نربو

سبطيمانيا

طولوزا

مدينة طولوزا التي هي قاعدة طقطوساجه غنيت زمنا طويلا في عصر الرومانيين لان ذهب طولوزه الذي كان مشهورا على قيمون ومن صاحبه في السلب وجد في صورة سبائك ولم يمكن ان يساب من هيكل داغه الذي لم تتغلب عليه الغلية ابدا

وينيسه

وامة السردونة التي كانت ساكنة باقليم روسيلون كانت بقية من امة قديمة يقال لها ببروقة ويوجد اسمها ايضا في بلاد نرانة وليس عندنا خبر يتعلق بحجيجها والاقليم المسمى وينسيس كان مبدوءا من بحيرة لمان وانتهاؤه في مصاب نهر رومة ومدينة وينا التي نسب اليها هذا الاقليم وصارت في القرن السادس من الميلاد قاعدة الغلية هي كمدينة جنيو الشهيرة بسور قيصر ومدينة غرثيا نوبوليس التي لم يظهر انها عين مدينة قولاروكاها تنسب الى اقليم آلوبروجة وهي امة ذات شجاعة والجزء الشرقي من هذا الاقليم كان يسمى سابقا سابودياوصار يسمى سبوه من القرن الرابع من الميلاد ومن الامم الصغيرة امة قواره ومن مدنها مدينة اروسيو المسماة الان اورنجه ومدينة اوينيو المسماة الان اوينيون ونزلة اراطه المسماة الان ارله صارت عامرة في القرن الثاني والثالث من الميلاد فحينئذ رداءة الهواء تزول بعوة السوكة وشدة البراعة في الصناعة وجميع الاقدمين استحسنوا الموضع المسمى ميدان الاحجار وهو الان سهل كراو فقد قال الشاعر ايشوالس ان جبتير (اله السماء عند جهلة اليونان) امطر هذه الاحجار لاجل ان تكون اسلحة لهرقولس (البطل) ليحارب الليغوريين لكن بوسيدينوس قال على سبيل التقريع انه كان الاحسن لجبتيران يعين ابنه المحبوب له باسقاط هذه الامطار الحجرية على روس اعداء ابنه ليهلكوا من اول الامر

غرثيا نوبوليس

ومدينة مسيليا القديمة المسماة مرسيليا تذكر كثيرا في ابحاثنا ولما كانت هذه المدينة مستقلة بنفسها وغير داخلة في حكم الرومانيين كانت خالية عن التزين بالهيا كل الظريفة ولكن تحت ظل الحرية احيت داخل اسوارها رغبة

العلوم وحب الدراسة واكتسب عقل عظيم يونانى بقل وجوده فى الرومانيين

وتنتهى بلاد الغلية بثلاثة اقاليم صغيرة فنها النربونيزه الثانية ومدينتها فوروم يولية المسماة ايضا افرجوس وقد كان بها مينا مدبرة بالصناعة فيها عمارة مراكب رومانية وفى اقليم اليه مار يطيمة اى البحرية التى تمتد الى جبلى قنديس دورنقه وادرومه وامة السالية التى كانت بكثرة وكذلك اليه غريه التى بها منابع نهر الرون لاتجد الا امما صغيرة جبلية

وفى النربونيزه الثانية امة الواقنطية بين نهرى قبائلها تشغل جميع سواحل الاقليم المسمى الان اقليم ابرونسه

ومعارف الرومانيين فيما يتعلق بالجغرافيا الطبيعية لبلاد الغلية تقدمت تقدما عظيما فليس احد من الشعراء بقى على اعتقاد ان هذه الارض شديدة البرودة فارباب المعارف من المؤلفين كانوا لا يجهلون ان ارض الغلية الشمالية الشرقية تخرج منها مع التعهد بكثرة جميع انواع البر والحبوب بل بها انواع من الحنطة لا توجد بغيرها حتى ان مدينة رومة كانت تستمد منها ذخائرها وكبار ارباب الاراضى الفلاحية فى بلاد الغلية كانوا يستعملون آلات الزراعة الكاملة جدا وكان الطفل البرى المسمى مرتى يستعملونه لاصلاح ارضهم وكانت زراعة الكتان منتشرة بها جدا

وقد حقق بلنياس ان العنب والتين والزيتون لم تكن مجاوزة جبال البه حين العجيج الاكبر الصادر من امم القلتيه نحو اربعمائة سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام ولكن فى زمن بلنياس كان جميع اقليم النربونية تخرج به الاشجة فيكان منها الردئ والطيب وربما فسد عمل النبيذ عندهم اذا ارادوا ان يجمعوه بتأثير الدخان وكل اصول اعناب النربونيزه منقولة من الباهلويا التى هى جبال البرانس باقليم ويوارس وهذا يوقع فى ظننا ان العنب متأصل بفرانسا لا منقول اليها على ان بلنياس ذكر عنا بابيطوريقه يعنى منسوبة للاقليم المسمى الان اقليم برى فحينئذ الاذن باتخاذ العنب الصادر من السلطان بروبوس للغلية لا يمكن ان يراد به الا اقليما لغدونسيس وبلجيكا اللذين الى ذلك الوقت كانا لا يعرفان من الاشربة الا الماء العسل والفقاع وصوف الغنم كان ببلاد الغلية خشنا وكانوا يكفون مدينة رومة بالمقادير الجسيمة من لحوم الخنازير وشحومها وفى غابات الغلية كان شجر البلوط المعتقد بينهم عاليا بجانب اشجار البانوا والدردار المسمى البق ويقال له بوقيصا وبنفس جبال البرنات كان ايضا له شهرة عظيمة وفى بعض انهر الغلية تنبع الذهب فى اقليم نربونه تستخرج امة الروطينية معادن الفضة والظاهر ان الحديد كان بتلك البلاد اشهر المعادن وقد اخترع الغلية خليطا من النحاس والقسدير يشبه الفضة وصنعوا منه حلية خيلهم وعرباتهم وفى الغلية من جملة المعادن عدة معامل زجاج

غابات

معادن

ولكن هذا التمدن الناشئ عن انقطاع الحروب الداخلية لم يكن تاريخه الا من زمن حكم الرومانيين فان امة القلطية كانت قبل ذلك بمائة سنة اخشن جميع الامم المتبربرين

وطائفة الدرويدة التى كانت بانضمامها الى الاعيان تستعبد امة الغلية كانت كهنة دينهم المبنى على اراقة الدماء الشبيه بدين اودين ولكن آداب دينهم وعقائده الجاهلية التى عرفت باسارات سهلة لكن على وجه فيه خفاء لم يفهم فيها ما يدخل تحت شعر الشعراء بخلاف عقائد اودين الذى هو دين السكندناويه وكانوا يقتلون الغرباء اما كانوا فى ذبائح الهة القلطية كما انهم كانوا يقربون الى هؤلاء الالهة جميع الجناة بوضعهم فى صورة عظيمة محتقة بالنار وكان الدرويديون يبحثون عن فال يمن نجاح الحرب وشؤمه فى امعاء القربان البشرية وهى حارة ولم يصل الينا من الدين الدرويدى نكتة مرغوبة الا اعتقادهم بقاء الارواح وكونها مقيمة فى الاهوية الجوية والسبب السائرة ولا يعتقدون كغيرهم ان الارواح فى مملكة بلوتون (اله جهنم النار السفليات عند جملة اليونان)

اخلاق الغلية

دين الغلية

ثم ان القلطية كانت اسلحتهم ترعب جميع الناس حتى الرومانيين فكانوا يجردون ما فوق السرة من اللباس وكان بايديهم سيوف من النحاس جسيمة جدا وكانوا يغيرون فى الحرب بغاية من الوطئة والحدة لكن على وجه لا صناعة فيه ولا ترتيب ومتى اصابهم بعض نصب انقلبت شجاعتهم جبنا فهم فى مبدء الواقعة ليوث وابطال وفى انتهائها نعامات ونساء فى قالب رجال وكان يظهر منهم بشهادة اعدائهم استعداد غريب لتعلم صناعة الحرب وحصونهم لم تكن حقيرة وكانت ملابسهم المعتادة عباءة قصيرة تسمى الساغوم او ثوبا يبلغ ركبهم يسمونه بلا ويسمى بالفرنساوية جاكيطة وسراويل تسمى براقه وكانوا يرغبون فى الالوان الزهية المنقوشة ويفتخرون وفى اعناقهم سلاسل من الذهب او معدن مذهب وكانوا يحلون ايضا بالذهب اسلحتهم وخيلهم وفى الغلية الحرة قبل غارة قيصر جزء كانت شعورها مرسلة الى منا كبهم فلهذا سمت الرومانيون هذا الجزء غاليا قوماطة يعنى الغلية الشعرانية واما الاقليم الذى فتحه الرومانيون الذى هو الاقليم النربونى فكانوا يسمونه غاليا بريغاطه يعنى متسرولة واما شمال ايطاليا الذى كان بعضه مسكونا بامم قلطية دخلوا فى رجاق الرومانيين فلذلك يلقبون غلياه ريغاطه يعنى الغلية الذين كانوا يلبسون

ملابس

نوعا من الشباب يقال له التوجه

ولا ندخل ابدا في بحث متعلق بمسئلتين لم نعلم حقيقتهما وهما هل اللغة اللاطينية التي هي لغة الرومانيين قامت مقام اللغة القلطية في جميع بلاد الغلية ومتى ابتدأ ذلك القيام والظاهر لنا ان امم الغلية لما سوغت لهم الرومانيون المتساوي معهم في الحقوق المدنية ودخلوا في ذلك عقب تغلب الرومانيين وصرفوا همتهم اول قرن في دراسة اللغة اللاطينية لزمهم ان يتركوا لغتهم القديمة فبهذا الاستبدال امكنهم الفخار بان يعدوا من الفصحاء جدا في اللغة اللاطينية واستعمال الحروف اليونانية الذي ازداد بعضهم نسبته لقدماء القلطية لا يقتضي ابدا ان اللغة اليونانية التي تلقاها عنهم بعض ارباب العقول صراحة كانت معتادة لهم لكن الظاهر ان الحروف القلطية اذا ثبتنا وجودها قبل الحروف اليونانية ووجودها عند الدرويدة الذين هم كهنة القلطية قلنا انها كغيرها من الحروف الشبيهة باللغة اليونانية وليست منها وامم القلطية كسائر امم الشمال يحبون رماحة الخيل والقنص والسباحة وياكلون جلوسا وبعد العشاء يتهضون الى صورة حروب مفتعلة وفي الغالب يعتريها بعض احوال جدية وكانوا يحتفلون جنائزهم باحتفالات موكبية وكانوا يلقون في النار التي تلقى فيها جثة الميت جميع ما كان عزيزا عنده وربما وقعت احباب الميت وزوجاته في تلك النار ظنا منهم انهم يلحقونه في الدار الاخرة ولا يمكن ان يميز في اخبار القدماء ما يخص الغلية المستقلة عما يخص الغلية التي صارت رومانية كما انه يتعسر ان يجمع بين الاوصاف المتباينة التي ذكرت في مناقب الغلية فالمؤرخون من اليونانيين والرومانيين اعابوا قدماء الغلية بتوحشهم وخيانتهم وطمعهم في النهب والسلب وسكرهم وكثير من الجرائم ولكن هذه الاوصاف كانت في القرن الذي كانوا ياخذون فيه جماجم اعدائهم ويجعلونها جامات شرابهم واما بعد هذا القرن فالظاهر انه كان يعاب عليهم اصالة في عدم الثبات الذي ربما فتر شجاعتهم واورثهم الجبن والتشدق لنا شئ من هو امع فضول الكلام وزعم احد المؤلفين انه جمع مناقبهم في ثلاث كلمات الطيش وخسافة العقل وادعاء ما ليس فيهم ولكن الحكيم يليانوس الروماني الذي حكم الغلية شهد لهم بالسلوك المحمود المقتصد المملو من الفخار المحمود

عوايد

مناقب الغلية

وجغرافيو الرومانيين كانوا يعرفون ايضا اسبانيا احسن من معرفة اليونان وهذا نتيجة تقدم هذه البلاد في المعارف

اسبانيا

فالبهجة القديمة التي كانت لطراقو وقرطاجونا يعني قرطاجة الجديدة تزايدت وهاتان المدينتان محل اقامة معتاد للعمل الذي كان بحكم اسبانيا القداسية التي هي اقليم طراقونيزه التي عد فيها بلنياس مائة وتسعا وسبعين مدينة من المدن العظيمة وعلى ساحل هذا الاقليم مدينة شطبيس المسماة الان مدينة شاطبة التي كانت زاهية بمعامل الاقمشة الرفيعة واما اقليم لاليطانيا الذي هو حوالي مدينة برسينو المسماة الان برسلونه فقد كان به كثير من الانبذة التي كانت شهيرة في رومة وعلى الشطوط الظريفة انهر ابرو مدينة قيصراوغسطا المسماة الان سرقوسا اسسها قيصر اغسطس شموس غيرها من المدن الداخلية واما اقليم قلطبريا القديم فهو خال عن المدن الكبيرة ولكنه كثير المزارع

طراقونيزه

اقليم قلطبريا

والمراعات البلوط ومعادن الحديد وهو ماوى محاسن التولدات النضرة ومدينة بلبيليس كانت شهيرة بجودة بولادها الذي كان يصنع به اومعادن الفضة الشهيرة ببلاد اسبانيا كانت توجد بقرب قرطاجونو اي قرطاجة الجديدة وكان المستخدمون في هذه المعادن اربعين الفا وكان كسب هذه المعادن كل يوم خمسة وعشرين الف درهم ومدينة طوليطوم التي كانت بندرامة القربطانية صارت شهيرة باشغالها البولادية وقد مدح بلنياس عظم مدينة استوريقا وهي اعظم مدن استورة وبلاد الغلالطة تمتاز مدينة ابراقارا اوغسطا المسماة ابراغاوا امم شمال اسبانيا ما نعوا الرومانيين وقاوموهم مقاومة عظيمة فليست مدينة نومنقه او نومنسه هي التي اختارت وحدها ابطال العبودية فانه قد شوهد عند امة القنطبرة ان اما اختارت قتل ولدها على وقوعه في ايدي الرومانيين وقد شوهد ايضا ان صغيرا قتل والديه بالسيف بامرهما فخلصهما بالموت من الاسترقاق بل اسرا الاسبنيول كانوا يغنون وهم مصلوبون غناء حربيا ولا يبالون بقاتليهم وكثير منهم يتحالفون على النجاة معا او الموت كذلك فلا ترى ابدا احدا من هؤلاء الحلفاء يعيش بعد الاخرين ولكن مهاجروا الرومانيين وقبائلهم النازلة في الاقاليم الاسبنيولية مرنوا هؤلاء الاسبنيول المتوحشين على دخولهم تحت الحكم كباقي اوروبا واقليم لوزيطانيا او البرتوغال كان اهله في اول الامر يتبعثون اتباعا ثا كليا لقطع الطريق فابدلوا ذلك باتباعهم للزراعة ومدنهم العظيمة هي ايلسبو التي هي اصل مدينة اسبونة المسماة ايضا اشبونة ومدينة قونمبريقا المسماة قونبره ومدينة سلمنطيقا المسماة الان سلمنقه ومدينة امريطا المسماة الان ماردة الشهيرة بزيتونها الحلو ومدينة باش يوليا وتسمى الان بجا وفي هذا الاقليم اقليم غلاطيا تجد القصدير وغيره من المعادن وخصوبة اقليم بطيق ومعادن ذهبه وهضباته الكثيرة الزيتون ومواشيه التي يشبه صوفها الذهب بالطبيعة كل هذا كان رزق الاسطرابونيس ومثل هذا يقال في مدن هذا الاقليم العظيمة كمدينة قرطبه وطن عدة

لوزيطانيا او البرتوغال

بطيق

قادس

كبار ومدينة اسبانيس التى جعلتها التجارة فى بعض الاحيان من المدن الاولية ومدينة قادس كثيرة اللذات التى كان يأتى منها الارباب الشهوات واللذات من الرومانيين الراقصات الفاجرات ولما كان غرضنا انما هو رسم تاريخ المعارف الجغرافية لا استيعاب الجغرافية القديمة وجب علينا ان لا نطيل الكلام فيما حصل من التغيرات مع غاية التفصيل ولكنا ارخينا العنان فيما يتعلق ببلاد الغلية وعذرنا فى ذلك الرغبة الخاصة التى اسداها الناهذا الاقليم وهذا لا يستدعى شيأ فيما يتعلق بالبلاد الاخرى المعروفة للرومانيين وايضا بلاد ايطاليا وبلاد الاروام التى بقى علينا ذكرها ولكن يمنعنا من ذلك انها مخصوصة بكون تخطيطها القديم لا يمكن ولا ينبغى ان يكون متميزا عن الجغرافيا الجديدة

المقالة الرابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

ابتداآت الجغرافية الرياضية يعني الجغرافية الرياضية في اول امرها وذكر مارين الصوري وبطليموس وحمل جغرافية بطليموس ومباحث تتعلق بتعيين وضع ثينة واقليم سريقه

قد فرغنا من تتبع الرومانيين في استكشافاتهم الجغرافية الواقعة في افريقة وآسيا واوروپا والعمدة لنا في ذلك كتاب بلنياس فهو مادة تخطيطنا غير اننا اضفنا اليه عدة مسائل من اخبار اسفار طراجان في بلاد الشرق وسوريه في الشمال وكذلك من اخبار الاسفار التجارية الواقعة في القرن الثاني بحيث ان المقالات الاربع السابقة آنفا تحتوي على مجمل الجغرافيا التاريخية قبل ضعف دولة الرومانيين ثم انه يجب علينا قبل ان نخطط التغير العظيم الذي حصل بجميع الامم ان نذكر بعض شيء مما يتعلق بالاعمال الاخيرة للجغرافيا اليونانية والرومانية

الطرقات الرومانية

فنقول ان الاسطرابونية والبلنياسية مع كونهم استنكفوا عن ان ينظروا في رسائل ابرخس الناقصة لم يعطوا لجغرافيتهم اساسا رياضيا بان يعينوا السموت الارضية بارصاد الاجرام السماوية والاقيسة الطرقية وبعض ارصاد تتعلق بالاطوال والعروض هي المرشدة لهم فلا تجد عندهم اثرا للجغرافيا الرياضية في الاثار التي تركتها الرومانيون للافرنج والمراد بهذه الاثار كتب الطرق المتعلقة بذكر جميع طرق بلاد الرومانيين وكانت هذه الكتب صنفين عينهما وجقه باسم انوطاطا وبقايا يعني كتب التخطيط وكتب التصوير فالاولى لا تشتمل الا على الاماكن واوضاعها مع تعيين المسافة بين كل محلين من غير تعرض للتفصيل والبيان فهي تقريبا ككتب الفرنساوية المتعلقة بالبسطة المسماة ايضا بالبريه ومؤلفو كتب الصنف الثاني لا يقتصرون على ذكر الطرق العظيمة او الشهيرة بل يضيفون الى ذلك اسماء الاقاليم واتساعها وعدد اهلها وجبالها وانهارها الجارية وما جاورها من البحار

كتاب الطرقات لانطونين

فمن الكتب التي نعرف اسم كتاب الطرقات للقيصر انطونين ولكن يعسر علينا ان نظن ان هذا الكتاب على حالته التي هو عليها عندنا موجود من زمن ذلك الملك لان به عدة عبارات لم يعلم مضمونها الا في زمن خلفاء هذا الملك ولكن يذكر في عدة نسخ مختلفة ان مؤلفه او الحامل على تأليفه يولس قيصر وفي بعض النسخ انه قراقلا ثيوو سبس واذا تأملنا هذا الكتاب حق التأمل وجدنا انه مستخرج من كتب تخطيطات الطرق القديمة والجديدة وانه وقع تغيير وتبديل عدة مرات حتى صحيح واعتمد بعض العلماء ان هذا الكتاب بالحالة التي هو عليها جمعه آثيقوس لان علم هيئة تسمغرافية مملكة الرومانيين التي ذكرها هذا المؤلف هي غالبا مذكورة في صدر الكتاب وعضد معتقد هذا القول ايضا رأيه بشهادة عالمين من العلم فرنقونيا احدهما كان موجودا في القرن العاشر من الميلاد والاخر كان في القرن الثاني عشر وكل منهما عزى هذا الكتاب لاثيقوس ولكن آراء ارباب الجدل المتعلقة بهذا الكتاب بعد نسبته لاثيقوس مضطربة اضطرابا غريبا فمنهم من يقول ان اثيقوس انما هو مجرد ناسخ ايوليوس اوراطور وانه غيرهم ولا معتنى به وآخرون يحاولون البرهنة على ان تأليف اثيقوس كان في الاصل مشتملا على تفصيل ازيد من ذلك وان النسخة الموجودة منه انما هي اختصار مخل وكما لا يعلم تاريخ تأليف هذا الكتاب لا يعلم ايضا تاريخ الرسالة المسماة مسافات هيروسولوميطانوم وهو شذرة تعين تفصيلا المسافة بين بردوويت المقدس وزعم منرت ان هذه الشذرة ورقات طرقية اعطيت لسفير بعث في مصلحة سلطانية

هيروسولوميطانوم

زيج بوطنجر

ومما ينسب للصنف الثاني ما يسمونه زيج بوطنجر الذي اهر برسمه شيب سنة ١٧٥٣ من الميلاد ونقله من نسخة مكتوبة باليد موجودة بخزانة الكتب السلطانية بمدينة پج دار سلطنة النمساوية وهذه النسخة اتفق وقوعها في ملك اوراد بوطنجر احد حكماء مدينة اغسبرغ فاضاف اليها شرحا فيدا وقد نسب شيب هذا الزيج الى القيصر ثيودوسس الاول وظن انه الف في خلال مابين ٣٦٨ الى ٣٩٦ من الميلاد والادلة التي تعضد هذا الرأي لم تبهر منرت الذي برهن في تذكرته الغزيرة العلم ان اصل هذا الزيج من عصر القيصر سويرس يعني سنة ٢٣٠ من ميلاد عيسى ولكن النسخة الموجودة الآن انما هي ناشئة من فراغ راهب من رهبان القرن الثالث عشر من الميلاد والظاهر ان هذا الزيج الذي هو نوع من الخرطات حصل فيه تغيير وتبديل عدة مرات فتعددت نسخ تأليفه فاذا ثبت هذا انه سر تعيين زمن تأليفه غاية الاعجاز انه يظهر لنا ان هذا الزيج لم يؤلف بعد انقراض دولة الرومانيين من الغرب وبالجملة فاول هذا الزيج

عمر هذا الزيج

قد ضاع فكان من جملة ما ضاع البرتوغال واسبانيا والجزء الغربي من افريقية ولم يوجد فيه الا الساحل الجنوبي الشرقي من جزيرة انكلتيره ولكن يجبر ذلك الخلل كونه يوجد به ابعد اطراف آسيا جهة الشرق الى جميع ما انتهت اليه معارف الرومانيين فيما يتعلق بهذه الجهة ويوجد به ايضا بلاد السره ومصب نهر الكنك وجزيرة سيلان التي خططها بانها مستطيلة من الشرق الى الغرب على مقتضى ما كان يعتقد في ذلك الزمان وقد اشتمل ايضا هذا الزيج على طرق مرسومة وسط بلاد الهند ولكن جميع الاراضي المرسومة فيه لم تكن موضوعة على حقيقة سمتها الجغرافي وحدودها الحقيقية وعظمها الموجودة عليه في الواقع وانما ترتب بالتشهي بعضها عقب بعض من الغرب الى الشرق بقطع النظر عن اشكالها واطوالها وعروضها التي حددها جغرافيون آخرون ومن اراد تصور هذه الخرطة تصورا تاما فليتنزل الى شكل الزيج فانه كما قاله شيب له من الطول احد وعشرون قدما وربع ومن العرض قدم واحد وغير تحديد الطرقات الذي هو الغرض الاصلي لمؤلف الخرطة قد ذكر هذا المؤلف الجبال العظيمة ومجاري الانهر الشهيرة والبحيرات ودوائر السواحل البحرية واسماء الاقاليم العظيمة واسماء مشاهير الامم

مارين الصوري

فبينما ملوك جميع الدنيا وهم الرومانيون يقصرون همتهم في الجغرافيا على تاليف هذه الكتب المشتملة على المسافات النافعة لمسير جيوشهم التي يعدوضع يد الاحد عليها تعديا على المنصب السلطاني اذا بيونانيين من ارباب الهيئة دبرا ان يسديا للجغرافيا قواعد علمية احدهما يقال له مارين ومنشأه مدينة صور وكان وجوده في سنة ١٠٠ من الميلاد والاخر بطليموس الباقي الذكر واصح الاراء فيه انه كان موجودا بين الملكين اللذين يقال لكل منهما انطونيوس

بطليموس

فكان ظهوره من سنة ١٤٠ الى سنة ١٧٠ من الميلاد ولم يعرف كتاب مارين الا بما لخصه منه بطليموس واما كتاب جغرافية هذا الاخير بالحالة التي وصلت الينا بها فانما هو توصيفات مشتملة على مبادي اولية رياضية وفيه تحديد صورة الارض وعظمها واوضاع اماكنها واما تقسيم البلاد فلم يذكر فيه الا على سبيل السبر ويندر ان يضيف اليه بعض مسائل تاريخية وظن بعضهم ظنا محتفا بالقرائن ان بطليموس الف كتابا تاريخيا تم تفصيلا من ذلك ولكنه ضاع وقد اخطأ بعض العلماء في ادعائه ان هذا الكتاب الموجود بايدينا انما هو جمع حادث في الازمنة الاخيرة من متفرق وريقات ولا مناسبة بينه وبين الاصل المنسوب لبطليموس وحسن ترتيبه وانسجامه يابى استحسان هذا الرأي غاية ما يقال ان كتاب بطليموس ليس خاليا من الحافات دخيلة فيه خصوصا ما لحه فيه غسلين حين مقابلته بين النسخ اليونانية واللاطينية في مبحث البحر الابيض المتوسط فان كتاب بطليموس بالنسبة لهذا البحر كان مرشدا عاما لجميع الملاحين في الاعصار الخالية وقد كانت عادة الملاحين ان يصححوا ما لحوه في نسخهم من الخطا فكل واحد منهم يرصد ارصادا مغايرة لارصاد غيره ويصحح تصحيحا مباينا لتصحيح غيره وهذا منشأ كثرة الاختلافات التي تشاهد الان في النسخ والاختلافات كثيرة في النسخ اليونانية بالنسبة لسواحل البحر الابيض الشرقية وتكثر بالنسبة للسواحل الغربية في النسخ اللاطينية وتحتوي النسخ اللاطينية زيادة عن ذلك على اوضاع كثيرة من الاماكن التي لا يمكن معرفتها لبطليموس وليس لها ذكر في النسخ اليونانية فاذا فابلنا هذه التغيرات التي اعترت هذا الكتاب ساغ لنا ان نقول ان عدة اجزاء منه مثل جزء من اطاليا ومورة وسواحل اناطلي والبحر الاسود قد جدد تاليفها بالكلية واصل كتاب

طبعات

بطليموس قد اعترته تغيرات نشأت من اهمال الطابعين له وبعد طبعه عدة مرات مختلفة باللغة اللاطينية بعد الترجمة اللاطينية التي ترجمها أنجلوس وقد امتاز من هذه الطبعات طبع بنقولا يوس دونيس بعد كون نسخة يونانية مبعوثة من طرف بيق الميرندولي افادت عدة اسماء يونانية للطبع الذي طبعه الحكيم ايسلير شوهدان الشهير ايراسموس طبع الاصل اليوناني كاملا من نسخة الطبيب فطيشيوس ولكن هذه الطبعة التي هي مرد جميع ما عداها ومرجعه فيها خلل عظيم في الرقوم العددية لان المصحح للطباعة او الطباع كثيرا ما ابدل العلامة اليونانية التي تدل على النصف بعلامة تدل على السدس وربما ابدل الحرفين الدالين على الثلثين بحرف دال على الثلث وما فيه من الغلطات التي اديت برمتها تغالبا في امانة النقل او اضيف لها غلطات اخرى مستحدثة ولو في الطبعات المنوه بعلو شانها يحملنا على اعتقاد ان بطليموس لم يكن الى الان معروفا حق المعرفة ولا يمكن اعتباره كما ينبغي حيث ان اصح نسخ كتابه مدفون في زوايا متروكات الكتب العلمية ولم يراجع رأسا

خطآت اصولية في كتاب بطليموس

وما قلناه لا يمنع من ان في جغرافية بطليموس خطأ اساسيا وغلطا فاحشا قامت القرائن القوية على نسبته اليه مثل اجمع الاراضي التي كان يعرفها بعدها في الغالب زيادة عما تستحق شرقا وجنوبا واوشمالا فاذا نظرنا الى تخطيطه لجهة الشرق وأيقنا ان البحر الابيض يزيد عشرين درجة من الطول عما يستحقه مع ان ذلك التخطيط كان في العظم الازمان اتقانا لمعرفة هذا البحر لليونانيين والرومانيين حيث كان سطروقالبهم دائما كذلك صاب نهر الكنك فانه

ارجعها القهقرى جهة الشرق زيادة عن اوضاعه الاصلية وابعدها بما ينوف عن ست واربعين درجة فاذا قومناها باقيسة جديدة وجدنا الخطأ نحو الف وماتى فرسخ وهو ثمن محيط الكرة تقريبا فمثل هذا الخطا فى مثل هذا الكتاب المحتوى مع ما فيه من هذا الخطا على اوسع المعارف التى لا يمكن ان يحوم حولها غير بطليموس ليس منشاؤه الا الاقيسة التى مشى عليها فيه بطليموس وهاهنا رأيان معضدان بسعة اطلاع اربابهما وليس الاقدام على ترجيح احدهما ممكنا لنا

منشأ هذا الخطا

رأى غسلين

والمعلم غسلين الذى يرى جميع خرطات اليونانيين منسوخة من خرطة مرسومة رسما مسطحا مستويا من غير فهم القواعد التى اسس عليها رسم هذه الخرطة ومن غير احكام رسمها ينسب هذا الخطا الاصلى لبطليموس كما ينسب نظيره لاسطرابونيس وايراطسثينس فيحاول البرهنة على ان بطليموس ارتكب هذا الخطا لجهله مقدار الاتساع اللازم لدرجة الطول وعبارة غسلين ان بطليموس لما اعترته متعضدا بكلام بوسيدنيوس رفض التقدير القديم الذى مشى عليه ايراطسثينس ولا يليق الا بالخرطة التى كانت عمدة بطليموس فمحى منها التقسيم الدرجى الذى كانت الدرجة فيه بسبعمائة استادة وابدله بتقسيم آخر للدرجة فيه خمسمائة استادة فقط فافسد بذلك جميع الطوال السبعين اى جزءين من سبعة وحيث ان الدرجات تشتغل مسافة قليلة من الارض على ذلك القياس زادت الدرجات بالتناسب على خرطة بطليموس قدر جات الاطوال الظاهرة وقع الخطا فى جميعها بالزيادة وتتزايد على التدريج كلما تقدمت جهة الشرق انتهى فلازالة هذا الخطا الثانى من خرطة بطليموس وارجاع الدرجات المناسبة لها الى حالتها قبل تغييرها لا يلزم على كلام غسلين الاقسمة الاقيسة بالطريق السابقة كما قسمنا اقيسة ايراطسثينس واسطرابونيس يعنى على سبعمائة استادة التى هى المقدار المفروض لدرجة الطول التى اسست عليها هذه الاقيسة فالدرجات المحصلة من هذا تقرب كثيرا من الدرجات التى نعرفها الان

طريق تصحيح كلام بطليموس

ولنذكر هنا مثلا يزيد هذا الرأى توضيحا فنقول ان بطليموس جعل المسافة بين الرأس المقدمة المسماة رأس سقره فى بلاد ابيريا اى اسبانيا والمصب الشرقى من نهر الكنك مائة وستا واربعين درجة فقد اخطأ ضرورة بمقتضى الارصاد الموجودة فى عهدنا هذا فى ست واربعين درجة وست وثلاثين دقيقة وخمس عشرة ثانية ولكن المائة والست والاربعون درجة اذا قدرناها استادات للدرجة منها خمسمائة استادة كان الحاصل معنا ثلاثة وسبعين الف استادة فاذا قومناها بدرجات لكل درجة سبعمائة استادة كان الخارج مائة درجة واربع درجات وسبع عشرة دقيقة وثمان ثوانى فخطأ الخرطة التى نسخها بطليموس لا يكون ازيد من اربع درجات وثلاث وخمسين دقيقة وثلاث وعشرين ثانية

رأى منرت

ومنرت الذى يرى ان جغرافية ايراطسثينس مبنية على ارصاد صحيحة وان كانت ناقصة ولا يسلم ان فى جغرافية ايراطسثينس واسطرابونيس استعمال استادة غير الاستادة الاولمبية التى للدرجة منها ستمائة يزعم ان بطليموس حيث لم يجعل الا للدرجة خمسمائة استادة قد صغر تبعا لبوسيدنيوس محيط الارض الحقيقى عما كان يظنه من سلفه ومن هذا حصل التفاوت بالسدس ومع كون منرت سلم ان بطليموس استعمل عدة ارصاد فلكية مستجنة فى تحديد اطوال الاماكن اى اوضاعها من الغرب الى الشرق فقد جزم ان هذا الجغرافى حد دغالب هذه الاماكن بمقتضى اقيسة مسافية مأخوذة بطريق هندسى فلهذا كانت فى العادة زائدة جدا عما تستحقه وقد قال منرت ايضا ان بطليموس نفسه ذكر الاسلوب الذى سلكه وذلك ان مارين الصورى كان قد جعل المسافة التى بين رأس قورى وثينه مائة درجة فظن بطليموس انه يلزم تصغير هذه المسافة وارجاعها الى اربع وخمسين درجة واربع دقائق وسبب ذلك ان مارين قد جعل المسافات التى تذكر فى كتب الطرق خطا مستقيما مع ان الملاحين قد عرفوا تشعبات طرقهم واختلاف مسير الرياح التى يتبعونها من رأس قورى الى مينا فاطيغارا وهى آخر المينات المعروفة فى بلاد امة السينة فبمقتضى هذه المسافات الطرقية صغر الخرطة التى رسمها مارين فلما دلت الملاحة على انها واقعة على خط واحد موازتقريبا اسقط بطليموس من جملة المسافة ثلثها للازورارات والانعطافات التى فرضها فى الطريق فلما قيل ان المسير يميل بالربع الى خط الاستواء اسقط ايضا سدس ما بقى ليرجع المسافة الى خطه موازر ليحصل المسافة بين خطوط انصاف النهار

امارات تدل على طرسكندر

ونتيجة هذه الطريقة كانت عرضة بالضرورة لغلطات متواترة الوقوع متنوعة جدا ولا يمكن اصلا دخولها تحت ضابط واحد

نتيجة

ومتى تدبرنا هذين الرأيين حق التدبر وتذكرنا ان غسلين بواسطة تقديره توصل تقريبا الى تصحيح خرطة جميع السواحل البحرية المعروفة للاقدمين وان منرت فى تاويله كلام بطليموس بما ظهر له صحح تصحيحا واسعا الجغرافيا القديمة

المتعلقة باخل الاراضى ساغ لنا ان نسعى فى الجمع بين كلامى هذين المؤلفين فنقول انه يمكن ان بطليموس كان حقيقة نصب عينيه خرطة بحريه اخذ منها رسم السواحل مع بعض تحريف كما يدل عليه كلام غسلين ولكنه رسم داخل الاراضى على مقتضى طريقة منرت

خطا بطليموس فى العروض

وعروض بطليموس اى المسافات الواقعة صوب الشمال او الجنوب ليست دون ما قبلها من الاطوال فى قبول القدح والمعارضة فالعروض فى كلامه قريبة جدا الى ما عليه المتأخرون بالنسبة للاراضى المجاورة للبحر الابيض وتزيد ارتفاعا عما تستحقه كما بعدنا عن ذلك مثلا نهاية ابرطانيا الكبرى فى ٦٢ درجة على رواية وكان حقها ان تكون فى تسع وخمسين فمنرت رأى ان هذا الخطا انما نشأ من تقويم الاقيسة البرية والبحرية على سبيل التقريب وقال غسلين ان بطليموس لما اراد ان يرسم متوازياته على الخرطة التى اراد رسمها رأى انه لا يمكنه فى هذا الوقت ان يمشى على ان للدرجة خمسمائة استادة لانه لو فعل ذلك لزاد ارتفاع العروض عما تستحقه ولما كانت العروض محددة بارصاد فلكية او حسابات تقريبية لا يمكنه عدم تسليمها غير طريقته ورسم الدرجات التى مقدار كل واحدة منها سبعمائة فالظاهر انه استشعر انه لو جرى فى العروض على المنوال الذى جرى عليه فى الاطوال كان يلزم ان اسكندرية التى عرضها لا يزيد عن احدى وثلاثين درجة تكون فيما نوف عن ثلاث واربعين وان مرسيليا التى حددها مثل ابرطسفنس بثلاث واربعين درجة وبعض دقائق تكون فيما نوف عن ستين درجة وهذا التوجيه يقتضى كما اعترف بذلك غسلين نفسه ان بطليموس كان عنده من جهل مبادى اصول الجغرافيا او ازدرائها ما يحملنا على اظهاره وعدم تقليدنا لغسلين فى رأيه فى العروض من غير اخلال بفضله

واى تاويل من هذين التأويلين سلكناه خطأ بطليموس فاحش واذا جردنا جغرافيته من الغلطات الرياضية تصورنا مجمل حال المعارف الجغرافية فى القرن الثانى من الميلاد

جغرافية بطليموس التاريخية

وفى شرق اوروبا يستعجب من بطليموس حيث خطط تخطيطا صحيحا فى الجملة مجرى النهر الاكبر المسمى ولغا ويقال له نهررا وهو نهر الاتل بل كان يعرف نهر قاما الخارج من الجبال الاورالية ويسميه نهررا الشرقى وفى الحقيقة هذا النهر الصغير يزاحم نهر ولغا فى اصالته ومعرفة هذا النهر الكبير الذى يسمى ايضا نهر الرس لم تزل باقية فالظاهر انه من القرن الرابع من الميلاد كانت قوافل التجارة تذهب اليه للبحث عن الراوند وغيره من بضائع وسط آسيا ومجرى نهر تنايس المسمى نهر تن الذى جعله اسطرابونيس يجرى من الشمال الى الجنوب جعل فيه بطليموس اعوجاجا كما هو مرسوم الان فى خرطة المتأخرين وبلنياس كبطليموس جعل بقرب منبع هذا النهر الجبال الخرافية المسماة الريفية التى يحاول نظمها فى سلك الاماكن التى لا تعرف الا قليلا ويظهر ايضا ان بطليموس جعل بمجرد الاتفاق جهة وسط الروسية امم الهيبربورية والباسيليقية وغيرهم من الامم التى لكثرة شهرتها لا ينبغى عنده محوها من صحائف التاريخ بالكلية ومع ذلك فلم يذكر فى خرطة اوروبا اسم الاسقوثية وجعل اقليم السرماطيا الاوروبية ممتدا من نهر تنايس الى نهر وستوله والى جبال كربائه ولكن لا ينبغى ان يستنتج من ذلك ان بطليموس يجعل جميع الامم التى كانت تسكن هذه المسافة المتسعة سرماطة بل سمى قصدا الامم الليونية التى جعلها بين نهرى اوزى وتن باسم الاسقوثة وهذه الامم التى مكثت فى محل واحد من القرن الاول الى القرن الرابع من الميلاد لم تكن هى فقط بقية الجنس الاسقوثى القديم بل هى وغيرها فامة الخونية التى جعلها بطليموس جهة منتصف مجرى نهر اوزى يظهر انها قبيلة الهنس التى كانت تقاتل تحت راية لغوثة فى محاربتهم لهنس آسيا واغلب الامم السرماطية الحقيقية كانت داخلة تحت اسم الهمكسوبية يعنى الامم الذين يعيشون على العربات واشهر هؤلاء الرحالة النزالة امة البازوجه وكانت اولا فى الشمال الشرقى من بحر ازاق ثم اغاروا على الاقليم الذى بين نهرى اوزى وطونه وانتشروا على اطراف جبال كرباث ونزلوا فى سهول بلاد المجار الشرقية فاشتهروا هنالك باسم بازوجه ميطانسطه ودخلوا فى الشمال الى اقليم بدلاشيا وكانوا موجودين فى هذا الاقليم فى القرن الثانى عشر وكانوا يسمون اليقزيوثيجه وهيجيج السرماطه الاكبر كان جهة اقليم لتوانيا وبروسيا حيث عرف بطليموس امة الغالنده التى كانت مشهورة فى القرن الرابع عشر بهذا الاسم ويجاورهم امة السدينة المسماة عند المتأخرين السوداوية ثم امة البروسقية وهى التى اشتهرت فى القرن العاشر بامة البروسية ولكن كانت قديما متعمقة زيادة عن ذلك فى بلاد لتوانيا ثم امم الكريونه والكريوطة وهم اهالى كورلنده الذين يقال لهم كاريه وخورية وكرس عند مؤلفى الاعصر الوسطى وامة الهوزيه التى يظهر لنا انها اهالى اوزل وامة السالية الذين يوجد اسمهم فى نهر سالس باقليم ليبونيا

قبائل سرماطية مختلفة

وبطليموس يعرف من هؤلاء الامم الذين بعضهم سرماطيه وبعضهم اثقوثية امة الونده التى يجعل محلها

على

على السواحل من نهر روبون المسمى نهر مل الى نهر وستوله والظاهر انها تمتد الى نهر اودر واما غير هذه الامة من امم الصقالبة التى وجدناها فى كلام اسطرابونيس وطاقيطس فهى مذكورة فى كلام بطليموس على وجه مبهم ولكنه عرفنا امما جديدة فنهم امة السابوقية يعنى امما على نهر بوغ وامم البيسية الذين بقى اسمهم لجبال بيسناد بقرب اقليم لمبرغ وامم الكرزيبية يعنى اهالى جبال كرباث ثم ان بطليموس الذى يظهر انه كان نصب عينيه كتاب مسافات شطوط نهر طونه جهة مصب نهر وستولة جعل نهر وستولة المذكور يجرى على خط مستقيم من الجنوب الى الشمال والظاهر ان السفارة او تجار الكهربا كانوا يسلكون اولا نهر ورثا ثم بعد ذلك صاروا يسلكون اسفل نهر وستولة ظنا منهم ان هذين النهرين نهر واحد كما وقع لسواحى الافرنج فى امريقة وقد عوض بطليموس مافاته بتخطيطه اقليم داقيا الذى كان فى ذلك الوقت اقليما رومانيا فوضحه. ازيد ممن سلفه واسماء المدن والقبائل المنسوبة لهذه الارض التى كانت قديما ارض الجيطة مما يشهد بكون هذه الامة من امم الصقالبة

ويظهر ان ركاب البحر من اليونانيين والرومانيين زاروا سواحل بحر بلطق جهة نهر وستوله لان بعض من اختصر بطليموس شهد على نفسه بانه لا يمكنه تقدير المسافة بالاستادة الا الى هذا النهر ولكن اسفار تجار الكهربا والفرا سافروا برا الى اقليم ليبونيا حيث تنتهى هناك سلسلة الامم التى ذكرها بطليموس والساحل المعروف له يمتد الى نهر خسنوس الذى هو على قول دنويل نهر پرنا وقال غسلين ان خسنوس هو نهر دونا لان بطليموس لم يذكر الا ثلاثة انهر كبيرة بين خسنوس ووستولة وكلها موجودة وهى الخرونوس الذى هو ابرجل ويمر بمدينة قينرس برغ ونهر روبون المسمى الان نهر نيمن واسمه القديم الذى هو روبون يدل كما هو الظاهر على انه كان حدا بين امة الوندة وامة السرماطة ثم نهر طورنطوس الذى لا يمكن ان يكون الا نهر وندا وثم ان بطليموس جعل طول مصب خسنوس على ثمان وخمسين درجة وثلاثين دقيقة فاذا حسبنا هذه الدرجات على طريقة غسلين وجدنا ان الخرطة البحرية التى رسمها بطليموس لا تجعل لمصب نهر خسنوس الا احدى واربعين درجة وسبعا واربعين دقيقة وهى مع خمس عشرة دقيقة تقريبا طول نهر دونه تحت بحيرة ريغا فى نفس المحل الذى يصب فى البحر

وقد سبق لنا قريبا ان الرومانيين كان عندهم معارف غير مجدية فيما يتعلق ببلاد نرويجه التى كانت تسمى نريجون وبلاد سويونه التى هى الان بلاد اسوج ولم يكترث بطليموس بهذه المعارف لانها كانت خالية عن التحريرات الرياضية الظاهرية التى تقتضيها اصول مذهبه فاوروبا على مذهبه تنتهى هنا باقليم شرسونيزه قبرية الذى يزيد فى امتداده درجتين شمالا عما يستحقه مميلا له جهة الشرق اكثر مما يستحقه ايضا وعلى شرق شرسونيزه قبرية التى هى يتلندذكر اربع جزائر باسم سكندنيا انسولا فذكر منها ثلاثا صغيرة لا تلندوجزيرة فيونيا وجزيرة سيلندوهى جزء من دانيمارق والرابعة سماها وحدها سكندياوهى بلاد اسوج الجنوبية ولما كان بحر بلطق واسعا ولم يمكن الرومانيين جوبه جميعه ساغ لهم ان يظنوا ان اقليم سكانيا مع اقليم ابليكنجيا جزيرة تنتهى على اعتقادهم برأس كان فى شمال نوغازسوند والتفاصيل التى ذكرها بطليموس لامم السكندناوه ومنهم الغوث والدانيمرقة قد ذكرناها سابقا حيث ذكرنا معارف بلنياس وطاقيطس عن شمال اوروبا ولما كانت معارف بطليموس ضيقة جدا امكن اعتقاد ان هذا الجغرافى اليونانى كانت مواد تاليفه قديمة التاريخ وربما كانت قبل تاريخ تاليف كتابه بقرن

واسم ثوله ظهر ايضا عند بطليموس وكان يجعل مدلوله على الشمال الشرقى لابرطانيا الكبرى واذا رجعنا درجات اطواله لمقاديرها الحقيقية وجدنا ان ثوله هى اقليم نرويجه وان كانت النسبة بين ارض ثوله وابرطانيا الكبرى تدل على ان ثوله هى ستلندوقد بينا فيما تقدم ان ثولة التى كشفها ابوثياس اقليم من يتلندولكن حيث اختلفت مقادير الاستادة عنده تسبب عن ذلك البحث عن هذه الكلمة التى هى من الغاز الجغرافيا فى بلاد نرويجه وجعلها عبارة عن اقليم ثيلمارق وبعضهم جعل ثوله فى جزيرة اسلندوهكذا جهة الشمال الى القطب

وهيبرفيا اورنه التى جعلها اسطرابونيس فى شمال ابرطانيا هى وان كانت فى درجة العرض الحقيقية الا ان بطليموس جعلها على غرب هذه الجزيرة ولكن ابعدها جهة الشمال زيادة عما تستحقه خمس درجات فان اوقوسيا مع الجزائر المتعلقة بها متوجهة من الغرب الى الشرق وكان حقها ان تكون من الشمال الى الجنوب وهذا الخطا صحح اول مرة فى نسخ طبعة بطليموس التى طبعت سنة ١٥١٣ من الميلاد فى مدينة استراسبرغ وقد رجع هذا الخطا فى خرطه سنة ١٥٢٠ من الميلاد ولم يزل ويمكن ان يبين بيانا كاملا خطأ بطليموس على تاويل مغرت المتقدم فان الاقيسة البحرية والمسافية التى هى دائما زائدة احالت بطليموس على ان يبعد جهة الشمال جميع الغاية وجنوب ابرطانيا الكبرى وعاد هذا الخطا فى ابرطانيا الكبرى وهذا الخطا اوقع بطليموس حين ذكره جنوب اوقوسيا

قبائل الصقالبة

داقيا

حدود الاسفار البحريه

نهر خيسنوس

شمال أوروبا

سكندنيا

ثوله

هيبرنيا

قلدونيا

في اعتقاداته في الدرجة الحادية والستين من العرض فلم يمكنه الاستمرار على تخطيط اوقوسيا جهة الشمال من غير ان يجاوز كثيرا من الارتفاع الذي جعلت فيه حساباته ارض نوله وحكمت بانها آخر حد الارض المعروفة فاضطر الى ان يعود الى اتباع رأي سلفه الذين كانوا يرون ان ابرطانيا الكبرى تمتد باكبر جهاتها على سمت شطوط جرمانيا واوكل الى هذا الرأي الفاسد جميع ما اقتطفه من التفاصيل الصحيحة واذا قطعنا النظر عن هذا الخطا المذهبي وجدنا ان السواحل الغربية من ارض الغلية وشمال اسبانيا تزيد معرفتها تفصيلا على وجه مستغرب في تلك الازمان البعيدة التي ابتداؤها زمن اسطرابونيس الذي كان قل ان يعرف اشكال هذه الاراضي فالظاهر ان الجغرافيا استفادت في تلك الاماكن البعيدة اتقانا تاما من اتقان معرفة بلاد البحر الابيض فان خطا بطليموس في ايطاليا دليل على ما قلناه فكان ما حصل منهم من المسارعة الى تقدم المعارف في بعض الجهات ابدلوه بقدره من الاهمال في البعض الاخر

غرب اوروبا

البحر الابيض

ومع ذلك فالبحر الابيض لم يكن اسيرا للقواعد التي مشى عليها ايراطستينس واسطرابونيس بل يشاهد في اطواله وعروضه من المعارف ما يدل على ترتيبات جديدة وصرف همة للوصول الى اعلى درجات الكمال فبوغاز سيسيليا لم يكن في كلام بطليموس على الدائرة المتوازية التي عليها بوغاز الاعمدة كما كان يعتقد سابقا بل في هو كلامه في الارتفاع الذي هو عليه مع التساهل في ثمان درجات بل جزيرة سيسيليا صارت معروفة الجهات عند بطليموس اتم مما كانت عليه ومع انه يشاهد فيها خطا عظيم فالجزء الداخل بين رأس بلوره ورأس بخنوس لم يكن مرسوما على الاستقامة من الشرق الى الغرب كما كانوا يرسمونه الى عصر بطليموس

ساحل افريقة

وسمت قرطاجة يلزم على كلام بطليموس ان يكون في عرض رأس ليلوبه الابعد جنوبا جدا عما يستحقه وهذا الخطأ بطليموس الى تأخير ساحل افريقة الشمالي جهة الجنوب والى تغيير دائر ذلك الساحل في جميع امتداده الى بوغاز قادس وجونا قابس وسدرة المسميان السرتين لم يظهرا على كلامه وبحيث جزيرة البلوبونيسه حيث بعدت على كلامه جهة الجنوب بكثير ابعدت من جهة اخرى القيروان وجعلت للساحل امتداء كادان يكون شرقيا وغربيا

اسكندريه

الى سكندرية وهذه المدينة في كلام بطليموس ابعد شرقا من رودس وتكاد ان تكون في خط نصف نهار رأس سقروم المسمى رأس قلدونيا باقليم لوقيا في اناطلي كما هو الواقع وقد ظهر لغسلين ان ارطميدورس سال الى نحو هذا التصحيح في خرطات ايراطستينس وان اسطرابونيس فهم ذلك خطأ والاختلاف بين خط نصف نهار رودس وخط نصف نهار هلسبنطش الذي هو بوغاز الدردانيل اي بوغاز اسلامبول يستشعر به في كتاب بطليموس فتجد فيه ميلا في بحر بروبنطيده الذي هو بحر مرمرا ولكن هذا الاختلاف ليس فيه قوة على ان يحملنا على تصحيح عرض بوزنطيا (لعله طول) وهي القسطنطينية الذي ذكره بوثياس وشكل افريقة تغير بالكلية عند بطليموس وقد تقدم لنا ان اسطرابونيس وبلنياس كانا يعتقدان ان قسم افريقة جزيرة منتهية داخل خط الاستواء والبحر المحيط الغربي كانوا يعتقدون انه يتصل ببحر الهند في المنطقة المحترقة التي كانوا يعتقدون ان حرها كان يمنع من الطواف حول

امتداد افريقة

افريقة وبطليموس الذي كان لا يعتقد ابدا اجتماع البحر المحيط الغربي بحر الهند كان يرى ان ساحل افريقة الغربي بعد ان صنع خليجا داخلا في الارض دخولا متوسطا وسماه جون اسبريكوس (نون) امتد الى نهاية بين الجنوب والغربي كما كان يعتقد ان ساحل افريقة الشرقي بعد رأس براسوم (براوا) يجتمع مع ساحل آسيا كاتيغرا وهذا الرأي الذي يلزم عليه قسمة البحور الى برك عظيمة منعزل بعضها عن بعض كان معتمدا عند ابيرخس

غزوتا سبطيموس وماطرنوس

ولا يستغرب عود هذا الخطأ في مدرسة سكندرية في عصر بطليموس لما نذكره من الاسباب الموقعة في الخطأ

ومارين الصوري المتقدم على بطليموس زعم انه قد قرأ كتاب مسافات غزوتين رومانيتين احداهما رئيسها سبطميوس فلاقوس والاخرى رئيسها يليوس ماطرنوس وهذان الرئيسان سافرا من مدينة لبطيس الكبرى قاصدين مدينة غراما قاعدة بلاد الغرامنطة فوجدا المسافة بين هاتين المدينتين خمسة الاف واربعمائة استادة ثم استدام سبطميوس السفر جهة الجنوب مدة ثلاثة اشهر فوصل الى اقليم يسمى آجوزنبا اهله زنوج وبعد ان ذكر مارين الصوري عدة ادلة على صحة ما ادعاه حدد هذا الاقليم فجعله على اربع وعشرين درجة في جنوب خط الاستواء

ولا مانع من اننا اذا تتبعنا على وجه التدقيق قوانين الجدليات التاريخية نظمنا في سلك الخرافات هذه الغزوة الرومانية المجهولة للرومانيين وكيف يعقل ان امير عسكر مثل رئيس هذه الغزوة المدعاة يسير سيرا حثيثا غربا مما يحكى عن اسكندر من غير ان يبقى احد من مؤرخي اهل عصره اثرا لهذا ليكون مما يؤرخ وعلى مدعي هذه الغزوة ان يخبرنا

خطأ مارين الصورى

عن زمن هذه الغزوة وفى اى دولة من دول الملوك كانت وايضا كيف يمكن جيشا ان يسير فى ثلاثة اشهر ما ينوف عن الف وماتة فرسخ فرنساوية

بل لو سلم ذلك الامر فنى كلام مارين الصورى ما يناقض بعضه بعضا فى تقديم المسافات وعبارته غراما على خمسة الاف واربعمائة استادة من لبطيس انتهى والواقع ان المسافة بين لبطيس المسماة ليبدا وغراما بمقتضى الخرطات الجديدة هى ماذكر ولكن يلزم ان تقوم بالاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة استادة وثلاث وثلاثون استادة ولكن مارين المذكور جعلها من الاستادات التى للدرجة منها خمسمائة فترتب على ذلك انه جعل غراما فى احدى وعشرين درجه مع ان حقها ان تكون فى سبع وعشرين درجة فاذا انقصنا بهذه النسبة باقى سيرسبطميوس فلاقوس وجدنا المسافة من غراما الى آجوزنبا سبعا وعشرين درجة وكان حقها ان تكون خمسا واربعين فهذا الاقليم على مقتضى هذا يكون تحت خط الاستواء فيكون عبارة عن انزيجو عند المتاخرين وعلى كل حال فهذا السير بعد ارجاعه الى ما قلنا ينظم فى سلك الاشياء القريبة من الاستحالة

السواحل المشرقيه

وقد جمع ايضا مارين الصورى تفاصيل عدة سياحات بحرية واقعة من رأس اروماطا المسمى غردفوى الى رأس ابراسوم وظن ان رأس ابراسوم لابد ان يكون موضوعا فى مدار الشتاء فجاء بطليموس بمقتضى تقدير جديد لهذه المسافات الطرقية واخبار يقينية متعلقة بالمسافات وبالترتيب الذى تنتظم فى سلكه مبنيات هذه السواحل على اختلافها وجعل رأس براسوم فى الدرجة الخامسة من العرض الجنوبى وجعل هذا الوضع لاقليم آجوزنبا فهذا الاتساع لبلاد افريقية مع كونه غير الرأى القديم المتعلق بحدود هذا القسم وبجعل المحيط فى المنطقة المحترقة يظهر ان يكون هو الحامل لبطليموس على احياء اعتقادات ابرخس وعلى كل حال فهذا السير بعد ارجاعه الى ما قلنا ينظم فى سلك الاشياء القريبة من الاستحالة

حدود الاقطار الغربية

وغسلين برهن على وجه رياضى على ان الاسفار البحرية الواقعة على امتداد السواحل الشرقية لبلاد افريقية التى جمعها مارين الصورى لم تصل حقيقة الا الى رأس براوا التى هى عبارة عن رأس ابراسوم فرسم بطليموس لهذه السواحل المبنى على مقدمة جغرافية والتقدير الصحيح لهذه الاقيسة المستفاد من كتب المسافات لم يبق شيئا من الشك الضعيف الادلة المتعلق ببرهنة غسلين وقد كان برهن اسحاق وسيوس ودنويل على فساد الاراء التى تجعل اسفار القدماء وصلت الى سفالة

سواحل غربية

والسواحل الغربية من افريقية بها ايضا شك وخفاء اكثر مما سلف بالنسبة للسفر فيها فجداول بطليموس يظهر انها متعرضة لساحل من بوغاز الاعمدة يتوجه على خط مستقيم جهة الجنوب الى خمس درجات من شمال خط الاستواء وما ذكره بطليموس فى هذه الجداول من الاسماء العديدة يتراءى منه تحقق هذا الاستكشاف ولكن قد تقدم لنا ان غزوة القرطاجيين تحت راية حانون يظهر انها كانت لم تجاوز الرأس الابيض فى اى زمن امكنهم ان يسافروا هذا السفر الذى ترتب عنه ذلك الاستكشاف ولاى شئ ايضا صور توجه هذا الساحل على الاستقامة من بوغاز الاعمدة الى الجنوب مع انه فى الواقع متوجه الى الجنوب الغربى ولاى شئ كرر الاسم الواحد فى كلامه عدة مرات فلما نظر غسلين الى مجموع هذه العمل واستنتج منها ما استنتج حاول البرهنة على ان سبب تكرار السواحل فى كلام بطليموس هو توهم تعددها مع انها ليست كذلك فلم تمتد الى نهرنون ونظن ان السمت الذى ذكره بطليموس لجزائر الخالدات يحوج الجغرافيين الى ابعاد سواحل بطليموس جهة الجنوب ازيد من نهرنون

رأى غسلين

وجهة خليج سنسبريان تغير اهتداء الساحل جهة الجنوب وتوجه جهة الغرب سريعا فلهذا رأى بعضهم ان هذا الساحل يمتد لا الى نهاية فى هذه الجهة

وداخل افريقية فى كلام بطليموس عليه كلام كثير جدا من الاخبار المختلطة التى لا تقبل رفع ذلك فهو اول من ذكر من المتقدمين كلاما محققا فيما يتعلق بنهر النجير الذى ذكره بالنياس على وجه خفى فعلى شاطئ هذا النهر الذى يهتدى من الغرب الى الشرق ويذهب فى الرمال او فى بحيرة صغيرة جعل بطليموس اماكن طوقاباث والنجيرة وقاعدة بلاد طاغاناو بنغرة وهذه المحال قيل انها هى تمبكتو وكشنا وغانه وونغرة التى على شطوط نهر النجير المسمى جوليبا وجبل مندروس بقرب منبع نهر النجير ذكرنا اسم مندنغوس وجبال قغاس يظهر ان يبحث عنها فى بلاد قغاباو فى هذه الجبال تجد مع التعجب فى كلام بطليموس اسم عدة قبائل من اهل نومادبا ومور يطانيا فاخذ بعض العلماء من ذلك ان القرطاجيين نقلوا هؤلاء الامم مع مهاجريهم حيث اسسوا نزلات فى جنوب نهر النجير او بعض اخر لما رأى ان هؤلاء الامم ذكرت مرة ثانية فى خط نصف نهار واحد ولكن مع اختلاف درجة العرض ظهر له وهو الاقرب للصواب

ان بطليموس انما كرر الاسم بعينه ولكن الذى يصعب بيانه فى افريقية بطليموس الوسطانية هو من غير شك معروفة اى نهر هو الذى كان يسمى جيرا وجورفتارة راوه نهر برنو المسمى بحر الكازل وتارة ظنوه النهر المسمى بحر المسلاذ قال اذلوديان ان نهر جير مثل نيل مصر فى كثرة مائه وهذان النهران ليسا بهذه المثابة فليس احدهما نهر جير ثم ان احد مؤلفى القرن الثالث الناسخ كتاب بطليموس زعم ان جير ونجيرا سمان لنهر واحد ففى هذه المناقضات لاسيما فى اقليم يكاد ان يكون مجهولا الى الان تجول ارباب الجهالات وتقول فيها باباطيل الاراء والترهات واما اولوا المعارف المتواضعون فيرضون بالشك فيها

آسيا بطليموس

وآسيا بطليموس بها ثلاثة اشياء مهمة وهى سواحل الهند امام نهر الكنك اوخلفه وطريق سريقة وطريق بحر الخزر

وقد رأينا فى مقالة من المقالات السابقة ان بطليموس كان يعرف تفصيلا كثيرا من اقاليم الهند التى امام نهر الكنك ومدنها وانهارها وجبالها وقد جمعنا بين معارف بطليموس الاصلية ومعارف بانياس ورحلة بحر الهند ومع ما فى هذه التفاصيل التى كان يعرفها بطليموس من الصحة فقد جعل للهند شكلا فاسدا ولما رسم كابر اطستينس جميع

رسم صورة آسيا

سواحل آسيا ومنها بلاشك مصاب نهر هندوس المسمى نهر السند وجعل هذه السواحل ابعد جنوبا مما تستحقه وسع كمن سلفه غلطا جزيرة طبربانه وهى سيلان توسيعا مجاوزا للحد ومنشأ ذلك اما خطاؤه فى تقدير الاستادات التى استعملها الملاحون فى اوائل الزمن اوكون المتقدمين مكثوا مدة طويلة يخاطون بجيئ جزيرة ملبار وكرمندل بجزيرة سيلان فبهذه الطريقة صغرت الهند حتى لم يكن بها شئ من التجيز أثر ولكن الظاهر ان بطليموس ذكر مواضع الاماكن المذكورة فى كتب الاسفار فلم يجد المسافات اللازمة (لكونه ضيق الهند) فجعل للساحل كثيرا من الانزورارات والانعطافات زيادة عما هو عليه فى الواقع

استكشافات خلف الكنك

وبعد هذا الغلط الناشئ عن ادلة مذهبية وجدنا فى بطليموس فيما يتعلق بالهند وراء نهر الكنك بعض اشياء مشكوكة تشبه ما وجد بالخرطات الاولية المتعلقة ببلاد امريقة فالعين تبحث فى الهند الذى وراء نهر الكنك عن اشكال معروفة ينطبق عليها كلام بطليموس والعقل حيث توفرت عنده وسائط الحسابات والاقيسة يتوجه نحو الحدس والتخمين فالحدس الذى به يمكن الجمع بين الاخبار القديمة والجديدة هو الذى يستحق التقدم على غيره وهو رأى غسلين الذى سنذكره

وما يرشدنا فى ابحاثنا حادثتان اصليتان وذلك ان بطليموس يظن ان سواحل آسيا المعروفة له تهتدى الى الجنوب وتختلط بارض مجهولة تذهب الى الغرب وتختلط بافريقية فحينئذ السواحون الذين تبعهم بطليموس لم يجاوزوا ابدا بحيث جزيرة ملقا لانهم لو جاوزوها لعرفوا ان آسيا جهة الشمال تنتهى بمحيط واسع نعم الجغرافيون المتقدمون على بطليموس بجعلوا حول آسيا شرقا بحرا سموه شرقيا ولكن هذا البحر المحيط لا علقة بينه وبين بحر الصين وانما هو جون بنغالة الذى كان يتوجه بجميعه الى الشرق على كلامهم بالطريقة الفاسدة التى بها ابراطستينس ومن جاء بعده من الجغرافيين عينوا جهات آسيا واما بلنياس وملافانهما بينا فى كلامهما هذا المعنى حيث قالا اولا ان الهند ليس محدودا بالبحر المحيط الجنوبى فقط بل هو محدود ايضا بالبحر المحيط الشرقى ثانيا ان جزيرة طبربانه وهى سيلان تبتدؤ من المحيط الشرقى ثالثا ان بحر الهند لم يمتد الا من نهر السند الى الكنف حيث يبتدؤ البحر الشرقى وهذا الكنف هو رأس قوليس او قوليا قوم الذى هو الان رأس قرين وكانوا يعتقدون انه بعد هذا الرأس يصعد الساحل الى الشمال دائما ويتصل بمياه البحر المحيط الشرقى كما يرى فى خرطة ابراطستينس وهذا كان سببا الى انهم فى قرب عصر بطليموس كانوا يظنون ان مصب نهر الكنك كان متوجها الى الشرق مع انه متوجه جهة الجنوب

وقد نشأ من ذلك مذهبان للقدماء وعلى كليهما فالارض المعروفة خلف الكنك لا يمكن ان تكون متسعة اتساعا يسيرا جهة الشرق والتفاصيل الاتية عن غسلين تؤيد هذا الرأى

تفاصيل

وبعد المصب الشرقى لنهر الكنك المختلط بمصب نهر مينيارسم بطليموس نهر لطاميدا الذى هو الان نهر موريه ومدينة براقوره امپريوم هى المحل المسمى الان پراقون بين نهرى موريه وكرمغلة الذى هو نهر طوقوسنا عند بطليموس ومدينة لمبرا يمكن ان تكون هى المسماة الان سنتتولى ونهر ازاجوود نمبق هما عبارة عن نهرى سادوس ونهر طيمالا سابقا وكذلك رأس طيمالا هو الان رأس بوتر منغو وهو على كلام بطليموس ابتدأ جون سبراقوس وعلى عرض

جون سبراقوس

بوتر منغو تجد فى الخرطات الجديدة جرنا يلتقى مع نهر اراڤان وهو نهر سبراقوس الذى يلتقى مع نهر برنغا على كلام بطليموس ومما يدل على ان نهر اراڤان هو برنقا اسم يتنع الدال على جزيرة فى مصبه تسمى بذلك الى الان وفى جنوب

خرزونيسة الذهب

هذا الجون مدينة براطوم المسماة فيما سلف مدينة بربا وبعد براطوم رأس صغيرة ووهدة حيث كانت طابله وهما محل رأس نغرايس او نجرايس

والذى بين خرزونيسة الذهب بيانا شافيا وهى بجيخجزيرة الذهب المذكورة فى كلام بطليموس مصب نهر عظيم يأتى اليها ويتشعب فيها قبل ان يصب فى البحر وهذه الفروع على كلامه عظيمة جدا بحيث ان كلا منها يسمى باسم النهر فمنها نهر خرزوانا ونهر بالمداس ونهر اطباس ولم يجعل بطليموس لهذه الانهر اسماء عند مجتمعها يعنى محلها قبل تشعبها ولم يبين منابعها اصلا ولم يكن عند بطليموس ابدا معرفة بداخل الارض المسماة اسطاروم خوره يعنى اقليم قطاع الطريق ولم يجد فيها وضع مكان من الامكنة وقد كانت مسكونة بامم متبربرين كانوا يتحاشون المرور عليهم فالهنود الذين كانت تجذبهم التجارة الى بلاد السينة كانوا يعبرون طريقا فى شمال هذه البلاد

داونا

وفى اثناء هذه الطريق نهر كبير يسمى داونا او داوناس وقد جعل بطليموس ابتداء هذا النهر الى مدينة داوناس التى تسكنها امة يقال لها الداونا ومن هذه المدينة الى المصب تجد جريان هذا النهر غير محدود على خرطة بطليموس بمحال متوسطة معروفة له فدل هذا على انه مرسوم بمجرد المصادفة والاتفاق والظاهر ان هذا النهر هو عين النهر الذى يذهب فى خرزونيسة الذهب المتقدمة وسائر هذه الشعب المتشعبة عن نهر واحد كبير اذا اجتمعت كانت عبارة عن الدلطة المصنوعة الان من نهر اوى المتشعب الى ثلاثة فروع اصلية موجودة فيها صورة نهر خرزوانا ونهر بلنداس ونهر اطباس على جهاتها واوضاعها كما ذكرها بطليموس وثم دليل اقناعى على ان نهرى بطليموس لا يمكن حملهما على نهر اوى وهو وضع مدينة داونا على نهر داونا لان هذه المدينة موجودة الى الان على نهر اوى وتسمى الان دنابلو ونهر اوى يسمى ايضا فى لغة اهل البلاد كن دون يعنى نهر دون ولفظ دون قريب من لفظ دوناس ولا مانع ايضا من ان يقال ان خرزونيسة الذهب هى فى الدلطة التى هى بجيخجزيرة فى نهر اوى لما ان ارضها وحدها هى التى بها او ينقل منها كثير من المعادن الثمينة التى لكثرتها ترتب عليها هذا اللقب الكثير المدح وهو اضافة اسمها للذهب وقبل بطليموس بزمن طويل وقع الكلام فى شان جزيرة ذهب واقليم ارضه مركبة من الذهب والفضة وامة الطيولة التى كانت ساكنة على ساحل كرمندل وكانت تسافر الى هذه الجزيرة وقد اخبر بطليموس انه اخذ معارف الغير اليقينية التى تحتوى عليها عن امة الطيولة

وطرف دلطه نهر اوى المسماة الان رأس ابراغو هو الرأس الكبير الذى ذكره بطليموس وجعل عنده ومدينة زابه

والجون المسمى بيريمولوس سينوس هو جون صغير مصنوع من المصب الشرقى للنهر المتقدم واسمه ماخوذ من مدينة مسماة بيريمولا فى جزيرة بها مغاصات الدر ولا يمكن خلافا لدنويل ان البيريمولوس سنوس هو المسمى الان بوغاز سنكابورا وكيف يمكن ان الملاح يجعل البوغاز خليجا خصوصا وعلى رأى دنويل الملاح الذى خطط مرسى هذا البوغاز وتتبع جميع طوله ونفذ منه حتى وصل الى الرأس الاكبر وايضا لا يمكن القرب من بوغاز سنكابورا من غير معرفة ثانية اتساع سومطرا ولكن من المحقق ان بطليموس لم يعرف جزيرة كبيرة فى بحر الهند خلف جزيرة طبروبانه اى سيلان

فالرأس المعروف هو رأس براغو فلننظر الان الى حرف رأس براغو حيث كانت مدينة زابه ولنشاهد الطريق التى كان يسلكها الملاحون الذين يذهبون من هذه المينا الى قاطيغارا التى كانت اصل مركز تجارة بلاد السينه وقد نقل مارين الصورى كتاب المسافات التى استعملها بطليموس وكان يقول ان الملاحين اذا خرجوا من زابه ليذهبوا الى قاطيغارا اهتدوا فى سلوكهم جهة الجنوب لاسيما الجنوب الغربى فاذا رتحلوا من طرف رأس ابراغو وصلهم هذه الطريق على الاستقامة الى الساحل الغربى من ساحل مملكة سيان او سيام التى يظهر مما سلف انها بلاد السينه وهذا الاقليم على ما قاله مارين وبطليموس ومرقيان الهرقلى لابد ان يكون منتهيا جهة الشمال بامم السيرة وجهة الشرق والجنوب باراض مجهولة فمن الواضح انه من جميع شطوط الهند السواحل الغربية من مملكة سيام يوجد فيها من حيث اتجاهها وسمتها ما فى هذه العبارة وهذا التحديد المذكور لاقليم السينة فاذن هو سيام

ومن العجيب انهم قبل تحقيق غسلين لم يعلموا انهم اذا جعلوا اقليم السينة خلف بوغاز ملقا وسنكابورا كما فعلوا الى هذا العهد يلزمهم ولا بد تغيير معنى عبارات بطليموس فى تحديد السينة وايضا لم يعلموا انه يلزمهم ان الاقدمين اخطؤا فى توجيه طريقهم وظنهم انهم كانوا يسيرون فى الجنوب الشرقى وهم ذاهبون من زابه الى قاطيغارا مع انهم كانوا ذاهبين جهة الشمال وانهم فى تحديدهم جهات الاقليم اخطؤا ايضا فجعلوا الشرق غربا والشمال جنوبا لانه يلزم على

المذاهب المتقدمة على مذهب غسلين ان اقليم السينة كان ينتهي جهة الشرق بالبحر وكان حقه ان يكون منتهيا
في هذه الجهة بالارض وجهة الغرب بالارض وكان حقه ان يكون بالبحر وهذه الاراضي المجهولة التي حقها ان تكون
نهرسنوس في الجنوب يجب ان تتصل في الشمال ويخلفها في الجنوب خليج سيام او بحر الصين
وقد جعل بطليموس في بلاد السينة نهرا كبيرا يسميه نهرسنوس ولم يعرف منبعه غاية الامر انه كان يعرف انه ينزل
من الشمال ليلتقي من جهة الجنوب غربا فيصنع مرفقا ليصب في البحر ومجرى هذا النهر يصدق ويوافق اوصاف
النهر المسمى الان تيناسرين ومما يؤيد ذلك ان سنوس يلتقي في الجزء الجنوبي من مجراه بنهر صغير يقال له قطياريس
وهو يشبه نهرا صغيرا يصب الان في نهر تيناسيرين على وضع مشابه للاول وبعد مجتمع النهرين يسير بقسم نهرسنوس
ثينه ويتشعب شعبتين ابعد بطليموس احداهما عن الاخرى زيادة عما تستحقه ولكن يسهل على المتأخرين معرفتهما
وعلى نهر قطياريس جعل بطليموس مدينة ثينة القديمة ام مدن جميع بلاد السينة وقد رأى غسلين ان هذه المدينة
هي عين المدينة المسماة الان تيناسرين التي اسمها مركب من كلمتين معناهما حرفا بحرف اهل تينا فتكون مدينة
مرغيس او مرجيس وهي مينا ثيناسرين عبارة عن قطغارا التي كانت مينا ثينة وهذه المدينة بها الان شهرتها
القديمة وحسن وضعها ومحلها وكونها من اعظم فرضات آسيا احوج القمبانية القديمة الفرنساوية النازلة ببلاد
الهندان يؤسسوا بها محلة للتجارة تسمى قنطوار ثم افسدوها بعد ذلك بوقوع فتنة وخروج اهل البلاد عليهم
والمناسبة بين اسماء هذه المدن يقويها ايضا اسم البلاد الموضوعة هي فيها الان اسم مملكة سيام الجديد او تسيان
الذي هو اسمها عند الملبارية المقيمين بها وافق اسم سينه الذي كان يطلق قديما على اهل هذه المملكة وهذا القرب بين
سيان او سيام وسينة لم يفت اسحاق وسيوس ولكنه اخطأ في كونه استنتج من ذلك ان مدينة سيان يظهر انها عبارة عن
قاعدة سينة بطليموس فلما ظن ذلك سمى مدينة السينة مدينة سينة او ثينة من غير فرق والظاهر ان وسيوس لم يتأمل
مينا مطروبوليس في ان ثينة كانت قاعدة قديمة لامة السينة وان اسم سينا مطروبوليس يعني مدينة البلاد متأخر عن بطليموس فلم
يستعمل هذا الاسم الا في ابتداء القرن السادس والظاهر ان اول مؤلف تكلم بهذا الاسم هو آثيانوس البوزنطي
اي صطفان القسطنطيني الذي الف كتابه في زمن اناسطاسوس وقد تكلم الشريف الادريسي عن سيان او سيام
فسماها سين (لعله صين الصين) فجعلها في الجزء الشرقي من بلاد السين بخلاف مدينة قيطاغورا التي هي
قاطيغارا وهي مدينة ذات تجارة عظيمة فقد جعل محلها على مصب نهر على الساحل الغربي لبلاد السين المتصل
بحر الهند وهذا ينطبق بالكلية على وضع مدينة مرغي ثم ان قسماس احد مؤلفي القرن السادس هو اول من عرف
تزينسطا ان تزينسطا اي بلاد التزين او السينة محدودة جهة الشرق بالبحر المحيط ولما تكلم على تزينترا خططها كبطليموس
وقد لمح غسلين ايضا ان ثينة او سينة دائما في نص العبارة اليونانية من كتاب بطليموس في عدة درجات في شمال خط
الاستواء وفي نص العبارة الرومانية دائما على ثلاث درجات في جنوب خط الاستواء فيمكن ان يستنتج من هذا انهم كانوا
دائما يبحثون عن تعيين وضع مدينتين مختلفتين وان ثينة او تيناسرين ينبغي اعتبارها القاعدة القديمة لبلاد السين
بخلاف سينا او سيان فانها مدينة جديدة صارت قاعدة البلاد في اعصر متأخرة عن عصر بطليموس وهذا الجغرافي
حكى ان اطول ايام السنة في ثينة ثنتا عشرة ساعة وسبعة واربعون دقيقة وثلاثون ثانية وان الشمس تمر مرتين
في السنة بسمت رأس هذه المدينة حين تكون الشمس بعيدة عن مدار السرطان بثمان وخمسين درجة من دائرة فلك
البروج فكل من اعتبار اطول الايام ومرور الشمس بسمت رأس هذه المدينة يدلا عن كون ثينة في ثلاث درجات من
حسابات فلكيه العرض الشمالي يحمل على جعل عرضها ثلاث عشرة درجة وثلاثين دقيقة تقريبا وهو عرض تيناسرين غاية الامر
ان الفرق بينهما انما هو درجة وثلاث واربعون دقيقة فهذه الحسابات مما يؤيد القول باتحاد مدينة ثينة
وتيناسرين ولكن المناقضات التي تكثر في نسخ كتاب بطليموس المطبوعة تجعل هذا الامر غير قطعي
ماتوس سينوس الجون الاكبر وبمباحث ثينه اوجبت اهمالنا تخطيط الجون الاكبر (ماتوس سينوس) الذي يظهر انه يتصل بجزء عظيم من
سواحل السين والظاهر انه جون مرتبان واعظم المحال الجغرافية واهمها هو نهر سروس الذي جعل بطليموس
مصبه في آخر الجون وهذا النهر يوافق نهر بيغو واسمه يدل على انه ينزل من سريقة اي بلاد التبت، ومدينة طوماراً
التي هي على صوب سير هذا النهر بقرب مصبه توجد في مكان يسمى مراقو ومدينة اسبترا يظهر انها المسماة الان
مدينة مرتبان التي هي مثلها على نهر غير عظيم ثم مدينة رهباناو نهر امبسطوس يمكن حملهما على مدينة تاوه ونهر
رأي على بلاد السين تاونهر تاوه الموجودين الان
وقد عرفنا فيما تقدم نهرسنوس قطياريس في النهرين اللذين يتصلان بجدران تيناسرين وباقي الساحل الذي كانوا

راى على بلاد السين

يعرفون انه يتوجه الى الجنوب او هم يعرفون انه يمتد الى افريقية حيث يجتمع برأس براسوم والمتأخرون الذين جعلوا بلاد السين هي بلاد الصين او الكوشنصين لم يمعنوا النظر في ان معارف بطليموس لو امتدت الى تلك البلاد لما توهموا ان هذا الساحل يرجع الى الغرب يصنع مع بحر الهند حوضة واسعة بل كانت جميع التي وصلت الى المتأخرين تدلهم على ذهاب الساحل الى الشمال من غير تقطع وهذا البحث لبعض جغرافي القرن السادس الذي لما جعل بحيثجزيرة الملبار هي خرزونيسة الذهب اي بحيثجزيرة الذهب اضطر الى جعل آسيا لها بحيثجزيرة ثالثة اكبر الاخريين بكثير ليكون هنالك ساحل مهتد جهة الجنوب وملتفت بعد ذلك جهة الغرب تكون فيه البحيثجزيرة والساحل اللذين تكلم عليهما بطليموس

رأى مرت

ولما بحث مرت احد المتأخرين عن قطيغار في جزيرة برنيو فرض ان الاقدمين جعلوا ان هذه الجزيرة ليست الا عبارة عن تواصل الارض القارة وجعلوا بحر الصين العظيم جونا فاذن كما بعدنا عن التفسيرات التي ذكرناها غسلين احتجنا الى تتبع احتمالات وتقديرات اشد تجاسرا مما صنع غسلين

واغلب من اوقع الجغرافيين في مثل هذا الخطا المتقدم في آرائهم انما هو اوائل السواحين من البرتوغاليين في بلاد الهند فلما ظنوا ان ما يجدونه من رأس روماني اهو الرأس الاكبر المذكور في كلام المتقدمين وان به سبانه اوزابه سموا البوغاز المجاور له استريتوسبوان (لعله الان سنكابورا) ومن فسر كلامهم اخطأ في هذا الاسم وفي ملاى فلون في كلام بطليموس الذي اراد وان يكون فيه اشارة للعبارية مع ان ملاى اومالا اسم جنس للجبال فاوقعهم في الخطا مشابهة الحروف او الاصوات وهذا يشبه في كون الخطأ لمجرد الشبه في الصوت ما ذكره بعضهم من ان جابة ديواى جزيرة الشعير هي جزيرة جاوة وان جزائر متيولة التي يحكون ان السحر المجهول فيها امسلمت سفينة مملوءة من مسامير الحديد هي المسماة الان جزيرة منيلة التي اسمها جديد وكل الجزائر التي ذكرها بطليموس في هذه البحار قليلة الاتساع ويمكن حملها على جزائر اندمان في ارخبيل مرغى وعلى الجزائر التي تتصل بالساحل

تجزيرة جابة ديو وجزيرة منيلة

وسط اسيا

فهذا غاية ما استكشفه المتقدمون في جنوب آسيا وقد ذكرنا ايضا بعض معارف جغرافية جديدة دالة على تقدم المعارف المتعلقة بداخل آسيا التي هي احد اقسام الدنيا فقد عرفوا قريبا ان بحر الخزر لم يكن جونا من البحر المحيط الشمالي بل هو بعيد عنه جدا لان البحر بين سافروا نهر لائل وصعدوه الى منابعه ولم يشاهدوا اتصال بحر الخزر بشيء ومع انهم حذفوا الخلق اي الخليج الذي ظن ايراطستينس ان بواسطته يتصل بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالي فقد ابقوا له خط الشكل المستطيل اي عرضه الذي اعطوه له من الغرب الى الشرق وفي الجزء الشرقي من بحر الخزر ارتكب بطليموس خطأ لم يرتكبه قبله ايراطستينس ولا اسطرابونيس وهو انه وجه الى الشمال الشرقي ساحل جميع هرقانيا (طبرستان) الى نهر بولوطيميطوس مع ان هذا الساحل حقه ان يذهب ويمتد الى الشمال ليضيق عرض البحر من هذه الجهة كما هو الواقع وهذا الخطأ تولد من معارف جديدة ناقصة متعلقة ببحيرة خوارزم المسماة بحيرة ارال حيث اعتقدوا انها جزء من بحر الخزر فترتب على ذلك انهم كانوا يعتقدون ان نهري سيحون وجيحون يصبان في بحر الخزر ومن شاطئ نهر يكسرطه (سيحون في الجنوب وشاطئ الاثل في القرب تمتد بلاد اسقوثية شمالا الى ارض مجهولة وجهة الشرق الى خلف سلسلة جبال تسمى ايماوس تخرج من الهند وتمتدي الى الشمال وخلف هذه الجبال تذهب ارض اسقوثية الى ارض سريقة (التبت) فاذا بحثنا عن هذه الجبال في الخرطات الجديدة وجدنا جبال بلور وما يليها من جبال ايغور واشهر امم الاسقوثية امام جبال ايماوس امم الان والمساجيطة الكثيرة وهي جهة الشمال الشرقي وامم اليكسرطة على نهر يكسرطة وهو سيحون وامم القومديه حول منبع نهر كان يسمى نهر القومديه وامم السانة في اقليم بخارى المسمى الان سغديطا واما البلاد التي خلف الاسقوثية فاشهر الاماكن المعروفة بها الاقليم المسمى كازيارجيو وقد بقي اسم هذا الاقليم لاقليم كشغار وكذلك اقليم لوزانيطيس رجيو يظهر انه اقليم اكسو في الشمال الشرقي من كشغار ولا وجود لاثر من آثار اسم ايشدون اواسدن المذكور لبلاد الاسقوثية في كلام بطليموس وانما يوخذ من هردوط انهم كانوا يسكنون تجاه المسيجيطة وقد جعل بطليموس بلاد المسيجيطه على الشمال الشرقي من بلاد الساقة ومن المعروف ايضا ان امم الايسدون يعيشون على ظهور العربات كما هو مدلول اسمهم وانهم كانوا ساكنين في نفس الاراضي التي بها المرمسة او النمل الخرافي الهندي كان يجمع رمال الذهب وهذه القرينة تفيد ان مكانهم في جبال الايغور بقرب جبال الطاى وامة الشاطة الاسقوثية قد يحنوا عنها في قوطن في بخارى الصغرى ولكن يمكن ايضا انها في وادمن اودية جبل هيمالوس جهة منبع نهر هندوس الذي هو على مقتضى كلام المتأخرين ينبع من بلاد يقال لها قاثة يعني الصحراء ولا تبعدي لاطرل الابحاث على القبائل المهملة المسماة اسقوثية آسيا التي يظهر لنا انها تثار الاعصر الوسطى او الترك

رأى على بلاد السين

رأى مرت

اسم الاسقوثية

مقام الايسدون

الموجودون فى هذه الاعصر ولا يحث ابدا عن كون بحيرة طنغيس كانت سابقا متسعة فلذلك ظهر للمتقدمين خطأ انهاجون من البحر المحيط الاسقوثى المتوهم وان بلنياس وملياس ذكر اعلى ساحله عدة قروس بخلاف بطليموس الذى هو ادرى منهما فانه جعل محل هذا البحر المحيط ارضا مقسعة مجهولة وانما نصرف جهدنا فى الابحاث الاخيرة التى بها يتم تاريخ الجغرافيا القديمة فلنجد فى البحث عن تحديد وضع اقليم سريق الشهير وهو آخر ما كشفه المتأخرون جهة الشرق والسيرة كانت تقيم فى وسط الاقطار الشرقية التى تشغل الاسقوثية والهندو بون اطرافها وهذا ما اتفق عليه كلام بلنياس وملا وهذان المؤلفان جعلا نهاية آسيا جهة شرق الكنك بقليل وجهة شمال بحر الخزر بقليل ايضا وجعلا بحر الخزر جونا من بحر محيط ادعاى اسقوثى فمن الواضح انه يلزمهما جعل امم السيرة فى الثبت وما جاورها وبيان بلنياس يثبت هذا وقد ذكر بلنياس اسماء اربعة انهر ابسطراس وقرابى ولانوس وسرناباس المسمى ايضا قرناباس وجعلها تهتدى الى المحيط السريقى وفى الحقيقة انما هى عبارة عن عدة انهر جنوبية من بخارى الصغرى تذهب مياهها فى رمال البرية الكبرى التى هى نهاية طبيعية لمعارف القدماء ثم ذكر بعد ذلك امم طوخارى والثورية والقاسيرية والاطقورية جعلهم اصول امم السريقة والطوخارية على كلام بطليموس فى بلاد البقطريانه (بلاد بلخ) وقد ابقوا اسمهم لاقليم طوخرستان وهو قسم من بخارى الكبرى وامة الثورية تذكر نا مدينة قسبطيروس هردوط التى هى غير بعيدة من ارض بقطيقة بجوار بقطريانه والهندو ثورا وتورا وتورمعناه بالفارسية باب وقسب اسم جنس للجبل وطورون اسم الان لاقليم فى شمال قندهار وامة القاسيرية التى هى على كلام بلنياس جزء من الهند هى امة الكسبيرية اى اهل بلاد كشمير ثم بعد جميع ما سلف من الاوضاع وادى بلاد الاطقورية العظيمة الامنة من برد الشمال وابخرة الجنوب الوبائية يفسر بمملكة لطافة بل اسم اطقورية يظهر انه من لسان الهنود وهذه القرينة الموجودة فى جميع الاسماء السريقية منضمة لكثير من القرائن تحمل على جعل بلاد السريقة بقرب منابع نهر هندوس والكنك حيث ان الكتب القديمة الهندية تذكرلنا الارض السعيدة المقدسة التى هى محل الخصب والسعادة وتسميها ارض سيرى فاغور المشهورة عند الهنديين بل يمكن ان نعتقد ان الحديث المتعلق بطول اعمار السيرة الذين يقال انهم يعيشون غالبا مائتى سنة ولا ينقصون عن مائة وعشرين سنة اخذ من الامثال المقدسة البرهامية بل الظاهر ان القرينة الهندية التى مدح بلنياس طول اعمارها كانت ساكنة على نهر قرنباس فى السريقه ويمكن انهاباقليم قريبا بخارى الصغرى

والمؤلفون المعاصرون لبلنياس يقولون بهذا المذهب المتقدم فان دنيس البرجيطس يقرب امة السيرة من الطوخارية وعلى مقتضى الرحلة المتعلقة بالسفر حول بحر الهند الذى كان يسمى بحر اروثرة كانت تجارة السريقة تصل مينات الهند بطريق بقطرة (بلخ) كما كانت ايضا بطريق الهند وهذه العلامات لا تليق الا ببلاد التبت

وبطليموس لا يخالف هؤلاء المؤلفين الا فى الظاهر فقط فان اطواله الجغلية التى تبع فيها كتاب مسافات قوافل التجارات تجعل السريقة فى وسط البحر المحيط المعتدل وتقويم هذه الاطوال بالمسافات لا يصح فلا يستحق ان نطيل البحث فيه وانما نذكر ما كان يعرفه بطليموس من الوضع العام الذى يخص سريقة ومسير القافلة التى كانت تذهب الى اقليمها فنقول ان السريقة على مذهب هذا الجغرافى كانت محدودة شرقا باراض مجهولة فليست بلاد الصين لان الصين محدودة شرقا بالبحر وكانت السريقة محدودة جنوبا بجبلى ايمندوس واوطوروقراس وهذان الجبلان يفصلانها من بلاد الهند وحيث ان جبل ايمندوس اوايمايوس الاقدمين هو السلاسل المسماة ايموده وهيما وهما لا عند هنود المتأخرين واسم اوطوروقراس يتضح ايضا انه مركب من كلمتين هنديتين قديمتين وهما اوطرا وقورو ومعناهما بلاد الشمال وهذا الاسم بقى مع بعض تغيير اسماء للجزء الشمالى من مملكة أشام وهذا يعين وضع سريقة فى شمال بلاد الهند ومتى علمنا زيادة عما سلف تبعا للمعلم اميان مرسلان ان امة السيرة مجاورة لبلاد اريانة هى الجزء الشرقى من بلاد العجم وان السريقة هضبة مرتفعة جدا متوجهة بالكليل الجبال الطاغية ومنها تنزل المياه من سائر النواحى لا نشك فى ان هذه البلاد الواسعة مشتملة على التبت الكبيرة والصغيرة مع شق مستطيل من ارض بخارى الصغرى وعلى بلاد كشمير وعدة اودية اخرى من البلاد الجبلية التى تخرج من نهرى هندوس والكنك فلهذا كما قال غسلين سمى بعض الجغرافيين الموجودين فى العصر السادس سيرة الهنديين وفى القرن التاسع مد مؤلف اخر الهند السريقى من مدينة بقطرة الى مدينة باليبثرة

وامم السريقة ومدنهم على كلام اميان وبطليموس توجد فى الاراضى التى فرغنا من ذكرها فامم الطوخارية والاطقورية وغيرهما قد تقدمت لنا معرفتهم واسيرة فى كلامهما يظهر انها كشمير واسدون هى المسماة الان

ابحاث على سريقة

سيرة

علامات ذكرها بلنياس وملا

طوخاريه

الثورية

قاسيرية

شهادات اخرى

سريقة بطليموس

جبل اوطوروقراس

سريقة اميان مرسلان

تفصيلات تتعلق بالسريقة

اسردون اوصكردون التى فى التبت الصغرى ثم جبل فى شرق كشمير يسمى نوبض ومنه اسم نابانا المذكور فى كلام بطليموس ومدينة سرهند هى سيرنداء التى كان يذهب اليها كما قاله بروقوبيس يونان الدولة الرومانية فى الاعصر الوسطى لطاب دود القزوبعد مجاوزة هذه الارض واقاليم مجهول الحال تجد باتة بطليموس التى سماها اسيان بتته وبها اسم تبت المركب من كلمتين اصلهما تن يعنى ارضا اوبوت يعنى صنيدة وهم الهتهم وهذا الاسم المركب الذى هو تبت تلفظ به البلاد المجاورة لبلادهم تباته وفى وسط التبت الحقيقية يوجد الى الان ايضا مدينة تسمى سيراوان كانت الان مجهولة وتكاد ن تكون خرابا وهذه المدينة يكنيها بطليموس بام المدن وارض دوم فى شمال التبت الشرقى هى عين ارض دمنة بطليموس وغير ذلك من الاسماء التى ذكرها بطليموس يمكن ان تقابل بالاسماء الجديدة اذا عرفت بجارى الصغرى وشمال التبت احسن مما يعرفان الان وهذا التفسير الجديد يابى ان نمشى على راى غسلين فى شأن نهر السريقة فان على مذهب هذا الفاضل يكون نهر اوبخرديس الذى يخرج من جبال ايسقوثية هو نهر يركند ونهر بوتيس مع فرعيه يكون عبارة عن الجزء الاعلى من نهر الكنك الذى فرعه الاصلى من جملة اسمائه الهندية بادوقى على ماظهر من التفسير فاذا شككنا فى اسم اوبخرديس ولم نستظهر فيه شيأ لانشك فى ان نهر بوتيس انما هو فرع يسمى مابوتر منهر التبت الاكبر المسمى ايضا نهر بوت اونهر بدا

سير ام المدن

نهر بوتيس

وطريق القافلة التجارية المذكورة فى بطليموس تعرف الان معرفة متوسطة لاسيما اذا امعنا النظر فى البضائع التى كانت مقصودة ومعلومة الجنس فالمواد السريقية هى كما هو الظاهر جدا الحرير الخام الذى هو فى البلاد التى فى شمال الهند وهو من صنع بعض حشرات عميا تبرزه على ورق شجر التوت ومع ان بالناس اعتقدانه اثر تولدى بنفسه فقد فرق بينه وبين القطن وزيادة على المادة السريقية ينبغى ان نميز ايضا السريقوم الذى هو نوع من اقمشة الحرير والظاهر انه من جنس الاقمشة التى تصنع الان فى مملكة الشام وكانت نساء الرومان تحله خيطا خيطا لتصنعه ثانى مرة خفيفا جدا لتلبسه من غير ان يستر ابدانهن ليظهر جمالهن وجزيرة استنكيو التى كانت تسمى قوس وكان يخرج بها حرير خام غليظ هى اول مكان خرج به مثال هذا القماش الذى كان فى اول الامر للنساء العاهرات ثم استعملته سائر العامة ولما قطع حرب الرومانيين مع البرث التجارة مع بلاد السريقة غلا ثمن الحرير جدا حتى بيع بوزنه ذهبا والرهبان الذين بعثهم جستينوس نقلوا معهم وهم راجعون من شاطى هندوس دود القز الذى آل امره الى ان كان من جملة اسباب ثروة اوروبا الجنوبية وهناك نوع آخر من تجارة السريقة وهى الحديد الجيد وهو ايضا من اعظم تولدات البلاد المشتملة على نهرى هندوس والكنك وكانوا ينقلون ايضا من بلاد السريقة الفراوشيأ طيب الرايحة فى صورة أكرت يسمى ملابطروم وقد ظن بعضهم انه ورق شجر البطر المسمى تملابطره فى الهند والظاهر لنا انه انما هو مسك التبت

قماش حرير

ملابطروم

والقافلة التجارية السريقية تخرج من بقطره (بلخ) وتصعد عند القومدية بقرب منبع سيحون وتنزل فى اطشقند التى هى برج بطليموس المبنى من الحجر وتمر كما هو الظاهر من مضيق يسمى قنغيزه وتجاوز ارضا كاذية وهى المسماة الان كشغار ومن هنا تسير الى الجنوب الشرقى حتى تصل دار مملكة السيرة بعد مسيرة ستة اشهر والظاهر ان هذه الاشهر كانت لزيادة البلاد من سائر جوانبها ولجمع الحرير والملبطروم من جميع الاماكن

طريق القافلة

وامة السيرة كانت امة لينة العريكة ولكنها تألف العزلة والتفرد فكانت تتجنب الاجتماع بمن عداها من الامم وتفر منه ولا تنتظر الا التجار الغرباء التستبدل منهم من غير كلام ما يخرج بارضها بمعادن اوروبا ومثل هذه التجارة تستلزم يقيننا ان اهالى اوروبا يطيلون الاقامة ويكثرون الاسفار لنيل غرضهم ولما اراد بطليموس ومارين الصورى تقويم المسافة جعلوا السريقة بعيدة جدا الى الشرق زيادة عما هى عليه فى الواقع ولكن الاصح فى هذه المسافة واعظم ما يجزم به فيها ويتعين الذى هو المسير جهة الجنوب الشرقى من كشغار الى سيرا مطر وبولس اذا ضممناه الى الادلة السابقة دلنا دلالة صحيحة على ان التبت والسريقة انما هما شئ واحد ثم انه فى وسط جبال هيمالة التى هى لاسيا مثل الاپ لاوروپا تنتهى معارف الجغرافية القديمة

آخر معارف الاقدمين

وهذه الدنيا التى كانت معروفة لليونان ووصلنا الى آخرها نذكر الان خرابها وزوالها فان الامم المتبربرة قد قامت وبايديها الحديد يلمع لاسر الامم وقبائلهم الذين اظهروا شجاعتهم كانت تترامى كثيرتهم فخرقت وخربت المدن العظيمة التى بحثنا عن محالها فلنتتبع بعقولنا هذه الفتن القصيرة السريقة التى غيرت كل وقت احوال جغرافيا الاعصر الوسطى

المقالة الخامسة عشر

من تاريخ الجغرافيا

تخطيطات هيجيج الامم الاكبر من سنة ٥٠٠ الى سنة ٩٠٠

تمهيد اجمالي

توضيح تتابع التغير والتقلب العظيم الذى اكتسبته الجغرافيا فى تلك القرون يحتاج لمجلدات وانما ينبغى لنا ان نختصر هذه التخطيطات الواسعة بان نعتبرها بلحظ واحد من جهة واحدة فنبحث عن حال كل امة من الامم قبل الهيجيج الاكبر وبعده ولكن قبل كل شئ يحتاج ان نذكر بوجه عام سير هذه التقلبات الطويلة فنقول

الدولة الرومانية انقسمت بين اولاد طيودوسيس فكانتا من ذلك الوقت سارت نحو انحلال انتظامها فصار الغرب بتمامه غنيمة المتبربرين فوقعت انكلترة اى ابرطانيا فى يد السكسونة والغلية شغلها الافرنك والاسبانيا اخذتها الوزيغوثة وافريقة دخلت فى حكم الوندال ومدينة رومة بل ونفس ايطاليا انتقلت من اسر حكم الهرولة الى حكم اوستروغوثة وسلطنة الشرق الرومانية رجع لها بعض قوة فى زمن الملك جستانيانوس ولكن من غير ثمرة وكذلك باسبريس ونرسيس خلصا ايطاليا وافريقة من المتبربرين ولكن من غير طائل ايضا وذلك لان ايطاليا اهملت بعد فتوحها فوقعت فى ايدى اللمبردية وانما بعض اقاليم من ايطاليا بقيت وحدها فى يد اليونانيين وانتهى امر رومة ان اعطت نفسها للملك كرلوس مانوس وذلك انه لما غلب هذا الملك اللمبردية والسكسونة والعرب الاسلاميين البسته رومة التاج الجديد لمملكة الغرب فهذا كان نهاية التقلبات الجغرافية بعد ضعفها وذبولها (يعنى تغيير حدود الممالك فرغ وصارت الحدود ثابتة) ولكن مملكة الشرق بقيت فى ذلك الزمن فى حالة غير لائقة لها فامة الغوثية والهونية خربتا اقاليمها باوروبا فجاء البلغار والسرب والمجار والافلاق واقاموا بهذه الاقاليم وهجمت العجم على حدودها الشرقية فتلك المملكة التى كانت تمانع مع الضعف هجوم البربرية من جهة والعجم من جهة اخرى اخذها من جهة ثالثة محاربون آخرون وهم العرب وتملكوا معظم اقاليم آسيا وافريقية التى كانت مع الرومانيين ولكن عدم تجاريهم للحروب البحرية وشدة تحصن وضع اسلام بول اوقفا تقدمهم وتوغلهم فى الفتوحات لهذه البلاد فبسبب اغارات هذه الامم وتراكمها مع كونها تارة تكون الدولة لها واخرى تكون عليها هو كما هو الظاهر كثرة عمارتها واهلها بالبلاد الشمالية وازديادهم مع كون ما يخرج من اراضيهم التى لا تخدم كما ينبغى لا يسد مسدا ولا يقاوم ازدياد عددهم ولكن اثارة حادثة من مثل هؤلاء الامم فى زمن واحد لا بد لها من حامل اولى ومهيج اصلى وهذا الحامل المهيج برز عن حال فرقتين بعيدتين ما بينهما من المسافة جدا وذلك ان من فى وسط آسيا انزل ثوران اليأس تدريجا من خراب الى آخر وهلم جرا امما لا تحصى من امم الهونة وسط السكندناوة حملت شجاعة العقل وقوة عزمه والمسارعة الى جسيم الامور قليلا من امم الغوثة على الفتوحات شيأ فشيأ فتصادمت امة الغوثة وامة الهونة فنشأ من ذلك زلزلة دولة الرومانيين وارتجاجها وصيرورتها هباء فالمن عداهم وافتفاوهم آثارهم فكل الامم المتبربرين مدت ايديها التناول هذه الغنيمة الجسيمة (دولة الرومانيين) التى استضعفوها وارشدتهم اليها الغوثة والهونة وصارت هذه الامم تمزق اراضى اوروبا

الهونة

هامة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيونغ نو وكانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة فى الشمال الشرقى من بلاد الصين فكانت ساكنة فى البلاد المسماة الان بلاد المغول والقلموق او الكيماكية وكانت الهونة المذكورة من جنس هاتين الامتين واوصافها التى ذكرها بعض المؤرخين ترشد لذلك ولا بد

فكانت اوروپا ترى هذه الامة بعين الاحتقار والرعب وذلك ان هذه الامة كان ظاهرها بشعا فظيعا وكانت تصيرة القدود ممندجة الاعضاء وشعورها صلبة كالبهائم وانوفها قبيحة الشكل وعظام خدودها بارزة عن الوجه وكان ايضا ومن اسباب خروج بعض امم الهونة من بلادهم الى الغرب وقوع فتن بين بعضهم مع بعض وفى سنة ثلاثمائة من الميلاد امتدوا الى البشكير التى سميت الهونية الكبرى او هونغارية ولما حاربت هذه الامة امم اخرى اسيائية هجموا بحو سنة ٤٠٠ من الميلاد على الاراضى المجاورة لبحر ازاق الذى كان يسمى بحيرة بالوس ميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وادخلوا امة اللان فى احزابهم وتغلبوا على المملكة الغوثية بلاد بولونيا اى بلاد له ودخلوا كما قال بعض المؤلفين الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا الفت سلاحه الى الجنوب فدخل فى حكمه الغرب والجرمانيا وبلاد الداقيا والغلية ولكن انتهى الامر الى ان القوى المجتمعة من امة الافرنك والوزيغوث والرومانيين اوقفت فى سهل شالون بفرانسا هذه الامم المخربة للبلاد ولكن فى السنة التى بعد تلك السنة هدم اطيلا مدينة اكويلة (بقربها الان مدينة تريسة) وكان

مملكة اطيلا

يمكنه ان يكمل فتوح اوروبا لولا ان المنية انهت مقصده الاكبر فاختل نظام مملكته العظيمة وذلك ان امة الجيبيدة وغيرها من المحكومين خرجوا عن طاعة الهونة والقبائل الهونية الرحالة التزالة تمزقت وتشتت وهربت جهة بحر ازاق فمنهم من بقي على كونه امة مستقلة وقبيلة هونية مثل امة اوطرغرية التي هربت داخل بلاد كوه قاف وكقبيلة سابيرية ومنهم من صار دخيلا في جملة الامم الصقلبية الفلاحية وعدمهم ولا مانع من كون امة الروسية اصلها الاولى اخلاط من الهونة وجنس من الصقالبة

وقد سبق لنا ان الجغرافيين المتقدمين كانوا يعرفون الاونية على شاطىء بحر الخزر والشونية جهة وسط نهر بورسثينس المسمى اوزي والظاهر ان الاونية والشونية قبيلتان من الامة العظيمة الهونية ولا ينبغي لنا ان نجزم بذلك في امة الهون او الهونس التي كانت باقليم فريسة ووشغاليا من نحو القرن الخامس الى القرن السادس والآثار الباقية التي تركتها هذه الامة والنقول التي نصفها خرافات التي قصها مؤرخوا الاسلنديين لا تفيد الامعارف مشكوكة فيما يخص محل هذه الهونية الصغيرة التي كان لا يعرفها الا الافرنك والسكندناوة الهونية الصغيرة

وامة الغوثة تذكر في تاريخ الهجيج الاكبر لا على انها امة عظيمة كبيرة بل على انها جيش عساكره هجاجة وانما كانوا اول من خرب دولة الرومانيين وغيرها لانهم اول من ذاق باس محاربة الهونية واخرجوا من ديارهم بالقوة فكان قربهم من حدود الرومانيين في البلاد التي فتحوها قريبا فكانت ضعيفة وسهلة المأخذ هو الذي فتح لهم ابواب فتوحات بلاد الرومان ولا تعرض للنزاع في كون امة الغوثة جاءت مع امم اخرى من الامم الموجودة باوروبا من آسيا فانهم خرجوا من جهة نهر تنايس المسمى الان نهر تن في عصر سالف من الاعصار المتوغلة في المضي المجهولة لقدمها جدا فان صح ذلك فليكونوا اتوا من الطريق التي جاءت منها السرامطة الى اوروبا فجاءت امة الغوثة وغيرها واستوطنت في بلاد السكندناوة فان الامم الغوثية اقامت في تلك البلاد قبل عيسى عليه السلام باكثر من خمسة قرون لان بوثياس وجدها قبل عيسى باربعة قرون في حالة ليست من حالات الامم التي في اول رتبة من التوحش بل عندها بعض اصلاح لحالها فلا معنى لبعض ما قاله مؤرخوا الاسلنده الذي اقل ما يمكن فيه ان يكون مثل كلام هردوط في كونه عمدة وهو مؤسس مثل التاريخ الاولى اليونانية على علم الانساب والاحساب وهذا التاريخ المتعلق بالانساب الذي بينه الفاضل الدانيمركي المسمى دوصوم بابحاثه الواسعة العميقة وقومه بمقتضى القواعد الحسنة التي ذكرها فريرة لا اقل من كونه يصل الى سنة ماتين وخمسين قبل الميلاد وكان الاثلندية يميزون غوثة ارضية على ساحل بحر بلطق في ارض تسمى ريدغثلند والظاهر انهم كانوا بين مصاب نهر وستولة ونهر اودر ويعرفون غوثة اخرى جزائرية في لي غثلند والظاهر ان لي غثلند هي بحيث جزيرة السكندناوة والمعلم جرتندس الذي كان ليس مؤلفا حقيقة وانما هو ناسخ فقط لمؤلفي الغوثية الموجودين في القرن الخامس من الميلاد يوافق مؤرخي الاسلندة في اصل المسئلة وهو انه يجعل اصل الغوثة الارضية من بلاد السكندناوة خرجوا منها ويسمى في هذه الجهة جزيرة اقليم الاستروغوثة وامتها وامة الواغوثة يعني الغوثة الغربية وامة السوثينس اي السويدة او اهل اسوج وكذلك بلاد الغنيثة وهي قسم فنود باقليم سموالند وكذلك امة الرومار يقة وامة الزيارية قة في بلاد نروبج الجنوبية وغير ذلك من الاسماء التي تمل النفس من المجادلة في كيفية رسمها الخشنية وهذه الاسماء قرعت آذان المؤلف جرتندس في القرن السادس من الميلاد فيلزم انها كانت مستعملة قبل ذلك بزمن طويل لان الاسماء الحقيقية الدالة على الامم المتبربرة تنتشر بالسرعة وتشتهر وبعض هذه الاسماء الغوثية باق الى الان دالا على الاراضي التي تسمى به من منذ خمسة عشر قرنا وهذا دليل قاطع على ثقة المؤلفين الذين نسخ عباراتهم المعلم جرتندس غوثة سكندناوة

والسكندناوة كانت معروفة باثارها التاريخية اتم من جميع اقاليم اوروبا في ذلك الزمن فكانها تحضر لنا صورة اوروبا المتبربرة وذلك ان كثيرا من الامراء يهاجرون عموما انهم من ذرية اودين اله النصرة وبها بعدة ما فيها من الاقاليم الطبيعية مما لا شبيه لها يضاهي امة شجاعتها تغني عن كثرة سوادها وبهارواساء عقولهم الغريزية لا تقبل الحيل السياسية والعسكرية التي تصدر من اعدائهم الذين كانوا متقدمين عليهم في التمدن اي كانوا يطلون تدبيج الرومانيين وبلاد السكندناوة ايضا قوانين واحكام سهلة خفية لكنها مبنية على العقل وكان اهلها متحدين فيما بينهم بحيث ان عدو بعضهم يكون عدو سائرهم وكان عندهم غيرة وحمية دينية فكان لرؤسائهم ان يستعملوا كل من له قدرة على حمل السلاح فهذه غاية الامم الذين يسميهم الرومانيون بربرا يعني اعجاما لا سيما امة الغوثة وتفوقهم على الرومانيين وهذا فوق ما يلزم في كسر شوكة الرومانيين الذين ضعف حالهم وخبثوا وهم اولاد رومولوس وابروطوس آداب الغوث

والغوثة في سيرهم جهة الجنوب يظهر انهم تتبعوا ساحل نهر وستولة ثم سلسلة جبال كرباثة وكان بطليموس يعرف

فى بلاد السكندناوة امة الغوثية التى صرح بعض مؤلفى القرن الخامس من الميلاد بتسميتهم الغوث فجعل بطليموس امة الغوثة بقرب مصب نهر وستوله وسماهم جوتونيس والظاهر من كلام بلنياس وطاقيطس ان بلاد الجوتونيس تمتد الى شاطئ نهر اودر وبلنياس يسميهم جتينس وطاقيطس يسميهم غوثينس وهذه الطرق الثلاث فى رسم هذا الاسم يظهر ان منشأها تلفظ اسكندناوة بجميعها وكان بلنياس يعد الغوثة من المرتبة الثانية بين الوندالية فالظاهر ان الوندالية فى ذلك الزمن هى الامة الغالبة الكثيرة المتحكمة فهذه الغوثة التى كانت موجودة ببلاد البروسيا كانت حينئذ اما فرقة ضعيفة باقية من الجنس القديم الذى هيج فى ذلك الزمان اوقبائل مهاجرة جاءت الى تلك البلاد قريبا واقامت بها والهجرات المتتابعة الواقعة من غوثة السكندناوة كانت تنقسم الى اوستروغوث والى وستروغوث ويقال لهم ايضا وزيغوث وقد افادت هذه الهجرات المتوالية غوثة السرماطة قوة جديدة ورؤسا بطالا فهجموا على جميع الاقاليم التى على نهر وستولة وادخلوا تحت الطاعة امة الوندال وغيرهم من الامم فلهذا اعتبرت هذه الامم من ذلك الوقت كانها امم غوثية وامة الوقطوفاله كانت ايضا من امم الغوثية وكانت تحارب مع امة السكادة والمركمان الملك مركوا وريلس وفى زمن قرقلاسنه ٢١٥ امة الغوثة تقدمت خلف جبال كربانة لانهم حاربوا الرومانيين جهة نهر طونة فالظاهر انهم فيما بين سنة ٢٨٠ وسنة ٣٠٠ هجموا على ارض البسطرنه التى على نهرى دنيستراى نهر طوله والبروث لان المعلم لقطنس تكلم سنة ٣٠٤ من الميلاد على امة طردتها الغوثة واكرهها القيصر غالريوس الرومانى فمن تكون هذه الامة قال وسقوس قبل ذلك اشار بخ بعشرين سنة ان القيصر بروبوس اكرم مائة الف من الامة البسطرنة واعطاهم اقليما فى بلاد اطراقه يعنى رومللى والغوثة تتبعوا مجرى نهر وستولة ثم مجرى نهر اوزى فلذلك نجد الهيرولة وهى امة غوثية كما هو الظاهر تنزل نهر اوزى مع عمارة مراكب فيها خمسمائة سفينة لتنهب بوزنطيا (القسطنطينيه) ولا غرابة فى كون الرومانيين لما راوا ان الغوثة تهجم عليهم من جهة اسفل نهر طونة خلطوا هذه الامة تارة بامة الجيطة وتارة بامة الاسقوثية وممن كرر هذين الاسمين غلطا وتبلبلا واراد بهم الغوثة عدة من جملة المؤرخين الموجودين فى زمن ضعف العلوم وتناقصها حيث لم يقرا بلنياس ولا بطليموس

مملكة هرمانار يقوس

وقد استولى هرمانار يق الاكبر على كرسى الغوثة وجمع تحت حكمه وشريعته جميع القبائل الحربية الذين كان عتد سيرهم من بحر بلطق الى طونه ومن نهر وستولة الى ماوراء نهر اوزى والفت سلاحه جهة الشمال الشرقى فادخل

سنة ٣٧٥ فى حكمه امة الاسطيانة التى كانت تصيد الكهربا وكذلك امة القلداس والظاهر انها كانت ببلاد كراند بقرب مدينة قلدغا (غلدنجن) وكذلك امة الميرنسة على شاطئ نهر ميرقز فى ليثوانيا وكذلك امة المردنسيس وغير ذلك من الامم التى يظهر ان اسماءهم سرماطية اوفينلندية فبينما مملكة هرمانار يق كذلك اذ حصل رعد فى صحارى آسيا وهو ان الهونية هجمت على مملكة هرمانار يق فامة الغوثة التى كانت اقرب الى كونهم اقواما متجمعة من كونها امة ذات ارتباط وطئ لم يمكنها ان تدافع القبائل التى لا يحصى عددها وكانت تتبع فى سيرها جهة نهرى الاتل وتن فانكسرت وانكسرت معها اوروبا وانتصرت الهونية

تشتت الغوث

وفى هذه الحادثة العظيمة والغلبة الجسيمة هربت فرقة عظيمة من الغوثة الى اقليم يسمى قوقولند والظاهر انه المسمى عند بطليموس قاقونسيس والمسمى فى الخرطات الجديدة قاقاوة فى جنوب مدينة هرمنستاد فى بلاد اردل المسماة ترنسلوانيا وثم فرقة اخرى من الغوثة يظهر انها هربت فى الجبال التى فى جنوب مدينة قراقو حيث الذى اغلب اسماء العشائر به غوثية وليست صقلبية وقد بقيت بقية من الغوثة زمانا طويلا فى بلاد بروسيا تسمى باسم غودوا وارويتنوا وارياى بقية الغوث ولهذا يسمى الان اهل اقليم لثوانيا اهل بروسيا باسم غودای

ومعظم اهل امة الغوث هرب جهة ارض الرومانيين وامة الاوستروغوث استوطنت وطنا جديدا فى بنونيا وفى سنة ٤٨٩ سير الحكيم البطل ثيودريقس امة الاوستروغوث لفتح ايطاليا وهو رئيسهم وضم الى ايطاليا اقليم اريثيا واقاليم نوريقا وجزأ من الليريا واقليم برونسه من بلاد الغلية وكانت دار هذه الدولة مدينة راون ولكن لم يمكن خلفاء هذا البطل ان يبقوا لهم هذه المملكة بعد موته ويونان الاعصر الوسطى تملكوا ايطاليا منهم نحو سنة ٥٠٣ من الميلاد

احوال داخل بلاد الاستروغوث

ولوساغ لى ان اذكر هنا بعض شئ فيما يتعلق بمدح حسن سلوك امة انتصرت على امة انتصرت هى ايضا على جميع العالم مع سلوك سبيل الانصاف فى ذلك المدح لذكرت امة الاستروغوث الذين رتبوا فى ايطاليا ترتيبا مدنيا وسياسيا وارجعوا المشورة الرومانيين المسماة السنت احترامها بعد اندراسه وشيدوا واصلحوا مبانى وهيا كل اكثر مما خربوا وافسدوا وضبطوا المشاجرات المذهبية الواقعة بين ملل النصارى ويسوا الجبرات وحموا التجارات وبالجملة فقد سلكوا

طريقا جديرا بما ترتب عليه من قول الملك ثيوديريقس ملك الوزيغوث لرعاياه من الرومانيين قلدوا غوثيا فانهم ضموا الى تمدنهم الخصال الحميدة التي ورثوها عن ابائهم وهم يتفننون محاربة اعدائهم ويعيشون بالصلح فيما بينهم ولو ساغ لي ما تقدم لكنت اذكر ايضا ثيوديريقس الذي هو من ذرية اودين وكان حكيما بين الملوك والرعايا يتقادون لحكمه وقد وضع اخواته وبناته على تخوت ملوك الوزيغوث والبرغنيون والثورنجيان والوندالية وتبنى ملك الهرولة وقصد بهذا ما هو حاصل الان من المعاهدات الاوروبية والمصاهرة بين الملوك الموجودة الان ايضا ولكن الغرض من هذا الكتاب يابى ذلك ويلزمني الاختصار وان اتتبع من غير تقطع وتخالل لشيء غريب اثارامة لغوثية

ثم ان فرقة من الغوثة اقامت على نهر اوزى وبحثت في خرزونيسة التوريق (بلاد القرم) ملجأ لتأوى اليه خوفا من الهونية ومؤلفوا البوزنطية كانوا يعرفون هذه الفرقة باسم غوثيه ططرا كسيطة ومؤلفوا القرن الرابع عشر والخامس عشر ذكروا امة غوثية في بلاد القرم واحد سواحي القرن السادس عشر الذي كان مقيما بالقسطنطينية اخبر بان في اهل هذه الجهة جزيرة من يتكلم بلغة غوثية وابحاث علماء الشمال حيث لم تقو ولم تساعد بامانة دولة من الدول لم توضح هل هذا الجزء من الارض مختبي فيه بعض بقايا من امة الغوثة

غروثنجي وفرع من الاوستروغوث يسمى غروثنجي كان مشتقا داخل انا طولي والظاهر ان هذا الاسم مشتق من غرود ومعناه محالفة ولعل هذا الفرع هو اصل العساكر الغوثية التي كانت تسمى في الاعصر الوسطى فدرائي ومعناه معاهدة او محالفة

من سنة ٤٠٠ الى ٧١٤ وارض اثراقة (روملي) كانت مهرع الوزيغوث حين هجوم الهونية عليهم والاريق رئيس بعض هذه الامة سار في ايطاليا نحو سنة ٤٠٠ من الميلاد والوزيغوث في زمن اطلف (ادلف) جاوا الى بلاد الغلية وآسبانيا والسبتيميا غيراسمها باسم غوثيا وهذه التسمية بقي اثرها الى القرن الثالث عشر (غسكونيا) وكانت مدينة طولوزة زمنا طويلا تحت الوزيغوث والملك اوريخ او اوريق الذي كان مشرع امته استد حكمه الى نهر لواره ولكن في زمن ولده واقعة تسمى واقعة ووغلية جعلت الغلية للافرنج (يعني ان الوزيغوث خسروا والفرنك كسبوا الواقعة) وفتحت الوزيغوث في اسبانيا مملكة سرقسطة التي كانت مشتملة على جزئي الشمال والغرب ثم كسرهم الاسلام سنة ٧١٤ من الميلاد ثم ان اسبانيا اخذت ثانية مرة اسمها الاول وبقي في اقليم قتالونيا وغوثالانيا من الاسم والعقل والجسارة اثار الغوث ومعاهديهم وسلفهم وهم امة اللان

اللان وامة اللان خرجت من جهة كوه قاف وقال بعضهم خرجت من ساحل نهر جاتق ولم تزل تسوح وتسير حتى وصلت الى اقليم ليزوتانيا وانقرضت هنالك والظاهر انها متولدة من جنس امة الغوثة القديم وانها بقيت في آسيا زمنا مجهولا والاقدمون يعرفون منها قبائل مهاجرة مقيمة على نهر اوزى وتاريخ القرن الاول من الميلاد يدل على ان هذه الطائفة اللانية من جهة مجاورة لنهر طونه ومن جهة اخرى يملكون مضيق كوه قاف واعدا البرث (الفرس) وانهم أعداء البرث وفي القرن الرابع من الميلاد يظهر انهم كانوا مجاورى الغوثة ومحالفيهم ومعاهديهم ولكن جميع المؤرخين البوزنطية يسمون البنية كوه قاف اللانه والسواحون الى القرن السادس عشر من الميلاد كانوا يستعملون هذا الاسم من غير ان يعتمدوا هل اللانه المعروفة في الهيجيج الاكبر كان اصحابهم في الهيجيج السويوة والوندال والظاهر

سويوة ان كلا من اسم السويوة والوندال يدل على معاهدة امم مثل معاهدة الافرنك والسكسونة من ذلك الوقت بل اسم سويوة يدل على امة سواحة هائمة وبعض السويوة الذي كان يسوح مع اللان كان ساكنا في سوابيا العليا بخلاف امة الالمنية فانهم كانوا يسكنون على شطوط نهر نقيروديكرون سواويا في الاقاليم المحكومة بملك الوزيغوث المسمى ثيوديقوس ولكن اغلب الشراح يقولون ساويا وبعد ذلك الزمن لاسيما بعد سقوط امة الالمنية اخفى اسم سواوريا اسم المانيا وقام مقامه وامة الوندال افتضحت فضيحة عظيمة فسكنت على الاظهر في اقليم موراوية وربما كانت بقرب عين نهر البحر لاشك ان منبع نهر البه نهر كان قاعدة قبيلة السلنجية وهي قبيلة وندالية ذكرها بطليموس وعلى نهر طونه وفي اوستريا وباويرة كانت امة الوندال تارة اعداء الرومانيين وتارة مصالحين لهم حيث كانوا بجوارهم وجعل بطنجر يجعل امة الوندال في بلاد باويرة

وامة الاسطنجية وهي قبيلة وندالية كانت رعية للرومانيين وكانت اولا تسكن داقيا ثم سكنت اقليم بنونيا واللانيون في صعودهم نهر طونه ضموا الى رايتهم القبائل الوندلية والسويوة فاهلكت هذه القبائل الرحالة الغلية واسبانيا نحو سنة ٤٠٧ — ٤١٠ من الميلاد ثم ان امة السويوة اقامت في بلاد غليسية وصارت مملكتهم فيها تضيق شيأ فشيأ بحصر الوزيغوث لهم الى ان انقرضت بالكلية سنة ٥٨٥ وكان في ذلك الوقت امة الوندال تقيم في البيتقة فلهذا سمي وندالوسى

مملكة الوندال

ثم حرف وقيل فيه اندلس ولما كان البطل الهمام جان سريق رئيسا على الوندالية قادهم حتى اجتازوا الى برافريقة وتغلبوا على الساحل الشمالى منها حتى ان البحر الابيض الرومى سمى من هذا الوقت وندالسيا يعنى بحر الوندال بل جزيرتا صقلية وسردانيا كانتا من جملة مملكتهم التى خربها وابطلها القائد بليزير الرومانى سنة ٥٣٠ والوندال الذين يشبهون الغوث فى طول القامة وشدة بياض الالوان وشقرة الشعور انهمكوا فى افريقية على اللذات والشهوات التى اضعفت شوكة الرومانيين فان الذهب والحرير كانا يلمعان فى ثيابهم وكانوا يذاهبون اوقاتهم كلها فى الحمام والسيكتاكل والعشق وكانوا ساكنين فى الحدائق الظريفة المزينة بالفساقى التى يزعم بعضهم وليس كما زعم ان اول

امة البرغندية

من ابتدعها بافريقة العرب ولكن نسبة هذه الامة لكثرة الجبر والظلم انما كانت من لحيتهم الدينية التى كانت تحمل النصارى القاثوليقية الحقيقيين على التقول على اهل مذهب اريوس الذى كان منهم الوندال

ولا يعلم من اى جهة المانيا خرجت امة البرغندية او البرغونيون الذين اغاروا على مملكة الرومانيين نحو سنة ٢٧٥ من الميلاد واشهر الاراء واصحها ان هذه الامة كانت صانعة قبيلة غوثية اووندالية خرجت من شاطئ اسفل وستولة وكانت تهجم من احدى الجهات على نواحى بلاد اردل ومن جهة اخرى على وسط المانيا وغريب قول اميانوس مرسلائهم من ذرية الرومان يحمل على معاهدة تلك الامة مع الرومانيين على امة الالمنية حين اقامة البرغونين باقليم فرنقونيا وثم قول آخر فاسد مبتدع فى القرن السادس عشر وكره القلطومانية اى القلطية الذين يتمدحون بنسبة كل فخر الى بلادهم المتأخرون وهو ان البرغونية خرجوا من بلاد الغلية فى زمن مجهول ولكن هذه الخرافات المجردة عن جميع الوسائط التاريخية لا ينبغى ذكرها الا لمجرد بيان ان المفاخر الجنسية تحمل ارباب المذاهب على العدول عن الحق ومجاوزة الحدود والظاهر ان البرغندية خرجت من شاطئ نهر مان ليجتازوا نهر الرين فى سنة ٤٠٧ من الميلاد واقاموا فى الغولة سنة ٤٣٦ من الميلاد مملكة برغونيا التى كان فى اول الامر داخلا فى حدودها الاقليم

مملكة برغونيا

المسمى الان برغونيا واقليم الافرنشقنته وبلاد السويو يا واقليم واله واقليم سبوا واقليم ايونه بل قد مكثت هذه المملكة مدة تمتد الى اقليم برونسه ولم تمكث كذلك الا من سنة ٤١٤ الى ٥٣٦ ومن هذا الوقت تملكها الافرنك

وما بقى الى الان من لغة البرغونيا هو لسان غوتى بل اسم ارميلوسا الذى كانوا يستعملونه للدلالة على الثوب الاحمر الخالص الذى سميت هذه القبيلة باسمه وقيل لها ارميلونى ويوجد ان البرغونية كانت لغتها فرعا من لسان الغوته وليس فى اخلاق البرغونية وعوائدهم ما يدل على ان اصولهم غير الغوتة وذلك لان امة البرغونية لما خرجت حديثا من غابات الشمال بقيت خشنية الظاهر فكانت قاماتها عالية وكانت تالف البطالة والمغانى والالحان وكانت تدهن جسمها وشعرها بالسمن المنتن وثيودوريقوس الاوستروغوث بعث الى ملك البورغونين على سبيل الهدية

عوايد البرغونيين

ساعة وغرضه من ذلك ابداء ثمرة التمدن والرفاهية ولكن قوانين البرغونية العادلة وان كانت شافية ترشد الى استصواب قولهم نحن نمسك على تشريفنا بكونها بربرا (انجام) فهو خير لنا من ان نكون رومانيين

وكم من قبائل معروفة بل شهيرة فى التواريخ يبحث الجغرافيون عن آثارها الخفية فى الارض ملأتها من ذوى الشغاف بها وكدها فاول فاتح من المتبربرين تجارى على كونه جلس فى قلعة رومة المسماة القبطولة وحكمها هو اودواقر

ترقلنجه

الشهير الذى كان رئيس امة ترقلنجه وامة اسقوره وامة الهيرولة ولكن من اين جاءت هذه الامة التى قلبت دار مملكة بلاد الغرب ومن رأى اسم الترقه او الترك فى كلام بلنياس وملاوان زعم شراحهما انه تحريف عن يرقه هردوط وكذا من

هيرولة

تفكر فى وضع هذه الامة جهة نهر كما او نهر الرس الشرقى ومن تذكر ان الترك على ما فى كتاب اده صحبوا الاودين حين وصوله الى سكندناوة قالوا لا مانع من القول بان بعض عشائر التراك واتتارها جروا جهة شمال اوروبا واسم ترقيلنجه ذا فسرناه بعد المناسبات الغوثية يكون معناه نازلين من الترك وامة الاسقورة جعلها بلنياس فى جانب هريه فى شمال الونديه فى اقليمى كرلند ولوانيا الحاليين وقد ظهرت فى آخر القرن الرابع جهة اسفل طونه فكانت اعداء الرومانيين وتدفع المتبرى للهونية ومنهم جماعات كثيرة دخلت فى ايدى الرومانيين وانتشرت فى سلطنة الرومانيين فكان منهم الشعرا والجنود

اسقوريا

وقبائل اسقورة العديدة بعد ان تقاتلوا مع الغوث فى بلاد بنونيا تجاروا على ان طلبوا من الرومانيين ثلث جميع ارض ايطاليا ولما اجتمعت اسقوره مع امة الهيرولة عزلوا آخر قيصر من قياصرة مملكة الرومانيين الغربية ولكن لما كان باسمهم غير شديد ومملكتهم جديدة لا اساس لها ولا مقوم ذهبت وخلفتها دولة الاوستروغوث والهيرولة بمقتضى شهادة قليل ممن ذكرهم المؤرخون لما طردهم الدانيمرقة من السكندناوة يظهر انهم سكنوا بعض زمن فى الاقليم المسمى الان مكلنبرك بناحية مدينة ورله وبقرب امة ورنه المسماة ورينة بشوكتها تغلبت على عدة اقاليم من بحر بلطيق ونهر اودر الى جهة الرين ثم تغلب عليها الفرنك مما يدل ايضا على ان محل الهيرولة ما ذكر الطريق التى سلكوها حيث

اصل الهيرولة

بعثهم

سنة ٢٩١

سنة ٤٩٥

لمبرديه

آراء مختلفة تتعلق بامة الهيروله

صفات الهيروليه

روجيون

روجيلند

جبيده

جبيديا

بعضهم وهم طائعون للرومان جماعات منهم ليبحثوا لهم عن ملك من جزيرة توله فانهم كما قال پروكوپس اجتازوا بلاد السقالبة والورنه والدانيمارقه فاول غارة من هؤلاء المحاربين الشجعان كانت فى جميع سلطنة الرومانيين ففى بعض المحال تراهم بمعاونة الخيبونيسة او القديونيسه حاربوا الغلبة وعبروا سبتة وافسدوا ساحل ايطاليا وفى بعض محال اخر خرجت سفنهم العديدة من دنيستر واخذت بيزنطيا واسرت وحرقت برا ليونان وقبل غارتهم فى ايطاليا وبعدها ايضا كانوا يملكون بعض اقاليم واسعة فى اعلى المجار وموراويا والظاهر انهم من احدى الجهات كانوا يتصلون بارض الثورنجيين ومن جهة اخرى بارض امة . للمبردية التى ابادت دولة الهيرولة والجاتها الى الدخول فى خدمة سلطنة قياصرة الرومانيين فى مملكة الشرق

وما قلناه فى هجيج الهيرولة ليس هو المرضى عند الجميع ولا نتعرض للمذاهب الخارجة عن طور العقل بل نذكر المقبول كذهب من جعل ان امة الهيرولة هى امة الهربين التى سمى باسمها اقليم هربه فى بلاد اسطونيا ومما يعضد هذا الرأى جوار امة اسقوريه التى كانت مصاحبة للهيرولة وهنالك رأى اشد قبحا سرا من ذلك ومع ذلك فهو مقبول عند كثير وهو ان الهيرولة جنس ممتد جدا واليه نسب الليثون اى اهل ليثوانيا والسموجرتين وقدماء البروسيا فحينئذ تكون هيرولة مكلنبرغ قبيلة مهاجرة من هذا الجنس واصل هذا المذهب هو ان لازيوس رأى صيغة صلاة نصرانية مترجمة باللغة الليثونية والبروسية فجعلها من اللغة الهيرولية ولكن من اين عرف ان هذه الصيغة كانت هيروليه وما دليله على ذلك وانما جميع اعلام قدماء الهيرولة التى هى باقى لغاتهم يظهر انها غوثية وانما ينبغى ان لا ينكر ان هذه القبيلة تخالف من عداها بجملة خصال فكانت سريعة الجولان والغارات فانه وان كان غيرهم يجوب الجبال والبحار بسرعة العقاب والنسر فحركة هؤلاء الهيرولة كالصواعق وكانوا يحاربون مع كونهم يكادون ان يكونوا عريا كالقبيلة المذكورة فى كتب تاريخ الاسلنده المعنون عنها باسم برسركس وشدة باسهم فى الحرب منشأها شدة ثوران القوة الغضبية والحدة وان كانوا قلائل واكثرهم من نخذ المملكة ولكن توحشهم وشدة انطلاقهم من غير زمام دنس نصراتهم باسرها فان امة الغوثة مثلا كانت تحترم هياكل العبادة والعباد والمشورة واما امة الهيرولة فكانت تقتل الجميع من غير شفقة على الشيوخ ولا احترام للنساء بل من توحشهم كانوا يفعلون بانفسهم قبيح الفعال فالمرضى والشيوخ يقتلون انفسهم فى محفل عام وموسم عظيم والنساء الارامل تصلين انفسهن على الانجار التى تظلل قبورازواجهن وجميع هذه الدلالات اذا قرعت عقلا مطلعا على التواريخ السكندناوية فانها تدل على ان الهيرولة لا يظهر كونها امة واحدة بل مجتمع امراء وملتزمين متعاهدين ومتحالفين على ان يعيشوا معا ويموتوا كذلك تحت ظل سلاحهم واسمهم تارة برسم هيرولية اوارولية وتارة هيرولية اوايرولية ومعناه كما قاله مؤلف قديم ملتزمون اوسادات ويظهر انها اقرب لكلمة ايارل اوهيارل فى لغة السكندناوه ومن جميع الاسماء التى يريد بعضهم ان يجعلها اصلا لها

وامة الروجيين لا تحتاج الى اطالة لمنازعة كامة الهيرولة فان هذه الامة جرمانية متعاهدة مع امة الغوث ساكنة على جميع جهتى نهر اودر وفى بحر بلطق جزيرة بقى لها اسمهم ولما طردتهم امة الغوث صنعوا من سنة ٤٥٠ الى سنه ٤٨٧ من الميلاد دولة مستقلة على شطوط نهر طونة الشمالية تجاه اقليم نوريق ودولتهم كانت تسمى روجيلند والظاهر انها كانت مشتملة على اقليم موراويا وجزء من اوستريا وقد هزمت الهيرولة امة روجينية فاحتمى اكثرهم فى بلاد الاستروغوث ولما بقيت قبائلهم من غير تزوج من الاجانب ولا لحمة ولا اختلاط حفظت اسمها بعض زمن

وسلسلة الامم التى جاءت من السكندناوه او من ساحل بحر بلطق تنتهى بامة الجبيدة وهذه الامة لا يعلم اوائل غاراتها ولا محل جريرتها المحيط بها نهر وستولة المسماة جبيدة اويوس ولا مسكنهم حين غارة الهونة ولما كانت هذه الامة ممتازة بالشجاعة بين الامم المحاربين تحت رياسة اطيلا ملك الهون الذى قادهم الى ارض قتالونيا انتهزت الفرصة بعد موت هذا الملك حيث آنست ضعف اولاده فاستقلت وخرجت عن طاعة الهونة بل طردت الهونة الى شطوط نهر تى ولما تغلبت على البلاد التى بين نهر طونه ونهر تسايس المسمى ايضا تسيانوس ونهر توسيس وهو مجهول سميت باسم جبيديا هذه الاقاليم التى كانت تسمى عند الرومانيين داقيه بل انتشرت ايضا فى اقليم بنونيا خلف نهرى تسايس وطونة وازعجت الرومانيين وكانت تاخذ منهم كل سنة خراجا معلوما باسم الهدية وبعد ذلك بمائة سنة قلبت اللنغوبردية دولة الجبيده وبعد ان قسمت بلادها مع امة الاوراه الاسيه تركت هذه البلاد باسرها لامة الاوراه

وقد جرت العادة ان الامة التى تغير الجغرافيا السياسية اى تغير الممالك بالحروب تبقى آثارا ساطعة اتم من ابقائها آثارا دائمة على ممر الايام فان الممالك التى جددتها الغوث بقيت تسطع ساعات يسيرة اشبه بالحوادث الجوية السريعة

الزوال وقد حفظت الجغرافيا الآثار الشديدة الظهور كآثار الالمنيه والفرنك والباروه واللمبردية والتورنجيين والسكسونة والافريزون وكل هؤلاء الامم جرمانية

لمبردية

فلنتكلم اولا على امم اللمبردية فانهم انتهت بهم مدة عدة اعصر غارات الامم الشمالية التي غيرت بالمناوبة صورة ايطاليا ثم ان اصل اللمبردية من بلاد السكندناوه كما يوخذ مما ينقل عنهم وكانوا يسكنون في القرن الاول مع الامم السويوية في جرمانيا وفي القرن الثاني وصلت قوتهم على ما قاله بطليموس الى شطوط نهر الرين ولم تمكث زمنا طويلا وقد ذهبوا من جرمانيا ويكاد ان يستحيل تتبع آثارهم في مسيرهم الهائم في البلاد المجهوله كارض الغرغندية والنثيبة وبنثيبة وهذه اسماء غريبة ظن بعضهم انها عين البرغندية وصقالبة انطس والوندال ولا يسوغ ان نحكم على مهاجرة اللمبردية بانها خرافية كما فعل الفيلسوف ليبنيت البارع في الفلسفة المتوسط في التاريخ لانا نجيء على سبيل التحقيق ان اللنغوبردية بعد ان غابوا ظهر واجهة اعلى المجار واوستريا قبل سنة ٥٠٠ وكانوا قبل السنة المذكورة متغلبين على روجيلند التي تقدم قريبا ذكر محلها ولما غلبت اللنغوبردية الهيرولة مدوا حكمهم لاقليم يسمى فلديعني سهلا فبعضهم بحث عن هذا الاقليم في شمال بج واخرون بحثوا عنه في وسط بلاد المجار وبعد ذلك بنصف قرن فتحوا بانونيا من الجبيدة وفي سنة ٥٦٨ دخلوا ايطاليا وتغلبوا منها على الجزء الاعلى اي الشمالي وبلاد طسكانه والاقاليم الوسطى الى مدينة بنيوانت ولما مدينة دومة واكس ارخة روال والطرف الجنوبي من ايطاليا فقد مكثوا كلهم مع اليونان وايطاليا

مملكة اللمبردية

اللمبردية انقسمت خمسا وثلاثين دوقة بقيت اسماؤها مدة طويلة وكانت قاعدتها باوية ودوقة بنيوانت بقيت الى ٨٩١ مستقلة بعض استقلال وكانت تسمى دوقة افريول اوستريا اي ارضا شرقية ودوقة تورين نوستريا يعني ارضا غربية ومملكة اللمبردية فتحها كرلوس مانوس ولكن مكثت زمنا طويلا كانها مملكة منعزلة عن الممالك ولهذا بقي اسم اللمبردية شهيرا الى عهدنا هذا

سنة ٧٧٤

ولا يمكن ان نقف للمنازعة في ان اسم اللنغوبردية هل معناه امم متسلحون برماح طوال او معناه شاطيء طويل فيكونون سموا باسم الارض المجاورة لنهر الب او معناه وهو الاشهر طوال اللحا طول لحا مدلوله ولا نشرع في حماية اخلاقهم ولا ننتصر لهم من اعدائهم بابات رومة الذين يتهمونهم بنتن رواياتهم زيادة برص وانما ينبغي لنا ان ننبه على ان احكامهم وطوال ملابسهم الكتانية وتعهد شعورهم بالنظافة وكيفية حراباتهم وما بقي من لسانهم الاصلي كل ذلك يدل على شدة شبههم بالسكسونه ونرفض خرافة بعض المتاخرين القائل بان وطنهم فنلند

اسم اللنغوبردين

عوائدهم

افرنك

وخراب مملكة اللمبردية جذبنا للكلام على الافرنك الذين غيروا اسم ارض الغلية الخصبة المليئة واختلف في اصولهم فبعضهم رأى انهم هم القلطة والقمبرة وبعضهم قال انهم من التروادين جاؤا من آسيا تحت رياسة ولد من اولاد هقطورس غير معروف لا وميروس والرأي الذي عليه الان جميع المؤرخين الجدليين ان الفرنك امم متعاهدة معروفة في القرن الاول من ميلاد عيسى باسم استيون ثم بعد ذلك ظهرت قبيلة قطية تسمى قبيلة المرونجيه سكنت على شاطيء نهر سال في فرنقونيا او فرنكونيا ولقبت هذه المرونجية باسم السالية وآل امرها الى هذه الامم المتعاهدة التي سميت افرنكه او افرنجه ومعناه احرار مطلقون فهذه التسمية دلت على شرف قصدهم وشجاعة الافرنك ادخلت تحت طاعتهم جميع الامم من نهر الوزر الى نهر الرين ولهذا لا يعلم الان على وجه صحيح حدود افرنسيه (بلاد الافرنك) القديمة المسماة الطوطونيقية اي الشرقية وتتصل جهة جنوبها ببلاد الالمنية وجهة الشرق بالطورنجية وجهة الشمال بالسكسونة والافريزون ولما اجتمع الافرنك مع الالمنية واليوثنجه اغاروا سنة ٢٦٠ على بلاد الغلية وقد تأيدوا بالسكسونة ووافقوهم على تخريب ساحل ارموريقه وجسارتهم قامت عندهم مقام تجربة الامم العاتين بركوب البحر فقد شوهدان بعض الافرنك جاءبهم الرومانيون مسترقين فتخلصوا على شاطيء البحر الاسود وتمكنوا بعض سفن وساروا في البحر الابيض الرومي من سائر جهاته وخربوا جميع سواحله وعبروا بوغاز جبل طارق ودخلوا البحر المحيط ورجعوا الى سواحل بتاويا (الفلمنك) التي بعضها ملك لجنسهم وقد سكن الافرنك في الغلية الملكة سنة ٤٣٧ وامتدت ارضهم الى شاطيء نهر السومة ولا يعلم هل كانت دار ملك الفرنساوية الغلية الاولية كبيرة او راس اوترنيه ونظن انه كان يوجد ممالك صغيرة غير المملكة التي كان يحكمها كلوديوم او الملوك الموريو نجيه المسماة ايضا المرونجيه فان امم الجرمانيه لما تعاهدوا واجتمعوا وعرفوا باسم الافرنك مكثوا زمنا طويلا على احكامهم القديمة التي كان فيها كل شيخ قبيلة يحكم على حسب شوكته وسطوته وفتوحات الافرنك المرونجيه او السليانية كانت تمتد في زمن الملك شلدريق الى مدينة ارليان وانجرس بل وجزائر السكسونة التي تغلب عليها هذا الملك يمكن ان تكون جزائر الساحل الجنوبية من اقليم ابرطانيا

فرنساغلية

دولة اكلوديس

سنة ٤٨٦

سنة ٤٩٦

سنة ٥٠٧

الغسكونيسية

اداب الميروفجية

نقائصهم

نسطريه اوستراسيا

كرلوس مانوس

شرل مانيه

سكسونه

انكلوسكسون

انغريا

شمال البنجيا

بوليقة اكلويس اوا كلوديق الحشنية جددت مملكة الفرنكية لامة الغلية فباوامرة وقتلوا الدول الاخرى التي كانت متملكة في كولونيا وكبرد ومنس على ممالك مخصوصة وبلاد الغلية الرومانية التي هي بين نهري السين واللوارة من مدينتي رنه وننته الى مدينة اوتون دخلت في حكم اكلويس بل اهل اقليم ابرطانيا ايضا يدفعون المبرى له وقد ادخل ايضا الالمنية تحت حكمه وكذلك الدوق الباويري ادخله تحت حكمه لكنه كان يعصيه في جميع الفرصات ولما كان كلويس فاتحا لا تكل همته وكان مساعدا بجمعية امته الدينية تغلب على بلاد الغلية الويزيغوثية التي كانت تمتد من نهر اللواره الى جبل البرنات ولم يبق لهم الا جزأ من الاقليم المسمى الان لنغدوق وكان يسمى سابقا سبطمانيا مع اقليم برونسه ومملكة برغونيا التي في سنة ٥١٧ كانت تمتد من مدينة اوتون الى وسط دلوتية (لسويسة) ومن سفح جبال وسجه الى اونيون صارت ميراثية للملك اكلويس وفتحت سنة ٥٣٤ على يد اولاده وفي سنة ٥٣٦ حاصر الاوستروغوث الجنرال بليزيرة وتركوا للافرنك جزأ من مملكة برغونيا بين الرونه وجبال الب وكان الاوستروغوث لا يملكون هذا الجزء الا على سبيل الوديعة وكذلك اقليم ابرونسه قال پروقوبيس ان الملوك الجرمانيه برون في هذا العهد العاب اليونان وروما في ميدان اركه انتهى وامة الوسقونيسة او الغسكونيسة ملكوا مدة اقليم نوم پوپولانيا فسمي هذا الاقليم غسكونيا باسمهم ودخلوا تحت حكم الافرنج سنة ٦٣٠ وبعد ذلك بنحو مائة سنة اخذ كرلوس مرتيل اقليم سبطمانيا من الاسلاميين الذين كانوا حكموا امة الويزيغوث وفتوح الافرنج لبلاد ثورنجة من جهة جرمانيا كانت في واقعة واحدة فازوا بها سنة ٥٣٠ او سنة ٥٣١ بل امة الافريزون الجرمانية وقعت ايضا تحت ايدي الافرنج آخر القرن السابع والسكسونة تارة كانت محكومة وتارة حرة وتجت في ذلك الزمن من استقرارها تحت حكم الافرنك وامة الافرنك التي قلبت وغيرت بلاد اوروپا هذا التغيير ذاقت داخل بلادها مرارة جميع المضار التي انتشرت خارج بلادها وذلك ان الفرنك ضموا قريبا قولغلهم في الفساد الى خشونتهم الثامة وعلى كل حال فقد دل التاريخ على ان دواوين الميروفجية كانت على هذه الكيفية فان جميع المساوى والكبائر كانت تتعاقب على الكرسي الذي اقامه لهم الملك اكلويس فان كلا من سفك دماء الاجانب واولاد الزنا بالمتزوجات والحروب الداخلية كانت مبدأ المملكة وانتهاها ومقاسمة هذه البلاد كانت تصنع على وجه مخصوص بسبب مذام اهلها وقبايحهم فكان يحملهم التخوين على تخطيط حصصهم وعدم تميزها بحيث انه لا يكون لاحد ارض واسعة متواصلة بل في كل اقليم جزء لما يحصل من المشاجرة وايضا التغلبات الظلمية والجور على ما يخص الغير مع الدوام كانت تغير كل وقت حدود هذه الممالك المختاطة المتمزقة فينتج من هذا انه لا يمكن راسا تحديد امتداد الممالك المختلفة التي صدرت من ذرية اكلويس وانما ينبغي التنبيه على قسمين عظيمين وهما الاراضي التي بين نهري موزه ولواره المسماة نسطرية وهذا الاسم محرف عن اسم وستريا الذي معناه الجزء الغربي وعلى اختلاف التقاسيم كانت مدن سواسون وباريس وارليان عادة هي دار المملكة ومدينة مبس اومتز كانت اغلب الاوقات محل اقامة ملوك اوستراسيا اي فرانسا الشرقية ومدلول اسمي نسطريا واوستريا كان يتغير بتغير الازمان ويضيق شيأ فشيأ بعد ان كان واسعا فقد انتهى امر اسم نسطريا الى ان صار لا يدل الا على اقليم نرمنديا وآل امر اسم اوستريا الذي كان بعض الاحيان يدل على جميع فرانسا الطوطونيقية القديمة والجديدة الى ان قصر على جزء من اقليم لورينة ولما صار كرلوس مانوس ملك جميع فرانسا وسع حدودها من نهر البه الى مدينة بنونت ومن ابره الى شاطي نهر راب في بلاد المجار وهذه السلطنة الجديدة بالغرب كانت منقسمة الى عمالات كل عمالة تلقب باسم دوقة اوقرونته اومر تغرافية ولكن التغيرات الجغرافية التي حصلت بعد زمن كرلوس مانوس تدر بعد ذلك

وخراب كل من الامم الداخلة في اسم سكسونه والتي يظهر انها هي التي كانت تسمى في سالف الزمان انغيونيسة ومن السيكمبة الاوليا ينبغي البحث عنه في اقليم هلستن واما اقليم الانكلوسكسون المسمى ايضا انكليا الذي بين افلنسبرغ والهلسويك فانه يظهر انه ابعد اراضيهم جهة الشمال والظاهر ان السكسونه في القرن الرابع كانوا يحكمون على الجزء الشمالي من الاقليم المسمى الان دائرة سكس السفلى ووستغاليا ولما كانت اسماء القبائل الجرمانية آخذة في ذلك الزمن في الزوال كان من الظاهر ان في ذلك الحين اسم اوستغاليا ووستغاليا يعني سكس الشرقية والغربية صارا متداولين على الالسن وليس لنا دليل صحيح الا من قرن كرلوس مانوس فكانت اوستغاليا تمتد من نهر وزر الى نهر الب وكانت تشتمل ايضا على البلاد التي اخذها السكسون من الثورنجية واما البلاد التي تتصل بنهر وزر ونهر امس ونهر ليبه وتنفصل عن البحر بلاد الافريزون فهي بلاد وستغاليا التي اجزاؤها السفلى كانت تسمى انغريا والظاهر ان هذا الاسم هو عين اسم قبيلة الانغريوارية التي كانت معرفة في قديم الزمان عند طاقيطس واما شمال البنجيا

الذى هو اقليم واستن فكان يذكر على انه اقليم مخصوص مستقل غير داخل فى اوسفليا ولا اوسفليا فالظاهر ان الاقليم الذى كان يسمى باللغة النمساوية غوكان مشتملا على كثير من الدول المتعاهدة وان اسم فاليا معناه ارض فركا وصار اغوسفاليا فحرف الى وسفاليا والحدود بين السكسونه والافرنك كانت تتغير على حسب حظ السلاح فكان السكسونة عدة ازمان يحكمون بتاويا ومعاهدين للافريزون فصاروا فى القرن الثالث زنطوطا قطاع بحر مرجفين ولا شك ان بلاد الشمال باسرها كانت تمد بامدادها هذه القبائل البحرية ومما يدل على هذه المعاهدة والتودد الذى حصل بعد بين امم السكندناوة والسكسونة فانه لما نزلت ألايات الرومانيين بلاد ابرطانيا الكبرى وخرجت منها بحث البريطون عن سادات اخر يكونون رؤساء بلادهم فارسلت لهم ذلك بلاد سكس والسكندناوه التى كانت تسمى خرسيزمبريق فامة بلجوت هى اول من توطن فى جزء من اقليم كنت سنة ٤٤٩ واسست السكسونة سنة ٤٧٧ مملكة سوسكس يعنى سكس الجنوب واسست سنة ٤٩٥ وست سكس يعنى سكس الغرب واسست سنة ٥٢٧ اقليم ٥٧٥
ايس سكس يعنى سكس الشرق وكانت تسمى هذه الاقاليم سكسونية بحرية وفى سنة ٥٤٧ ركب الانكليز البحر ونزلوا جهة برنيقيا وبرنيسيا سنة ٥٧٥ ثم اسسوا مملكة وسمتكلبز واما مملكة نبرقية فقد نشئت سنة ٥٨٥ وهذه الممالك هى هبطرخيه انكلوسكسون
التى كانت تشتهر باسم هبطرخيه الانكلوسكسون وكانت ملوكهم تنتخب منهم رئيس رفيع القدر يلقب مونرخيا اى ملكا يحكم وحده ومجالس الامة كانت تسمى وطنا جيموط والاقليم الذى على غرب بلاد سورنه كان يسمى فى ذلك الزمن بلاد الغاليه وامة الوالش اوقدما البريطون التى كانت تلتجئ الى بلاد الغالة وتاوى اليها والى اقليم قرنواله لم تكن قلطية خالصة ولكن مختلط قلطيه وبلجيه وذرارى الرومانيين
تورنجيه
وامم الجرمانية ليس نظامها مختلا ولا حظها مشوبا بحالة الفرنك السكسونية فان التورنجية الذين يظهر لنا انهم طوريوخيمية بطليموس خلافا لبعض الفضلاء حيث جعلهم القبيلة الوغرثية المسماة ثورنجه امتدت املاكهم من شاطىء اودر الى وسط جرمانيا وفى القرن الرابع والخامس بلغت مملكة تورنجه شاطىء نهر طونة جهة مدينة راتسبونه وفى سنة ٥٣١ تقاسم السكسون والافرنك بلاد الثورنجه وشغلت قبائل صقلية الجزأ الذى وراء نهر الب ومن هذا
باواريا اوباويريه
الزمن اطلق اسم فرنكونيا على الاقاليم التى على نهر مان والاقليم المسمى الان هوت بر طينا اى اعمى بلاطينا صار بعضه لاهل باويره وكان يسمى نردغو يعنى شمال الغو والباواريه التى كانت تمتد الى نهر انس والى جبال الب يظهر انها من ذرية امة البويه وهى امة قلطيه فلفظ وار الذى زيد لكلمة بويه يظهر انه فى لغة جرمانية معناه بقية اوذرية ولكن حيث لم يبق فى باويره اثر من آثار اصل القلطيه فلا محيد عن احد شيئين اما انكار ان البويه كانت قلطية محضة وتسليم ان ذراريهم كانت قليلة العدد تلاشت آثارهم ولعل اسم البلاد المسكونة سابقا بقلطيه اطلق على الامم الجديدة التى جائت من داخل بلاد جرمانيا وامة البيوورى التى كانت تسمى باواريه عند الافرنك مكثت مستقلة
المنية
الى عهد موازاة نهظوة الغوث لحظوة الافرنك ثم صار ملك الباواريه ميريا لملك الفرنساوى ورضى بلقب الدوق وكرلوس مانوس ضم ايضا مملكة باويره الى سلطنته فكانت حدود باويره نهر ليخ جهة الغرب ومدينة بدزن اوبوزانوم جهة الجنوب ونهر طونة جهة الشمال واما حدها جهة الشرق فكان يختلف باختلاف حظ السلاح فان كرلوس مانوس كان وسعها مدة الى نهر رهاب اوراب وظهرت معاهدة الالمنيه يعنى الناس المجتمعين من سائر القبائل سنة ٢٤٧
سنة ٤٩٦
من الميلاد فكانت الالمنية تسكن على نهر الرين ونهر نقيراو اعلى نهر طونه وفى القرن الرابع كانت تمتد الالمنية من بلاد الثورنجه الى مدينة النغره فى شمبانيا وقد صيرت واقعة طلبياق جميع هؤلاء الامم ميريين للافرنج ومن اسم الالمنية سميت جميع بلاد جرمانيا باسم المانيا باللغة الفرنساوية والايطلبانيه وتاريخ الالمنيه الذى الفه عدة علماء من الرتبة
جوثنجيه
الاولى من رتب الفضل به اشياء غامضة فانه لا يعلم منه هل امة السويو يا كانت احدى اصول قبائل المعاهدة اوان جميع الامم المسماة الالمنية عندهم كانت تسمى فيما بينهم باسم سويوة وهذا الاسم وحده بقى فى البلاد والى الان لم تعلم حقيقة جوثنجيه ويستدل بثلاثة دلائل على انها امة عظيمة مجاورة لامة الكوادة وامة السرماطة كان فى وسعها ان تجهز من العساكر الخيالة نحو ثلثمائة الف فارس ونصت بعض عبارات ايضا صحيحة على انها قبيلة المنية بجوار رهنيه مكثت مدة طويلة على عبادة اودين وهذا الغزمن الغاز تاريخ الجغرافيا لا يمكن ابدا كما هو الظاهر الاطلاع
افريزون
على حله
وامة الافريزون يدل اسمهم على امة تحفر الترع كانت تسكن الفلمنك الحقيقية فى عهد اغسطوس وقد انتشرت
سنة ٦٨٩
فى القرن الثانى والثالث من نهر اسكوت الى نهر وزر وقد كانوا مع السكسونة حين اغاروا على ابرطانيا الكبرى ثم ان
سنة ٧٣٤
الافرنك فى عصر مملكة كرلوس مرتيل وبيبين غلبوا هذه الامة وادخلوها تحت طاعتهم وكانت متشبثة بحريتها ودين

لغها

سلفها وازال عنهم كرلوس مانوس حق ان يحكمهم ملك منهم وفي محاربة هذا الملك مع الدانيمرقه انتهز الفرصة عدة من الافريزون وهربوا واحتموا في جزائر ساحل بلتند او جوتلند الغربي وبهذا الاقليم الى الان اثار لغتهم وادابهم ومن الغرائب ان نهر الرين بلاد الفلمنك تغير بربانه في مدة الثمانية عشر قرنا السالفة واغرق البحر المحيط الذي يتصل بافلمنك السواحل واما امة الافريزون التي بهذا الاقليم فقد مكثت قائمة على ما هي عليه كانها آثار تاريخية عرضة لان يتجنب منها كل من ذراري الافرنك والانكلوسكسون والسكندناوية (يعني الفرنساوية والانكليز والدانيمرقه والاسوج وغيرهم

سنة ٤٠٠

اسلاون او صقالبة

وفي شرق الامم الجرمانية والتوتونية ووسط بلاد الغوثية في بعض الاحيان نجد في القرن السادس المحال الواسعة المنسوبة للسلاون (الصقالبة) التي اراد بعضهم من غير دليل ان يجعلها امة جاءت من آسيا في المجيء الاكبر والان بان بالبرهان ان امم الوندة جهة شطوط بحر بلطق والليجية على نهر وستوله والدافه اوجيته في سفح جبال كربانه هي اصول الاسلاوون اي الصقالبة فيمكن ان نرتاب في عدة الامم القديمة التي تركبت منها هذه الامة واختلافها وتوسعها ويمكننا ان لا نجعل هذه الامة مشتملة على الامة الايليريه القديمة ولكن لا يسوغ الشك في ان السلاون لم تسكن اوروبا من منذ مدة مديدة لا يعلم مبدؤها بل هم مثل اليونان والقلطية والجرمانية واول من ذكر اسم هذه الامة ابروقوبس وجعل مقامها من نهر طونه الى ارض الورنيه وهم امم مقلنبرغ واما جرنتديس عصري ابروقوبس فقد جعل اسم وندية اسم جنس لجميع الامم وسماها وينطية وقسمها ثلاثة فروع كبيرة الوندية الحقيقيين والانطيه والاسلاوينية وابروقوبس لا يعرف الانطيه والاسلاوينيه والظاهر ان كلا من هذين المؤلفين اخطأ لانه الى الان سائر الامم الاسلاوينيه من جون البنادقه الى بحر بلطق ومن شاطىء الب الى شاطىء نهر الاثل متفقون على اسمهم المختلفة تاديته بحسب ما تقتضيه لغة المستعملين له والتغير العظيم الذي حصل سابقا ببلاد اوروبا افاد الاسلاون والونديه الحرية واخرجهم من حكم الغوث واسداهم الفرصة في توسيع بلادهم كلما كثر عددهم وبقية امة الجيثة الذين اعطى اسمهم غالبا للاسلاون لما هزموا امام الملك اطراجانس كانوا سببا من غير شك في تقوية الامم على نهر وستوله لدخولهم معهم وانضمامهم لهم والظاهر انه في القرن السادس سكن امة الوندة في جنوب بحر بلطق وسكن الاسلاون جهة منبع نهري وستوله واودر وسكنت الانطه التي هي الفرع الثالث من هذا الجنس على شطوط الدنيبر والدنيستر وهذه الانطة لما انضمت مع الاسلاون الساكنين بلاد بغدان كانت تحارب مملكة الروم وخفيت من ميدان التاريخ والظاهر ان بعضها اعدمته القبائل الاسيانية وبعضها ابعد في جنوب نهر طونه باقليم بنونيه والايليريقوم ومن ذلك الحين ظهرت سبع قبائل الاسلاون الذين لسانهم الذي هو الان اقرب للسان الروس من لسان لاهية والبوهمية او اهل چه يدل على قرابتهم للاسلاون الشرقيين يعني صقالبة الروسية ثم بعض قبيلة صرة بوزنطيا يعني القسطنطينية قال ان اسلاون جاوا من البرية ومن شطوط نهري وستوله واودر حيث جعل بلاد الخروباثيا الكبرى وسربليا الكبرى التي هي على كلامه وطن الكروات وسرب البر وهذا الرأي انما يدل على ان البوزنطيين كانوا يعرفون ان هذه الامم اصولهم اوربيون واما سربلية اقليمي لوساتيه وسكس المسماة سوربه يعني السرب فقد قامت الادلة على ان لغتهم بها بعض شبه للغة السرب المتداولة على شطوط نهر دانوب واما خروباته او هروواته يعني الكروات فانه اسم جنس ومعناه الجبليون فيمكن انه اطلق على قبائل متباينة لا رابطة بينها واما ما كان قائما خروباثه سلبت من امة الاواره نحو سنة ٦٢٠ من الميلاد اقاليم دلماسيا وكرواتيا وبسنيا الحالية وثم قبائل اسلاوينة اخرى اسدت الوجود والاسم لولايات صغيرة وهي دوقلية التي كانت تسمى قرنتانوم وولاية قرينوله وولاية زاليا التي هي الان ولاية سلية المسماة ايضا مرش ونده وهي اصقلابونيا الحقيقية وولاية سربيا وهذه القبائل اختلطت مع قبائل الايليريين وانتشرت حتى في بلاد الارناؤط واليونان هذا وينبغي لنا ان لا نسكت على ان ثم اسبابا تقوى ان عدة امم اسلاوينه استوطنت هذه الاقاليم المتقادمة قبل هجيج الامم بزمن طويل فان اسم قرنيه التي هي معروفة قبل ميلاد عيسى وكانت ساكنة باقليم قرينولة من حيث انه صقلبي يظهر لنا انه يدل على ان هذا الاقليم لم يتغير اهله ومن غير ان نجزم بشيء في هذا المقام لا بد ان ننبه على ان رأي من يرى ان قدماء الايليريين صقالبة يمكن بالسهولة الجمع بينه وبين الادلة القطعية التي تقتضي ان جنس الاسلاونه مشاصل بالاقاليم التي تتصل بنهر وستوله

تفرق الانطة

هجيج الاسلاون في اليرة

قارنقيا وقرينولة الى آخر

الجيثة او البهميون وهم الجهيون

لكن الاسقيطانات العظيمة لامة السلا وكانت في بلاد چه ولهوروسيا قامة الجثه التي عمرت بلاد چه انما استفادت اسمها من وصفها الجغرافي فان معنى اسمها حرفا بحرف هؤلاء امام كذا وفي الحقيقة اقليم چه المسمى بوهمية هو ابعد غربا من سائر الاقاليم التي سكنها السلاوون وامة الليثه او الليشه اسست دولات له

اليانشه

على اختلافها واقليم سيليزيا كان جزأ من له الى سنة ١١٦٣ من الميلاد فاى داع الى البحث عن اصل اسم اليانشه جهة البحر الاسود فى امة الازبين اوليس الاوفق ان يبحث عنهم فى امة الليجية التى سبق ان بلنياس جعلها جهة نهر وستوله

نعم تواريخ نسطور المسقوية تجعل مقام امة اليانشة جهة مدينة كييو وتسميها باليانه يعنى سكان السهول فيمكن ان القبائل الليجية كانت طردتها امة الغوث والجيده الى جهة نهر اوزى ثم رجعت الى وطنها القديم بعد سقوط دولة اطلاو ثم قبائل اخر اسلاوونية يظهر انها كانت شاغلة دائما البلاد التى على نهرى وستوله واودر من سنة ٥٣٦ شوهد ان الفرنك حاربوا ولايتين من ولايات الاسلاوون معروفتين ايضا لمؤلفى بوزنطيا فولاية خروباتيا الكبرى كانت تشتمل على بلاد چه ولو البعض واعلى سليزيا بل واعلى له وامة الاوراة تغلبت على كرواتيا الكبرى ولكن كان ثم شخص من احاد الناس يقال له سامو نال بالتجارة الثروة والشوكة فخلص اهل بلاده من اسر هؤلاء المتبربرين الاجلاف واسس سنة ٦٢٣ من الميلاد دولة عظيمة صقلبية وبعض المؤرخين غره اسم كروات فضيق غزوات سامو وجعلها مقصورة على الاقاليم الايليرية ولكن الونده البيسوليقية التى هى اول رعاياه كانت ساكنة على نهر وستوله الذى سماه بطليموس بيسولا وبعدانها كانت ساكنة باقليم رش ونده الصغير وامة البلوكروات يعنى الكروات البيض يظهر انها ليست غير سكان كرواته الكبرى فكل من نطق يونان بوزنطيا ورسمهم للكلمتين اللتين معناهما كبرى وبيضاء جعلهم لا يفرقون بينهما وبعد موت سامو صنعت الاسلاوون دولا صغيرة منها دولة موراويا اوسمهر وانيا التى صارت ذات شوكة مهابة فكل الجهار الشمالية كانت جزأ من هذه المملكة التى تغلب عليها زمنا يسيرا كرلوس مانوس والتى ضيقت نحو سنة ٨٩٤ فى الحدود التى عليها الان مراويا ثم صارت سنة ١١٧٧ تعلق بلاد چه ويعسر ان نحكم بان المملكة الاسلاوونيه التى كانت تسمى سربيليا الكبرى اوسربيا الكبرى كانت تشغل اى مكان وتقارن اى زمان والمشهور ان هذا الاسم كان يشتمل على جزء من مملكة سكس الحالية من نهر اودر الى نهر سالة مما تسميه اسلاوونچه الى الان سربسكو وحيث كانت جنود كرلوس مانوس تصادم امة قوية صقلبية اوندية شهيرة فى كتب التواريخ باسم سورابة وهذا الاسم دخيل فى اللغة اللاتينية

سربيا الكبرى

ولزه لونيه

وامة الونده الحقيقية انتشرت فى جميع الاقاليم التى يصب عندها نهرا اودر ووستوله جهة بحر بلطق وامة اللتزيزة او اللوتية التى بقى اسمهما لاقليم لوساتيه وكانت احدى القبائل الاصلية من الامة المسماة عند الالمان لزه وكانت تسمى فى لغتها ولاطايية اولاداويه وهذا الاسم يدل على شدة سطوتهم التى امتدت فى القرن السابع والثامن الى اقليم برندبورغ واقليم پورانيا الغربية وجزء من مقلنبرغ ونهر اودر يفصل ارض هذه الامة من امة البومرانية او البومرسكية يعنى الامة البحرية ونهر هرول يفصل بينها وبين امة السرب وقاعدتها كانت تسمى رهطرا ومن قبائل امة الولزه قبيلة الاوكرانية التى بقى اسمها لاقليم اوكرمرق وهو اسم مركب من كلمة سلاوونية ومن كلمة المانية ومعناهما الحد الفاصل بين اقليمين وامة الابطريطه المسماة افدرده فى جغرافية الفريد كانت تشغل اقليم مقلنبرغ وملوكها فى القرن الحادى عشر كان لهم بعض شهرة ثم ان نهر الالبه المسمى فى لغة الاسلاوون لابه خلع على بعض امة الابطريطه اسم بولابه يعنى امة لابه

الابطريطة

وزمن الهجيج الاكبر لم يرفيه اسم سرماطية بروسيا ولثوانيا تقلبات ذاعت بين الناس حتى يبقى لها اثر واغا المشهور من تاريخ امة الاسطية انها بعثت للملك سيودوريقس الاكبر رسولا ومعه هدية فهم يمان ويظهر ان امة الساموجيطية او الزمايطه بقى لها دائما اسم السرمط العام وامة الغلنده بقيت فى اقليم بروسه الذى يسمى اقليم غلنده وامة الرينيارمية او الويديوارين التى كانت تسكن جهة مصاب نهر وستوله انما هى كما هو الظاهر بقية من امة الغوثة لكن لتقباعد عن هذه الاقاليم المجهولة لنتتبع فى شرق اوروپا هيجيج الاسلاوون فنقول ان امتين من هذا الجنس بنت احداهما فى زمن مجهول مدينة كييو على نهر دنيبر والاخرى بنت كذلك مدينة نوغورود على شاطى بحيرة ايمان وفى نحو سنة ٨٥٠ من الميلاد تغلبت على بلاد نوغورود جماعة سكندناوية تسمى الواريغه كان يراسهم شخص يقال له روريق وهذه الجماعة امتزجت بالاسلاوون وصنعت امة سميت من ذلك الوقت باسم الروس فهذه الجماعة السكندناوية الفاتحة تتبعت مجرى نهر اوزى واستولت على ولاية كييو ووصل صوت سلاحها الموبد الى القسطنطينية وهذه الغارة التى هى اسرع من غارة الغوثة تدلنا على شان غارات الشمال وبعد كون هذه الغارات من قبيل الهجيج الذى لا يمكن بلاد الشمال ان يصدر منها مثله بل اقرب من ذلك كونه من قبيل الشروعات العسكرية التى بها الامم البارعة فى الصناعات والمعتادة على الصلح والمقيمون ببلاد السرمط فتحوا طريقا سهلة لابناء اودين يعنى السكندناوة

خروباتيا الكبرى

وندبيسوليقية

مملكة موراويا

واريغة

روس

اهم الغينية والتيلية

وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التي كانت الغوثة والهون والسرماطة والسلاوون تتحارب وتكر وتفر وتتبع بعضها بعضا يسكن بواقي اسقوثية اوروبا المعروفين باسم جديد والبلاد المسكونة الان لام اللابونية والغينية والبرمية والشرميسة وغيرهم من الامم الداخلة معهم في جنسهم تكفي في الدلالة على اتساع الاقاليم التي كانوا يسكنونها من البحر المتجمد الى نهر الاتل وجهة بحر الخزر وفي الجنوب الشرقي من اهم الغينية جهة بحيرة ارال وسفح جبل التاي التي كانت تسكن امة الترك وعلى البعد من ذلك جهة وسط آسيا كانت تسكن امة الايغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسقوثية آسيا ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونان وللرومانيين حتى رومي بوزنطيا خرج اسراب متبربرة عرفت باسم البلغار والاوار والخزر والاوغره والمجار وغير ذلك ولم تتفق العلماء الى وقتنا هذا على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الغينية والاتراك

وامة البلغار على كلام مؤلفي البوزنطيين فرع من امة الاوغره ولكن يظهر منهم انهم يشبهون الاتراك اتم من شبههم لهذه الامة ولا شك انهم استفادوا اسمهم من اسم النهر الذي كانوا في اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسمى بلغارية الكبرى كان يتصل به نهر الاتل ويظهر بقرب فزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهنالك تغلبوا في نحو سنة ٥٠٠ من الميلاد على الاسلاوون السربيين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاواره فخرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ من الميلاد فدخلت تحت سلطنتهم في ذلك الزمن امة القوطر غوره التي هي بقية من الهونه استوطنت جهة بحيرة نيوطيدة المسماة الان بحر ازق وبلغارية طونة التي هي قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بيزنطيا

بلغارية الكبرى

افلاق

وبجانب البلغار ظهرت امة الافلاق المسماة ايضا اولاق او اولاش او اولوش وهي خليط من امة الجينة القديمة او داقة ومن قبائل رومانية كما يرشد لذلك لسانهم المركب من اللغة الصقلبية واللاتينية وقد فرت هذه الامة الى اودية جبل هيموس ثم بتسلسل الوقائع في محالهم القديمة التي صاروا فيها على التعاقب اسرى لعدة امم مختلفة ولم يستقلوا بحكم انفسهم ويصيروا ولايات حرة الا في القرن السادس عشر من الميلاد ومنهم بقية بقيت في جنوب نهر طونه ثم تفرقت الى بنر سليوان

اوار

وامة الاوار التي قال دغينيس على سبيل التشهي من غير موجب انها جاءت من حدود الصين ويظهر لنا ان الاقرب انها اورسية الجغرافيا القديمة وذلك انها ظهرت في اول الامر تحت حكم امة السابيرة التي هي امة من امم كوه قاف ثم سارت الى نهر طونه وسلبت اقليم ثراقة (رملي) سنة ٤٧٤ من الميلاد وغلبت امة الجبيدة ثم شيدت سنة ٥٦٦ مملكة في اقليمي داقيا وبنونيا وحين كانت بهما خربت جميع المباني الجنوبية ثم ان خشونتهم واختلاطهم مع عدة قبائل من بقايا الهونية الموجودة في ارض هونيوار او في اعلى المجار كل هذا كان سببا في تسميتهم هون اوار ونعم عدة من مؤلفي الاعصر الوسطى كانت ترى انهم من الهون المتمحضين لكن لما ثبت بعض المؤرخين البوزنطيين ان الهوارة الذين وصلوا الى اوروبا ليسوا الا اوغرة كانوا سابقا رعايا للاوارة المتمحضين لم يمكننا ان نجزم فيهم بشيء

هونيوار

سلطنة هونة الاوارة

وسلطنة الخاغان يعني الاوارة كانت تمتد من بحر البنادقة الى البحر الاسود وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهري طونه وستولة وقد امتدت غاراتهم الى ثورنجة وقد اجتمع في معسكرهم الحصين المسمى ربنجية اموال جميع عشرين اقليما ولكن لم تمكث هذه الامة النهابة على سطوتها وشدة باسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت دولتها بقوة كرلوس مانوس سنة ٧٩٦ من الميلاد فضاقت حتى انحصرت في اقليم داقيا فصارت هنواريا في القرن التاسع غنيمة المورافيين والبترنسكيطة

من سنة ٥٦٦
الى سنة ٧٩٦

الخزر

وامة الخزر التي سماها مورخوا البوزنطيين الاوغرة البيض ظهرت اولا بين بحري الخزر وازق ثم لما تخلصت من اسرهم القصير المدة تحت بالهون والبلغار امتد حكمها الى نهر ثيبيسه وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم قوة في هذه الاراضي بحيث كانوا اعداء العجم ثم العرب تعاهدت معهم مملكة البوزنطية فصارا بالمعاهدة ذوي شوكة ولكن في سنة ٨٨٤ من الميلاد اخذت امة البترنسكيطة في الضعف واسم الخوزارية بقي الى القرن الثاني عشر من الميلاد دالا على طوريدة المسماة الان بجيجزيرة القرم

اوغرة او انغرية

وامم الانغرة الذين يسمون ايضا هنغرية وارنوغوره وهنوغارة وانوغندورة ولكن يسمون فيما بينهم المجار باسم احدى قبائلهم الاصلية كانوا موجودين في القرن الخامس جهة منابع نهر الاتل باقليم مكث الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى ثم قربوا في القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهري دون وازق ومما يويد اقامتهم بهذه النواحي ما يوجد من آثار مدينة مسماة مدشار او مجار يا الصحارى في الجنوب الغربي من ازدارقان ولكن لا يعلم هل في هذا المحل

هنغريا الكبرى

لابدياس

ينبغي ان يبحث عن ارض لابدياس التي خرجوا منها في القرن التاسع ليقربوا من جبال كرباث اولا نتعضديد السلاوون المواوية على الامم الالمانية ثم عاهدوا ارتلف ملك الجرمانية على النصرة على اهل مورافيا ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا على الاراضي الواسعة التي تسمى الان باسمهم وكانت تخرج منها قبائلهم السفاكة للدماء لتصل تارة على بلاد المانيا واخرى على بلاد ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما لتبست سابقا الاوارة المذكورة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ذرية الهون او المغول ذوي الخلقة الشوها ولسان المجار الذي نه مناسبة بلسان التركة وغيره من الالسن المشرقية ينسبه في حروفه الاصلية لسان الغينية وهذا يدل على ان اصل المجار انما هو خليط تركة او تترمع الغينية

وههنا ينتهي عظيم سلسلة القبائل المتبربرة لاسيما القبائل التي تعاقبت على اوروبا مدة احقاب وهذه القبائل اشبه بغمام مشحون بالصواعق التي ارسلتها تلاقيح الرياح المتوالية فنفذت بها من مفاوز الشمال والغرب الى مخصب الغرب والجنوب

المقالة السادسة عشر من تاريخ الجغرافيا

تناقص هذا العلم فى بلاد اوروبا واسفار العرب واستكشافاتهم ومولفاتهم الجغرافيه من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٤٠٠ من الميلاد

قد اختصرنا غاية الاختصار التغيرات الجغرافية التى كان منشأوها الهجيج الاكبر وكيف يمكننا الاطناب وتفصيل المقام فى زمن كاد علم الجغرافيا ان يكون متواريا تحت دارس طلول فى جميع بلاد العالم وآخر المؤلفات التى كان يرى بها آخر نور علم الجغرافيا لقديمة كتاب جغرافية بطليموس وكتاب رحلة بوسنياس فى بلاد اليونان وهذا المؤلف كان موجودا فى زمن القيصرة الانطنيوسية ثم ان الجدول البوطنجرياني الذى ذكرناه فيما سلف والرسم الجغرافى لجميع الدنيا الذى بقى الى القرن الرابع من الميلاد وكان فى ذلك القرن حلية جدران مدرسة اوطون وما اشبههما من الآثار كل ذلك يدل على شدة الاعتناء بذلك العلم فى ذلك الزمن لشدة الداعية اليه ولكن لا يخفى ان مثل هذه الكتب قليلة الجدوى غير شافية للغليل وانما حصل بعض نفع بالمختصرات مثل مختصر اغاثيمره ومرقيان الهرقلى لان هذين المؤلفين قد حفظا لنا هذا من مولفات القرن السابع الضائعة وفستوس اوبتوس المتكلف المتأسى بلطائف اشعار دنيس البريجيطه اسدى مصادفة لا عن روية لتاريخ الجغرافيا الجدلى فوائد جمعه حيث يؤخذ من قصيدته ولو بوجه مختلط اخبار القرطاجيين المتعلقة بسياحة ملاحيهم على سوء امتداد سواحل اسبانيا وبلاد الغلية والبيون وجغرافية اثيقوس التى حفظها اورسيوس والتعليقات المختلفة المتعلقة بالاقاليم وغيرها من كتب الاصطلاحات الجغرافية كل ذلك مع يبسه يخلوه عن الملح ومع جهل مؤلفيه فى الاغلب فانه يفيدنا مسائل نافعة وكل من معجم جغرافية وبيموس سقسطر المتعلق بالمملكة الرومانية ومعجم اوسيبة المتعلق بالاماكن المذكورة فى التوراة يشبه معجمات الجغرافيا الموجودة فى الازمنة الجديدة وليس محررا ولا مستوفيا ومعجم اطيان البوزنطى (اصطفان القسطنطينى احسن من هذين المجمين لان لم يصل الينا منه شئ الا ملخصا وهذه الكتب وان كانت بهذه المثابة لا يستغرب تشبث الافرنج بها وغيرهم فيها لانه اذا خمدت انوار تمدنهم بغارات امم متبربرة عليهم كما حل بالبلاد فى الاعصار الخالية وتمزقت خزائن كتبهم وسلم من ذلك بعض كتب غير معتبرة كمعجم جغرافية المعلم ويحيى فلا شك انه يرغب فى الاطلاع عليه خلفهم

الجغرافيا المتاخرة عن بطليموس

اغاثيمرة ومرقيان

اوبتوس

اورسيوس

اطيان البوزنطى

وثم راهب مصرى يقال له قسماس سافر الى بلاد اثيوبية المسماة غالبا الهند فلهذا لقب الهندباسطى ترك لنا كتابا هو اغرب ما يوجد فى هذا العصر ويسمى تخطيط بلاد النصرانية وهو محتو على كثير من التفاصيل التى يبحث علماء المواليد عن بيانها وسيأتى بعض امثلة منها فى هذا الكتاب وقد سلف لنا فى المقالة قبل هذه تعليقات هذا المؤلف على اقليم تربستان كما سلف لنا ايضا لرسم الشهير الذى نقله عن ادوليس فى بلاد اثيوبية راجع المقالة التاسعة

قسماس الهندباسطى

ومذهب هذا المؤلف الذى كان فى القرن السادس من الميلاد فيما يتعلق بعلم الهيئة ربما يوازى مذهب بطليموس فى استحقاق النظر اليه والتدبر فيه فقد كان يرى ان الارض سطح مستو عظيم الاتساع يكتنفه سوروان السماقية معتمدة على هذا السوروان تعاقب الليل والنهار انما هو صادر عن جبل عظيم فى شمال الارض وخلف هذا الجبل تتوارى الشمس ليلا وقد برهن هذا الحكيم على ان هذا المذهب هو مذهب اقدم فلاسفة اليونان ولم يخالف مذهبه مذهب ابيقوس الا فى قوله بتربيع شكل الارض ومذهبه كان هو المعول عليه عند مؤلفى النصارى وكان مقبولا قبولا تاما كقبول جغرافية اوميروس الشعرية التى تمكنت من الباب من كان قريبا من عصره

مذهب قسماس فى الهيئة

وبقرب عهد انقراض الجغرافيا القديمة تولدت كتب الاعصار الوسطى بين مؤلفى الامم المتبربرين فان موسيس الخورينى الارمنى الف فى القرن الخامس كتابا فى الجغرافيا يشتمل على عدة نكات غريبة تتعلق باسيا من جهة اجزائها الشرقية وثم مؤلف اخر من مؤلفى القرن السادس يسمى روتندس وزعم بعض الشراح انه يسمى يرداتيس الف لنا بعبارة وحشية عدة اخبار نفيسة فى هجيج الغوثة والهونة وكذلك فى جغرافية شمال وشرق اوروبا فى ذلك العصر ولولاه لضل لنا فى اوديه الجهالات ولكن المعارف التى ذكرها ربما توقع فى الخطا من يدعى قراءة كتب مؤلف غوثى الاصل من غير ان يعرف اللسان الغوثى حق المعرفة وبقرب هذا العصر كان مؤلف يقال له بولس ورنفريد او بولس دياقنوس وهو مؤلف تاريخ اللمبردية لا يستفيد منه الجغرافى الا بعض علامات وثم غوثى مجهول الاسم دائما لكنه مشهور على الالسن بجغرافى راونه اورثنا تخطيطا عاما متعلقا بالدنيا المعروفة فى القرن الثامن وقد نقلنا فيما سبق عن هذا

موسيس الخورينى

جغرافى راونه

التخطيط مرارا ومن العجيب ان كثيرا من كتب الجغرافيا ضاعت عنا ويشهد لذلك ماذكره كتاب جغرافي راونه مثل كتب قسطر بوس والميانس وهما مؤلفان رومانيان ثم كتب هولاس وسمرنيوس وهما يونانيان وكتب افرودسيان وارستيوس وهما فارسيان الفاظا باللسان اليوناني جدول وكتب قياقورى وبلنطاسي وهما مصريان سافر جهة جنوب وطنهما وكتب بربوس ومالسيان وهما افريقيان وكتب اثيانار يدومرقوميروالدولد وهم غوثيـة وقد اخطأ بعض الفضلاء حيث زعم ان هؤلاء المولفين انما هم اشخاص متوهمون لان التفاصيل التي ذكرها جغرافي راونه تدل على انه ثقة وصدق مقاله وان اشتملت عبارة كتابه على تحريف يحتاج للاصول وليس عندنا من ذلك الكتاب الا ماخصه منـه مع قلة الاهتمام غلطيوس وهو طليطلي كان في القرن الرابع عشر وقد الف كتابا في تخطيط اقليم كلابرة والظاهر انه استخرج جزأ عظيما من كتاب جغرافي راونه وتقديس النصارى في القرن السابع حملهم على احياء الرغبة في الارصاد الجغرافية وزيارات النصارى لبيت المقدس في القرن السابع كانت سببا اوليا لاستعمال الفكر وامعان النظر

زوار القدس الشريف

فممن ذهب الى بيت المقدس ادمان آبه يونا فالف كتابا في تخطيط مدينة القدس والاماكن المقدسة وتبع فيها ما حكاه له سنت ارقافس وكذلك ويليبلد اول اسقف من اساقفة ايخستدرتل الذي رحل مبسوطة متعلقة بزيارته ارض القدس سنة ٧٣٠ وكان قد سافر من اطاليا الى جزيرة قبرص ثم منها الى تلك الارض وثم رحلة لراهب فرنساوى يسمى برنرد وهو غير معروف غير انه الف هذه الرحلة سنة ٨٧٠ وهناك رحلة اخرى من مدينة بالة الى القسطنطينية

خرائط جغرافية

مولفها الذي صدر منه هذا السفر يسمى هيطون بل وفي تلك الاعصر البربرية كانت موجودة خرطات جغرافيـة كما حكاه بعضهم فقد كانت عند سنت غال موسس اية سنت غال الشهيرة وكان في القرن السابع خرطة سماها احد مورخي هذه الاية (مدرسة لتربية القسيسين) بمامعناه خرطة جميلة الرسم ولا يخفى على احد الواح القصة الثلاثة التي رسم على احداها انكرلوس مانوس صورة الارض بتمامها وعلى الثانية صورة رومة وعلى الثالثة القسطنطينية وفي حرب حفيد كرلوس مانوس المسمى لوثيرة مع اخوته سنة ٨٤٢ من الميلاد كسر الاولى منها وهي الكبرى وفرقها على جنوده وفي شرح ابوقالبسه الغير المطبوع المصنف سنة ٧٨٧ ويوجد في كتبخانة تورين خرطة غريبـة مرسوم عليها جميع صورة الارض ويمكن ان تستعمل لتوضيح كتاب جغرافي راونه وفي هـذه الخرطة ترسم الارض على شكل البلانسفيرة الدائرية اي ان شكل الارض منقسم على وجه التسطيح نصفين والارض مقسومة عليها ثلاثة

الالواح القصة الثلاثة المرسومة انكرلوس مانوس

تعريف خرطة من خرطات ذلك الزمان

اقسام غير متساوية ففي جهة الجنوب افريقة منفصلة بالبحر المحيط عن ارض تسمى القسم الرابع من اقسام الدنيا وهي مقام المقاطرين اي ارباب سمت القدم وشدة الحر بهامنعت من زيارتها وفي تلك الخرطة ايضا كل ناحية من نواحي الارض الاربع مرسوم عليه صورة ريح على فرس على صورة يخرج منه ذلك الفرس الهواء كما يخرج جعة من صدفة ممسك عليها بفمه وفي اعلى الخرطة وهو جهة الشرق آدم وحوا مع شجرة الثمرة المحرمة عليهما والحية وعلى يمينهما آسيا مع جبلين شامخين مكتوب عليهما جبل قوقاسوس وارمنيا ومن هذه الجبال يخرج نهر اوسيس ويصب في البحر الذي هو فرع من المحيط المكتنف بجميع الارض وهذا الفرع يجتمع مع البحر الابيض المتوسط ويفصل بين اوروبا وآسيا ولعل مولف هذه الخرطة اراد بذلك التنبيه على اجتماع بحر الخزر مع المحيط الشمالي والبحر الابيض وبين الجبلين المذكورين مرسوم اقليم قبدوقة وتحتهما اناطلي واقاليم قلقدونيا وفروجيا وبنفيليا وعلى البعد من ذلك بريـة رمل في شمال هذه البلاد ومنفصلة عنها بنهر اوسيس وبقرب وسط الخرطة رسم جبل كرمل وجبل سينا ومدينة ابريم ولعلها حبرون وعسقلان واقليمي يهوذا وبابل وعلى شمال حوا مدينة صيدا وجبل لبنان يكتنفهما نهر الاردن ثم اقليم الجزيرة وانطاكيا بين الجبال ومرسوم على هذه الجهة عربيا وبقرب ذلك مرسومة صورة نهر ولعله الفرات وبعد ذلك كلمات لاتينية وهي ايقوسيا وطيمشق وغير ذلك والنساء المحاربات اللاتي يقال لهن الامازونات يلزم ان يكن اتين بهذه النواحي سابقا وفي هذه الخرطة جزيرتا اكريتا والغورة ولعلهما المسميان عند القدماء روسـة واروغررة ثم بعد ذلك صورة نهر وجبل من غير اسم وعلى البعد من ذلك تحت البحر الاحمر صورة النيل مرسومة بقربه هذه العبارة التي نصها ونقل مولفون آخرون انه اي النيل يأتي من جبال بعيدة جدا ويجري على رمل من الذهب ثم يصب في بحيرة عظيمة يبوغاز ضيق انتهت واثيوبيه مرسومة بصورة كونها كثيرة الرمال والبراري ولم تذكر هذه الخرطة في بقية افريقية الا قليلا من الانهر والجبال وبعد ذلك ذكر واد فترا سماه مبسوطا الاطائل تحته فلذلك لم نتعرض له

احياء العرب للجغرافيا

ولنترك لحظات ذكر اوروبا حيث صارت مقر الجهالات ونقول ان امما غيرهم اشرقت عندهم انوار العلوم واينعت ازهارها وظهر التولع بالاستكشافات في غير بلادهم من اقسام الارض والجغرافيا التي يظهر انهم اشرقت

في اوروبا على المحاق وتداعت الى السقوط انتقلت الى العرب واهتموا بشأنها وبذلوا الجهد في تحصيلها ونجحت عندهم وهؤلاء الامم التي ايقظهم محمد عليه الصلاة والسلام من الغفلات وانقذهم من حيرتهم في غياهب الجهالات جاوزوا حدود الارض المعروفة وتوغلوا الاسيما في ارض آسيا وافريقة فالخلفاء في صدر الاسلام وفتوحات البلاد بدينه عليه الصلاة والسلام امروا امراء جيوشهم وعمالهم ان يرسم كل منهم خطط البلاد التي فتحها واستولى عليها وفي سنة ٨٣٣ من الميلاد امر المأمون بناء شاكر ان يقيسوا درجة عرض في صحراء سنجار بين الرقه وتدمر فمسحوها ومسحت ثانيا بقرب الكوفة فبهذا توصل الى معرفة مقدار مساحة الارض وقبل كرستف كلمب بمدة تخرج من مدينة اشبونه جماعة هائمون من العرب يقال لهم المغرورون فركبوا البحر وساروا يبحثون عن الاراضي الغربية خلف بحر الظلمات المسمى بالبحر المحيط الغربي ويسمى عند الافرنج البحر الاطلنطيقي وسنتكلم على هذا السفر فيما سيأتي ولكن قد استكشفت العرب في بحري الهند والصين استكشافات اتم مما كان في بحر الظلمات فقد ظهر منهم راصدان بذلا وسعهما في التخطيط وهما الواقدي وابو زيد فانهما جابا ابعد بلاد آسيا التي سهى عنها الاقدمون فخططها من سنة ٨٥١ الى سنة ٨٧٧ من الميلاد وقد مكث الافرنج مدة يرتابون في صحة اخبارهما ولكن قد برهن غينيس على صحة ما قالاه ومن سوء حظ الاوروبيين ان تداول الايام وجهل اللغة العربية وكثيرا مما يشبهه ذلك من الموانع كل ذلك كان سببا في عدم حظوتهم بجليل الكتب العربية وانما يعرف الافرنج عدة من مشاهير مؤلفي العرب كما يعرفون بتياس وبراطستينس يعني انهم يعرفونهم بنقل مؤلفين اخر ينقلون عن هؤلاء المشاهير ما يفيد الواقفين على كلامهم او نهرسات كتب غير مطبوعة او بنذ يترجمها لهم بعض علمائهم ويطبعونها ومنها ترجمات علماء اللغات المشرقية من الفرنساوية الذين يلخصون ذلك من كتبخانه باريس وتتمنى الافرنج ان الخبر الذي لا تفترهمته وهو الحواجة لتكليز يكمل تعليقاته العمومية على الجغرافيا العربية الذي هو مشتغل الان بتأليفه وما بايدينا من النبذ الجغرافية المطبوعة يكفينا في ان نتصور اتساع معارف العرب في هذا العلم تصورا وقتيا حتى تتم التعليقات المذكورة فنشفي غليلنا ولكن ما بايدينا من كتبهم من حيث انه مصنف من منذ ستمائة سنة ومن حيث ان طريقة العرب وغيرهم من المشرقيين في الغالب مخالفة لطريقة تاريخ الزمان الصحيحة يعسر علينا ان نذكر معارفهم الجغرافية بالوجه الذي حاولناه في ذكر جغرافية اليونان والرومان وانما نذكر اولا مشاهير مؤلفي العرب والفرس الذين انتخب من مؤلفاتهم بعض بنذ طبعت او طبعت بتمامها فنقول

مؤلفو العرب

المسعودي

ان من مشاهير العرب قطب الدين المسعودي الذي كان مشتغلا بالتأليف سنة ٩٤٧ من الميلاد وتوفي بالقاهرة سنة ٩٥٧ وله مؤلف يسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك واهل الدرايات وهو تاريخ عام مشتمل على جميع الممالك المعروفة في اقسام الدنيا الثلاثة وهو بسط الكلام في الجغرافيا لاسيما ما يتعلق بافريقة والهند وآسيا الوسطى

ابن حوقل

وفي القرن العاشر ظهر ابن حوقل وهو صاحب كتاب في الجغرافيا يسمى كتاب المسالك وهو مترجم الى اللغة الانكليزية من ترجمة باللغة الفارسية من اللغة العربية ومشحون بالخطا الفاحش ولما كان ذلك الفاضل سواحا عظيما وكاتبا رقيق العبارة خطط تخطيطات مشبعة مفيدة تتعلق بجميع ديار الاسلام وما عداها من البلاد لم يتكلم عليه الا بوجه اجمالي وما صنعه يعود على افرنج عصره بالذم فقد قال ما معناه واما بلاد النصارى والحبشة فلا اتكلم عليها الا يسيرا لما ان تولي بالحكمة والعدل والدين وانتظام الاحكام بالي ان اثني عليهم بشيء من ذلك

الادريسي

وفي نحو سنة ١١٥٣ من الميلاد ظهر الشريف الادريسي الملقب عند الافرنج بجغرافي النوبة والف كتابا للملك روجار الاول صاحب صقلية يسمى نزهة المشتاق وهو شرح كرة رضية مصنوعة من الفضة اشار بعملها هذا الامير وكان وزنها سبعمائة مرق وهو ثمان اواق

وقد طبع كتاب الشريف الادريسي في رومة باللغة العربية سنة ١٥٩٢ ورتس نوالتمس من شخصين من الموارنة يقال لاحدهما جبريل سيونيطا والاخر يوحنا بستروبطا ان يترجماه باللغة اللاطينية ففعلا وسميا الجغرافيا النوبية وطبعاه وكتباها تتميما للطبعتين ليستا الا لمختصر من كتاب عظيم تلف في حريقة الاسكريال وكان مع غيره في انكلتيره النسخة الاصلية بكاملها مع عدة خرطات متقنة الرسم وقد حصل ايضا المعلم ياكوكا نسختين عظيمتين اتى بهما من مصر وقد استخرج منهما المبحث الذي يتعلق بمكة المشرفة وطبعه وقد طبع المعلم قاسيري هذه النبذة ثانيا وانما الفضل للمدرسة الجامعة الحسنة السيرة مدا الايام الكائنة في كنتغة في اشهار وطبع اعظم ما ظهر من المؤلفات التي تبحث عن هذا الجغرافي وكلام علماء العرب الباحثين عن النباتات يقتضي ان الشريف الادريسي ذكر في مؤلفه نباتات كل قطر ولكن اسقط تفاصيل ذلك من اختصاره

ثم ان الادريسي ولد بسبتة وقبل ان يؤلف كتابه تلقى العلم في قرطبة وهو من ذرية قوم ملكوا بلاد النوبة ومصر فتلقيبه بجغرافي النوبة ليس مجردا عن المناسبة خلافا للقاسيري

ابن الوردي

والف ابن الوردي في حلب سنة ١٣٣٢ من الميلاد كتابا في الجغرافيا الطبيعية يعني علم طبيعة الارض وسماه خريدة العجائب وذكر فيه تفاصيل ما يتعلق بالموالييد الثلاثة واطنب في الكلام على افريقة وبلاد العرب والشام ولكنه اوجز فيما يتعلق باوروبا والهند وشمال اسيا وفي كتبخانة باريس من هذا الكتاب تسع نسخ منسوخة بالقلم وهذا الكتاب مشتمل على خرطة عامة لسائر الارض لم يتعرض لها غينيس في تلخيصه لهذا الكتاب وهي موافقة في اغلب الاماكن لخرطة سانودو الموجودة في بوغارس وهذا يدل على ان اوائل الجغرافيين وراسمي الخرطات من النصارى كانوا منطفلين على كتب العربية وناسجين على منوالها

الجغرافي الفارسي

وقد طبع غينيس تلخيصات من كتاب ابن الوردي انتخبها من كتبخانة باريس وقبله اوربولوس المدرس بمدينة ابسال طبع بهذه المدينة قطعة من كتاب هذا الجغرافي ثم ظهر عالم بمدينة باقليم صقانيا واشتغل بطبع جميع الكتاب وثم جغرافي فارسي يقال له حمد الله له كتاب معتبر عند جميع من يشتغلون باللغة المشرقية من الافرنج وقد شرع لنجليس في طبعه وهذا الجغرافي كان معاصر الابن الوردي

ابو الفدا

واما ابو الفدا ملك حماة ببلاد الشام فقد كان مولفا شهيرا عند العرب ويوجد من كتبه كتاب تقويم البلدان وفيه تخطيط الارض بتمامها على وجه التفصيل وقد رتبه على جداول بحسب الاقاليم مع ذكر جميع درجات الاطوال والعروض لسائر الاماكن ولكن لم يصنع كما صنع غيره من جغرافي العرب الذين يتكلمون على الاراضي المختلفة من كل اقليم ذاهبين من الغرب الى الشرق بل رسم في باب مخصوص كل ولاية اصلية وفي مقدمته يتعرض لعلم الهيئة ولاعظم بحار الدنيا وانهارها وجبالها وقد كان في عزم المعلم غريوس ان يطبع هذا الكتاب المهم في الجغرافيا فصنع من ذلك قطعة على سبيل التجربة من الجزء الرابع في صغار جغرافيين هدسون وهي تخطيط خوارزم وماوراء النهر وبلاد العرب ولكن لما اقرض هذا العالم ملك الانكليز دراهم في زمن الفتنة وضع عليه السجن بامر المشوره ونهب بيته فضاعت ترجمته مع الاصل وقد ترجم المعلم ريسكه هذا الكتاب بتمامه الى اللغة اللاطينية ماعدا ما طبعه غريوس وغيره وطبع المعلم كهلر ما يتعلق بالشام من هذا الكتاب سنة ١٧٦٦ من الميلاد وطبع ما يتعلق بمصر مخايليس مع ترجمة لاطينية وشرح ولما كانت الشام وطن ابي الفدا كان تخطيطه لها اتم من سائر تخطيطاته وقد ذكر ايضا فوائد جليلة فيما يتعلق بالاقاليم المجاورة لبلاده مثل العرب والعجم ومصر والمغرب يعني جميع ساحل افريقة الشرقي واما كلامه على تركستان يعني بلاد التتار وعلى بلاد الصين فلم يوف بما يومل من العرب في تخطيط هذه البلاد حيث كانت مطروقة لهم ويترددون اليها واما بلاد النصرانية باوروبا واقاليم افريقة المسكونة بالسودان فكانت عند هذا المؤلف ليست جديرة بمزيد الاعتناء بها والاهتمام بشأنها وابو الفدا هذا كان اقرب لنقل الكلام برمته من التصرف فيه وازالة خفائه والبحث فيه وقد كان عقله رزينا غير مائل للتهويل فلهذا كان بابي الخرافات وتاريخه العمومي الذي هو في الحقيقة تاريخ الاسلاميين المشتمل على مقدمة عامة قليل الفوائد الجغرافية

البغوي

والبغوي الذي الف كتابا سماه عجائب المولى القادر في ارضه كان في القرن الرابع عشر من الميلاد وقد وقع في النسخة الموجودة منه بباريس تخطيط لحرف اسمه الى الياقوتي والواقع ان الياقوتي الحقيقي الذي له كتاب في الجغرافيا مرتب على حروف الهجا يسمى معجم البلدان كان موجودا في القرن الثاني عشر وقد تلخص غينس قطعة عظيمة من كتاب البغوي

اوليون الافريقي

واوليون الافريقي المولف كتاب تخطيط افريقية يكاد ان ينتسب للجغرافيا الجديدة ولا ثمرة في ذكر جغرافيين اخرين من العرب ليسوا مشهورين كهولاء ولا معتنى بكتبهم ككتب هولاء ومن حيث اننا نجهل لسهان كتبهم ينبغي لنا ان لا نتعرض كثير الشرحها وانما نذكر معارف العرب الجغرافية اتكالا على اغضاء العارفين باللغات المشرقية

جهل العرب باوروبا

فنقول

ان امة العرب عرفت اصالة الاراضي التي تمسكت بالكتاب والسنة فعرفوا ما زاره تجارهم وما فتحوه وما بعد من اقاليم اوروباوصحاري آسيا التي وراء بحر الخزر لم تخل عن كونها لهم بها بعض الملم ولكن الفوائد المفرقة التي توجد في جغرافيتهم فيما يتعلق ببعض اقاليم ومدن مثل ارلنده وباريس تحت فرانسا والنكتيرة التي ربما سموها انطرقاطة ودوشة شلسويغ ومدينة كيووعدة اماكن اخر تحوجنا الى ان نمعن انظارنا في سبيل معرفتهم لها كما ينبغي ونوقعنا في العجب حيث لم يعرفوا بعض ما جاورهم من الاماكن مثل المعرفة السالفة بل ربما لم يعرفوها رأسا

افريقة

ولما كانت العرب حاكمة لمعظم جزء افريقية جالوا فى هذا القسم الى ارض شمالة شرقا والى خلف شطوط نهر النجيرى نيل السودان لكن يظهر لنا ان معارفهم فى الساحل الغربى وقفت الى الراس الابيض والجزائر الست المسماة عند القدماء جزائر السعادة سمتها العرب الجزائر الخالدات وبعض مولفيهم لم يذكر الا اعظم هذه الجزائر فلم يذكر الا اثنتين وهما جزيره لقوس التى هى من غير شك لنقيروطة وجزيرة سالى التى هى على مقتضى هذا جزيرة فرتونطورى والاصنام امتى تشير بالاصبع للغرب وترسم فى كثير من خرطات الاعصر الوسطى نص عليها مولفو العرب من القرن الثالث عشر من الميلاد وذكرت العرب ان سكان هذه الجزائر لا لحى لهم والظاهر ان العرب عرفت من جزائر البحر المحيط الغربى الذى هو بحر الظلمات جزيرة تنريف مع جبلها الشهير وكانت تسميها جزيرة حسران وقد ذكروا ايضا اراضى بعيدة جدا لا سبيل الى معرفتها لخفائها من ذلك جزيرة قلهاز بها امة مثل الناس الا ان رؤسهم مثل الدواب البحرية ولعل هذه الجزيرة هى التى تسمى عند الافرنج كلدونيا ومنها الارض المستشكين المملوءة ثعابين وهى تذكرنا ارض افيوسا التى ذكرها ملاحو القرطاجيين ولعلها جزيرة ارلنده ومن شدة التجرى ان يقال ان جزيرة فروة المعروفة للافرنج هى التى تسمى عند العرب جزائر الغنم وان كان لفظ فروة معناه غنم وذكر الادريسى ايضا جزيرة الساحلية التى كانت تجتاز بها المراكب وتشترى منها العنبر والاحجار الملونة وذكر ايضا جزيرة تسمى لاقة قال وبلغنى ان فيها شجر العود كثيرا ولكنه لا رائحة له فاذا خرج عنها وحمل فى البحر طابت رائحته وحيث لم تبين العرب هذه الجزائر بتحديد ما بينها من المسافات فقد قضوا بابا بالحدس والاجتهاد فبعض الناس اداه اجتهاده الى البحث عنها فى امريقية بل ذكر ان طائفة العرب الذين يقال لهم المغرورون سافروا الى امريقه قبل سنة ١١٤٧ من الميلاد وهذه القضية ينبغى ان تمعن النظر فيها

وقد خرج من اشبونة ثمانية رجال يلقبون بالمغرورين وركبوا البحر لاستكشاف الاراضى البعيدة جهة الغرب فساروا نحو احد عشر يوما غربا وجهة الجنوب اربعة وعشرين يوما فعثروا على عدة جزائر منها جزيرة فيها من الغنم ما لا يدخل تحت عد غير ان لحومها مرة لا يقدر احد على تناولها ودخلوا جزيرة اخرى بها اناس اخبروهم بان البحر يمكن السير فيه من هذه الجزيرة الى نهاية مسيرة شهر ثم بعد ذلك ينقطع النور وتمنع الظلمة من عبوره وقد بقيت قصتهم الى عصر ابن الوردى بسبب حارة باشبونة معروفة بضرب المغرورين واخبار الاراضى التى يزعم المغرورون الوقوف على عجائبها بما صح تطبيقها على الجزيرة الكبيرة المذهبية المرسومة على عدة خرطات فى غرب اوروبا قبل استكشافات كرستف كلب ولكن الانسب ان نسلم وقوع هذا السفر وان نستظهر ان هؤلاء السواحين انما شاهدوا جزائر الخالدات المسماة جزائر قنرية ويؤيد ذلك رجوعهم الى مرسى اسفى وهى بالمغرب الاقصى وهو افريقية المتوغلة غربا وقد كان الادريسى يعرف قبيلة الصنهاجية وهى قبيلة خلعت اسمها على نهر صنهاجة وهنالك عبارات محفوظة فى اقليم جنوبرة من القرن الثالث عشر مذكور فيها نهر ريود واوروا باسمه العربى وهو وادى مل فحينئذ يظهر لنا ان معارف العرب فى تلك الناحية جاوزت راس بوايادور حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يجاوزوه مع معالجة ذلك مدة طويلة

والجغرافيا الجديدة ليس بها فوائد متأخرة عما ذكره العرب لمعظم بلاد السودان فحينئذ المناقشات التى تذكر فى نيل السودان لا يمكن ان تنفك عن تخطيط افريقية وهذا النهر الذى على ما دل عليه كلام لالند دلالة صحيحة اخذا من كلام من يجعله من علماء العرب يجرى الى الغرب يمكن ان يوقف على حقيقته وانه غير نهر يوليبا المسمى نهر النجير ثم ان بلاد مقرارة مع مدينة اوليل اوجزيرة اوليل على ما قاله بعضهم نهاية ما تعرفه العرب هناك جهة الغرب كما ان بلاد لم نهاية جغرافيتهم جهة الجنوب واقليم نغريسيا المسمى عند العرب بلاد السودان التى منها جزء يسمى بلاد التبرفيه من المدن تكرور وسلى وبريسى وتفانا وهى شهيرة بعظم تجارتها ويمكن بقاء زهوها الى الان وفى شمال هذه البلاد الصحرا التى كانت تعبرها قوافل اغمن وانركلان لوالتى تاتى القوافل على حدودها ثم تذهب فى طلب ذهب بلاد السودان وارقائها وعاجها

واما افريقية الشرقية من مصر الى رأس قرنبطه فقد كانت مطروقة للعرب من القرن العاشر فقد اسسوا بها احكامهم ودينهم والاسماء التى كانوا يطلقونها على امم هذه البلاد هى التى تطلق عليها الان وقد كانت مدن ملنده ومنبسه وسفالة عامرة من القرن الثانى عشر من الميلاد وجغرافيو العرب يجعلون تحت مصر بلاد النوبة التى كان يرغب فى ارقائها وعلى حدود النوبة بلاد الحبشة حيث تكثر الزرائف وهى متصلة بحدود بلاد الذهب وعلى هذا الساحل جهة الجنوب بلاد الزنج وهى المسماة زنجبار حيث توجد المدن المتقدمة آنفا ومدن اخرى شهيرة بتجاراتها وبلاد

الجزائر الخالدات

جزائر خرافية

اسفار المغرورين

سواحل غربية

بلاد نهر النجير

افريقية الشرقية

سفالة التي بها زيادة عن الذهب الحديد بكثرة تنتهي ارض اثيوبية المعروفة للعرب لان ماذكروه من بلاد الوقواق التي جعلها بعد تلك البلاد جهة الجنوب لم يعرف اين يبحث عنها وقد كانت العرب لا تعرف ان بحر هركند الذي بين افريقة والهند متصل بالبحر المحيط الغربي بل جرت عدة من جغرافييهم على الخطا الذي صدر من بطليموس حيث زعم اتصال افريقة وآسيا جنوبا ولكن الادريسي جعل بقرب جزيرتي الصنف وملاي اللتين هما ابعد جزائر الهند ارضا تمتد من الغرب الى الشرق وتجتمع جهة الغرب بساحل الزنج في افريقة وجهة الشمال تمتد الى سواحل الصين والمراد بالصين هنا الهند الذي خلف نهر الكنك وقد ذكر جغرافيو العرب كثيرا من الجزائر في البحر المحيط الهندي ومن المحقق ان مدينة مدغشقار كانت مطروقة في ذلك العهد للغربا كما يدل على ذلك مما جرى قبائل العرب القديمة الذين استوطنوا بها قال المسعودي ان على مسيرة يومين بحر من زنجبار جزيرة قمبلو الى اسلم اهلها وقد نبهنا سابقا على مابين لفظ قمبلو وقبول من الشبه الغريب حيث ان قبول جزيرة كبيرة ببحر الهند معروفة في عهد ارسطو

اراضي جنوبية

مدغشقار

وجزيرة سرنديب التي هي سرنديب الهنود وسيلان الافرنج هي على كلام الادريسي قريبة من افريقة ومنشأ ذلك خطأ اليونان في هذه الجزيرة التي كانوا يسمونها طبربانة

وقد كانت العرب تعرف معظم بلاد آسيا واكثر اهلها قائمة الدين المحمدي نشرت دين الاسلام الى وسط آسيا وقد عرفت العرب اخبار الشام والعجم التي كانت معروفة لمن قبلهم بل ربما زادوا على اعلميهم وبلاد العرب التي هي مواطنهم خرجت من حيز الخفا قريبا فكتب مؤلفيهم بينت سائر اقليم هذه البحيرة جزيرة ومدنها وكان لا يعرف احد منها قبل ذلك الا المدن التي على طول الساحل ومن اقاليم آسيا اقليما بلخ وماوراء النهر وهما بشمال الهند والعجم وكانا في حكم الفرس فدخلا في حكم العرب فعرفوهما تفصيلا كما عرفوا كثيرا من اخبار الاراضي التي بشمال نهر جيحون وشرقيه ولكن لما كانت هذه البلاد غير مطروقة من ذلك العهد الا قليلا وكانت مدنها ومما لكها تتقرض كما تتلاشى الرمال بهبوب عواصف الرياح بقي ما افادته العرب في شانها لاسيما الادريسي خفيا لا يمكن الوقوف على حقيقته واما البحيرة التي خلف نهر الكنك وجزائر الهند التي استكشفها البرتوغاليون وراسو مطرا وجاوا فلم تذكر في كلام العرب الا بوجه غير مفيد

آسيا على قول العرب

حدود جغرافية العرب

ومعارفهم الصحيحة المفصلة على آسيا جهة غرب البحر الاسود والاراضي المتصلة بحدود اوروبا المسكونة بامم صقالبة تنتهي بشعب جبال كوه قاف ومن جهة باب الابواب بالسد العظيم الذي كشفه الموسقو في القرن الثامن عشر بقرب دربند وضيق دربند اوقع بعض الجغرافيين في الخطا لانه اشتبه عليهم غالبا بسد آخر يبنى البحث عنه في بلاد بخارى وراء نهر جيحون وهذا السد كان يسمى مثل الاول باب الحديد وهو بقرب مدينة ترمذ على نهر جيحون في اقصى بلاد ما كان كل من ابي الفدا والادريسي التبس عليهما باب الحديد هذا بباب الحديد الذي بقرب دربند ولكن الادريسي في محل من كتابه جعل باب الحديد الذي بقرب دربند في محله الحقيقي ومجاز ترمذ شهيرا لان ترمر لنك اجتازه بجيشه والمتصدي لتاريخه المسمى شرف الدين قال ان هذا المجاز يوجد بقرب محل يقال له قولوجلو المعلم دنويل عين في خرطة آسيا باب حديد بهذا المجاز وقد بعث ملك قسطيله الى تمرلنك سنة ١٤٠٣ سفيرا يسمى اقلا ويجو فخطط هذا السفير هذا المجاز الموصل اصالة من الهند الى سمرقند وفي نحو هذا العهد عبر هذا المجاز النمساوي المسمى شلدبرجيل تابعا للسير شاروق المستخدم هو عنده وقد جعل ابو الفدا على مقربة من باب الحديد جهة دربند اللزجية وغيرها من الامم المختلفة الالسن وقد بحث عن هذه الامم غلدنستادفوجدهم بجبال كوه قاف وخلف هذه الجبال المتسلسلة على ما قاله العرب بلاد الصقلاب او الصقالبة وشعوراهلها محمرة ومن مدنهم مدينة مشبوط التي يظهر انها مدينة الموسقو كانت شهيرة جدا وكذلك ملاحات سوسيط والاقليم المتصل بحدود سوسيط وبنهر دولغا هو بلاد الروس قال البغوي وبلاد الروس الان مسكونة بامة رثة جدا كثيرة الادران وبعض جغرافي العرب نص على كثير من اسماء مدن الغوث ولكن لا يتوصل الى معرفتها الا بغاية الصعوبة كمدينة كيودار سلطنة الموسقو في سالف الزمان ذكرتها العرب باسم كان وتوجه اوقوجاوه وعلى شاطئ نهر ولغا المذكور في كتب العربية باسم نهر الاثل جعلت العرب مقام امة الخوزار وهي تتناوبه ومنها النصارى ووثنيون ومحمديون وعلى حدود الخزر امة البلغار واغلب الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يسمونها بلغارو تارة بلار ويجعلون قاعدتها على نهر الاثل وانقاضها التي لم تزل باقية الى الان على ثمانين ورسطه فوق مدينة سمبرسق تدل على عظم شانها في سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها بعد مدن الدنيا ثم الاوحوالى هذه المدينة عظم الماموط يعني عاج ثبير ثم ان العرب كانوا يعرفون شكل بحر الخزر ولمتداده من الشمال للجنوب ويسمونه ايضا بحر طبرستان وبحر جرجان وتسميه الافرنج البحر القشبياني وكذلك كانوا يعرفون الانهر التي تصب فيه ويسمون

سدكوه قاف

بابا الحديد

روسيا

بلغار

بحر الخزر

السهول المتسعة التي في شمال هذا البحر التي تحول بها عدة قبائل رحالة نزالة من الترك والتتار باسم قبجاق اودشت قبجاق يعني صحراء قبجاق ومن هؤلاء القبائل قبيلة تسمى قبيلة الذهب اوامر سرير الذهب كان صاحبها يلقب بلقب خان ويقيم بقرب مدينة سمراى على القرب من مصب نهر الاتل وقد كانت مدينة سمراى سوقا شهيرا تباع به الممالك وقد خرب هذه المدينة تيرلنك سنة ١٣٩٥ وقد كانت عادة قوافل النصارى التي تذهب الى الصين ان تمر بها لم تتوغل في شرق بحر الخزر عساكر العرب زيادة عن عساكر اسكندر وخلفائه مملوك الطوائف بكثير وكانت ابعد ولايات دولة العرب شمالا بلاد ماوراء النهر المسماة بالفرنساوية ترنسلسيانه وكانت متصلة بحدود تركستان التي هي بلاد التتار وبلاد الغرغيز وهذا الاقليم يسكنه امم رحالة نزالة لم تزل الى الان

ماوراء النهر

وليس عند الافرنج فيما يتعلق بتلك البلاد الا ما خططته العرب حين امتداد حكمهم اليها واذا بسطنا الكلام عليها باستيفاء تفاصيلها فقد عجلنا بالجغرافيا الجديدة في غير محلها والاقليم الذي في الشمال الشرقي من البحر الممتد الى نهر جيحون يسمى خراسان وبعض الاحيان يريدون بخراسان مايعم ايضا اقليمي قندهار وبلخ ولم تزل باقية الى الان مدن هرات ونيسابور وخوجن ومدينتا مرو كما نص على ذلك ابو الفدا والبغوي واذا بعدت جهة الشمال يعني على امتداد الجنوب الشرقي من بحر الخزر رأيت بلاد خوارزم التي يشقها نهر جيحون ويحدق بها من عدة جهات صحارى مرملة قاحلة وسدتها الاصلية اوتار المسماة قاراب وارجنز واسل وهو هزرسب وقاط وبعض هذه المدن كما هو الظاهر باق الى الان وقد ذكر عبد الكريم الذي صحب نادرشاه في سفره ان مدينتي ارجنز وهزرسب عامرتان اتم من غيرهما بهذا الاقليم وقد وجد هنواى السواح سنة ١٧٣٩ مدينة آمل على حالة جميلة مع كبرات الحديد التي حولها

تفاصيل على بعض البلاد

خوارزم

ويتصل بخراسان اقليما الغور وبداقشان فاقليم الغور كان ولاية مستقلة في الجزء الشرقي من جبال خراسان وعلى الجنوب من اقليم بلخ وكانت قاعدته تسمى باسمه واقليم بداقشان الذي سماه مرق بول باسم بالكسيان كان شهيرا بما فيه من معادن الحجارة النفيسة وكان في القرن السابع عشر من الميلاد من اعمال المغول وهو يتصل على ما قاله الادريسي بمملكة هندية تسمى مملكة قنوج على نهر الكنك وقد كان سابقا شهيرا في سائر بلاد المشرق وارض التبت التي في الجبال المشامخة بين الهند والصين يعبر عنها في كتب العربية باسم التبات والتبون وقد كانت منقسمة كما هي الان ثلاثة اقسام عاليا ووسطى وسفلى وكانت العرب تعرف ان بها ملح الصاغة المسمى البورق وحيوان المسك وما قالوه في استخراج الملح المذكور يوافق ما شاهده متأخرو ارباب الطبيعة في ذلك وما عدا ماوراء النهر من الاقاليم التي هي ابعد من ذلك شمالا فانه ورد من كتبهم انهم لم تكن معروفة لهم الا بوجه خفي واما اقليم ماوراء النهر الذي صار فيما بعد من بلاد المغول المخصوصة وانضم اليه جزء من التتار الكبرى وسمي زاخطاى فقد كان خلف سيحون وجيحون وهذان النهران على كلام العرب بعدان يتصلا بهذا الاقليم ويمران بقرب مدينة الاصابية كبخارى وسمرقند يصبان في بحر الخزر وهذا الخطأ القديم الذي سرى الى جغرافيي الافرنج ازاله عبد الكريم في اثناء القرن السابق وقد سبق لنا ان التخيلات المذهبية الفاسدة القاضية باتساع بحر الخزر هي التي تولد منها ذلك المذهب الباطل وبلاد تركستان كانت تمتد خلف جيحون جهة الشمال والشرق ولكن ما قاله مؤلفو العرب لا يفيدنا الا يسيرا من اخبار بلاد التتار الكبرى التي عرفنا بفتوحات الرؤس اجزاءها المختلفة مثلا ذكر الادريسي فوق بلاد التبت ارضا يتصل بها ارض البغرغر وجعل مدينتها العظمى ثنتبع قال وتتصل ارض البغرغر الى البحر المحيط المظلم الذي هو وحد الصين ويظهر ان اسم البغرغر حرفته النساخ وعلى ما قاله دهربلوط تسمى هذه البلاد التغزغز واهلها غالبا مذكورون في كتب التواريخ الصينية وفي هذه الجهة بلاد الخرخير ولعلهم المسمون الان الغرغيرة وفي كتب اخرى عربية تذكر استا لازبق والاذكش وانهما مقيمتان ببلاد ياجوج وماجوج وبلاد البسجرتية والكيماكية والكاظدشه وغيرها من قبائل التتار الرحالة النزالة التي تفجر انهم بعضها واهلكه من تغلب عليه

زاخطاى

تتار

ياجوج وماجوج

واما الجزء البعيد جدا جهة شمال آسيا حيث توجد انهرا وبحيرات وبايتزاولنا التي تروى صحارى امة التنغيزة وغيرها من الامم المتبربرة فقد كان مجهولا عند العرب فعلى مقتضى كلامهم ابعد بلاد آسيا جهة الشمال ارض ياجوج وماجوج ولكن هذه الارض في كلامهم محتفة بكثير من الخرافات التي تحجبها عن الوصول الى الافهام قالت العرب لا يمكن الغرباء دخول هذه الارض لما بها من الجبال الشامخة التي لا يمكن الصعود الى شيء منها البتة واتراكم الثلوج المنعقدة بها وتوحش اهلها وايضا شدة الضباب المظلم بين شعوبها يمنع من الخروج منها وعلى كلام بعض مؤلفي العرب هذه الارض المدعى انها طرف الدنيا يفصل بينها وبين غيرها سد عظيم يسمى سد ياجوج وماجوج اوسد ذي القرنين والمسافة بينه وبين بحر الخزر ثمانية وعشرون شهرا وما قاله في هذه الارض الصعبة الوصول جغرافيو العرب مما يراه الافرنج

من الخرافات ترى الى جغرافية النصارى وهذا منشأ كون راسمي الخرطات في الاعصر الوسطى بل وفي القرن السابع عشر من الميلاد رسموا بقرب بحر الخزر سلسلة جبال عظيمة وخلفها حصن ياجوج وماجوج وثم جماعة من ارباب الجغرافيا الذين لم يقفوا اثر من قبلهم في كل ما قالوه مثل مرقاطور وبلاوف وسنشون غاية امرهم انهم اتفقوا على خرطاتهم ياجوج وماجوج المذكورين في كلام سانودو وبينكو ومرادهما بهما امتان من امم المغول

اسفار الغرب الى الصين

ثم ان سفراء ملوك العرب وغيرهم من السواحين ذهبوا الى الصين في زمن متقادم ففي زمن خلافة الوليد التي كانت من سنة سبعمائة واربعة الى سبعمائة وخمس عشرة ذهبت عدة سفرا من العرب الى هذه البلاد واجتازوا بمدينة كاشغرا ورجعوا من اقليم الصين بالتحف الثمينة ومن هذا الوقت كثرت الاسفار برا من سمرقند الى كنفو في بلاد الصين وفي القرن التاسع من الميلاد اطلع على هذه السلطنة ملاحو العرب كما يدل على ذلك سفر عبد الوهاب وابي زيد الى مدينة كنتون بحرا ويظهر كل الظهور ان مدينة كنتون هي عين الموضع الذي سماه مرقبول كنفو واليه انتهت تجارتهم بحرا وفي سنة ٨٥٠ كان في كنتون وكيل تجارة للعرب وكان لهم في سلطنة الصين عدة وكلاء وقد كان للعرب غير مينا كنتون عدة مدن مفتوحة الابواب لتجارتهم مثل مدن ينغو وخنساوزيتون وكانت تجار العرب تعرف تلك الارض وما يعود عليهم منها من المنافع ولكن لا يعرف جغرافيوهم ضبط اسماء اقاليمها ومدنها ولا مسمياتها ولهذا لا يسردون منها الا ما كان مشهورا ويختصرون الكلام على الارض التي فصلها غاية التفصيل سواحان ترجم رحلتهما رندوط وقد وجد فيها جموع نصارى ووجد لسان العرب ودين الاسلام لم يشتهر بها ومن رحلتهما رأينا اول كلام على الشراب المشهور بين العامة بالعرقي والشاي والتنفروري والنقود الصينية الحقيرة العتمة المسماة بالفلوس التي لم تزل الى الان على الشكل التي كانت عليه وعند العرب كمعظم جغرافيي المشرقيين تسمى الصين بعدة اسماء ويميزون اقاليم الشمال

مدن الصين

خطاى

من اقاليم الجنوب فيسمون الشمالية خطاى وجاخطاى اى خطاى الشاي او الجاي وقاعدة هذه تسمى قمبالق اوقمبالو والاقاليم الجنوبية يسمونها الصين او الجين والظاهر انه يدخل في اسم الصين جميع البحيثجزيرة التي وراء نهر الكنك والتي لم يسمها احد من جغرافيهم باسم مخصوص والظاهر انه ينبغي البحث في هذه البحيثجزيرة عن المدن التي ذكروها للصين والتي لا تشبه شيأ من مدن الصين الحقيقي الان ويمكن ان يكون عدم العثور بها لكونها فهمت غلطا او حرفت ويمكن ايضا ان يكون حدث لها ما حدث لمدن تركستان التي ذكرها الادريسي من خرابها بخراب ممالكها وقد جعل هيتون الارمني بجنوب الصين اقليما عظيما يسمى الصيم به معادن الالماس يتصل بحدود الهند والخطاى قال صاحب كتاب الاخبار الذي هو من ثقات المؤرخين انه في ابتداء القرن السابع عشر من الميلاد كان يسمى اقليم يغو باسم شين اوچين وقد تقدم لنا ان في هذه الجهة ينبغي البحث عن بلاد سينه اوصينه وعن مدينته الشهيرة المسماة سينه اوصينيه ولاجل تمييز جنوب الصين يسمونه مهاصين يعني الصين الاكبر وقد حرف هذا الاسم فصار منصي

جين

هندستان على كلام العرب

والذي يفهم الان من اسم هندستان كان سابقا منقسما الى اقليمين عظيمين وهما السند والهند وان كان لا يمكننا ان نبين على التحرير حدود السند فلا مانع من ان نقول انه كان يشتمل على البلاد التي على ساحل نهر هندوس وهي اقليم لاهور واقليم ملتان واقليم آجمير واقليم الجزورات والاحسن ان يقال انه كان يشتمل على جزء من كل من هذه الاقاليم وما جاورها وعلى شرقه الهند وهو يشتمل على اقليم دلي اودلهي واقليم اغرا واجرى واقليم اوده واقليم بنغاله ولك ان تقول انه كان يشتمل على البلاد التي على سواحل نهر الكنك واقليم دقان او البحيثجزيرة الجنوبية كانت على هذا التقسيم من الهند وقد كانت العرب لا تعرف داخل بحيثجزيرة كرمندل ولا ساحلها ومعارف العرب الصحيحة التي تتعلق بالبر كانت تنتهي براس قمرين المسماة رأس قمر وقد دخل في حكمهم في صدر الاسلام جزء من السند فبينما الوليد تم فتوح اسبانيا وخراسان بالاسلام اذ فتحت جيوشه اقليمي الملتان ولاهور بلاد السند ولهذا تجد جغرافيي العرب يبسطون الكلام على هذه الاقطار فيصفون حسن وادي قشمير ومدنه العامرة ويتحدثون باعتدال قطره وبسلسلة الجبال التي تحتف به من كل ناحية ويخططون اقليم المنصور العامر الذي يمتد على بحيثجزيرة نهر هندوس وكانوا يعرفون اقليم الجزرات اتم من غيره وينصون على مدن السؤمنات وكنبايه ونهروالره التي هي قاعدة ملك من اعظم ملوك الهند قوة معروف عند العرب باسم ماهابلهرا ويسميه ابوالفدا هلبرا راجع يعني ملك الملوك وكانت مملكته من اقليم الجزرات واقليم كنكان الى نهر الكنك وكانت ملوك الهند مع كثرتهم يقدمونه عليهم ومع كون رنودوط برهن على ان ملك بلهرا غير زامورين ملك كاليكوت فقد التبس ايضا على احد مؤرخي الانكليز هذان الملكان المتغايران وقد زالت دولة بلهرا بفتوح الاسلام لها سنة ١٢٠٤ من الميلاد وكانت محدودة جهة الشرق باقليم بنغاله

قشمير

الجزرات

ماهابلهرا

بنغالة فتوح

الذى كان مملكة قديمة قوية تسمى مملكة قنوج باسم مدينتها العظمى وقد كانت مدينة بلهرا على نهر الكنك وكان بها ثلثمائة سوق لبيع خصوص اليواقيت وانقاضها الموجودة الى الان تدل على عظم اتساعها وان كان كتاب اخبار الاعيان لم يتكلم عليها اصلا وكانت ملوكها تلقب بلقب بهرا وغورازا وبورون ولعلهم غيروا هذا الاسم باسم غوروه الذى اخذوه من اسم مدينة الغور التى هى على ثمانية اميال من نهر الكنك وه وسسة قبل ظهور عيسى بزمن طويل وكانت قاعدة ملوك بنغالة قبل فتحها بالاسلام وذكر العرب ايضا فى هذا الجزء الهندى مدينة بنارس التى هى مدينة فلاسفة الهند وتكلموا ايضا على حصن غاليور المنيع ولما اكثروا من طروق سواحل كنبكان وملبار حيث كانوا كالمعرفين لما يقدم من سفن الرومانيين وكانوا ايضا دالا للبرتوغاليين حين استكشافهم الطريق المتعلقة بها آمالهم ليصلوا بحرا الى الهند لزم ان تكون معروفة لهم ولكن لم تفصح كتبهم عن مدينة من مدن التجارة المعروفة الان الا عن مدينة منغالور وهو تجالور ولا مانع من كون المدن التجارية التى نصوا عليها ذاقت من النكبات ما ذاقه غيرها من مدن آسيا وظن بعضهم ان طناهى الجزيرة المسماة الان سلطا او سلقطا بجوار بنباى فانها كانت مشهورة بالتجارة وقد ذكر العرب ايضا ساحل ملبار وسموه ملبسارا والمبارونصوا على انه منبت الفلفل الجيد وكانوا يعرفون فيه ايضا مدينة كوالان التى هى كيلون المسماة ايضا كولان وهى بمملكة طراوامورفى طرف ساحل الفلفل وقد نصوا ايضا على ان بهذا الساحل مدينة اهلها يهود وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون قبائل اليهود التى من قديم الزمان التى استوطنت كوشين ولعل العرب انفسهم استوطنوا قديما امتداد ساحل الفلفل غاية ما هنالك ان من المحقق ان البرتوغاليين فى مبادى اسفارهم الى ساحل الملبار والى مملكة كنمور وجدوا بها المسلمين مشهورين باسم مابولطه وكانوا كثيرين يبلغون خمس اهالى تلك البلاد فلما وصل البرتوغاليون الى هذا الساحل منع حضورهم هناك تحكم العرب على سائر الاقليم

ساحل ملبار

جزائر ملديوه

وكل من رأس قرين ومدينة قرين حد فاصل بين الهند والسند وجزائر الملديوة كانت معروفة عند بحريى العرب باسم الرابحات وكانوا يكثرون التردد اليها لتجارة الصدف الذى كان يتعامل به وقد شاهدت العرب ان اهل هذه البلاد كانوا يصنعون جميع اصناف المنسوجات من ليف النرجيل وذكروا ان عدد جزائر الرابيات تسع عشرة ومن جغرافييهم من جعل بقرب الهند على التحرير جزيرة سيلان وسماها سرنديب ووصفها بانها عظيمة كثيرة الاموال والاهالى والعطريات وخشب الصندل والبقم وكذلك اللؤلؤ وعقب هذه الجزيرة يذكرون عادة مملكة الرامانى التى يمكن بمقتضى علم خرافات الهنديين ان هذه المملكة هى الجزء الجنوبى من اقليم كرمندل حيث يمتد مجتمع رمل الرصيف المسمى قنطرة راما التى تعتقد الهنود انه مر عليها الههم رامة ليقاتل اعوان سيلان وبين سيلان وارض الهند جزيرة تسمى رمانا كوال وفى الدلطة المصنوعة من مادورة مدينة تسمى رماناوه هى قاعدة قديمة لاحدى الممالك فينبغى ان يبحث عن جزيرة رامانى او مملكتها هنا خلافا للعرب حيث التبست عليهم بجزيرة سومطرا وسواحل كرمندل وبنغالة كانت معروفة لهم على وجه مبهم باسم مهبارنهم نردوط السواح واخوه ذكرا مملكة تسمى زاباغ تنتمى بارض قمر وملوكها يلقبون مهراجه فلا ندرى هذا اللقب هو عين ما هاراجاه الذى كانت تلقب به سابقا ملوك المهرات او غيره لتشابه الاسمين قليلا ومحل مملكة زاباغة ليس محدودا بالتحرير الكافى وثم ممالك اخر قديمة كانت على هذا الساحل لا تمكن الان معرفتها مثل ممالك طافش وهتراج وموغات بل ربما يقال ايضا ان من التجرى الجزم بان جزيرة ملاى الكبرى التى نص عليها الادريسى هى بحيث جزيرة ملقا

سيلان

مملكة رامانى

ولكن لا شك ان العرب ارادوا باسم لامرى الذى التبس باسم رامانى جزيرة سومطرا الان ما يخرج فى لمرى مثل الكافور والعندم والذهب والعاج وغير ذلك هو ما يجلب الان من جزيرة سومطرا واسم لمبرى او نبه كان موجودا فى عهد مرقبول دنويل وقد ذكر دنويل جزيرة لامرى وقال انها بقرب جزيرة اخرى تسمى سومبارا وسومطرا وريبر وافى كرته المرسومة سنة ١٥٢٩ جعل مملكة لمبرى فى جزيرة سومطرا وذكر مرقبول مملكة قديمة سماها الفنفور او الفوفور او البنطفور وجعلها فى هذه الجزيرة وانها مشهورة فى سائر الشرق بكافورها الجيد والعرب يسمون بهذا الاسم تارة مدينة كثيرة العنبر وتارة جزيرة كذلك ويجعلونها بقرب جاوا بل كان الادريسى يعرف ايضا اسم سومطرا بهذا اللفظ اوسع بعض اختلاف فكان يسميها سابرما وهذا من جملة الاسماء التى تسميها بها العرب وه ألفوا الا عصر الوسطى وفى هذه الاوقات كان اهلها لم يزالوا متوحشين يا كلون لحوم الادميين ووجدهم برطونة على هذه الحالة فى القرن الرابع عشر فكانوا يبيعون سمين الارقا لمن يقدم عليهم من الغرباء ومدينة جاوا او الجاوه كانت معروفة ايضا عند العرب ومشهورة بكثرة عطرياتها وباضرادا براكينها بها وقد تجدد هيجان هذه البراكين فى القرن السابع عشر والثامن عشر وقد ذكر جغرافيو

لمرى

جاوه

العرب الجزائر التي على شرق جاوا والتي استكشفها بعدهم البرتوغاليون والفلمنكيون ولكن نسبة ما خططوها به وما جعلوه لها من الاسماء وما نسبوه اليها من الخرافات لبعضها دون بعض من قبيل التحكم حيث لا مرجع وكانوا يعرفون ان بلاد العطريات توجد بهذه السواحل وقبل وصول البرتوغاليين بزمن يسير الى جزائر الملوك هاجرت اليها قبائل العرب واستوطنوها وفتحوها بالاسلام والتجارة في تيدور وترناطه واسان العرب ودين الاسلام ومذاهب الائمة توجد في جزائر الفلبينة ولعلها تؤول ربما وصلت الى جزائر كالبنه

جزائر العطريات

والظاهر ان جميع هذه الاراضي كانت مستكشفة للملائيه واليابونية وانهم عمروها زمناطويلا قبل ان تعبر سفينة من سفن العرب البحر المحيط الشرقي وما يوجد من الاسماء الفارسية مثل اوروسده واريمان المزوجة باسماء الهة جزيرة هوتايتي يفتح باب الاحتمال والحدس في العلاقة بين هاتين الامتين ولكن الوقايع التي حجبها عن ابصار ارباب البحث تقادم الازمان وحالك ليل ذلك الشان لا يحتملها مثل هذا المختصر

المقالة السابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار النرمنديه والسكندناويه للامريقه واستكشافاتهم واول استكشاف للامريقه ومناقشات ابني زني من سنة ٨٠٠ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد

غارات اسكندناوة

وحين كانت الامة المحمدية تجول فى غزواتها المؤيدة المنصورة وتتوغل فى الاقطار المشرقية كانت امة اودين رئيس دين السكندناوة فى هرج دائم ناشئ عن الحمية الشيطانية وهيجان مستمر ارتجت منه اوروبا مدة قرون وبعد انقطاع غاراتهم التى كانت فى عهد الغوثة والهيرولة والانكلوسكسونه ظهروا ثانيا فى ميدان الصيال واشتهروا باسم النرمندية والوارنقسة والاوسطمانية وغير ذلك من اسماء الفرق ولكن لما منع ملوك الالمانية والفرنساوية وصول هذا الصيال الى وسط اوروبا كان ميدان صيال السكندناوة مقصورا على البحر

وقد خرج بعد القرن التاسع من بين اظهرهؤلاء القطاع الطريق البحر جغرافيون ارباب معارف وملاحون اولوا رغبة فى استعلامات احوال الاماكن والناس وتذكرة ماعادت فائدته على الجغرافيا منهم ابقاها الملك لفريد وادم البريمى فى تاريخهما وكذلك كتاب هيمس اقرنقلا وهو كتاب تاريخ نورون الف فى القرن الثانى عشر من الميلاد وكذلك مما يذكر ناتلك الفوائد كتب كثير من مؤرخى الاسلندية وكذلك خرطة ولدى زنى واقدم تخطيط واضح صحيح يتعلق بشمال اوروبا تخطيط الملك الفريد وهو ملك من ملوك انكلترة كانت توليته من سنة ٨٧٢ — سنة ٩٠٠ فذكر

جغرافية الفريد ملك الانكليز

فى كتاب ترجمته الانكلوسكسونية لكتاب ورسيوس نبذة منقولة من رحلتين سكندناويتين احداهما الاوثر النرويجى خطط فيها اسفاره من اقليم ملوغلند فى بلاد نرويجة الى بلاد بيرميا فى شرق البحر الابيض الروسى وخطط فيها من ناحية اخرى امتداد السواحل النرويجية جهة بوغاز السوند الى مدينة هيثوم او سلسويق والرحلة الاخرى لسواح دانيمرقى يسمى ولفستان ذكر فيها سفره من مدينة سلسويق الى تروسو وهى مدينة تجارة فى بلاد الاسطوم يعنى بلاد البروسة

اسفار اوثر وولفستان

وقد جعل الفريد بلاد السكندناوة مشتملة على بلاد بيرميا وفنمرقيا ووكينلند وغرنياوا سوج ونرويجه والدانيمرق واقدم اسم عام موضوع للدلالة على جميع بلاد السكندناوة المسكونة باسم الغوثة هو اسم منماهيم كما هو الظاهر ومعناه وطن الرجال

نرويجه

فمنهم نرويجه الذى كان يسمى نرثمنالنده يشتمل على ساحل السكندناوة الغربى من نهر غوثبة الى هالوغالندة والساحل الجنوبية كانت تسمى باسم ويكن يعنى الجون وهنا ينبغى ان يبحث عن مدينة تنجسهال المسماة عند المتاخرين قوغيلة وقد حرف بعض المتاخرين الاسم الاول الى اسقور نجسهال

فنمرقيا

وبلاد الفنمرقيا المسماة ايضا فنمرق هى الان بلاد لابونيا التى كان اهلها مشهورين بالسحر وقد مر اوثر بهذا الطرف من اوروبا ثم دخل فى الخليج الكبير المسمى البحر الابيض الروسى الذى كان يسمى سابقا قن سيا يعنى بحر امة القنة المسماة قندو يق ثم زار ايضا اقليم بيرميا المسمى ايضا برميا وهو الساحل المشغول بامة السميد على امتداد البحر الابيض الروسى حيث يصب فيه نهر دونيا وامة البرميون او البيرمانية من الجنس الفنى او الاسقوثى كانت منتشرة الى بلاد البلغار نحو منابع نهر الاتل وكانت ملية بالتجارة فى الفراء ولعلها كانت متمولة ارضا بمعادن جبل اورال وفى اغلب الاحيان كانت امر انرويجه يعدون عليها ويسعون فيها بالفساد

برميا

امة القنة

واسم امة القنة المسماة قنلند منها ما له شبه بكلمة غوثية معناها مراة وهذا منشأ كون جميع مؤلفى الاعصر الوسطى يجعلون فى اعلى الشمال مملكة نساء محاربات وكانت اراضى امة القنة تمتد من البحر الابيض الروسى الى غرب جون بنثنيا وكانت تتصل بحدود نرويجه وهذه الاراضى التى هى الان قليلة العمران لم تكن فى ذلك الوقت الا صحارى كثيرة الغابات المتراكمة

اسوج

واسوج (اسيونيا) كانت حدودها اضيق مما هى عليه الان وايضا اسفار اوثر وولفستان لم تصل اليها فينبغى حينئذ ان نمسك عن ان نستنتج من عدم ذكر الفريد لهذه الارض انها كانت مفاوز خالية عن العمران وشهادة طاقيطس مع تعضيدها بكلام مؤرخى الاسلاميين تدل دلالة اقناعية على ان الاسويون او الاسويار كانت فى القرن الاول بل ربما قبله امة تجرية واتم تمدنا وآدابا من قبائل الجرمانية بل الملك الفريد الذى هو مردوط البلاد الشماليه بين كلام طاقيطس

سغطون

حتى على امة الغسيطونة حيث افادنا ان جزأ من اوبلندا التى هى بلاد اوبسوبا يعنى اسوج العليا كان بصنع دولة مستقلة تسمى باسم سطون اسم قاعدتها

ولما كان غرض الفريد الاقتصار على البلاد التى شاهدها وثم لم يذكر الا بلاد سقانيا المسماة اسخونج وبلاد بليقنجيا المسماة بيقنغايح وبلاد ميوره والظاهر انها قطعة من اسمولند وكذلك جزائر اولند وغثلند واما آدم البرمى الذى كان بعد عصر الفريد بمائتى سنة فقد تكلم على بلاد الاستروغوثيا وهذه البلاد كانت قبل ذلك معروفة للمعلم جرنده وكذلك تكلم ادم على مدن برقا وسرطونا واسقارا وهو اول من ذكر اقليم هلسنجيا الذى مكث مدة طويلة خاليا عن العمران ولعله كان فى زمن غير معروف لنا مقام امة هون السكندناوه واما اسماء اقاليم اسوجة غير ما ذكرنا فهى من قبيل اسماء الجغرافيا الجديدة ومملكة دانيمارق كانت سابقا تسمى بهذا الاسم بعينه وتشتمل هذه المملكة على جزائر سلنده اوسلند لنجلند ولالند وقلستر وغيرها وكذلك بحيثجعزيرة بثلند حيث كانت مدينة سلسويق شهيرة باسم هيثوم

اقاليم اسوج

دانيمارق

فجميع هذه الاخبار المسفرة عن حال السكندناوه من عصر بثياس الى عصر الفريد لم تفدنا الا اسماء غوثية وايضا فعلم دين السكندناوه الباقى فى كتاب اداليس به الاخواص طبيعية على وفق طبيعة البلاد الشمالية اوعوائد ماخوذة من مناقب امة حربية بحرية مثلا يؤلهون من ارادوا الوهيته وينسبون اليه اختراع فن الزلق على مجتمد الجامد على وجه مخصوص ويتخيلون ايضا نصف الهاى بطلا عظيما يزعمون انه متولد بين قديم وحادث قائلين ان اجزأه الحادثة حرقت على سفينة سارت فى البحر بل فى الولهالا (لعله موسم) قعقعة السلاح كانت تمتزج بلفظ الضيافات وشراب العسل كان ينوب عن شراب رحيق الديانات على مائدة رئيس دينهم المسمى اودين وبانضمام هذه الدلائل المأثورة فى اخبار السكندناوية القديمة شعرية كانت اوتاريخية قواعد الى الجغرافيا نستعين على ان نبين ان امة السكندناوه من احقاب متقادمة امة واحدة متأصلة فى اقليم سكندناويا الحقيقى

تنبيه عام على السكندناوة

ولكن على شرق الارض الموروثة عن الغوث تسوح قبائل الاثقيشه والسرمط الرحالة وما نعرف من الاخبار الصحيحة فى احوال هؤلاء الامم انما جاءنا من تفحصات السكندناوية عن ذلك فى القرن العاشر والحادى عشر وقد ذكرنا سابقا ما قاله اوثر والفريد فى الاقطار البعيدة التى هى اقطار البرمبين وتشبث الان باذيال غيرهما ممن يدلنا على معرفة البلاد التى تتصل بحر بلطق فنقول

فنلند

الى سنة ١١٥٧ لم يكن اقليم فنلنده الا ماوى الامة المتوحشة التى تتخذ قطع طريق البحر حرفة وتسمى الغنية اوالقريالة وهذه الامة التى فى القرن الاول وجدناها بعد البحث مستوطنة الارض المسماة الان له كانت فى القرن السادس متملكة للارض المسماة الان ارض فلندبل يظهر لنا ان بعض قبائل فنيه دخلوا فى بعض اقاليم سكندناوة وخليج فنلنده كلن يسمى قريالا بتن فى القرن العاشر والحادى عشر وقد كان فى هذه المدة احد الميادين المطروقة كثيرا لقطاع الطريق البحرية من السكندناويين ولما تنصر الاسوجية تغلبوا على سواحل فنلنده قريبا من آخر القرن الثانى عشر وفيما تخلل بين هذه الازمنة بنيت فى جنوب هذه البلاد مدينة ابو المسماة فى لسان الغنية مدينة تركو وكلمة اسوجية وهى ثرغ ومعناها ساحه اوسوق ثم ان آدم البرمى لما لم يعرف اصل هذا الاسم اخطأ فيه فقال ان من الترك من جاء الى فنلنده وبنيت ايضا مدينتا طواس جوس وويبرغ ثم ان بحر بلطق المسمى فى لغة السكندناوية اسطور سلتر يعنى ماء ما لحا شرقيا كان ميدانا معتادا تهرع اليه الشبان الذين يرغبون فى المعارك والسلب وسواحله الجنوبية والشرقية منها ما يسمى اسطرويج ومعناه فى لغة اسكندناوية طريق الشرق ومنها ما يسمى بصطلند يعنى ارض الشرق وما اشبه ذلك ويظهر لنا ان كلتى ايجيا وأوسرقطا اللتين ذكرهما بلنياس بلفظ اسطيا واوسطريقا هما عين اسمى اسطرويجه وبصطلنده السكندناويين اللذين يظهر لنا قدمهما جدا مع بعض تغيير ولكن ظلمات القدم احاطت بالمحاطات الاولية بين السكندناوية واهالى الاقاليم الشرقية من بلاد اوروبا وقد كتب ايجنهرد قبل غيره تخطيط بحر بلطق ولكن كان لا يعرف طرفه الشرقى فاكتفى بذكر اصول قبائله ولكن وافستان الدانيمرقى المعاصر لاوثر خططه تخطيطا اتم من هذا للملك الفريد واعتنى بذكره اصول الجزائر العظيمة فذكر غير ما تقدم من الجزائر جزيرة برنهلم فسماها برجندلند وهذا الاسم تنطق به السكندناوية هكذا برغندارهلم ويسمون باسم البرغنديه اوالبورغنيونه امما كانت غالبا مجاورة للغوثونه على شطوط نهر وستوله وهذا مما يستغرب ويجعلون مصب نهر وستوله حدا فاصلا بين اقليم ويوندلند يعنى ارض الونده واراضى الاسطينيين وكانوا لا يعرفون فى ذلك الوقت جهورية جمه المسماة ونطاوهى جهورية شهيرة اسسها بلا لوقه بعد ذلك الزمن بمائة سنة وقد كانت هذه الجمهورية تارة تحت طاعة النرمندية واخرى تحت طاعة الونده ثم خربها الاسقف اسبالون

بحر بلطق

ويوندلند

واول تخطيط صحيح مفصل على البروسيه هو الذى صدر من النرمنديه ولكن لم يكملوا اصلا على الغنبر لاه فريعنى الكهربائى كانت توجد فيها بكثرة وقد تكلم فلستان على البروسيا فسماها باسم وطلندة وهو اسم توجد آثاره فى اسم الودبوريين المذكورين فى كلام جرتنده وكذلك فى الويطيين المذكورين فى جغرافية راونة ولم يزل جزء من ارض سملند الى القرن انسادس عشر يسمى بهذا الاسم ثم ان السكندناوة يعممون فى اسم الاسطيين فيجعلونه شاملا لجميع الامم التى كانت تسكن جهة الشرق على شرق نهر وستوله وفى بلاد الاسطيين وجد فلستان مدينة تسمى اطروسو والظاهر انها كانت على بحيرة ادروزن غير بعيدة من مدينة البنغ وهذا المؤلف الملاح عرفنا ان الاسطيين كان ابراهيم من القوميس يعنى ابن الخليل وانهم لا يدفنون موتاهم ابدا مدة الشتاء كما كانت عادة الروس التى بقيت الى القرن السادس عشر من الميلاد وانهم لا يورثون الاقارب الاقربين بل تترك الاموال لا نجب فارس فى القبيلة وقد كان مؤلفوا الاسلنديه الموجودون فى القرن الحادى عشر والثانى عشر يعرفون اقليم ارملند وهو من اقاليم البروسيا ويسمى ايضا ورمالند ويقال لاهله ارمويه وورمياية ووراء هذه الاراضى جعل الغريد اقليم وسلالند يعنى ارض وستوله الذى فى كتاب الساغا يسمى باسم بولينا الند يعنى بولونيا وهى بلاد له وعلى البعد من ذلك ذكر السكندناوة تاسيس سلطنة الروس التى يذكرها كتاب الساغا غالبا معنونا عنها باسم غردارياقه يعنى سلطنة المدينة وهذه المدينة كانت مدينة نوغورود الشهيرة التى كانت السكندناوة تسميها هلم غرد واسطارغرد وكانت مينا نوغورود على جون فلنده تسمى الديغوبرغ والصداقه بين واريتية الروسيه والسكندناوية الاخر مكثت زمنا طويلا اكيدة جدا ولهذا ذكر كتاب الصاغة الولايات التى احدثها فى الروسية الفروع المختلفة من عشيرة روريق مثل ولاية قبنوغرد المسماة الان كيوو بلطسقيا المسماة بالعكس وموراما المسماة موروم وسرسدال المسماة سسدال وغير ذلك

ومن القرن التاسع من الميلاد اطلع ملاحوا السكندناوة المعروفون باسم نرمنديه واوسطمانية على الجزائر والسواحل القاصية جدا عن بحر الشمال المسمى بحر المانيا وقد كانت هذه الجزائر قبل ذلك اما مجهولة بالكلية او مطروقة قليلا ولنشرع فى التكلم عليها باسلوب اقرب للجغرافيا من التاريخ فنقول

ومع ان جزيرة ارلنده بعيدة جدا عن وطن السكندناوية فقد كشفوها على ما قاله مؤلفوهم فى اوائل استكشافاتهم بل كان استكشافها فى آخر القرن السابع من الميلاد والكلمة التى لم تزل الى الان مستعملة فى الدلالة على الغريب الذى ليس من اهل البلاد هى كلمة دنايراود التى هى من اقاليم السكندناوة فاذا نظرنا الى ماخذ هذه الكلمة تقرر عندنا ما قيل انه قبل وصول السكندناوية الى ارلنده كان ارلنده يواشمال لم يزرهم قبل احد من الغربا والسكندناوية المسمون هنا اوسطمانية يعنى ناس الشرق اسسوا فى هذه الجزيرة ممالك دبلين وأستر وكنت وهذه الممالك الثلاث مكثت مدة طويلة تدفع لهم الميرى ثم تغلب عليها الانكليز من سنة ١١١٧ كما تغلبوا على المتأصلين بهذه البلاد والاخبار القديمة البالية تفيد ان النرمنديه وجدوا فى القرن التاسع من الميلاد على غرب ارلنده ارضا عظيمة جدا تسمى ارلنده الكبرى او بلاد الناس البيض ولكن اعظم ارباب المناظرات نظموا هذا الاستكشاف فى سلك الاحاديث الخرافية وقد مكثت ذرارى السكندناوة زمنا طويلا بقرب مدينة دبلين من غير ان يتحدوا باهل هذه البلاد المتأصلين بها

وقد حل الرومانيون بعد ذلك بجزائر شتلند المسماة ايضا جتلند وهيتلند التى مكثت فى مدة جزاء من قوتة جزائر اوركاده وهذه الجزائر الاخيرة انما عرفناها معرفة اتم من معرفتها قبل بتعريف النرمنديه الذين كانوا يصلون على المراكب وقد كانت فى اغلب الاوقات تابعة بجزيرة ثولة وقد طردت النرمنديه بعض اهلها واهلكوا البعض الاخر وكان اهلها يسمون البتيه والبابا والظاهر انهم هم الذين ذكرهم الرومانيون باسم البكطية بل الظاهر ايضا ان الاسلندية كانوا يسمون جميع اوقوسيا باسم بتولند ولكن الاصل السكندناوى للبكتية او البتية وان كان قريبا للفهم الا انه يفسب لاعصر متقادمة ليس عندنا من انوار التاريخ ما يسفر عنها

واقليم كثنس الذى هو ابعد اقاليم اقوسيا شمالا كان ولاية مستقلة معروفة قليلا جدا ولكن اغانيها المنسوبة الى اوسيان تفيد الى الان بعض اثار تلك الولاية وهذه الولاية كانت فى غالب الاحوال محكومة هى واركاده بنفس الولاة الذين اوصلوا فتوحاتهم للاقاليم المجاورة لها وهى سوثرلند ورس بل لاقاليم فيفه ثم بدد دواتهم غليوم ملك اقوسيا ولكن لم تزل هذه الولاية باقية الاثار فى اخبار اهلها وكذلك آثار النرمندية الموسسين لها الذين تنسب اليهم سائر المبانى التى تستكشف انقاضها فى جبالها الوحشية

وفى سنة ٨٩٣ تغلب النرمنديون على الجزائر المسماة عند القدماء هبوده التى على امتداد ساحل توسيا الغربى وهى التى

وطلند

اسطيون

بولينا الند

غرد اريقه

سفر السكندناوية فى الغرب

ارلنده

اوسطمانية

جزائر شتلند سنة ٩٦٤

بتولند

فى ١١٩٥

جزائر هبوده

سودرايار — تسمى سودرايار يعني الجزائر الجنوبية بالنسبة لجزائر اركاده ولارض كثنس ولعل هذه الجزائر كانت جزأ من مملكة مان وقد بقيت الى سنة ١٢٢٦ هى وجملة جزيرة كثيرة من اعمال نروجيه

جزائر فروير — وفى نحو سنة ٨٦١ وصلت سفينة سكندناوية اما بالمصادفة والاتفاق واما بالتجاسر الى جزائر فروير وهذا الارخبيل البعيد ظهر لهم انه يدل على وجود اراضى اخر بتلك النواحى وطيران الغربان ايد هذا الاستظهار وبين سنة ٨٦ و٨٧٢ زار ثلاثة من البحرية اسلنده التى هى جزيرة شهيرة بما فيها من النسخ التى بقيت مصونة وبما عاد على تاريخ

اسلنده — الشمال من الفوائد التى افادها مؤلفوهم وبكثرة التخطيطات الجغرافية التى صنعوها وقد حدد متقدموا بحرية السكندناوة حقيقة محيط جزيرة اسلنده على وجه موافق لما رصده فيها متأخروا علماء الهيئة الفرنساوية حيث

غرونلند — قال هؤلاء المتقدمون انه يمكن ان يطوف الانسان حول هذه الارض فى مدة سبعة ايام وان محيطها مائة وثمانية وستون ويقور ايعنى فرسخا مما للدرجة منه خمسة عشر

ثم ان غرونلند التى هى جزيرة عظمى او مجمع جزائر متصلة عن امريقة الشمالية ببوغاز داويس كانت مستكشفة للسكندناوة على قول جل المؤرخين سنة ٩٨٢ وعمرت سنة ٩٨٦ وقال آخرون انها استكشفت من سنة ٩٣٢ واول من استوطنها شخص اسلندى يسمى اريت روداوزعم بعضهم ان هذه الارض كجزيرة اسلنده كانت معروفة قبل ذلك الزمن فهى مذكورة فى اكرام معطى لكنيسة هنبرغ وهبه لها لويز الديبونيراى حليم الطبع سنة ٨٣٤ ولكن لامانع من ان هذه العبارة الدالة على ذلك مدخولة الحق بها ماليس منها لانه ولو على فرض ان اسلنده وغرونلند كشفتا فى هذا التاريخ المذكور فمما لا يعقل ان القسيسين كانوا انشروا بها دين النصرانية فلعل كنديسة هنبرغ ارادت ان تجعل لنفسها على هذه الارض سطوة واستحقاقا فاصلحوا صورة الاكرام المرقومة فى سجل الانعام على مقتضى اهوائهم باكاذيب مفتعلة ظانين انها تعود على الدين بالمنفعة والى سنة ١٤١٨ كانت قبائل النروجية المستوطنة هذه الارض لها اساقف مختصون بها وتدفع لكرسى رومة الفين وستمائة رطل من سن حيوان الولروس على سبيل الاعشار المستحقة لبطرس حوارى وقد كانت النروجية بنت بها مدينتين وهما اغردا وهر اطاليد ولكن عمارات الاسلنديين فيها لم تكن اقوى بكثير مما عمره فيها من ذلك الوقت الدانيرقيون على الساحل الغربى او الانكليزيون على جون هتسون وكان لا يتوجه الى غرونلنده بكثرة ولا دائما كما كان يتوجه الى القبائل الاخرى المستوطنة بغيرها من بلاد الشمال وذلك لان مدة الذهاب اليها والاياب منها ربما بلغت خمس سنين ففى سنة ١٣٨٣ من الميلاد رست سفينة على ارض نروجية واخبرت خبرا لم تسبق به وهو موت اسقف غرونلند الميت منذ ست سنين فيمكن ان يقال ان فى الغالب لم يكن يشرع فى مثل هذه الاسفار الا اخلاط الناس الجريئون وهذا منشأ كون غرونلند كانت مشهورة بانها بلاد عجائب فكانوا ينسبون اليها التخيلات التى يأباها العقل مثلا على قول الترنيوس كان شخص يسمى هولورجيت نعته شاعرا فسار وهى تقفو اثره من نروجية الى غرونلند على متجمد المياه ومما كان ينسب اليها ايضا ما قيل انه كان بها غابات عظيمة تخرج من اشجارها اثمار البلوط غليظة كالتفاح وفيها اصطادوا دببات الجروانه يشاهد فى البحر حول تلك الارض عجائب الحيوانات البحرية ذكورا واناثا وانه يشاهد فيه ايضا صخور جليد توازى فى الغرابة الصخور الجليدية التى حكى الاغونوط رؤيتها فى مدخل البحر الاسود والكتاب الاسلندى المسمى مرآة الملوك تكلم على غرونلند بكلام يفيد فائدة تقرب الى الصحة فعلى كلامه لا تكاد غرونده فى سالف الزمان تخالف ما هى عليه الان فانه حلها على كلامه

تخطيط غرونلند القديمة — ولو صيفا تكتنفه جبال عظيمة من الجليد لم يرمثلها النروجية فى اراضيهم والقبائل المستوطنة بهذه الجزيرة كانت لا تعرف الخبز ولا الزراعة وكانت تستبدل ما عندها من سن حيوان الولروس وجلود البقر البحرى بما يأتى اليها من الحطب الذى تحتاج له للتدفى والبناء مع انهم كان عندها المواشى الجسيمة كالبقر وغير الجسيمة كالغنم بخلاف القبائل المستوطنين بها الان فانهم لم يبلغوا مبلغ هؤلاء حيث لم يكن عندهم الا الغنم ولم يكن مسكونا من الساحل الا الاماكن التى يكثر بها صيد البحر ولما كان داخل الارض مشحونا بالجبال والوديان المملاءة بالثلج والجليد صعب الوصول اليه سابقا كحاله الان وعدد المهاجرين المستوطنين بها ليس بكثير فلم يبلغ الاثلث عدد اهل خورية كبيرة

قبائل شرقية وغربية — من خوريات النروجية ولم يعط لهم اسقف الا لبعدهم جدا من وطنهم الاصلى وقبائل السكندناوية فى ارلنده كانت منقسمة الى اقليمين احدهما غربى ولم يكن به الا اربع كنائس والآخر شرقى وكان به مدينتان والاحسن ان تسميا قريتين وقد تولد من هذا الانقسام خطأ فاحش فى الجغرافيا فظنوا ان الاقليم الشرقى من غرونلنده القديمة كان هو الساحل المقابل لاسلنده ونسبوا الى هذه الاقطار المجهولة تخطيطات اسطربوح يعنى غرونلند الشرقية فذكروا فيها اجوانا ورؤسا فرضيه ربما لا يوجد منها شئ اصلا وهذه الجغرافيا المذهبية التى ذكرها ترفيوس وغيره من الاسلندية

بطات بالابحاث الجديدة

طريق من اسلنده لغرونلند

واذا تأمنا في اخبار الملاحين الاولين رأينا انهم اذا رحلوا من اسلنده قاصدين غرونلند سلكوا جهة الجنوب الغربي ليستجنبوا سد جليد يكتنفه الجليد وقد شاهده شخص يسمى غنبين ومروا امام رأس هورف ثم اقلعوا الى الشمال الغربي ليصلوا الى قبائلهم واما في رحيلهم من برجن في نرويجه قاصدين راس هوارف المتقدمة فانهم كانوا يسيرون على الاستقامة جهة الغرب ويعرفون جزائر شتلند وفروويورون الطيور تصل اليهم من اسلنده فاذا تتبعنا هاتين الطريقين على خرطة ايتنا ان رأس هورف هي الطرف الجنوبي من غرونلند فحينئذ غرونلند القديمة الشرقية ليست

حقيقة محل غرونلنده الشرقية

في ذلك الوقت الا الجزء الابعد شرقا وجنوبا من الساحل الغربي وفي الحقيقة هذا المحل هو الذي يختص مدة شهر يونيا بالخضرة النضرة وزهو اشجار البتولا يعرف الازهار وهذا كله يؤيد تسميتها بالارض الخضرة التي يسمى به الاسلنديون هذه البقعة وفي الارتفاع شمالا يترآى الجليد الناشئ من التيار المسمى بولاسيا والتيار المسمى تيار الجون وهذا الجليد المتراكم هو الذي صد كما يظهر قطاع طريق البحر الجريين عن الوصول الى هذا الجزء ورسوم قديم القرى والكنائس الاسلندية تؤيد ماذهبنا اليه وتطبع عليه بطابع رفع الخلاف فقد وجد كثير من هذه الاثار على الساحل الجنوبي الغربي فاستكشف نحو سبع كنائس وبعد مسافة خالية من الرسوم وجد ايضا بشمال رأس دزلاسيون اي رأس الدمار اثار لكنها قليلة العدد فسلمتا الخراب المذكورتان تدلنا على مواضع اقامة مهاجري قبيلتي السكندناوه

وتنافس الطاعون العظيم الذي حصل في اثناء القرن الرابع عشر من الميلاد بلاد اوروبا ولاسيما جهة الشمال فقد ابادا اهلها ووصل اسلندة ثم صار سفر التجارة مع تلك القبائل حقا ملوكيا للنساء ملوك نرويجه وقد انضم الى تلك الاسباب

تبديد شمل قبائل غرونلند

الموجبة للضعف سبب آخر وهو غارة الاعداء عليهم سنة ١٤١٨ من الميلاد وذلك انه جاءت اليهم عمارة سفن لا يعلم من اين جاءت واغارت عليهم مع ما هم عليه من الضعف وصالت عليهم بالاسر والاحراق والظاهر ان هذه العمارة البحرية كانت لامير من امراء فرسلنده يقال له زخني وسنذكره عند ذكر اسفار اولاد زني

وهذه الابحاث على حقيقة محل قبائل السكندناوه في غرونلند جرتنا الى مبحث اهم منها وهو هل استكشف

اسفار السكندناوة في امريكه

النرمندية امريكه قبل كرستف كلب اولا ورأينا انه لا يمكن التردد في الجواب بالايجاب بعد الاطلاع على ما سنقوله

ففي سنة ١٠٠١ بينما بين الاسلندي يسير الى غرونلند في طلب والده اذ قذفت به الرياح بعيدا جدا جهة الجنوب الغربي فراى ارضا مبسوطة مشحونة بالحطب فرجع من الشمال الشرقي وسار على غير صوب مقصده فاخباره اثارت طمع ليف بن اريك رود المتقدم الذي ذكرنا انه اسس عمارات غرونلنده فجهز ليف المذكور سفينة واستصحب معه بيرن وسارا حتى وصل الى الساحل الذي راه بيرن فابصر اجزيرة كثيرة الصخر سميا ها هيلندة وظهرت لهما ارض منخفضة كثيرة الرمال مستورة بالحطب فسميا ها مرقلند وبعد ذلك بيومين صادفا ساحلا آخر على شماله تمتد جزيرة ثم صعدا نهرا شطوطه مشحونة بصغير الاشجار الواسقة لذيذ الثمار وظهر لهما اعتدال مزاج هوائها وبدت لهم خصوبتها وكثرة اسماكها لاسيما النوع العظيم المسمى سومون ويقال له ايضا حيتان سليمان فلما وصلا الى بركة يخرج منها هذا النهر اراد ان يقيما مدة الشتاء بها فوجدا في اقصر الايام ان الشمس تمكث ثماني ساعات على الافق وهذا يقتضي ان تلك الارض انما هي في الدرجة التاسعة والاربعين من العرض وقد التقيا مع شخص الماني سافر الى تلك الارض ووجد بها العنب البري فاطلع هؤلاء السكندناوية عليه ووقفهم على كيفية نبذه فانتهزوا فرصة تسمية هذه

ونلند

الارض بلاد ونلند يعني بلاد النبيذ وقد سافر اقارب ليف عدة مرات الى هذه البلاد وفي ثالث صيف قدم على النرمندية المقيمين بها عدة قوارب من الجلد وفيها جماعات من اهل البلاد المتأصلين بها فصار القامات فسموهم اسكريلنغه يعني ما يقال لاحدهم عند العامة قزعة فقتلهم النرمندية فاغارت قبيلتهم على النرمندية حيث تعدوا عليهم بلا موجب وبعد مضي عدة سنين تاجرت قبائل اسكندناوه مع اهالي البلاد المتولدين بها فكانت هذه القبائل السكندناوية تستبدل سلعها بالفراء التي تحتاج اليها ويحكى ان بعض اهل تلك البلاد لما ظفر بفاس اراد ان يجربه فضربه احد اخوانه فقصمه ومات لوقته فجاء وحشي اخر واخذ هذا الفاس ورماه في الماء ولما تسبب عن التجارة السالفة ثروة لاوروبيين تشبث كثير من غيرهم باقتفاء آثارهم وليس لنا دليل صحيح على ان هؤلاء الملاحين اسسوا في تلك الارض عمارات متينة وانما غاية ما نعلم ان في سنة ١١٢١ سافر اسقف يقال له ايريق من غرونلنده الى ونلند ليدخل في دين النصرانية قبائل اهل بلاده المقيمين بتلك الاراضي وقد كانوا جاهلية

والتردد في صحة هذه الاخبار المقبولة التي تقوى عند العقل صحتها مجاورا لقانون اهل الشكوك فاذا سلمت صحة هذه الاخبار وجب علينا ان لا نبحث عن ونلند في غير سواحل امريقة الشمالية فحينئذ هذا الجزء من الدنيا استكشف قبل

سفر مادوق آب أووان سفر ولدى زفى

كرستف كلب بخمسة قرون للاوروبيين وهذا الاستكشاف اول ما قامت عليه البراهين التاريخية ولعل كرستف كلب الحاذق الشجاع هو اول من عرف ان يفتح بين نصفي الكرة طريقا توصل بين اهلهما

وانما كان عند الجنويزى كلب شعور بالدنيا الجديدة قبل استكشافه لها لانه مع قطع النظر عن السفر المقتضى المعزى الشخص يقال له مادوق آب أووان نحو سنة ١١٧٠ لنا ادلة معتمدة تدل على الاسفار البحرية الواقعة فى القرن الرابع عشر بتاريخ الميلاد من ولدى زفى وهما اخوان من بلاد البنادقة لهما شرف فى قومهما دخلا سنة ١٣٨٠ من الميلاد فى خدمة الامير صاحب جزائر فروير وشتلند وزارا من جديد الاراضى التى كانت استكشفتها السكندناوية ولا اقل من كونهما التقطا اخبارا تخطيطية تتعلق بتلك الاراضى وهذه الاخبار مع تجليها بحجاب الابهام توافق الاخبار الاسلندية والظاهر انها كانت معلومة للجنويزى المذكور

وهذه الدعوى تحتاج للبرهنة ولكن لا يمكن استخراج براهينها الا من الخرطة البحرية المعزاة لولدى زفى ومن رحلة اسفارهما التى برزت رتداولها الناس اول مرة فى مدينة البنادقة سنة ١٥٥٨ والذى اذاعها شخص من ذرية نقولوزنو احد اولاد زفى ثم صارت بعد تنقل فى المؤلفات وكل مؤلف يشرحها على حسب ما يظهر له ولنذكر هنا بعض تفاصيل نرى ان فيها كفاية للتنوير بصيرة قارى كتابنا حتى يطبق رأيه عليها ويرجع فى صحة مذهبه اليها فنقول

خرطة ولدى زفى

ان خرطة ولدى زفى التى نقلت من صورة قديمة منقوشة على الخشب تظهر بها هذه البلاد مقومة الدرجات على وجه خشنى ولنذكرها فنقول فى جنوب الخرطة وشرقها تجد اسقوسيا يعنى ايقوسيا وفى الجنوب الشرقى فى بلاد دانيا يعنى دانيمارق ومما يستغرب ان رسم هذه البلاد صحيح بالنسبة لذلك العصر فقد كان يعرف فيه جميع احوال ساحل يتلند الغربى وجزيرة امرة التى هى جزيرة سلت بفتح السين المسماة الان سلت بكسرها وهكذا الى رأس بوونبرجن الذى كان مرسوما بوبين برجن وكان يشاهد فى شرق الخرطة غوثيا اى ارض الغوث وسقشيا والسواحل وان كانت مرسومة فيها بغير بيان اوضاع اطرافها على وجه التحرير فانها مرسومة الدوائر فيها على وجه مناسب فى الجملة ولكن جميع السموت فيها مبعدة شمالا عما هى عليه فى الواقع مثلا نرويجة المسماة فى الخرطة نروجيا مبدوها فيها الدرجة الرابعة والستون من العرض ثم ان رأس لندسنس المسمى ايضا دريوس يسمى على هذه الخرطة جرانس وبرجن تسمى فيها برجن وترندهيم تسمى فيها ترندو وجزيرة تروسه تسمى فيها ترنس ورأس ستان مرسوم فيها هكذا اور بما يوجد فى هذه الخرطة بعض قرى مثل غسندل التى هى الان جيسدال وعلى الغرب من نرويجة تجد ارخبيلا يسمى استلند وهو مشتمل على جزيرة كبيرة وعدة جزائر صغيرة فوضع الاماكن الاتية واسماؤها وهى سمبر قريط التى هى رأس سمبرغ وسنت مانوس يعنى جون سنت مانيا وبريستند يعنى برسياسند وسكالغوى يعنى اسكالوواغ وعدة امكان الخر كل هذا يدل على ان مجمع جزائر خرطة زيتو عبارة عن جزائر شتلند التى يسميها النرويجيون يتلند وهيلتلند وهيتلند على ان هذه الخرطة سمت جزيرة صغيرة من هذا الارخبيل باسم ايتلنده ووضع جزيرة اسلنده ظاهر ايضا على هذه الخرطة تريتا سكالهلت وهو له الاولى كانت مذكورة باسم سكالودين والاخيرة باسم اولنفسيس على ان اسم هوله مقتطع من اسم اولنفسيس ولما كان الجزء الشرقى من جزيرة اسلنده مقطوعا بعدة اجوان عميقة كان مرسوما على هذه الخرطة فى صورة جزائر مجتمعة

جزيرة فرسلنده

والى هنا لا يبذل فى تفسير هذه الاماكن جهد وانما الصعوبة فى تطبيق ما يقال من ان فى جنوب اسلندة وعلى شمال اوتوسيا الشرقى بين الدرجة الحادية والستين والخامسة من العرض تشاهد جزيرة كبرى تكتنفها عدة جزائر صغير وهذه الارض تسمى فرسلنده وكانت للملك نرويجة ولكن سليها منه امير يسمى زخنى اوزكنوا وهذا الامير نسج على منوال خول الرومانيين قاسس شوكته وفخاره على الغزوات البحرية يعنى على الصيال فى البحر وجزيرة فرسلندة المذكورة معنون عنها فى مناقب كرستف كلب على وجه خفى بحيث لا يعلم هل هذا الملاح العظيم زارها سنة ١٤٧٧ او توجه فى سيره جهة اسلندة وقد نقل هذه الجزيرة من خرطة زنو كثير من مولفى القرن السادس عشر من الميلاد والملاح الانكليزى المسمى فريبشر لما سلك فى سيره الطريق المرسومة فى خرطة زنو ظن ان هذه الجزيرة على ست وعشرين درجة فى غرب جزائر اركادة ولكن يظهر لنا ان البراهين قد قامت على ان ما ظنه هذا المؤلف فريسلندة انما هو طرف غرونلند الجنوبى وان ما زعمه غرونلند وسماه بذلك ليس الا الجزائر التى على شمال ارض لبرادور

ارا مختلقة

ولما تكررت الاسفار المتأخرة الى تلك النواحى وتبين منها انه لم يوجد ارض اصلا فى السمت الذى ذكره زنو تنوعت ارا الجغرافيين فيما يتعلق بارض فرسلندة وقد كان اورطليوس اعتمد ان هذه الارض انما هى فى امريقة الشمالية بجزء من اقليم انكلتيرة الجديدة وهذا اللفظ كان يمتد مدلوله الى اقليم ترنوه اى الارض الجديدة ولعل عبارة اورطليوس

المذكور

المذكورة هي التي اوجبت كون اكليور تكلم على ارض فرسلندة وجعلها تحت حكم ملك الانكليز وزعم آخرون ان الجزيرة المسماة توس اوجزيرة بري في جنوب اسلندة بقيت من فرسلندة التي غرق معظمها ومن الجغرافيين من تجاوز جزيرة فرسلندة بل وسفر زنو في سلك الخرافات

آرا بوشة واشسترس

وثم تفسير جديد خطر ببال شخصين احدهما فرنساوي والاخر دانيمرقي والظاهر لنا انهما واقفا على الحقيقة وان اختلف السبيل وذلك ان بواشه برهن على ان وضع فرسلندة الجغرافي يوافق وضع ارخبيل جزائر فرو ير وذلك ان زنو صرح بان جزائر اسلندا التي هي شتلند بين نرويجة وفرسلندة وحيث كانت المسافة بين فرسلندة وراس افرسلندة الجنوبي الذي هو رأس غرونلند مسيرة عشرين يوما بحر اظهر لنا انا اذا قومناها فرسخا بحريا انتهينا الى جزائر فروة التي يصدق عليها عرض فرسلندة تانن هي هي واما اشرس فقد جعل مطمح نظره في برهنته الى تقارب الاسماء مثلا مونا قو هو صخرة في جنوب هذا الارخبيل تسمى سوانه يعني الراهب وسورندا وسوريه اسم لجزيرة سدريان وهي جزائر هذا الارخبيل جهة الجنوب وكذلك بوغاز سودير وعلها هو الذي يسمى الى الان بوغاز سودروه وكذلك جون ندفرداوا ندفيرد المسمى الان جون البط وهكذا اسماء اخر اخذ من هذه فاذا ضممنا الى هذه الادلة ان زنو في تسميته جميع اراضي ملك نرويجة التي اغار عليها زخمني سكت عن ارخبيل فرو ير ونظرنا ايضا انه لم يكن احد من مؤلفي الاسلنديين الا وهو يعرف فرسلندة ترجع عندنا اتحاد هاتين الارضين المذكورتين باسمين مختلفين واما شدة اتساع الجزيرة الاصلية في خرطة زنو فنشأ اما كما هو الظاهر ان النسخة الاصلية التي نقلت منها هذه الخرطة كانت حين النقل منها ممزقة فلم تكن الاصورة مختلطة مشتملة على القرع التي تفصل جزائر فرو ير وايضا مثل هذه المبالغة شائع في الاعصر الوسطى واما اسم فرسلندة الذي يكتبه فرويشر وغيره من مؤلفي الانكليز فريسلنده فالظاهر انه تحريف عن فريس لند اي ارض فريز ونعم هذه التسمية فيها زيادة لكنها مطابقة للغة السكندناوة

فرسلنده هي ارخبيل فرو ير

ثم ان فرستير زيادة عن شدة ردآة تفسير سفر زنو قال ان هنالك قوته يسمى سنقلير كان صاحب جزائر وكاده في آخر القرن الرابع عشر من الميلاد يمكن ان يكون هو زخمني وهو زنو على قول هذا السواح

وقبل ان نتكلم على الاراضي المستكشفة في الجنوب الغربي من فرسلنده ينبغي لنا ان نبحث عن اعلى الخرطة فنقول

في شمال جزيرة اسلنده تشاهد بحيثجزيرة عظيمة تشبه في شكلها جزيرة غرونلند ولكن تمتد في الشمال الشرقي حتى تتصل بنرويجه نعم الارتباط بينهما ليس الا بخط مبهم مرسوم عليه هذه الكلمات بحر وارض مجهولان وهذه الكلمات تدل على شك المؤلف في كونها غرونلند لكن قد صح في كتب التاريخ ان نيقولو زنو في ذهابه الى اسلنده يعني من اسلنده الشرقية كما هو ظاهر وجد ارضا تسمى انغرونلد في الاصل ولكن على الخرطة لها اسمان انغرونلندت وغرولنديا احدهما موضوع جهة الغرب والاخر جهة الشرق وكلا هذين الاسمين يذكرنا غرونلند ولكن الاسماء الشخصية اي الموضوعة للدلالة على كل جزء من اجزاء غرونلند على حدته لا توافق اصلا الاسماء التي يذكرها من وسع في تخطيط قبائل السكندناوة وانما هنالك مكان معمور تدل عليه الاخبار قريب الشبه للمحل المسمى قصر الجنيات وبهذا استدل من نظم هذا السفر من الخرافات

دير ماريثومه

وفي انغرونلندت كما في رحلة زنو المسماة غرولاندیا في الخرطة دير يسمى دير الاخوان الواعظين وكنيسة مؤسسة باسم سنت توماس يعني ماري توما بقرب جبل يقذف نارا مثل اتنا ووزوه

وعبارته نصها وفي هذا المحل عين ماء فائرة فوقها الرهبان الكنيسة ومساكنهم واذا اخذوا منه للطبخ لا يحتاجون لنار بل ينضج الطعام بحرارته الذاتية واذا اريد صنع الخبز وصنع الجبن في اناء نحاس ووضع ذلك الاناء في هذا الماء فان الخبز ينضج بهذه الطريقة كما اذا خبز في التنور وفي هذا الدير ايضا حدائق صغيرة تغطى في الشتاء وتسقى بهذا الماء فهذا يمنع عنها ضرر الثلج والبرودة فان البرد في هذه البلاد القريبة من القطب لذاع وبهذه المثابة يتحيل الرهبان على ينع الازهار ونضج الاثمار وانبات عدة اصناف من النباتات بحيث تنبع كما تنبع في الاقطار المعتدلة حتى ان الوحشيين ارباب الخشونة المقيمين بهذه الاراضي لما راوا ذلك وتعجبوا منه ظنوا انه من خوارق العادات فاتخذوا هؤلاء الرهبان الهة واقبلوا عليهم غاية الاقبال وصاروا يهدون اليهم انواع الهدايا كالدجاج واللحم وغير ذلك ولا زالوا يرونهم سادات واما الرهبان فلم يكتفوا بتدفئة مساكنهم الى درجة الحرارة التي يرونها مناسبة بل كانوا يفتحون كواتهم ليتناقص الحر في دقيقة على حسب ما يريدونه ولا يستعملون في ابنية ديرهم مواد الا ما تقذفه جبال النار فكانوا يأخذون لها احجارا مقذوفة من افواه الجبال في شكل التوبال اورغوة المعادن ويصبون على تلك الاحجار المياه وهي على حرارتها فبهذه

الكيفية تحل هذه الاحجار الى كلس جيد فبعد التكليس يمسك امساكا متينا ويبقى مدة الدهر وتلك الرائحة الكريهة اذا تركت حتى يردن سدت مسد الجص في بناء الجدران والقباب المتينة لان هذه المواد متى بردت لا يمكن ازالة الحديد فيها والقباب المصنوعة من هذه المواد تكون خفيفة جدا لا تحتاج الى ما تتماسك به بل تكون قائمة بذاتها في سائر جهاتها وهذه السهولة كانت سببا في بناء الرهبان بنواما مقدارا عظيما من الاسوار والمباني المختلفة واغطية بيوتهم واعاليها تصنع غالبا بالطريقة الاتية وهي ان الجدار يرفع قائما كالعمود على قدر الارتفاع الذي يريدونه ثم يحرفونه شيأ فشيأ حتى يلتم على صورة قبة وليس هذا للفرار من تجمع الامطار عليها لانهم يصلهم منها كبير ضرر لان اول ثلج يقع عندهم يمكث منجمدا مدة تسعة اشهر وهي مدة شتائهم وبهذه البلاد طيور متوحشة وانما لذلك لان الماء الحار البركاني اذا صب في جون منع انجماد مائه وهذا يجذب اليها كثيرا من الاسماك والطيور فتأخذ منها القسيسون ما يكفي غذائهم وغذاء كثير من اهل البلاد الذين يشغلونهم دائما بالبناء وبصيد البر والبحر وباشياء آخر من لوازم الدير وبيوتهم مبنية حول الجبل من كل جانب وهي مستديرة الشكل وقطر كل بيت خمس وعشرون قدما وهي ترتفع في شكل مخروط في رأسه فتحة لجلب النور والهواء وسقوف تلك البيوت حارة جدا لا تتاثر من داخلها بشدة البرودة

تجارة الغرونلند

وقد يرسى بهذا المكان مدة الصيف كثير من صغير مراكب الجزائر المجاورة له والرأس الذي فوق نرويجه كذلك من ترندون (اودرتيم) وهذه المراكب موسوقة من الاشياء المنتفع بها ومن الاشياء التي لمجرد النزاهة وكلها معدة للقسيسين ويبذلون في مقابلتها جلود الحيوانات او الاسماك المجففة بحر الشمس او تحفظ بواسطة البرد والاشياء التي يعتاض عنها الجلود هي الخشب العظيم الذي تتدفأ به القسيسون وتصنع منه ادوات منحوتة متحفة والحبوب المختلفة والجوخ الذي يلبسونه وتحصيل هاتين السلعتين اللتين يحتاج اليهما جميع الامم المجاورة لهذه الاماكن اعان القسيسين على ان يحصلوا من غير كد جميع ما يحتاجون اليه ثم ان قسس نرويجه واسوج وغيرهما الاسيما قسس اسلنده كانت تذهب الى هذا الدير فكانت تجذبه دائما مدة الشتاء كثيرا من السفن التي لا يمكنها الخروج لتجمد ماء البحر بالكلية فتنتظر عود الربيع

مراكب غرونلند

وقوارب الصيد في الغرونلند على شكل مكوك الحياكة وهي مصنوعة من عظم الحيوانات البحرية المستور بجلود الاسماك المتصلة بالخياطة وهذه القوارب كانت متينة لا يمكن نفوذ الماء منها كما انها كانت ذات صلابة عجيبة حتى انه في وقت التلاقيح الشديدة لا يعتري راكبها انزعاج بل يمكث ساكن الفؤاد ولا يخشى من اي محل القته اليه الرياح او الامواج ثقة منه بانها آمنة من الكسر والغرق بل لو قذف بها الى صخرة لا تتاثر بصادمتها ولاهل هذه المراكب في قعرها شيء مثل كم الثوب مشدود الوسط شدا وثيقا فاذا ادخل في القارب ما اجروه في نصف هذا الكم واسكوا طرافه بقطعتين من الخشب ثم ارخوا الكم الى اسفل خارج المركب ويتكرر هذا العمل على قدر الحاجة من غير ضرر ولا خطر انتهت عبارة زنو

تفسير

فهذا التخطيط لعجائب الغرونلند يظهر انه نبذ مجمعة على وجه ردي من متشتت عبارات رحلة صحيحة فنسبت فيها الهياء لغير ما حقها ان تنسب اليه فشهير جبل اسلنده والحمامات التي بناها اهل هذه الجزيرة فيها واستعملوا فيها العيون المالحة وكانس غرونلند ودبورها التي كان لها غالب ارض غرونلنده التزاما وقوارب الجلد الموجودة عند الاسقيمو وكل هذه الاشياء صحيحة في نفسها فجمعت وتركب منها صورة خيالية وهمية وهي التي مثلناها فيما سبق لابصار الناظرين ولعل هذه التخطيطات تولدت بالسهولة من شيئين احدهما بعض تغالي زنون السواح في التفاخر والثاني بعض اهمال زنون محرر الرحلة ويقتضي هذا ينبغي ان نفسر ساحل غرونلنده الشرقي المذكور في خرطة زنون بانه عبارة عن مجرد الساحل الجنوبي الشرقي غاية الامر انه حصل الخطأ في تحرير جهته في رسمه في الخرطة كما حصل الخطا في المبالغة في توسيعه ولعل منشأ هذا حكايات بعض الاسلندية التي هي في الواقع غير صحيحة اولم تفهم على حقيقتها

استوتيلند

وعلى البعد بما ينوف عن عشرين ميلا من غرب فرسلندة التي فسرناها بجزائر فرو وفي جنوب غرونلند نصت خرطة زنون ورحلته على ساحلين احدهما يسمى استوتيلند والاخر يسمى دراقيو ولنذكر لك استكشاف هذين الساحلين فنقول ان قارب صيادي فرسلندة قذفت به التلاقيح بعيدا جدا من الغرب فوصل الى جزيرة تسمى استوتيلنده فذهب اهلها بهؤلاء الصيادين الى مدينة حسنة البنا كثيرة الاهل وهي دار الولاية فوجدوا هؤلاء الصيادون بهذه المدينة ترجمانا يعرف اللغة اللاتينية وقد كان مثلهم قد قذفت به الرياح الى ساحل هذه الجزيرة فافهم ان الملك يامرهم بان يمكثوا فيها فتعلموا لغة اهلها فحال بعضهم في داخل الجزيرة فاخبر بانها اصغر من اسلندة ولكنها اخصب منها وانه يكثر بها جميع انواع المأكل وان بوسطها جبلا شاهقا يخرج منه اربعة انهر واهلها يعرفون بعض وقائع وحرف

ولهم اسرار هجائية مخصوصة بهم وفى خزانة كتب ملكهم كتب لاتينية لا يفهمها احد منهم وكان يصلهم من تجار تهم بنظ مرونمصر الكبريت والزفت والخراوقوتهم الحنطة التى يزرعونها وشرابهم نوع من الفقاع وهو المسمى عند العامة بوظة وبيوتهم مبنية بالاحجار ويركبون البحر من غير استعانة ببيت الابرة ولما كان مع الفرسلندية هذه الالة امرهم ملك استوتيلند بغزوة بحرية جهة بلاد فى الجنوب تسمى دراجيو اودراقيو فسافروا فسكان من سوء حظهم ان وقعوا فى ايدى امة عادية تاكل لحوم الادميين فنجى منهم واحد فقط بسبب مهارته فى صيد البحر حتى كان سببا لاضرام نار الحرب بين مشايخ هؤلاء الوحشيين وتنافسوا فيه وارادكل منهم ان يحظى به ولما تداولت عليه عدة ايدى توصل الى معرفة هذه الارض فاخبر ان هذه الارض متسعة جدا وكانها دنيا جديدة واهلها جهلة اجلاف حتى انهم لم يهتدوا الى ان يستروا ابدانهم بجلود الحيوانات التى يقتلونها فى الصيد وسلاحهم القسى والرماح المتخذة من الخشب وهم فى حروب مستمرة واذا ظفر احدهم فى الحرب بشخص اكله وعلى البعد منهم جهة الجنوب الغربى امم احسن منهم حالا عندهم بعض تمدن يعرفون استعمال المعادن النفيسة ويبنون المدن والكنائس ولكن يجعلون الادميين قربانا لالهتهم الفظيعة

بلاد دراجيو

الدنيا الجديدة

فهذه حكاية الفرسلندى بعد اسره عدة سنين ورجوعه من ذراجيو واستوتيلند الى وطنه الذى تغلب عليه الملك زختنى ولما كان هذا الملك مولعا بحب البلاد بذل جهده فى البحث عن الاراضى الغربية وبعد ان استكشف جزيرة تسمى انفاريا طرد الى سواحل انغرونلند ثم ذهب ثانيا لعله يظفر بمقصوده ولكن لا نعلم ماحصل له بعد ذلك لان بقية رحلة زنون لم يمكنا الوقوف عليها

استوتيلند هى ونلند

والظاهر ان تخطيط استوتيلند لا يليق الا بارض ترنوه يعنى الارض الجديدة دون ارض لبرادور واهلها الذين عندهم بعض تمدن يظهر لنا انهم ذرارى قبائل السكندناوية فى ونلند الذين كانوا لا يعرفون بيت الابرة ولعل لغتهم تغيرت فى مدة ثلاثمائة سنة بحيث صارت لا تكاد تفهم لصيادى فرو برواما الكتب اللاتينية التى ذكرت فانه يتراى صعوبة الوقوف على طريق وصولها اليهم ولعلها وصلت اليهم مع الاسقف الفرونلندى الذى جاء سنة ١١٢١ الى ونلند ليظهر بها دين النصرانية

وارض درجيو تكون على هذا الرأى اقوسيا الجديدة وانكلتيرة الجديدة والامم الذين عندهم بعض تمدن ويقربون الادميين فى هياكلهم المجملة هم على هذا التقدير اما المكسيكيون ولما امة قديمة من فلوريدة اولويزيانة

بل اسم استوتيلند يظهر لنا انه سكندناوى لان است اوستلند باللغة الانكليزية معناه ارض الشرق الخارجة وهذا الاسم يناسب وضع ترنوه بالنسبة لارض امريقة

فاذا تذكرنا الان جميع هذه المباحث المتسلسلة وجمعنا استكشافات السكندناوة فى القرن العاشر والحادى عشر وضممنا الى ذلك اسفار ولدى زنى فى القرن الرابع عشر ونظرنا الى ذلك من جهة واحدة تيقنا ان الدنيا الجديدة قد كان اطلع عليها امم الشمال من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولعل هذا الاستكشاف الاولى الذى قامت البراهين التاريخية على صحته واثبت صحته ثانى مرة سفر البنادقى زنو سنة ١٣٩٠ كان معروفا لكلمب سنة ١٤٧٧ حين سفره فى بحار الشمال وحاشا ان يكون قصدنا اطفاء نور فخار كلمب الجنويزى الذى هو جدير ببقاء ذكره على ممر الدهور وانما غرضنا ان نبين ان الانسان اذا مد بصره على الخرطة ظهر له ولو بمعين النظر ان ارض ترنوه اى الارض الجديدة بحالة وضعها الطبيعى كانها مهيئة لان يستكشفها من تتعلق آماله بالاستكشافات قبل غيرها

المقالة الثامنة عشر

من تاريخ الجغرافية

في ذكر السواحين والجغرافيين الافرنجيين الذين كانوا في الاعصر الوسطى من سنة ١٠٠٠ الى ١٤٠٠ من الميلاد

جهل بعض الرهبان

اعلم ان استكشافات العرب والنرمندية في اقسام الدنيا المجهولة للقدماء مكثت مدة يكاد ان تكون مستطيلة وهي مجهولة لاخبار النصارى الاوربيين ولكن جهل الجغرافيا في الاعصر الوسطى المسماة بعصر الدنيا الاوسط لم يكن عاما ولا عظيما واو استلزم ذلك جواب القسيس الذي يقال له ابت فلوني وذلك ان هذا القسيس كان يعتقد ان المحال القريبة من باريس كانت بعيدة جدا وغير معروفة الا قليلا بحيث انه خشي ان يذهب الى سنت موردي فوسه ليصنع فيه دير المادعاء الى ذلك القوته بركاض ونظير ذلك ما يحكى عن رهبان سنت مرطير دترنه من انهم في سنة ١٠٩٥ بذلوا جميع جهدهم في استكشاف اية قريبه وهذان الامران انما يدلان على ان اهل الدير المسماة منسطرات حيث كثرت ايرادات ديورهم حل بهم من الكسل وخلو البال ما اوجب لهم ان يتركوا ما كانوا مجبولين عليه من الشروع في عظائم الاسفار واقتحام عقبات الاخطار

نفع خرقة القسيسين

وقد اقتضى انصافنا ان لا ننكر ان خرقة القسيسين هي التي عاد نفعها على الجغرافيا وغيرها من العلوم في الاعصر الوسطى فان اناليطوقية الاعصر الوسطى الذين كان اكثرهم من الرهبان كانوا يدخلون في مؤلفاتهم تخطيطات البلاد القريبة منهم والبعيدة فمن هذه المؤلفات التاريخ السنوي لاثمون رئيس دير رويروم باقليم كرونغه وهذا التاريخ يشتمل على حكاية غزوة الافرنج للاستيلا على بيت المقدس فذكر فيه اخبارا مفصلة تتعلق برحلة كاملة مخططة لجميع البلاد والاماكن التي اجتازها اهل الصليب من بلاد الفلنمك الى اقليم فلسطين ومن جملة من اهتم غاية الاهتمام بتوسيع دائرة تخطيطات البلاد والتوغل في ابعاد حدودها بعد ان كانت ضيقة القسيسون الذين كانوا يذهبون الى البلاد

سنة ١٢١٧

سنت بونيفاسه

ليشهروا بها دين النصرانية ويبطلوا عبادة الاوثان فمنهم سنت بونيفاسه او بونيفاقه وهو رسول من طرف بابا رومة الى الالمانيين افاد نا فوائد عظيمة في اخبار البلاد والامم التي كانت تتصل بمملكة فرنسا شرقا وبعد مضي مائة سنة من ابتداء معرفة بلاد الصقالبة لفاتحي الالمانيين ذهب هذا الرسول الى هؤلاء الصقالبة ليتلو عليهم الانجيل ويدخلهم في دين النصرانية ومراسلاته تدل على انه كان مطيعا للبابات رومة حيث كان يحيط بهم علما بجميع اخبار هؤلاء المتوحشين والظاهر ان الملك الفريد الانكليزي الذي الف في القرن التاسع من الميلاد اول تخطيط كامل لبلاد الصقالبة انما كانت مادته هذه الاخبار واخبار اصحابه الانكليزيين وقد تكلمنا سابقا على اصول قبائل صقالبة المانيا مثل الولزه

مم صقالبة بوليند وغيرهم

والاوبطريطه والسورابة والبوهيمة وهذه الصقالبة كانت معروفة عند الفريد باسم الورطه والابدريده والسربة والبوهيمة ثم ان القسيسين المرسلين لاشهار دين النصرانية اجتمعوا بكبار مرابطي الثغور فكشفوا احوال الامم التي على نهري اودر ووستوله ومنهم اللهيبة التي ظهرت اول مرة باسم پلنيه في عهد تملك اوتون الثاني في مؤلفات دطمار المرسبرغي وقد ذكر ايضا اقليم سيليزيا باسم پاغوس سيلنسيس وقد خلع عليه هذا الاسم جبل شاخ وقد ادخل علم الحساب الغباري الغربي في المانيا راهب اسباني ولي يسمى برنار كما فعل ذلك سابقا جربرت في بلاد اطاليا ولكن لما لم يظفر بكل مقصوده من الصقالبة مع بذله الجهد فيه التمس من سنت اوطون اسقف بنبرغ ان يذهب لتنصير هؤلاء الجهلة من جهة بلاد قامين ويولين وسنتين وتلغرد وكابرغ والتمس منها ايضا ان يجيب غرس العنب هناك وقد زاد اوطون ايضا جزيرة روجن التي كان اهلها يطردون الغرباء من سواحلها كما يقع الان من اهالي زلنده الحديثه ولم يكن اوطون قبل هذا السفر سمع بحر بلطق فلهذا تعجب لما راى ان هذا البحر عريض بحيث ان من يركبه لا يبصر السواحل الا كالسحب البعيدة وفي عهد الملك لويز الديفونير يعني حليم الطبع كان راهب يقال له انسقيره راهب كرويا كان عنده

سفر انسقيره

كذلك جمية دينية تفتح لدين النصرانية ابواب وطن النرمنديه وسالح في مملكتي اسوج وداني ولم تكونا معروفتين في ذلك الوقت الا يسيرا وجرنال اشغاله وما قاساه من الاخطار لاوجوده وقد كتب رنبرت مناقبه وما فعله في حياته اركان اول من تكلم على اقليم قرلنده وعبر عنه باسم كوروس ولكنه جعل هذا الجرنال بحيث لا يفيد مقدار ما كان عند النصارى من المعارف المتعلقة بالولايات الشمالية قبل ابحاث الملك الفريد وقد كان هذا الجرنال في الاعصر الوسطى اصل مواد الكتب الباحثة عن احوال ولايات الشمال وفي سنة ١٢٦٠ من الميلاد ارسل توموا تيمبريكريا نسخة

كاملة من هذا الجرنال الى مدينة رومة

آدم البريمي

وادم البريمي الذي كان موجودا بعد انسقرة بمائتي سنة كانت مادة كتابه الاصلية جرنال انسقير المذكور وقد قلده حيث بسط تخطيط ممالك الرومانيين وقد عثر في ذلك على الاخبار التي اخذها مشافهة عن اسونون ملك دانيمرق وقد بقي هذا التخطيط محفوظا الى الان من الضياع وقد زينه المعلم مرية المدرس في غتنغة ببلاد النيمسا بشرح عظيم وقد خطط آدم البريمي بجيثجزيرة يتلمذ على وجه مفصل الغاية وذكر عدة جزائر في بحر بلطق لم يتكلم عليها ابدا من سلفه وقد تكلم ايضا على داخل بلاد اسويجة التي لم يعرف منها كل من اوثر وولفستان الا السواحل وعلى بلاد روسيا التي لم تكن معروفة قبله الا بالاسم فقال انها اعظم ممالك الصقالبة وان دار ملكها مدينة كيواوخوه وان اهل هذه المملكة يتاجرون مع الاروام بواسطة البحر الاسود بل مد هذا المؤلف تخطيطاته الى الجزائر البريقية وان لم يكن راها ولكن في تكلمه عليها اكثر من تكرار القصر الغربية التي حكاها سولين ومرطيانوس قابلا والتولع بحكاية مثل هذه الامور مما عمت به البلوى عند جغرافي الاعصر الوسطى فكانوا يتلقون الخرافات التي حكتها القدماء حتى يوصلوها الى تخطيطات البلاد التي لم يشاهدوها بانفسهم كما يشهد لذلك تخطيط ولاية تمالس على وجه التفصيل الذي الفه جيرود راري اوجيرلدوس كبرنسيس رئيس سنت اساف في عهد هنري الثاني وذلك انكلتيره فان مؤلف هذا التخطيط ضم اليه تخطيط جزيرة ارلنده التي تغلبت عليها الانكليز على القرب من حين ذلك التأليف ولكن من سوء الحظ ان هذا المؤلف اكثر من الاشتغال بالعجائب وخوارق العادات فذكر ان في ارلنده يموالا وز على الاشجار وان بها السمك مذهب الاسنان وان بها حيوانا عجيبا نصفه انسان ونصفه ثور

جيرلدوس كبرنسيس

دقويل

ومن طائفة القسيسين الذين اشتهروا بالجغرافيا ينبغي النص على الراهب دقويل الارلندي الذي يشتمل كتابه على تلخيص ما قيس دولة الرومانيين في زمن تيودوسيس ويتضمن هذا الكتاب ايضا بعض نكات مخصوصة بالنيل وبجزائر ايقوسيا وقد اذيع هذا الكتاب واشتهر وبرز لاستعمال الناس باجتهاد عالم فرنساوي ولكنه لم يزل محتاجا للتحرير والشرح

ولما كانت خرقة القسس هي ذات الحل والعقد فيما يتعلق بالتعليمات العامة كانت تعين بعض الاحيان على دراسة العلوم الجغرافية

تعليم جغرافي

فان الاسقف غليوم واكسهام الذي جدد في سنة ١٣٨٠ مدرسة جديدة رتب الترتيب الاتي وهو مذكور في مراسلاته في شأن تأسيس هذه المدرسة ونصه اذا اوقدت النيران شتاء في ديوان واسع للاخوان بسبب عيد عيسى اوامه عليهما السلام اوعيد احد القديسين فلا باس عقب الغداو العشا ان يتروح الاخوان والتلامذة على وجه لا يتوفى هذا الديوان بانشاد القصائد الالهية وغيره من انواع التبسطات الممدوحة كاذا تسامروا بمطارحة الاشعار مع الادب وقص تاريخ عدة ممالك وغرائب هذه الدنيا وكل ما يزين خرقة القسيسين انتهى وثم قوانين مشابهة لذلك في غير هذه المدرسة من مدارس الانكليز فان جيرود الغالسي افاد انا مثلا من غريب تولع الانكليز بتلقي حكاية احوال البلاد الغريبة فانه اضطر الى ان يقرأ ثلاثة ايام متوالية في محفل عام بمدينة اكسفرد كتاب تخطيطه لجزيرة ارلنده فكان اليوم الاول لفقراء المدينة والثاني لعلمائها وقسسها وتلامذتها والثالث لامثال التجار والمحترفين وارباب الدعة ولكن كان الملكة اليزابة والعرب امتين مجبولتين على حب التاريخ فان العلماء الاسلنديين كانوا مجبلين في دواوين ملوك الشمال فيشنفون اسماع الملوك وابطال الرجال بقراءتهم لهم كتاب الساغا وهو قصص تاريخية منسوجة على منوال هردوط من السهولة وعدم التكلف وقد بان بالبحث الصحيح انها دونت في القرن الحادي عشر والثاني عشر وانها اثار تاريخ تواتر بالنقل والتحديث وان مضمونها كان له وجود في ازمنة متقادمة ومع ما فيها من الغموض ففيها جميع الصفات القديمة الراقية اعلى درج الصحة وقد اسلفنا في المقالة السابقة الاحكام المهمة التي افادتها كتب الساغا لتاريخ الجغرافيا

الساغا

اشغال اهتم بها بعض ولاة الامور

وقد عنيت بعض ولاة الامور بمدار العلم الذي به تعلم الملوك مما لكها ورسم لابطال الفاتحين سبل فتوحاتها ولو كانت البصلا معروفة في عهد ملوك السكندناوة لطافوا حول الدنيا فان الملك ولدمار الثاني صاحب دانيمارقه امر في سنة ١٢٣١ بان يرسم جدول يشتمل على تخطيط جميع مملكته فكان مؤلفا غريبا بالنسبة للقرن السادس عشر وملوك الانكليز كانوا على هذا النسق ومع ما حصل من التلف العام للكتب في زمن هنري الثامن فقد وجد في خزائن الكتب القديمة التي في انكلتيره سبع خرطات مرسومة عليها هذه الجزيرة وما حولها من الجزائر وكان رسم هذه الخرطات في القرن الثاني عشر وبها يفهم تاريخ مثيان باريس وكتاب بواكريقون دي هجدن واخبار جيرود وفي هذه الخرطات التي هي في الحقيقة خشنية جدا تجد رسم اصول المدن والدور مع جدرانها وبروج نواقيسها وابوابها تشغل مسافة

عظيمة بحيث لا يمكن تمييز تقسيمات الاقاليم والاماكن الصغيرة والانهر كذلك ولما كان قصد ملوك الانكليز ان يعرفوا ولاياتهم بتفصيل اتم من ذلك جمعوا الفواجد اول عامة للاقاليم والاراضي مرسوما عليها جميع الزراعة وما لا يصلح وكذلك القرى مع عدد اهاليها وقد رما تدفعه من الخراج فمن الكتب التي في هذا المتابه التأليف المعروف باسم

الدومسديبوق — دومسديبوق الذي الف من سنة ١٠٨٠ الى سنة ١٠٨٣ بامر الملك غليوم الفاتح وهو مخطط فيه اقاليم انكلتيره على وجه مبين ما عدا امارة غاله واقاليم نرثومبرلند وكمبرلند ووستمورلند ودرهام وكذلك مخطط فيه الاراضي المعمورة بالزراعة والاهل والخمالية وكذلك الاهالي الاحرار والمستعبدون مع انواع ما يلزمهم من الخدمة فكل هذا منصوص عليه فيه بل وعدد المواشي وخلايا النحل وهذا التأليف النافع بهذه المثابة في تخطيط انكلتيره في الاعصر الوسطى ليس معروفا الا بنبذ توجد متفرقة في تخطيطات مختلفة جزئية متعلقة بالاقاليم او المدن وفي سنة ١٧٨٣ امرت بطبعها المشورة الانكليزية على طرف الملك وفي سنة ١٢٩١ من الميلاد امر بتأليف تخطيط عام مبين للاراضي المملوكة للقسيسين في انكلتيره وفي بلاد غالس وهذا الكتاب يوجد مكتوبا باليد في خزانة الكتب التي بمدينة اكسفرد ولم يطبع منه الا شذرات مفرقة في بعض مطابع الاقاليم وقد اعتنى القونته دهرزبرغ بطبع كتاب جغرافي في نظير هذا يشتمل على جزء من بلاد المانيا وهو كتاب يشتمل على تخطيط سوق برندبرغ من جهة امور النقود والمعاملة وهو باللغة اللاطينية

تقلبات آسيا افريقية — واسلوبه يشبه اسلوب كتاب دومسديبوق وقد اعتنوا بشان تأليفه من سنة ١٣٧٥ من الميلاد الى سنة ١٣٧٧ بامر السلطان كرلوس الرابع

ولكن اصول تقدمات الجغرافيا مدة الاعصر الوسطى كانت ناشئة عن الفتن العظيمة التي حدثت في آسيا فترتب عليها تنقل كثير من الامم التي كانت مجهولة في ذلك الوقت وجولانها في ميدان الدنيا وحصول العلاقة بين اهل آسيا والافرنج فترتب على هذا الاطلاع على بلاد التتار والصين ولنذكرهنا على وجه مختصر نحو خمسة اوستة قرون فنقول ان ملك الخلفا الواسع ضاق جدا وتمزق عدة ممالك صغيرة وصارت مدينة قيروان دار خلافة الاغلبية الذين كانوا

سنة ٩٠٧ سنة ٩٥٣ سنة ١١٤٨ — يحكمون في اقليم افريقية الاصلية وفي صقلية فورث الفاطميون دولة الاغلبيين وصارت دار خلافتهم القاهرة وفي سنة ١١٧١ تغلب عليهم السلطان الاكبر صالح الدين وفي افريقة الغربية اسس الملك الزيري مملكة تشتمل على بلاد الجزائر وفاس وسجلماسة وطرابلس ومكثت مدة قرنين وبني المروانية مدينة مراكش وتغلبوا على اسبانيا الاسلامية وحكموها من سنة ١٠٥٦ من الميلاد الى سنة ١١٤٦ فانضمت مملكتا مراكش والجزائر الى حكم الخلفا المهديين

حروب اهل الصليب للاستيلا على بيت المقدس — الذين حكموا الى سنة ١٢٢٩ فخلفهم المرينيطية وولاية تونس والجزائر وتلمسان وغيرها وتولدت بعد تمزق تلك الممالك ثم اخذت افريقة الشمالية في القرن الخامس عشر من الميلاد اشكالها الجغرافية التي هي عليها الان

والفتن التي حدثت في اسيا بغارات اهل الصليب لم تطل مدتها فاخذ دخل في ايديهم من مملكة القدس وامارة انطاكيا وارفه

دروز — وغيرها زالت عنهم بعد قليل من زمن نشأتها وبدوها وتولد باسيا عدة امم متبربرة استقلت بنفسها مثل الدروز

تركمان — والاكراد وقدم الى داخل اسيا عدة قبائل رحالة سكنت بالاقاليم التي خرجت بالحروب كامة التركمان وفي ذلك العهد تمزقت مملكة العرب وانقسمت الى عدة ولايات صغيرة استقل كل امير بولاية منها وعادت الى الحالة التي اخرجهم منها

الحشاشون — محمد صلى الله عليه وسلم وتراكمت البدع والجهالات ومكثت مدة قرن ونصف وتقومت في هذه المدة دولة الاسماعيلية المشهورة بدولة الحشاشين وتفرقت فرقتين احداهما ببلاد فارس والاخرى ببلاد الشام ورئيس الفرقة الاخيرة كان

غزنوية — مشهورا بشيخ الجبل

والممالك التي استولى الترك كانت اثبت من ممالك العرب فدولة الغزنوية مكثت مدة القرن الحادي عشر والثاني عشر

سنة ٩٩٩ – سنة ١١٨٢ — متسلطة على سلطنة عظيمة كان مركزها من الاقاليم بلاد قابول وقندهار وخراسان وكانت دار ملكها غزنه ودولة

سلجوقية — السلجوقية كان لها حظوة اوفر من تلك فقد اسس هذه الدولة طغرلبك حيث فتح نيسابور سنة ١٠٣٧ ثم فتحت جميع

روم — اسيا الغربية من سواحل الشام الى جبال قسبار وقد خربت مملكة ايران سنة ١١٩٥ من الميلاد وكانت من اجل الممالك السلجوقية ومملكة روم المسماة بقونيا مكثت معهم الى سنة ١٣٠٨ وكانت مشتملة على جميع بلاد اناضلي وعلى اثر خراب هذه المملكة تولدت مملكة العثمانية التي محت بقايا سلطنة الرومانيين الشرقية بتغلبها عليها وعلى بلاد البلغار والسرب وما جاورها جهة نهر طونة

خوارزمشاهيه — واما دولة الخوارزمشاهيه فقد استقلت بنفسها من سنة ١١٠٠ ثم بعد ذلك بمائة سنة انتصرت على السلجوقية ووسعت ممالكها الى اطراف الصين ثم تناقصت في سنة ١٢٣١

صلاح الدين — ومن الولايات الاقل اتساعا مما تقدم ينبغي ذكر المملكة التي اسسها في الشام نور الدين محمود بن زنكي ثم وسعها صلاح الدين

الايوبى بمصر وفلسطين والجزيرة التى بين دجلة والفرات وقد تمزقت هذه المملكة بموت صلاح الدين المذكور ولكن على اثر ضعضعة الدولة الايوبية تقومت مملكة الجراكسة المشهورة بدولة المماليك

ممالیك

وقد انقرضت هذه الممالك وتلاشت وبقى منها قائما على ساقه فى اسيا دولة واحدة وهى دولة المغولية فان تمرد عقل جنكزخان اخرج قبائل المغول الرحالة عن حدود صحاريهم حتى انتشروا فى سائر الجهات فلم تلبث حتى اتسعت من نهر اوزى الى السور الاكبر الصينى وقد تغلب اقطاى على بلاد الشام وانا طولى واسيا بتمامها وبلاد له واقليم سيليزيا وبلاد المجار المسماة انكروس وكذلك بلاد الاوزه الذين يسميهم الموسقوبولوزه ويسميهم اليونان قمانية وكانت مملكتهم قد استمت على جاه البلغاريشاقيه الذين كانت لهم النصرة على الخزر ثم ان اقطاى خان كمل جهة الشرق فتوح بلاد يطشى وقد كان تمام انقراض الخلافة ببغداد بتغلب انكو وعليها وتغلب قبلاى خان على بلاد الصين وجزء من بلاد الهند وقد كانت بلادا سيا مشرفة على ان تكون ملكا واحدا تحت يد سلطان واحد وما منع جزائر يابونيا من انضمامها لهذا الملك وصيرورتها جزاسنه الا الرياح والامواج ثم بعد زمن قليل انقسمت سلطنة المغول العظيمة الى عدة خانات اى ولايات حاكم كل منها يلقب بخان فكانت خانة ايران تحتوى على اسيا الغربية وكانت دار حكمها تبريز وكانت خانة قبجاق تشتمل على ما هو الان مملكة الروسيه فى اسيا واوربا وكانت دار ملكها مدينة سراى وخانة زغطاى كانت تشتمل على بلاد التتار والكامولك اى الكيماكية وبلاد التبت والهند وكانت دار مملكتها مدينة تسمى بشبالغ وكان خان الصين كبير الخانات وصاحب السلطنة بتمامها ولكن بعده عن اجزاء هذه السلطنة اوجب ان تكون شوكته ليست الا ظاهرية صورية

انقسام سلطنة المغول

وهذا التغلب العظيم وان خرب اسيا فقد تسبب عنه معرفة احوالها من غير ان تكون متوقعة لهم وفتوحات المغول وغاراتهم فى بلاده وسليزيا والمجار وان ارجفت عند النصارى وافزعتهم فقد عادت منفعتها على الجغرافيا فان ما جرى فى هذه الوقايع علق امال الاوربيين بالوقوف على وطن هؤلاء المخربين الذين عشوا فى الارض مفسدين وتحكموا على الافرنج فكتب القيصر افردريقوس عدة مرات للملك النصارى ليحرضهم على التأليف والاتحاد وان يكونوا على قلب رجل واحد والخوف من هؤلاء الامم التترية المتبربرة عظم جدا حتى انه فى اقاليم اوروبا البعيدة عنها جدا منع سنة ١٢٣٨ من الميلاد اهل اقليمى فريزيا والغوثيا ان يذهبوا لصيد السمك من ساحل انكلتيره وقد حاول بابا رومة بارسال سفرائه ورسله ان يباعد عن اوروبا ما تتوقعه من البلايا والنكبات وقد بقى الى الان من اخبار هذه السفارة عدة وقايع يومية وممن اشتهر فى هذه السفارة وابتجعت الدفاتر تصديرها بعنوانه اسقلين وقوربين وبروقيس وقبل فتوحات الروسية فى شمال آسيا والاسفار الجديدة للتجارة مع البلاد التى وراء بحر الخزر كانت كتب طرقات هؤلاء السفرا مع رحلة مرقبول هى العمدة فى اخبار احوال التتار وبلاد المغول ولم يكن ما يستمد منه شئ فى هذا الشان غير ما ذكرنا وقد فقد كثير من جرنالات اسفارهم صار دفينا فى زوايا خزانات الكتب المكنوزة مثل الكتاب المسمى دليل طرق بلاد التتر الكبرى المؤلف سنة ١٣٠٦ ليستعمله الرسل المبعوثون الى تلك البلاد وكرحلة اندرة لونجيمل الذى ذهب سنة ١٢٤٥ ليشهر دين النصرانية للغول او كرحلات ريقلد ومتنه كروبيس المتعلقة بسفرهما الى بلاد التتر التى ترجمها الى الفرنساوية جان للنغ ديبرس سنة ١٣٥١ ولم يزالوا بعد ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وفى سنة ١٣١٢ من الميلاد كان جان دمنطه كروفيو اسقفا فى بكين ولم تكن مثل هذه الاسفار مقصورة على افراد القسيسين بل كانت بابات رومة تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حمية لدين النصرانية

السفرا المبعوثون من طرف بابة رومة الى المغول

يتجهين التوالدى

وبمقتضى جميع العلامات يظهر ان هذه الاسفار المتقدمة كانت مسبوقة برحلة الفها اسرائيلى ربانى يقال له بنجمين من مدينة تولده باقليم نواره وكان تاليفها فى سنة ١١٦٣ وذكر فيها جميع ما ظهر له غريبا فى جنوب اوروبا وفى بلاد اليونان وفلسطين والجزيرة التى بين دجلة والفرات وبلاد الهند وبلاد الحبشة ومصر ولم يصرح بانه شاهد هذه البقاع وانما حكاها على لسانه بعض رؤساء متر جميه وربما ذكر هو بعض الاحيان من ينقل عنهم من الثقاة ليبرا من عهدة ما ينقله وايضا يومئ عبارته وخطاؤه فى التخطيطات الناشئ عن جهله بما خطط وغير ذلك من الهفوات التى اصلحها مصحح طبعه المسمى براطيرس كل ذلك يظهر انه يدل فى الجملة على انه لم يعاين ما تكلم عليه وانما وصله بطريق النقل والسماع خصوصا ما كان متعلقا بغير اوربا وقد اهتم اصالة بتخطيط الاماكن التى يكثر فيها عدد اليهود واجتماعهم وخطط ايضا شونهم واحوالهم فى الممالك المختلفة وفى كلامه على العجم سارع الى ذكر سمرقند التى كان بها فى ذلك خمسون الف اسرائيلى ثم تكلم على اقليم التبت وذكر ان به حيوان المسك ثم سمى بلاد الصين ولكن الخرافات التى حكاها فى شان اخطار طرق هذه البلاد تدل على انه كان اسير النقل قريب التقليد لكل ما يسمع وقد وجد مترجموا كتابه

اشعار بما تضمنته رحلتهم

امارات سياحته الى بلاد الهند نعم قد اكثر الكلام على البصرة وعلى تجارتها البهية الزهية وعلى يهود الهند السود وزراعة الفلفل وعلى اصل الدر ومع ذلك فلم يطنب بما يمكن ان يستخرج منه معارف مفيدة ولا يمكننا ان نبين بوجه من الوجوه اسماء عدة اماكن تكلم عليها مثل جزيرة نقر وقيس في الخليج الفارسي ومملكة اولام وجزيرة قنراغ ومدينة ضغر ولعل هذه الاسماء كغيرها من الاسماء الافرنجية حرفتها النساخ بخطئهم في الحروف العبرانية وبعض المدن التي نسبها للهند هي من المدن الموضوعة على الساحل الغربي مثل قطيفا المسماة القطيف وزبيد على البحر الاحمر حيث ركب البحر ليذهب الى افريقية

إسفار التجار

والرغبة في التجارة وبذل اقصى الجهد فيها التي يظهر لنا انها لم تكن اجنبية من سفر بهساحب تلك الرحلة حمت كثيرا من السواحين على مثل ذلك فقد قذفت عواصف الرياح تجار بربرة الى ساحل لبيونا كما قذفت كبرال الى ساحل بربزيله فكان قذف تجار بربرة سببا للمعارف التي حصلوها في ذلك الزمن فيما يتعلق ببحر بلطق فامراء الثغور البحرية الدانيمرقية وعمارات سفنهم لم تغر على سواحل الروسية المعهودة الان على بحر بلطق ولكن التجار كثيرا والبضائع اقتفوا آثارهم البرميين والواربغة فتوغلوا حتى وصلوا الى بلاد التتر وقد عرفنا معرفة اتم من هذه استكشافات التجار الايطاليانيين خلف البحر الاسود وبحر الخزر لبلاد التتار والمغول وغيرهما من الامم الرحالة ببلاد اسيا وقد بقي الى الان اشياء كثيرة لم نقف عليها ولم نعرفها زيادة عما وصلنا منهم في شأنها فقد كان الجنويزيون والبندقيون يتجرون كالرومانيين في الهند والصين بالقوافل واستمروا على ذلك مدة مائتي سنة فكانوا يرتحلون من سواحل البحر الاسود والشام لان مصر التي كانت تنقل اليها بضائع الهند بواسطة بحر القلزم مكثت زمنا طويلا معلقة الابواب عنهم حين اشتعال نيران العداوة بين المسلمين والنصارى والظاهر ان مصر لم تفتح ابوابها للنصارى وبضائعهم الهندية الا بعد ١٢٦٠ من الميلاد حين وضع الجنويزية دولة اليونان اي الروم على كرسي القسطنطينية فلما كافاه هذا الصنيع اختصوا بمنافع التجارة في تلك الجهة فلما رأى البنادقة سنعهم من تجارة البحر الاسود عقدوا بينهم وبين سلطان مصر معاهدة تجارية فصارت اسكندرية سوقا عظيما لبضائع الهند ولم تزل كذلك الى استكشاف البرتوغاليين لطريق اسهل من ذلك وهي طريق رأس بون اسبرنس اي الرجا الصالح فصارت طريقا للهند ولجزائر العطر

طريق تجارية

وقبل هذه التقلبات التجارية كان الجنويزيون والبندقانيون يتلقون بضائع الهند والصين من كفه وطنا واجازوا والمسماة أياس وكانوا يصلون اليها بطريقين مختلفين فكانوا يأتون بتلك البضائع الى البصرة ومصب نهر الدجلة في الخليج الفارسي ثم يذهبون في هذا النهر حتى يجتازوا بلاد العجم الى بتريس ثم يجتازون بامنية ثم ينزلون البحر الاسود حتى يصلوا الى مدينة طنشاه على مصب نهر تنايس المسمى الان نهر طن وقد تكلم سانودو اوبغلطي على جزء من هذه الطريق التجارية ولكن الاشياء الثمينة صغيرة الحجم كانت تحمل من تبريس الى اياس على البحر الابيض ويفهم من كلام سانودو تعيين طريق بغداد من جهة الصحراء الكبيرة حيث قال ما نصه من هذه المدينة تبعث التجارة الخفيفة الثمينة الى البحر الابيض الاوسط لتجار النصارى وقد خطط بلدوقي بيغولتي الفلورسني الذي كان في هذه الجهات سنة ١٣٥٣ طريق قوافل الهند الى البحر الابيض الاوسط وبينها بيانا عظيما وذكر جميع الاماكن التي اجتازها ولو صغيرة وكذلك جميع المدن التي ادى فيها المكس وبين ان الطريق التجارية كانت تصعد الى تبريز ولم يذكر سبب ذلك واتى ذكر ان في تبريز يتجر في العطريات والدروالنيلة وغيرها من السلع فكانت البضائع تحمل من تبريز على الابل وغيرها من الحيوانات الصالحة للحمل بواسطة جبل عرارة ومدينة ارض روم التي على مسيرة خمسة ايام من البحر الاسود وبواسطة ارزنجان على نهر الفرات الى اجازو المسماة اياس وهي مدينة كانت في ذلك الوقت شهيرة في ارمنيا الصغرى على البحر الابيض الاوسط وقد تكلم على هذه المدينة مرقبول حيث قال ما نصه وهذه المدينة يجتمع فيها كثير من تجار جميع البلاد حتى مدينة البنادقة وجنويزة بسبب تنوع ما يوجد بها من البضائع خصوصا اصناف الجواهرات وغيرها من البضائع النادرة النفيسة التي تنقل من الاقطار المشرقية للتجارة وذلك لان هذه المدينة كانها ميناء جميع بلاد المشرق انتهى فكانوا يجبون مجيء البضائع النفيسة الخفيفة الوزن من هذه الطريق المنقطعة ويؤثرونه على شراءها من اسكندرية فان كثيرا من البضائع التي تاتي من تلك الجهة لاسيما البخور كانت احسن صفة مما ياتي الى مصر بواسطة البحر الاحمر

طريق تجارة الهند

وتجارة الهند التي كانت تجيء من الطريق التجارية الثانية كانوا ينعطفون بها انعطافا طويلا قبل وصولهم الى البحر الاسود ولعلهم كانوا يبعثونها من كنبوجو المسماة كنبث التي هي مدينة تجارية من مدن الجزرات حتى تصل الى نهر هندوس فتصعده حيث صلح للمسير فيه ثم تسير برا الى قندهار وطخرستان التي هي بخارى حتى تصل الى جيحون ومنه تحمل الى ازدراهان على الابل وتبعث الى استراباد المسماة الان استراباد ليجتازها بحر الخزر ومن ازدراهان تذهب

طريق استراباد وازدراهان

التجار الى مدينة ازوف المسماة ازق سائرين على امتداد سفح جبل كوه قاف ويظهر ان هذه الطريق كانت معتادة للقوافل التي تذهب من ازق الى الصين فكانوا يمرون ولا بد بشمال بحر الخزر وعلى قول مندويله كانت مدة سير القوافل لاحد عشر شهرا وسنة ولكن الظاهر ان هذه الطريق كانت تختلف وراءنهر الاتل على حسب ما تقتضيه الاحوال السياسية اى احوال البلاد التي تمر بها القوافل وقد تسبب عن شدة الرغبة في التجارة حين غلقت ابواب طرقها المعتادة ظلما فتح طرق جديدة كانت مضيقة فالظاهر ان مرقبول ومندويل وغيرهما من السواحين لما ذهبوا الى الصين والى مدينة سلطانية المغول سارا من جنوب بحارى الصغرى واما الراهب باشاليس الفرنساوي حين ذهابه الى مدينة ارمالبغ سنة ١٣٢٨ تتبع في بعض مسيره طريق التجار التي رسمها تفصيلا بغولطي وتبريز لاداجيته والايغور حتى تنتهي الى بكين دار مملكة الصين

تنبيهات عامة على اسفار الاعصر الوسطى

وجميع هذه الاسفار الواقعة في الاعصر الوسطى بها كثير من الخطاوهي في الغالب قليلة الفائدة ولما كانت الاراضي التي يسيرون فيها ليست في الغالب الا صحارى اهلها رحالة كانت خالية عن المدن والمباني وكل شيء يستميل عقل المسافر وقد كانت هذه الاسفار ايضا مصحوبة بالمشاق والاخطار المجاوزة للعادة فكان سفر الافرنج مضطرين الى تتبع رحالة التتار في هيامهم ولو في الفصول الشديدة البردوان يكابدوا مثلهم الجوع والبرد في مثل هذه الحالة لا يمكنهم امعان النظر فيما يشاهدونه حتى يخططوه وكانوا ايضا متضلعين من الجهالات مصدقين لكل ما يقال لا يعزفون رحل من تقدمهم ولا تنبيهات من عاصرهم من اخوانهم الذين يقيمون مثلهم عند امم المغول فنشأ من ذلك عدم تكميل واحد منهم لما فات غيره من اخوانه وعدم تحاشيه المناقضات في الاسماء التي ذكرها وعدة رحلات من رحل هؤلاء المرسلين لاظهار دين النصرانية لم تكن مؤلفة على الاماكن حين مشاهدتها بل كان السواح يوافها من محفوظته عقب رجوعه كما يدل على ذلك اسلوب مرقبول ومندويل ولهذا كانت في الغالب خالية عن الارتباط وبها تخليط في ذات الاراضي والامم واسماء كل واوضاع الاماكن فتجد الجزائر مذكورة فيها على انها اراضي قارة كما تقلب الاراضي القارة فيها الى جزائر وهؤلاء المؤلفون لا يميزون ما يشاهدونه غالبا تقلونه عن الغير واغلبهم لرعاية رغبة اهل عصره وميلهم كان يحاول ارضاءهم حيث يحكي العجائب وخوارق العادات والقصص الخرافية ومثل سير القديسين حتى ان السواحين كانوا يسمون كتبهم بعجائب كذا ثم ان كثيرا من هذه التأليف لا يوجد اصلها على ما هو عليه فلم يبق منها عند الافرنج الا بند اونسخ محرفة على حسب ما تهوى اليه النساخ وهذا لا تكون ترجمة كل من مرقبول واوريف دبرطنو ومندويل متخالفة فلا توجد نسخة مؤلف الا وهي تخالف غيرها ضرورة اما بالنقص واما بالزيادة واما بالتغيير والتبديل

خرطات الاعصر الوسطى

وخرطات هذه الاعصر ذات الجهالات كان بها زيادة على ما فيها من الخلل الذي منشأه الجهل خال اخر سببه الترتيب المذهبي اى بناء الكلام على مقتضى ما يفرض توهمه او يتخذ تخيله مذهبا فيظهر لنا ان الباحث في هذه الخرطات ينبغي له ان يجعلها امر تبتين اصليتين احداهما الخرطات التي يقتصر فيها على اتباع بطليموس وغيره من القدماء والاخرى ما يضاف اليها اراضي جديدة اما لكونها استكشفت حقيقة او لكونهم يزعمون وجودها

خرطة سانودو

فمن المرتبة الاولى عدة ما يمنديات اى اكر مرسوم فيها اوروبا واسيا وافريقة على صورة جزيرة عظيمة وتنتهي افريقة في هذه الاكر في شمال خط الاستواء وقد نبهنا فيما تقدم على ان هذا المذهب الذي هو مذهب ايراطستينس واسطرابونيس ومن تبعهما مكث في اوروبا الغربية مع كون بطليموس الذي كان يعول على كلامه في ذلك الوقت اثبت خلافه ومن الجغرافيين الذين مشوا على ذلك المذهب مرطين سانودو فانه في سنة ١٣٢١ اشار بحرابة اخرى من اهل الصليب لينتزعوا تجارة الهند من ايدي سلاطين مصر وحين اظهر مراده اصحبه بخرطة عرف فيها ثلاثون البلاد التي ذكرها في نصيحته فرسم فيها جميع امم اوروبا وممالكهم ولكن جعل ممالك الشمال الثلاثة متصلة ببلاد الروسية بلسان ارض ضيق جدا وقال انه مسكون بامة القرليين وقال انها امة كافرة وان جنوب افريقة يظهر انه قابل للسير فيه بحرا ولكن شدة حره جعلت داخل البلاد خرابا وقد كان مرطين المتقدم لا يعرف اسيا الجنوبية الا معرفة جزئية لا تعتبر وقد صنع مثل جغرافي العرب فجعل ياجوج وماجوج في الشمال الشرقي من اسيا وجعل امم التتار في نفس شمال اسيا واشهر خرطات المرتبة الثانية الخرطات التي يظهر انها انما الفت لتدل على الاستكشافات المهمة المتعلقة بغرب اوروبا وافريقة في القرن الثاني عشر والثالث عشر وقد بينا في المقالة السابقة ان ترنوه والسواحل المجاورة لامريقة كانت مستكشفة للنرمديين بل ومعمورة بهم من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولكن هذه الاسفار البحرية في الشمال الغربي المجهولة لمعظم اهل جنوب اوروبا ليس لها تعلق ببعض اسفار بحرية في الجنوب الغربي لم تذكر الا في الخرطات الجغرافية فقط ولا دليل يظهر صحتها غير ما سلف

اسفار الى سواحل افريقية

وثم خرطة مرسومة سنة ١٣٣٤ من الميلاد بلغة قسطيلة التى فى بلاد اسبانيا مرسوم عليها رأس بوجادور كانه محل معروف وكان البحرية مرت به وفى كتاب بخط اليدان فى سنة ١٣٤٦ خرجت سفينة من جزيرة مايرقه لتذهب الى نهر يسمى وادمل اوروى يوراو الظاهر انه ريودوورو وقلبات عنها خبر وقد ذكر مورخوا الجنويزية ان اثنين من اهل بلادهم احدهما يسمى تادسيودوريا والاخر يسمى اوغولينو ويولدى شرعا فى الذهاب الى الهند من جهة الغرب فلم يعلم حالهما

جزائر قنريه

والجزائر الخالدات المسماة ايضا جزائر قنريه لم تكن مجهولة بالكلية حيث رسمها جغرافيو العرب وخططوها وقد ظهرت فى خرطة قسطيلية سنة ١٣٤٦ وفى هذه الخرطة كانت جزيرة تنريفة مرسومة باسم أنغيرنو يعنى جزيرة جهنم وذلك لان الخرافات القديمة المتعلقة بمقام السعداء وممالك الاموات لم تزل دائما ملازمة للمحيط الغربى وقد ظهرت جزيرة مادرة على خرطة مرسومة سنة ١٣٨٤ معثورا عن هذه الجزيرة فيها باسم ايزولادى لينامة يعنى جزيرة الغابات وهذا معنى اسمها الحالى وهو مادرة فهل ثم اصل صحيح للحكاية التى ترق القلوب سماعها وهى ان شخصا من بلاد اوقوسيا يسمى روبرت مخام هرب بمعشوقة له جميلة تسمى حنه درفه فلما وصل الى هذه الجزيرة ظن انه صادف جنة صالحة لوصال معشوقته فمالبث يسيرا من الزمن حتى انحله الجوع ورأى محبوبته تنفست الصعدا وماتت بين يديه فلم يزل يصيح على وحدته ويأسف على ما لقى حتى انتهى به الامر الى زهوق روحه

جزيرة مادرة

فكم اسفار يخاطر فيها الانسان بنفسه لم يبق فى التاريخ لها اثر وكم من اناس لاحظ لهم تقدموا فى السياحات على كرسنف كلب فغرقوا فى لجج البحر المحيط او كسرت سفنهم على سواحل قفرة لا انيس بها فلم يجنوا من مخاطراتهم الممدوحة الا موتهم غريبا بمحال مجهولة ورجع آخرون الى اوروبا فعرفوا عدة جزائر وهى جزيرة برازيل يعنى النار وجزيرة كربوس مالينوس وجزيرة سنت جرزى وغيرها ومحل هذه الجزائر على خرطات القرن الرابع عشر يدل على

جزائر اسوره

ان جزائر اسوره كانت معروفة على وجه مبهم من سنة ١٣٨٠ من الميلاد بل قبل ذلك اذا نظرنا الى ان اسم جزيرة يشغله التى هى احدى جزائر اسورة عربى ولابد فرسمه على خرطة بينكو يسوغ لنا ان نعتقد ان هذه الجزائر استكشفتها عرب الاندلس

ولا شئ من هذه الاستكشافات يخل بجلالة كلب ولكن ثم استكشاف اذا صح تبين منه انه لا فضل لهذا البحرى الافى كونه وجد اراضى معروفة قبل مولده بقرن وهذا الاستكشاف الادعاى يوجد مرسوما فى خرطة مؤلفة سنة ١٤٣٦

خرطة اندرس بينكو

يقال لمؤلفها اندرس بينكو وهى محفوظة فى خزانة كتب سنت مرق فى مدينة البنادقة وقد خططها فرمليونى تخطيطا مفصلا ورسمها فى صحيفتين بعدان كانت فى عشر صحائف ولنذكر لك هنا كيفية رسمه للارض فنقول ان اقسام الدنيا الثلاثة القديمة مرسومة فى صورة ارض قارة عظيمة منقسمة الى قسمين غير متساويين بالبحر الابيض الاوسط والبحر المحيط الهندى الذى يجرى من الشرق للغرب ويحتوى على كثير من الجزائر وتمتد افريقية من الغرب الى الشرق على موازاة اوروبا وآسيا وبلاد اثيوبية الشرقية ومملكة الفسيس جان اى يوحنا متدان الى طرف افريقية الجنوبى فهذه ايضا افريقية القدماء المنتهية بشمال خط الاستواء ولهذا لم يرسم عليها الجون العميق الذى صنعه البحر فى افريقية من جهة غينا وقد رسم عليها بينكو ايضا تنينين عظيمين خرافيين لهما اجنحة مكتوبا جهتهما ميدوس آبيماليون معناهما وكرا بيماليون (وقد رسمت فيها آسيا ايضا على) وجه لا ينبغى فالساحل الجنوبى فيها يتوجه على الاستقامة من الشرق للغرب بحيث لا يكاد يرى بها امارة بحيث عزيرتى الهند ولاجون بنغالة وعليها الجزء الشرقى من آسيا منحصر فى بحيث عزيرتين عظيمتين مفترقتين بجون عظيم وفى الجزء الشمالى تجد رسم ياجوج وماجوج كما ان الجنة مرسومة فى الجزء الجنوبى ومنها تخرج اربعة انهر عظيمة يصب منها اثنان فى بحر الخزر ثم تجد رسم مملكتى خطاى وتبا الخ وقوقوبا الخ وكذلك مدينة سمرقند والهند الشمالى مع عدة مدن يمكن فهم المراد بها مثل اودكسى واومندان والغاده ثم بلاد الفرس وبلاد الشام وكذلك ممالك اوروبا ما عدا بلاد له وبلاد الجار وبجوارها هذه الممالك ترى بلاد التتار مع بلاد الروسية الكبيرة التى تكاد ان تشغل على هذه الخرطة جميع الشمال كما رسما عليها مفترقة على وجه غير مألوف من اسوج ونرويجه بجبل عظيم

جزيرة استوكافكسا

وعلى هذه الخرطات الناقصة مثل هذا النقص توجد ثلاث علامات اراد فرمليونى وغيره من البنادقيين ان يطبقوها على امر بقه فى الصحيفة السابعة المرسومة عليها ممالك الشمال واسلندة وفرسلندة زنون تجد جزيرة اسكورا فكسا اواستوكافكسا فادعى فرمليونى ان هذا الاسم معناه اصطفنيش الذى هو نوع من السمك سميت به ارض ترنو ولكن حيث كانت اسلندة من ذلك الزمن شهيرة بصيد البحر وان زنون رأى فى سفره ان فرسلندة كان بها من السمك الكثير ما يكفى اهلها ودوابهم وكلابهم وغيرها من البلاد كانت كلمة اصطفنيش فى خرطة بينكو يمكن ان لا تدل على

جزيرة مخصوصة وهذا رأى سبرنجل ولكن رأى بعض قدماء الجغرافيين خصوصا ريبروومرطين بيهيم ان غرض مرمليوني الوحيد في ان يذكر على خرطته غرائب هذه الاراضي البعيدة واما نحن فميلنا الى مذهب فرمليوني اعظم من ميلنا لمذهب متعقبيه ولا نبرح على ذلك حتى نرى نسخة صحيحة محررة من تلك الخرطة او غير ذلك من الدلائل ولنرجع الى البحث في خرطة اندرس بينكو فنقول على غرب الجزائر الخالدات سمي باسم انتيليا ارضا عظيمة مربعة الشكل مستطيلة وهي توجد ايضا بهذه الصفة على كرة مرطين بيهيم غاية الامر انها غير متسعة كما في تلك الخرطة فاخذ من هذا علماء ايطاليا ان امريقية الجنوبية وجزائر انتيلة كانت معروفة مدة طويلة قبل الزمن الذي يظنون ان اول استكشافها فيه ولكن ارباب البحث من الالمانيين فضلا عن ان ينتصروا للدعاوى الظاهرية الصادرة من اهالي ايطاليا المجاورين لهم راوا ان انتيليا المتقدمة انما تولدت عن تخيلات الجغرافيين ثم ان استكشافات مرقبول وغيره من سواحي القرن الثالث عشر احوجت راسمي الخرطات والاكران يوسعوا قارة آسيا جهة الشرق زيادة عما كانوا يصنعون لتكون كما هي عليه في الواقع فاذا لاحظنا ان مارين الصوري وبطليموس بعدا اقاليم آوا ويغور وسيام الى محل جزائر مارياته لم نستبعد كون الصين والجزائر الزيبنغرية اي جزائر اپونيا يلزم بمقتضى اخبار مرقبول المبهمة ان تمتد الى قرب الاماكن التي بها امريقية الشمالية وبعض العلماء استنتج من هذا الاصل الفاسد مثل بواس طصقنلي الناصح لكلمب ان الجزائر التي امام الهند ليست عظيمة البعد جدا من سواحل غرب اوروبا وقد ايد هذا الراي بحكايات منها ما هو صحيح ومنها ما هو باطل فقد حكوا انه حين فتح بلاد الاندلس بالاسلام هرب عدة من النصارى باموالهم في جزيرة بتوافيها سبع مدن والظاهر بمقتضى رسالة طصقنلي الى كلمب ان العامة سمت هذه الجزيرة باسم ستة ستاده يعني سبع مدن وان العلماء سموها باسم انتيليا وهذا الاسم اقتصر كلمب على ان سمى به الجزائر التي شاهدها اولا لانه حين استكشف الاسبنيول الدنيا الجديدة بذلوا غاية جهدهم في البحث عن هذه السبع مدن فلم يخرجوا من ذلك على طائل

جزيرة ستة ستاده

ايسولا دولامان سطنكسيو

وفي شمال انتيليا على القرب من محل ترنوه ترى في خرطة بينكو جزيرة اخرى عظيمة تسمى ايسولا دولامان سطنكسيو يعني جزيرة يد الشيطان وهذا الاسم يمكن ان يدل وفاقا لما قاله سبرنجل على انه لا ينبغي ان تفسر تلك الجزيرة بترنوه ولا بارض لبرادور ولكن بينكو تبعا لقدماء الجغرافيين جعل جهنم في تلك الاقطار المجهولة ويمكن ايضا ان يقال ان هذه البلاد الخرافية مبنية على حكاية عربية في الاعصر الوسطى وذلك لانهم حكوا ان في بحر الهند جزيرة يوجد بقربها بحر يخرج عن الماء مدة النهار وفي الليل تجر الناس في هاوية البحر وهذه اليد لا يمكن ان تكون على اعتقادات ذلك العصر الا يد شيطان فلهذا سمي بينكو هذه الجزيرة على خرطته بجزيرة يد الشيطان والظاهر ان هذه الجزيرة كانت مرسومة على عدة خرطات غير خرطة بينكو كان يستعملها الملاحون الذين هم اول من كشف امريقة في اسفارهم وقد رسمت خرطة في فرانسا سنة ١٥٤٣ توجد في رمويسيو وكان القصد برسمها افهام رحلة فرنسا وية قديمة وفي هذه الخرطة تجد مرسوما بشمال ترنوه جزيرة تسمى جزيرة الشياطين وحول هذه الخرطة جموع عساكر يظهر ان كرتيال سمى جزيرة على ساحل لبرادور باسم اسيولا دلوس دومنيوس يعني جزيرة الشياطين ولعل جميع هذه الحكايات الباطلة انما نشأت من تخطيطات غير صحيحة متعلقة بالتماثيل الشهيرة التي يذكرونها في جزائر اسورة وقد تكلم عنها سابقا ابن الوردي والادريسي وغيرهما من مؤلفي العرب وفي خرطة رسمها بيقيغانو سنة ١٣٦٧ صورة تمثال موضوع على سواحل انتيليا رافعا يده العاتية مشيرا للملاحين ان ليس وراء ذلك الا الاخطار

تماثيل جزائر اسوره

فكل هذه الدلائل المبهمة يمكن ان تنقضي بعض خرطات دفينة في نحو تراب خزائن الكتب كالخرطات التي الفها سنة ١٤٧١ غراقيوسوس باتقوسا الاتلاوني والخرطات التي رسمها مرطين برازل الالماني سنة ١٤٨٨ ولكن في هذه الحالة الراهنة لا يعرف التاريخ استكشافا اخر لامريقة قبل كرستف كلمب الا الاستكشاف الصادر من النرمندية سنة ١٨٠١ من الميلاد

المقالة التاسعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار اسقلين وقربين وروبروكيس وصرق پول من سنة ١٢٤٥ الى سنة ١٢٩٠

ولنشرع فى تفصيل الاخبار الاصلية التى ذكرها السواحون المتقدمون فى المقالة السالفة ولنبدأ بالسفرا الثلاثة وهم اسقلين وقربين وروبروكيس الذين عادت منفعتهم على الجغرافيا واستمرت معارفهم متداولة ومنتفعا بها وبلغوا فى هذا مبالغ الكلمبيين والكوكيين وان كان الباعث على اقتحامهم الاخطار انما هو شئ اجنبى عن العلم وذلك لان بابا رومة الذى هو خليفة النصارى امرهم ان يجتازوا الانهار المجمدة والجبال القاحلة ليستميلوا قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته القهقرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفرا القسيسون يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها مما هو مسكون باجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل للبطلان نجم يهتدون به فى اقتحامهم هذه العقبات ويتسلون به ولما كانوا مشغوفين بنصرة هذا الدين واعلاء كلمته بين هؤلاء المتبربرين اجتازوا بلاد سلاح اراضى عشرين امة متوحشة حتى ظهروا آمنين ما ملئى القلوب بجانب كرسى المغول المضرس بانواع السلاح وشدة الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى هونغو ووستوله فى آن واحد

سفر اسقلين

وقد كان اسقلين راهبا دومينيقانيا اى من اتباع مارى دمنيق اى عبد الاحد بعثه بابا رومة انيوقنط الرابع سنة ١٢٤٥ لخانات التتار والمغول وكانوا قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجار وكانوا فى ذلك الزمن يحكمون بلاد الروسيا مع غاية الجبر فاجتاز ببلاد الشام والجزيرة وبلاد فارس حتى وصل الى قائد جيوش المغول المسمى باجنو يقال له ايضا باجونويان والظاهر ان هذا القائد كان ضاربا خيام معسكره المؤلف من قبائل رحالة نزالة بخوارزم على الساحل الشرقى من بحر الخزر فلم تصل مدة سفره الاتسعة وخمسين يوما وحيث لم يتكلم على البلاد التى اجتازبها الا يسيرا ولم يطنب الا فى شان اقامته بين اهم المغول لم يعد على الجغرافيا من سفره كبير فائدة بل لم تصل الينا اخبار سفره بتمامها وما عندنا منها قد وصلنا من ونسط دبويس الذى بلغه ذلك من شمعون ديسنت كنطين المصاحب لاسقلين فى سفره وقد ادخل ذلك فى تذكرته التاريخية

سفر قربين

وفى سنة ١٢٤٦ بعث البابا الى خان باتو الذى كان متسلطنا على بلاد القبجاق شخصا يقال له جان بلانو قربينى ولقبه فى الديانة اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فارسله خان باتو الى خان اجوق الذى هو امير جميع قبائل التتار الرحالة النزالة فكانت مدة سفره ستة اشهر وعندنا من كتاب اخباره نسخة كاملة اصلية ونسخة مختصرة وقد زاد على تخطيط الطرق والاماكن تخطيط اخلاق المغول وآدابهم فالاوصاف التى ذكرها هو ور بروقيس تدل على ان هؤلاء القبائل لم تتغير اخلاقهم واوصافهم عما كانت عليه من منذ ستة قرون ثم ان قربين فى سفره الى مدينة كيو التى كانت قاعدة الروسية فى ذلك الوقت اجتاز ببلاد بوهيمة وهى جه وبلاد سيليزيا وبلاد له رسادف امم المغول التى كان يسميها دائما بالتتار فى مدينة قانووه وهى مدينة على نهر الدنيبر وتسمى الان قنوم ثم اجتاز ببلاد القمانيه يعنى الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد الروسية على امتداد البحر الاسود حتى وصل الى معسكر خان باتو وعرف فى سفره هذا اسماء الاربعة انهر التى لم تزل تسمى بها هذه الانهر الى الان عند الافرنج وهى نهر الدنيبر ونهر دون ونهر دلغا ونهر جايق وقد كانت هذه الاسماء غير مشهورة واجتاز ايضا ببلاد القفجاله والقفجيطه وهى امة كانت فى ذلك الوقت تحت حكم القمانية وكانت تسمى قبل ذلك فى تواريخ الروسية والبيزنطية والالمانية باسم ياجنجية وقد بعث من معسكر باتو الى خيام خان اجوق التى سماها وبنه فوصل اليها من طريق ارض البسرمينة حيث وجد كثيرا من المدن الخربة والظاهر ان لفظ بسرمينة محرف عن المسلمين واراد بذلك تسمية الامم الاسلامية التى كانت ساكنة على سواحل بحر الخزر الشرقية ثم على البعد من ذلك اجتاز ببلاد النيمان وهى امة مغولية زارها فى ذلك الزمن عدة من سواحى النصارى وكان رئيس هذه الامة على ما قاله بعض القسيس يوحنا الشهير فهذا النصرانى الذى كان يدعى انه امير هذه الامة كان فى ذلك الوقت داخلا تحت حكم المغول واول من تكلم على مملكته السواح قربين وادعى بعض سواحى المتأخرين انهم راوها ومر ايضا بقراخطاى يعنى بلاد كشغار المريبة او بلاد الخيطانيين الغربية الذين اخذوا من نهر سيحون الى نهر ارتى ثم وصل الى قبيلة سورارد يعنى القبيلة الرحالة الذهبية وهى معسكر خان المغول الاكبر وقد اجتمع فيه هو وعدة من

القفجاله

نيمان

قراخطاى

القبيلة الذهبية

الغربا المبعوثين بهذا الخان وقد حمل رسالة للبابا فسار من تلك الطريق بعينها الى مدينة كيو وجميع ما قاله وألفوا العرب والبوزنطيانيين قبل قرپين فى شأن القبائل والبلاد التى اجتازوها حيث لم تحط به علما نصارى اوروبا الغربيه فهو اول من عرفهم اخبارهذا الشان وقد ذكر زيادة على ما شاهده بنفسه ما استفاده من اصحابه فى هذا السفر ولهذا اطنب فى ارض القمانية القديمة التى سماها بروقيس بلاد قبجاق وجعلها يتون الارمنى مملكة خربها المغول وهى شمال البلاد الروسية التى سماها يتون راسيا وخلف الروسيه كان مقام امم المردونية والبلغار والبشكير التى سماها قرپين امة بسطرقا فعلى كلام قرپين هذه الامة سلف المجار اومن جنسهم ولغتهم كلغتهم وفى هذه الاقطار ايضا ان امة مقام السمويد والبار وسيه والظاهر ان البار وسية احدى الامم الخيمالية التى ادخلها سواحوا الاعصر الوسطى فى اخبار اسفارهم ليعجبوا اهل عصرهم الذين يميلون بالجبلة لسماع الاشياء الخارقة للعادة حيث كان يعتقد ان البار وسية لا يمكنهم الاكل لصغر افواههم ومعداتهم وانما قوام بنيتهم من دخان الاطعمة التى يهيؤنها

بشكير

امة البار وسية

وكان فى جنوب القومانية بلاد اللان وقد سمى قرپين قبائل هذه البلاد آسه وسماها روبروقيس آقا اواتيا وهذه التسمية حملت بعض العلماء الاجلة من الافرنج على ان يبحثوا فى هذه الاقطار عن الاسه وهم الهه السكندناويين الذين صاحبوا فى الحروب اودين اله النصرة عندهم ومما اريب فى غرابته ان اسطرابونيس عرف فى تلك الاقطار مدينة تسمى اسبرغ واسمها الغوتى يشبه اسم اسغرد مقام اودين ولكن هذه الامارة لا ينبغى ان يبنى عليها مذهب تاريخى والظاهر ان آسة قرپين هى امة الاوشاسه التى على الساحل الشرقى من البحر الاسود وهى موجودة الى الان وفيها بقايا من دين النصرانية يسمون انفسهم ابسنة وتسميهم الجراكسة المجاورين لهم ابازه وقد سمى قرپين الجراكسة باسم كرجيس وابعد منهم امة الخزار او الخزرية وهى امة الروسية الجنوبية وبجزيرة القرم ولم تزل تسمى عند الموسقو باسم الخزريين الى القرن الثالث عشر من الميلاد قال قرپين وبعدهم امة الايبريين وهم قدماء كرجستان ثم امة القطه والظاهر ايضا انهم امة القاشطه فى بلاد كرجستان ومن قبائل كوه قاف ذكر ايضا قرپين قبيلة تسمى بروطاشيه قال انها تتبع دين اليهودية وتحلق رؤسها بالكلية والظاهر ان هذا الاسم محرف تحريفا فاحشا فانه لم يوجد اسم له به بعض شبه فى الكتب المتعلقة باسم كوه قاف ولعله اراد بهم امة الخيطاخية او الشيطاخية التى كانت ساكنة فى حدود شروان وتعد من امم اللزجية وبجوارها كان فى ذلك الزمن امة القيمثة (الصواب القيشة) التى هى على ما قاله ربروقيس كانت قبائل رحالة تزاله تهيم بقرب مصب نهر دون وكانت قبل ذلك مذكورة فى تاريخ هذه الاقطار ثم ان قرپين انهى كلامه بذكر الكرجيين والارمن

الخزار

قبائل المغول

وقد عرف ايضا اسم القبائل الاربع المغولية ولكن الاسماء التى ذكرها لا توافق ما ذكره معاصروه فقد ذكر جيقاه منغال وسومنغال ومرقاط ومقريط واما هيتون فقد تكلم على سبع قبائل اصليه مغولية لا مشابهة بين اسمائها وهذه الاسماء اصلا وهى تتار وتغوط وقوناط وجلبير وسونيخ ومنغى وتبت وتقسيم امة التتار المعروف الان لا يوافق واحدا منها ولكن الاسماء التى ذكرها قرپين ليست من مخترعاته غاية الامر انه غلط فى جعله بعض شعوب القبائل قبيلة مستقلة اصلية فقد ذكر بفنيس ان امة مرقاط كانت من جملة من حارب فى الحروب الاولية وقد وجد مرقى بول امة يقال لها المريته او المدريته او المكيته (قريبة الشبه من اسم المقريط) بولاية متوحشة جهة جبال التاى وصحرا برغو وما ذكره هذا المؤلف من الامم التى دخلت تحت طاعة المغول على التدريج لم يشتمل الا على اسماء قبائل اسية من غير تعيين اماكنها واخلاقها وخصائصها فبعض هذه الاسماء مثل السبوال والقسبيط والتواس تجد من يجهد نفسه فى مقابلتها باسم اخرى معروفة اعتمادا على تشابه الاسماء ومنها ما يظهر انه متوارد على معنى من قبيل المترادف ومنها ما يدل على ملل نصرانية مختلفه مثل اليعقوبية والنسطورية ومنها ما يدل على بعض مدن مثل بلدش التى هى بغداد ومنها ما يدل على امم موجود بعضها الى الان ولم يستأصلها ويمحها من تاريخ العالم من فتحها وامة الطوماط هم الان قوم قلماس بمغول الذين يسكنون بجوار السور الاكبر لبلاد الصين وقد سماهم دغينس باسم الطوماطية وهؤلاء القوم معروفون ايضا عند مخطط بلاد الصين الذى رتبهم فى امم المغول الداخلين فى حكم الصين وبعد امة الطوماط قبيلتا الوراط والتراط والظاهر انهما عبارة عن امة البوراطه وهى قبيلة مغولية كثيرة العدد تسمى ايضا تيراطه وامة القرائطة او القرانيته من قبائل الغر غيز وعلى كل حال ففى القرن السابع عشر كانت قبيلة من امة الغر غيز تسمى القرايط وكانت ساكنة على شطوط نهر ايتشان بقرب ينيزيه وقد سمع قرپين ايضا الكلام على امة الايغور لكن باسم هيور وقد تكلم على ارض يقال لها بويدابث ولا مانع من كونه اراد بها بلاد التبت

امم تحت حكم المغول

ولنشرع الان فى سفر غليوم روبروقيس فنقول

سفر روبروقيس

ولما شاع بين الفرنساويه مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغول فى دين النصرانية ولغطت الناس بذلك حمل ذلك سنت لويز ملك فرانسا على ان يبعث لهذا الامير مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس مولوا فى مدينة برابط ويسمى عند بعض الناس ربروقيس وعند بعض آخرو هو الاحسن رويس بروق ومعه المريد برطلمى القريمونى فسافر هذا القسيس السفير سنة ١٢٥٣ وسلك الطريق التى سلكها من سلفه وبعد اقتحام كثير من المشاق وصل الى مدينة قراقروم التى فى صحرا غوبى التى كان الخان منغو بسافر فيها فى ذلك الوقت ثم ان اول من اخرج كتاب هذا السواح الى حيز الظهور والتداول شخص يقال له مقلويط ولكن النسخة التى صح عليها كانت غير كاملة فلما وجد برخاس نسخة كاملة فى خزانة كتب كبير تجه طبعها فى مجموعة له بعد ان ترجمها الى اللغة الانكليزية وضم اليها نبذة صحيحة من الجزء الرابع من كتاب اوبوس مايوس الذى الفه روجر باقون ولما كانت تخطيطاته مبسوطة كثيرة التفصيل المفيد مكث زمنا طويلا مع مرق بول دليلا اصليا يرشد الى البلاد البعيدة وفى مروره ببلاد القرم استكشف بقايا من ذرارى قدماء الغوثة يتكلمون باللغة الالمانية وسبب فهمه لغتهم ان اصله فلمنكى ومن هذا الوقت ابدا استكشافه كل من يوسفات بربروو بوسبق وتشكيات بعضهم فى هذا الاستكشاف لا تجدى الا تاويلات متكلفة والاقاليم الروسية التى زارها بعد ذلك وسواحل ولغا وبحر الخزر كانت كلها مما مر به المغول ومن هنا سافر مدة شهرين الى معسكر خان سرطاخ على نهر ولغا اى نهر الاثل من غير ان يعرج على خيمة ولا منزل ضيافة بل قضى جميع الليالى على عجلته التى كان يسير عليها وجميع من لقيه من المغول كانت تمل منهم الطباع وتسام حيث كانوا يطلبون منه انواع الهدايا والمطاعم حتة الحلوا ولكن كانوا لا يخونونه ولا يختلسون منه اى شئ كان وفى الصحارى التى كانت بين نهرى دون واثل فرقة المردوين التى سماها هذا السواح مكسل ووصفها بانها كانت وثنية ولم يكن لها شئ من المدن بل كانت تسكن فى عشش متفرقة فى الغابات وعلى شمال هذه الفرقة وجد فرقة اخرى تسمى المردوا والمردوا وكانت مسلمة تمتد الى نهر الاثل والظاهر انهما الفرقتين هما امتا الجرميسه التى تسمى نفسها ماريه والمردوان التى تسمى نفسها مكصا ولما تلقى خان سرطاخ ربروقيس تلقيا حسنا احوجه الامر الى ان يذهب ايضا الى خان باتو الذى كان سايحا على البعد من ذلك شرقا مع قومه وفى رجوعه وجد هذا الخان مقيما بمدينة سراى على نهر الاثل ثم عبر نهر جايق المسمى نهر اورال واجتاز ايضا بلاد البشكير وسماهم بسكتير وقال ان لغتهم هى لغة المجار ثم وصل الى مدينة قنشاط فوجد بها كروم العنب ونهرا عظيما يخرج من الجبال التى بجوارها ولكنه لم يعرف اسمه ولا اسم ما حوله من البلاد وعلى البعد من ذلك بيسير كانت مدينة طلاخ وكان بها عدة مانية مقيمة وسط المغول وبعد ان تحمل كثيرا من المشاق وجاب عدة صحارى وصل الى مدينة يقال لها اقيوس واهلها يتكلمون باللغة الفارسية والى الان لم نقف على حقيقة هذه المدن كما ينبغى ولا مانع من ان هذا النهر الكبير هو نهر سردار يا او يكسرتس يعنى نهر الغور او نهر الرس وان مدينة طلاس كانت على هذا النهر ولكن لم يزل بمدينة اقيوس من الخفا ما يمكن ان تزيله ارباب الذوق السليم ممن يسوح فى مستقبل الزمان .

ثم ذهب ربروقيس الى مدينة قليق وهى مدينة كثيرة التجارة فى بلاد الارغانون وهى بلاد كثيرة المراعى وبها بحير عظيمة محيطها مسيرة خمسة عشر يوما والظاهر ان ارغانون هو عين ارغينيقون دخله بعض تغيير على مقتضى اللغة اللاطينية وسمى به واد يحتاط به سلسلة جبال حول بحيرة بلقاطى وقد وجد هذا السواح فى هذا الوادى كثيرا من المعادن وقال انه شهير جدا عند قبائل المغول ولا مانع ايضا من انه يمكن بالبحث استكشاف مدينة قليق كما ظهر لنا ارغانون وقد سمى مرق بول هذه المدينة قلاقيا وتكلم على تجارتها العظيمة مادحا القشتها التى تصنع من الصوف الابيض ووبر الابل وسمى باسم اغر يغوجا الاقليم التغتقيانى (التبتى) الذى كانت هذه المدينة قاعدته ومع كون نسخ كتاب هذا السواح القديم مشتملة على كثير اختلاف فى ضبط الاسماء الاعلام فاسم هذا الاقليم لم يختلف اصلا وانما فى برتين نسخة واحدة مكتوب فيها بلفظ اغوجا واقرب الامم شبها باها الى هذا الاقليم امة الايغور وفى بلادهم كانت مدينة قراقوروم على عشر مراحل من معسكر الخان وكانت بلاد الايغور محدودة من احدى جهاتها ببلاد المنسوبة للقسيس يوحنا وعلى البعد من ذلك شرقا يمتد اقليم تنغوت وعلى القرب منها اقليم التبت وبلاد اللنجة والسولنجه والظاهر ان هذه الاخيرة هى الزولاغ وهم قبائل مجهولة مذكورة فى جغرافية البرمان وعلى هذا فاللنجة سكان اقليم من بلاد التبت حول بحيرة لنكان

وخلف هذه البلاد اقليم الخطاى الذى زعم روبروقيس انه بلاد السره ولفظ خطاى مدلوله بهم ويستعمله ربروقيس فى الدلالة على بلاد الصين الشمالية وقد تكلم عليها باخبار صحيحه تلقاها فى عسكر المغول عن سفراصينيين وقد لمح طريقة كتابة الصينيين فقال انهم يستعملون فيها قلم الراسمين المسمى قلم الشعر ويخطون عدة حروف مجموعة فى صورة

غوثة القرم

مردوين

جرميسة

بسكتير

مدينة اقيوس

بلاد الارغانون

لنجة وسولنجة

خطاى

لتدل هذه الصورة على كملة او جملة تامة فقد عرف طريقة كتابتهم على وجه لا التباس فيه ولكنه تبع غيره فى الحكايات الخرافية المتعلقة بدار سلطنة الصين حيث قال ان اسوارها من فضة وبروجها من ذهب ولعل منشأ ذلك الخطا فى معنى لقب الذهبية الذى يقال فى لسان التتار على كل ما بلغ الغاية فى الفخار وحاز قوة الشوكة والاقتدار وكان على عشرين يوما من خطاى معسكر منغوخان حيث اقام ببروقيس خمسة اشهر وقد كان هذا المعسكر بعيدا بمسيرة عشرة ايام عن بلاد نهرى اونون وقرلون التى كانت قديما مقام المغول ووطن جنكيزخان وفى هذا الاقليم ايضا كانت ام الغر غيز والاورنجيه وهى امم رعاء عماله قامة الاوتجية كانت تنتعل بصغار العظام الملسة ليسهل عليها المشى على الجليد بغاية السرعة وقد مكث هذا السواح مدة فى قراتروم ولكن هذا الموضع الذى كان ترجح من اسمه بلاد آسيا غاية امره ان يساوى سنت دنيس التى بجوار باريس وذلك لان مدينته كان يحيط بها سور من الطين وكان بها مسجدان وكنيسة وكان للصينيين فيها دير يسكنونه وهى نهاية سفر ببروقيس ثم انه فى ايابه سلك طريق ذهابه ولكنه مر بمدينة سراى وبموضع بجوار ازدراهان يسمى سومرقنت وهو قرية من غير سور على فرع من نهر الاتل ولا يخطر ببالك انها سمرقند ومنها سار فى طريق الساحل الغربى لبحر الخزر الى دربند ثم اجتاز بكرجستان وارمنستان وبلاد سلطان الترك التى سماها بلاد التركمان حتى وصل الى البحر الابيض

مدينة قراقروم

ولم يذكر فيما بين ازدراهان ودربند شيأ من الاماكن والقبائل ولكنه رجع الى حكاية وقائعه وما شاهد بعد ان جاوز سد دربند الشهير الذى اطنب فى تخطيطه وقال ان العرب يعتقدون انه سد اسكندر الاكبر ومن جملة ما ذكره من الاماكن التى صادفها فى رجوعه مدينة شبران على نهر الخزر واخبران بها كثيرا من اليهود ثم مدينة الشماقى قاعدة شروان وسهل منغان الاكبر فى بلاد ارمينة الذى يتصل به نهر الكور ولهذا سميت بلاد الجرج كرجستان ثم اجتاز بنقشيوان وقد ذهب من ذلك الحين ثم بارز نجان وسيواس وقيصريه وقونية وكرخ اوقرش الى ايجاز والمسماة أياس

بلاد الكرجية

ومما يزيد اخبار ببروقيس اعتبارا انه كان يمزج بالمناسبة حكايات مسفره بتنبيهات مفيدة من علم طبيعة الارض وتخطيط الاخلاق والعادات فهو الذى افادنا ان خانات التتار كانوا يستخرجون ايرادا جسيما من البحيرات المالحة ببلاد القرم التى لم تزل باقية الى الان فقد عهد ان حمل ملح يبيع بقطعين من القطن وهو اول من عرف اهل اوروبا شراب القومس المألوف للمغول وبين كيفية عمله وهى ان يوقى بلبن الخيل ويخمر وقد تكلم قبل مرقبول على عرقى الارز وسماه تراقينا ورآى فى بلاد التنغوت البقر الجائر المسمى الى الان عندهؤلاء الامم سرلوق ويقال له فى بلاد التبت ياق وقد وصفه باوصاف موافقة للاوصاف التى ذكرها متأخرو اعلماء الموالید الذين شاهدوه وتكلم على قرونه الطويلة التى تحتاج الى ان تنشر بمنشار وعلى معرفته التى على ظهره وتحت بطنه وعلى اذنابه التى تشبه اذناب الخيل وشعوره الدقيقة الكثيفة التى كانت تستعمل فى ذلك الزمن فى بلاد الهند والصين لحلية الرأس وطرد الذباب وهو اول اوروبى من عهد امميان مرقلين تكلم على الراوند وافاد انه دواء ثم صار معلوما وتداول بين الناس بحكاية مرقبول الذى وجده فى جبال اقليم بالصين يسمى سوشور بقرب مدينة سنغوى وقد ذكر الراوند ايضا بلغتى فى كتابه الذى ذكر فيه اسماء البضائع وذكر اوصافه ولما مر باقليم القرمانى وجد به نفاق معادن الشب التى كانت تستمد منها بلاد اوروبا الى القرن الخامس عشر وعلى كلامه كانت هذه المعادن بجوار ايقونيوم والظاهر انهما متصلة بجامع البحيرات المالحة المرة التى عرفناها فيما سبق على كلام اسطرابونيس فى المقالة السابعة وقد راى ايضا هذا السواح فى جهات قراقوروم حمر الوحش سريعة العدو التى تراها تسير قطيعا قطيعا فى رمال آسيا ويسميها المغول قولان واول من خططها من الافرنج تخطيطا متعلقا بعلم التولدات بلا

البقر الجائر

راوند

شب اقليم قرمانى

وفى احوال طفولية الجغرافيا كان يظن عموما ان بحر الخزر كان متصلا بمحيط الشمال وقد بين روبروقيس ان هذا البحر انما هو بحيرة كبيرة منعزلة وانما شدة اتساعها اوجبت تسميتها بحرا

بحر الخزر

وقد لقى كثيرا من النمساويين والفرنساوية فى عدة اماكن من بلاد المغول ورأى المغول يستخدمونهم فى اشغال المعادن وصناعة الاسلحة وغيرها من الصنائع فدل هذا على ان هؤلاء الاسرى فى الحروب نشروا سابقا فنون اوروبا فى داخل آسيا والالة الدولابية المسماة بالحلزونية التى صنعها غليوم بوشير الباريسى لخان قراقوروم الاكبر وغيرها من التحف الغريبة التى تحت يد المغول يتبين بها سبب وجود تماثيل المعادن من صور الاصنام والحيوانات والاعجوبات الكثيرة بمقابر سيبريا والظاهر انها من صنع الافرنجيين الذين كانوا هناك

اسرآ اوربيون

وتنبيهات روبروقيس على امم الايغور والنصارى النسطورية الذين كانوا يعيشون بينهم بها مادة لتفكر من يريد من المؤرخين ان يتعمق فى معرفة النسب بين دين دلاى لما وبعض ملل نصرانية والظاهر انه لا مانع من ان هؤلاء النسطورية

تنبيهات تاريخية

ايغور نسطورية

اوصلوا فى القرن السادس والسابع الى بلاد الصين عدة فنون واستكشافات افرنجية وكلموا عند امة الصين نشر التمدن الافرنجى الذى كان الصينيون تلقوه كما هو الظاهر عن يونان بلخ وكلام روبروقيس يقتضى ان النسطورية كانت ساكنة خمس عشرة مدينة من اقليم خطاى وكان مقام اسقفها سجين التى يظهر انها سيجانفو او سيغانفو وهى مدينة من مدن الصين الغربية بها اثار لم تزل الى سنة ١٦٢٥ من الميلاد تؤيد انه كان بها فى سالف الزمان منازل نصارى ثم ان النسطورية لم يعلموا اصلا اسة الايغور المسماة ايضا الويغور الكتابة السريانية وان ظن بعض الشراح ان كلام روبروقيس يقتضى ذلك وغاية ما قال هذا السواح ان امة المنجو التى سماها تتار تعلموا من الايغور حروف الهجا وطريقة التابة والظاهر ان هذه الحروف وكيفية تركيبها متأصلة بالبلاد التى تولدت بها حروف الهجائية القديمة

حروف هجا الايغور

وقد كان التبتيون قبل ذلك الزمن متوحشين مثل امة البدية التى ذكرها هردوط وفى عهد روبروقيس كان لهذا بعض اثار

القسيس يوحنا المسمى جان اوجون

واشهر الالغاز التى فى سفر كل من هذا السواح وقرين وجود ملك نصرانى يسمى القسيس يوحنا فى وسط آسيا التى كانت كالان مشحونة بظلمات جهالات اهل الاوثان

ثم ان حروبات اهل الصليب للاستيلا على بيت المقدس هى التى عرفت النصارى هذا الامير النصرانى الذى لهجت باسمه الالسن باوروبا فى الاعصر الوسطى ومؤلفوا ابتداء القرن الثانى عشر من الميلاد مثل البيريق الاكسى واوتون الفريسنجى كانوا يعرفونه بهذا الاسم ومن السواحين الذين دخلوا فى وسط آسيا التنصير المغول شخص يسمى بلان قربين وقد سمع بصيت هذا القسيس وحروبه لقتال جنكيزخان وما وقع منه من الغرائب وروبروقيس الذى كان وكله سنت لويز ملك فرانسا ليعقد بينه وبين هذا القسيس معاهدة على ان يكونا معا على المغول هو الذى بسط الكلام فى شأن هذا القسيس فسمى باسم جان اونقخان الذى هو امير مغولى وكان نصرانيا نسطوريا مقيما بمدينة قراقورم متملكا على قبيلتى مرقيط ونعريط مات سنة ١٢٠٣ من الميلاد قبل سفر روبروقيس بخمسين سنة فى قتاله جنكيزخان فلم يمكن هذا السواح ان يفيدنا ازيد من ذلك فى شان هذا القسيس وان اجتاز بمملكته وقد التقط جميع ماله مناسبة من اخبار النسطورية الذين كان لهم ميل الى ان يذيعوا فى بلاد اوروبا ان بلاد التتار ملوكا نصارى لتلهج به الالسن وثم سواحون آخرون زاروا بعد ذلك بلاد التتار فذكروا ايضا ان القسيس يوحنا كان ملكا فى بلاد آسيا وتكلموا على ذريته ولكن لم يذكروا انهم دخلوا داوينهم ولم يخططوا امالكهم تخطيطا واسعا وثم راهب يقال له جان دمنته كروينو وهو احد الرهبان الذين بعثهم البابا اخرا الى تلك الاقطار وكان اسقفا فى قبالو وترجم الانجيل الى لغة المغول كتب من مدينة بكين سنة ١٣٠٥ انه نصرا اميرا من ذرية القسيس يوحنا فى العصر الذى كانت تتردد فيه القسيسون كثيرا الى بلاد المغول لم يكن ذلك القسيس الشهير فى زمرة الاحيا بل انقطع اثره قبل ذلك

اختلاف الآرا فى القسيس يوحنا

وقد اضطربت الاراء والاجتهادات فى بيان هذه الذات الخفية الحقيقة حتى زعم بعضهم انها الدالى لما وهذا الزعم مردود بتعيين السواحين محل مملكة هذا القسيس ويصعب علينا ان نحقق سبب تسمية الاوروبيين لهذا القسيس بهذا الاسم ومن اين جاءلهم فان جميع ما يجعلونه ماخذا لا ينتج المطلوب واغرب ما قيل فى شان هذا الامير مذهب البرتوغاليين وهو انه نجاشى الحبشة وقد اداهم الى ذلك رأيهم حين كانوا فى اسفارهم العظيمة فى القرن الخامس عشر من الميلاد فنقلوه من آسيا الى افريقة دفعة واحدة ولم يحث احد ممن نقل هذه الخرافة عن البرتوغاليين قبل العالم سبرنجل وعبارته فى بيان اصل هذا المذهب قد جعل بلان قربين القسيس يوحنا فى الهند الذى هو على كلامه معمور بالسودان الذين سماهم باسلام سودا واثيوبية كالسودان الذين نلقاهم فى ارض آسيا بين الامم المتوحشة وفى الجزائر بين امم الهرفورا والايدهان فعلى هذا الامير النصرانى المسمى يوحنا لما كان ساكنا بين الاسلام والهند بين جازان يكون بين الامم الذين زارهم البرتوغاليون فى اسفارهم البحرية بساحل افريقية فانهم لما وصلوا الى مملكة بنين وانتشروا فى بلاد كنغو اخبرهم اهلها انه يوجد على ماتى ميل الى ورائهم فى داخل افريقة امير نصرانى يسمى اوغانه اواوجانه فهذه الحكاية ومشابهة اسم اوغانة مع اسم الامير وانسكاخان تولد منهما هذا المذهب الذى عجل بسعره وسكود غاما باول سفر الى الهند انتهت عبارته فنقل مملكة الامير يوحنا الى بلاد افريقية يكون سببه على هذا التباس الحبشة بالهند عند بعضهم وهذا الالتباس ايضا هو الذى جعل لوقينس يقول بان امة السره بقرب منبع نيل مصر وقد اسلفنا ان الالتباس كان له اصل فى اشعار اوميروس

ثم ان مرقبول الذى هو من اكابر البنادقة هو اشهر جميع سواحى الاعصر الوسطى واتمهم اطلاعا على البلاد المختلفة واعظمهم تخطيطا لها وكتابه المتعلق بالبلاد الشرقية مكث مدة طويلة مرجعا لاهالى اوروبا فى جغرافية آسيا

سفر مرقبول

وازدادت شهرته حين استكشف البرتوغاليون استكشافاتهم البحرية حيث اثبتوا عدة اشياء مما قصها وقد كان يعتقد انهما من افترائه وقد ساح في بلاد آسيا مدة ست وعشرين سنة وهو اول من دخل في الصين وقسمها الى خطاى ومنسى وفي الهند خلف نهر كنك وفي جملة جزائر من البحر المحيط الهندي كانت قبل مستبلا عليها ثوب الخرافات وقد شرع في هذا السفر العظيم قريبا من سنة ١٢٧١ بعد انتخاب البابا غرغواريس العاشر وتقليده البابية صحبة ابيه نقولا بولس الذي سبق له انه كان في ديوان خان قبلاي الاكبر وقد صاحبهما عدة من رهبان عبد الاحد احدهم يسمى غليوم الطرابلسي الذي الف ايضا اخبار سفره وقد نسبوا اليه انه نص على انه اعتنى في مدة سفره بتقييد خصوصيات البلاد التي جابها مثل اتساع الممالك واوضاع المدن ولكن هذه العبارة ليست في كل النسخ ولا في نسخة طبع رامويسيو وليست ايضا موافقة لما اشتهر بالنقل حتى وصل البنافان مرق بول بعد رجوعه الى وطنه بيسير سنة ١٢٩٥ من الميلاد اسره الجنويزية في حرابة بحرية وذهبوا به الى مدينة وسجنوه بها والف اخبار سفره في السجن ورتبها على النسق الذي هي عليه كما قاله مترجمه الايطلياني ومن قول آخر اقدم من هذا يقتضي ان الذي حرر هذه الرحلة صاحب له حصل له مثله فكان معه في السجن يقال له مسمر ستيجيلو اورسقا البيزي ولم تحقق الى الان ان ما بايدينا من هذه الرحلة تأليف صاحبه المذكور باملائه عليه او انها مختصر من ذلك وقد اختلف ايضا هل الفه باللغة اللاطينية او الايطليانية او انها كتبته بها والاظهر ان اصل كتابه ظهر اولا باللغة البنادقية القديمة كما برهن على ذلك زنو مستندا الى نسخة قديمة جدا ولكن يتعسر ان نحكم بان الترجمات الكثيرة لهذا السفر الى اغلب لغات اوروبا التي طبعت منها واحدة في مدينة اشبونة سنة ١٥٠٢ م تخرجت من اصل ايطلياني او من اول ترجمة لاطينية ترجمها فرنسيس بيبنو البلغي سنة ١٣٢٠ من الميلاد وقد بقي منها الى الان نسخة في خزانة الكتب الملكية في مدينة برلين ويرجح الاول انه يوجد في خزانة كتب برنه ترجمة فرنساوية ترجمها سنة ١٣٠٧ من الميلاد الكوالبيرتيو بلدة بو واقال انه وجد الاصل الذي هو نسخة نفس السواح وفي سنة ١٤٩٦ من الميلاد طبعت اسفار مرق بول في مدينة بندقية باللغة الايطليانية وطبعة سنة ١٥٠٨ كانت باللغة البنادقة ولكن طبعة تريزه سنة ١٥٩٠ التي ذكرها جغرافي انكليزي الان بصورة انها نادرة وانها الاصل الحقيقي انما هي نبذة ايطليانية لاعتبارها ولوجد عدة نسخ من الاصل وعدة تراجم مدفونة في زوايا الاهمال في خزانات الكتب وقد رأى زنو في خزانة سورتر ومن ارباب مشورة البندقية التأليف الاصلي المؤلف في جنويز وقد وجدوا ايضا الترجمة القديمة اللاطينية في عدة خزائن كتب بايطاليا ويوجد غير ترجمة برلين ترجمة اخرى في خزانة كتب ولغنيوتيل التي توافق في الغالب طبعة رامسيو وكذلك عدة تراجم المانية قديمة جدا ومنها طبعة ١٤٨٠ الموجودة في خزانة كتب مدينة نستاد التي على نهر الايش في بلاد باويرة جهة النمسا

وقبل اشهر اول طبعة لاسفار مرق بول في القرن الخامس عشر بزمن طويل كان رامسيو طبعه في ضمن القسم الثاني من مجموعه من نسخة ايطليانية مقابلة على اول طبعة لاطينية وقبله كان اغرنيوس طبعه باللاطينية في ضمن مجموعه المسمى حكاية الاسفار المؤلف باللغة اللاطينية الذي طبعه عدة مرات وترجمته التي تخالف في كثير من المواضع ترجمة ١٣٢٠ كانت اساسا لطبعة ملير الذي قابل بين الترجمات القديمة اللاطينية وقيد منها اصول المباحث

اختلافات في اخبار مرق بول

والاختلافات التي بين النسخ كما نبه ايضا على عدة طبعات هذا السفر وليست الاختلافات واقعة في مجرد اسماء البلاد والاماكن التي وقع فيها التحريف بجهل الناسخين بل في المسافات بين المحال ايضا وتجد في بعض النسخ مخللا بين العبارات توضيحات خارجية اجنبية وجملا ومطالب كاملة ولا تجدها في البعض الاخر

ومن صعوبة اخرى غير المتقدمة يصادفها شراح كتاب مرق بول ومنشأها كون هذا السواح لم يبين بعض الاحيان هل رأى المحل الفلاني الذي تكلم عليه او لم يره وانما سمع به

اذا علمت ذلك فالعذر لنا في عدم ذكر نبذة كاملة متعلقة بجميع البلاد وجميع الامم التي يتكلم عليها مرق بول خصوصا ما لم تقف عليه جغرافية آسيا الحالية وذلك لان مجرد نبذة من خصوص الاسماء تملأ عدة صفحات مع انها كثيرة الاختلاف لا تفهم والبحث عن تصحيحها اياه موضوع كتاب من الاختصار لما يلزم عليه من التطويل فلنقتصر على ما تحقق انه من استكشافاته

ولما كان مرق بول قد استخدم في السفارة من طرف خان المغول الاكبر وخان الصين جاز جميع آسيا الوسطى ولكن لما لم يسلك في تخطيطاته سلوك الترتيب تعسر علينا ان نجد فيها عدة معارف قطعية مثلا يوخذ من كلامه بالسهولة ان بلاخ هي بلخ وان اقايم سقاسنس هو اقليم الشاش ولكن لا يعلم محل اقليم بلكسيام مع جباله المشحونة بمعادن اللعل واللازورد وغيرهما من المعادن ومع قطره المعتدل الذي تشفى المرضى بالسفر اليه ومع اغنامه الوحشية

بلكسيام

تنبيهات متعلقة بعدة مؤلفات

وخيوله السريعة العدو التي لصلابة حافرها لا تحتاج الى الانتعال بالحديد ويخطر بالبال ان هذا الاقليم هو اقليم بدكشان بقرب منابع نهر جيحون ويقرب به اقليم واش الذي سماه مرق بول بسقيا وقد خطط ايضا وادي كشمير المبارك وسماه خسمور واجتاز بالسهل المرتفع المسمى بامر وبجبال البلور وقد رصد قبل غيره من الطبائعية بزمن طويل في هذه الاقطار الجليدية التي تعدو فيها الذئاب والضباع على الاغنام ذات القرون العظيمة ان النار التي هواؤها متفرق الاجزاء عار عن التكاثف والاجتماع تحرق بنشاط وقوة دونها في غير تلك الاقطار

سهل پامر وجبال البلور

ثم بعد تخطيطه هذه الاقطار المرتفعة خطط مارآه في وسط آسيا من الاقطار المعتدلة الخصبة مثل كشكار التي هي كاشغار وقوطان التي هي قوطن وبيم وغيرها من اقاليم بخارى الصغرى وماذكره في تخطيط هذه البلاد هو احسن ما يقال في جغرافيتها الان تحقيقا وكذلك ما قاله في مدينة لوب التي على القرب من بحيرة كبيرة ومدينة هامول اوهاميل التي اهلها يتجاوزون الحد في اكرام المسافرين حتى انهم يتكرمون عليهم بنسائهم وبناتهم واما البحث عن واح صحراء التتار الكبرى التي سماها فيرطيام اوسرطم وعن مملكة طندوخ التي كان ملكها من ذرية القسيس يوحنا فلا لمائل تحته ولا سبيل الى معرفة هذه الاراضي الا ان يقيض لنا مرق بول آخر يذهب اليها ويستكشفها ويفيدنا ذلك وانما نقول ان هذا السواح البنادقي خطط على وجه صحيح في الجملة حيوان المسك وطير السمانا الكبير المسمى بالديك البري وغير ذلك من المواليد وقد منعه عقله الرزين الراسخ الذي لا يقبل الا ما كان له تحقق من ان يصغي الى شئ من الخرافات المشرقية التي اخذت بلب مندويل وبنطو وغيرهما من السواحين المتأخرين عنه قليلا الذين لم تبلغ عقولهم في الرزانة عقله

هاميل وقيرطيام وغيرهما

وهذا السواح طوى جميع اقاليم الصين بل دخل في خدمة خان المغول الاكبر وحكم مدة ثلاث سنين مدينة ينغي ولكن تخطيطه لهذه المملكة لم يشمل جميع الاقاليم بل في الاقاليم التي خططها اشياء مبهمة يعسر بيانها على غوبيل ومغال هدس وغيرهما من القسس الذين شاهدوا بانفسهم هذه الاشياء ومن المدن الشهيرة التي اطنب في تخطيطها في هذه السلطنة الصينية مدينة قمبالو التي هي مدينة بكين دار سلطنة الصين مع ضواحيها الثنتي عشرة التي هي حاراتها الخارجية وتفسيره لاسم هذه المدينة بمدينة السيد صحيح وقد تكلم على مدينة تنكين قاعدة اقليم منصى يعني الصين الجنوبية ومن اقاليم منصى خطط اقليم تنغني الرفيع الشان بما فيه من تجارات الحرير وقد ذكر ان مدينة قنسای هي اكبر مدن الدنيا وان اسمها في لغتهم معناه المدينة السماوية وانه يخترقها خليجان وعلى هذا الخليجان اثنا عشر الف قنطرة وقال على سبيل تقريبها للعقول انها تستعمل من خصوص صنف الفلفل في كل يوم اربعة وتسعين قنطارا وان عادة اهلها ان يحرقوا مع جثث موتى اعيانهم قطع ورق صغيرة مرسوما فيها تماثيل الارقاء والخيل ونقود الذهب والفضة وعلى خمسة وعشرين ميلا ايطاليانيا من هذه المدينة مينا كنفو التي بواسطتها كانت تتجر هذه تجارة عظيمة مع بلاد الهند وجزائر العطر وكانت مدة الذهاب الى هذه الجزائر سنة كاملة بسبب الرياح الدورية المسماة رياح المسون او الموسم وعما كانوا يجلبونه من هذه الجزائر الى تلك المدينة مقدار من الفلفل اكثر مما كانوا يجلبونه الى اسكندرية بمائة الف مرة مع ان مدينة اسكندرية كان ينقل منها الفلفل الى سائر بلاد اوروبا

شرح بلاد الصين

وقد يستغرب على مرق بول كونه ترك ذكر الشاى مع انه تكلم على اشياء كثيرة مما يوجد ببلاد الصين لكن قد يعتذر عنه بانه ما لم يخطط رآه حين رؤيته له وانما كتب من محفوظته فيعسر عليه ان يستقصي جميع الاشياء وهو وان نسي الشاى فلم ينس اوانى الصيني فانها تصنع بكثرة في مدينة طنغي التي ليست بعيدة بكثير من قنسای وكانت رخيصة في هاتين المدينتين بحيث يمكن ان تشترى ثمان صحاف بواحد من صنف النقد المسمى مخروسو (لعله قريب من الدرهم) ولا بد من جعل طين هذه الاوانى عرضة للهواء زمنا طويلا قبل صنعها فتمكث على هذه الحالة ثلاثين او اربعين سنة فربما تخلفه الاباتركة لاولادهم واولاد اولادهم وقد ذكر مثل هذا غير هذا السواح ولكن لا مانع من كونه نقل عن مرق بول وهذا البنادقي سمى باسم الصيني الابيض الصدف المسمى قوريس الذي يأتي من بلاد ملتبوه ليستعمل نقودا صغيرة يتعامل بها في عدة اماكن من الصين وبلاد الهند وقد تهب من ندرة الفضة في بلاد الصين وعلو ثمنها فكانت نسبة قيمة الفضة الى قيمة الذهب السدس او الثمن والقرا النفيسة الثمينة كانت مرتفعة السعر جدا فالذي يدفع الان مائة ريال فرانسا او مائة وخمسين في فروة ثعلب الماء التي تجلب من البيون الجديدة كان يدفع في ذلك الزمن اثني ريال في فروة سمور من الصنف الاعلى ومائة بوزنطيني في الصنف الاوسط وقد ذكر هذا السواح من غرائب بكين فحم الارض المشهور بفحم الحجر وسماه الحجر الاسود قال ويستخرج من بلاد خطاى ويقوم في الوقود مقام الحطب

اوانى الصيني

ويظهر ان مرق بول خلط باقاليم خطاى بنغاله وبنغو وقد سمى اقليم بغر المذكور باسم مين الذي يغوف به الان عند الصينيين قال وفي هذا الاقليم يوجد الذهب وهو اقليم وحشي كثير الغابات المشحونة بالغيلة وغيرها من الحيوانات

مملكة مين

الوحشية وهو اول من عرف الافرنج اقليم بغالة فذكر خصوبته ومدح ما يخرج به من القطن والارز والسكر وكانوا يتجرون فيها فى ذلك الوقت تجارة عظيمة فى نوع الخمى المسمى بالطواشى

ياپونيا

ولما اقلع من زيتون مينا منهى زاد عدة جزائر وفى ذكر سفره تكلم على ياپونيا وسماها قيبنغو فتتبع فى ذلك تسمية اللغة الصينية لانها تسمى عندهم اصخيبين وذكر ان لون اهلها البياض وانهم يعبدون اصناما عجيبة الشكل لها عدة روس وعدة ايدى كاصنام الهنود وذكر ما جرى لخان قبلاى حيث اراد ان يفتح هذه المملكة فغرق اكثر جيشه فى اللجج

بحر الصين

وفى جنوب ياپونيا ذكر بحرا يقال له بحر الصين فيه سبعة الاف واربعمائة واربعون جزيرة ومعظمها معمور وكثير العطريات وذكر انه لم يذهب اليها وذهب من زيتون من خليج يونان الى اقليم زينبا وهو كثير الفيلة وخشب الابنوس

جاوى الكبرى اوبرنيو

وهذا الاقليم هو مملكة قينبا فى جنوب كوشن صين وفى الجنوب الشرقى من هذه المملكة جعل مرق بول جاريا على مقتضى ما حكى له محل جاوى الكبرى وقال انها اكبر جزائر الدنيا كثيرة العطريات ينقل منها الصينيون الى بلادهم العطريات والظاهر انها هى جزيرة برنيو والا فالتخطيط الذى ذكره فى شان جاوى الكبرى ادوارد برپوسا الذى كان بالهند فى ابتداء القرن السادس عشر والتخطيط المختصر الذى ذكره مرق بول لا يصلحان لغيرها وليس مثل ذلك فى السهولة معرفة الجزائر المجاورة لجاوى الكبرى المسماة سندورو قندورو بواخ اولواخ فانه يصعب ان نجزم فيها بشئ مثل ما تقدم ولعلها مدن برنيو التى هى بجزائر صغرى واما الجزيرة التى زارها وسماها جاوى الصغرى فانها جزيرة سومطرا ولابد

جاوى الصغرى اوسومطرا

وان كان قد سمى بذلك الاسم بعد ذلك جزيرة آم يا ونغ المسماة انبابا التى بجوار سومطرا واها الى جبال داخل سومطرا لم يزالوا الى الان على سنة التوحش التى وصفهم بها مرق بول ثم ان الممالك التى تكلم عليها كانت مجهولة لقدماء المؤلفين الذين تكلموا على سومطرا مثل برپوسا وبروس وقد وجد مؤلفو القرن الثامن عشر بعض ما قاله مرق بول صحيحا وبلاد فرلاخ اوفلخ التى ذكرها مرق بول سماها مرسدن باسم برلاخ والارض التى سماها مرق بول بسمان تسمى پساما ولم تزل الى الان اقليما كثير الاهل والظاهر ان الاقليم الذى سماه مرق بول برغوايان هو ما سماه مؤلفوا البرتوغال انغرغرى او أندرغيرى واما مملكة لمبرى فقد كانت معروفة عند العرب وعند بروس باسم نيبلى او جنبلى ولم تزل الى الان موجودة واما مملكة فنغور التى ذكر ابو الفدا والبغوى انها كثيرة الكافور وهى باقية الى الان مع الخمول وتسمى باسم كنبار فحينئذ مرق بول عرف فى الخمسة اشهر التى اقامها فى سومطرا اخبارا صحيحة ولم يرها بعينه الا مملكة سمرا والظاهر ان جزيرة سومطرا اخذت اسمها هذا من اسم هذه المملكة لان سواحى الافرنج الذين ذهبوا اليها بعد مرق بول يسمونها سمترا وزامترا وزامرا وسابرما وسمندر وما ذكره مرق بول فى شأن جزيرة مالپور ومدينتها المسماة بهذا الاسم يدل على انه سمع ذكر الامة التى كانت منتشرة خلف ملقا وما ذكره من غرائب ملقا هذه شجرة تسمى الساغو

اسم سومطرا

وقد بين كيفية تهيئة اهل هذه الجزيرة لجرارها وجعله غذا كما تكلم على قاتل الفيل وزعم ان هذا الحيوان يدفع عن نفسه بلسانه وفى الحقيقة لسانه يابس جدا

جزائر جون بغاله

وفى شمال جزيرة سومطرا وجد جزيرتى نيقوبار واندمان ولكن ما قاله فيهما قل ان يوافق الواقع لان مجموعى جزائر جون بغالة هما على ظنه جزيرتان لان جزيرة نقاورى التى سماها نوقورو اهى فى مجمع جزائر نيقوبار وجزيرة انغاما فى مجمع جزائر اندامان وقال ان اهلهما متوحشون يأكلون لحوم الادميين ورؤسهم روس كلاب وما قاله من توحش اهلهما المتأصلين بهما وعوائدهم الجبرية فقد اثبته سواحوا المتأخرين ولكنهم لم يمكنهم استكشاف ما مدحهما به من العطريات

قال وعلى شرق هذه الجزائر جزيرة سيلان ومحيطها الفان واربعمائة ميل ايطاليانى وقد كانت سابقا كبيرة فاخذت منها مياه البحر جزأ هذا ما عرفه من خرطات الهنود البحرية وقد نقل قصة الياقوتة الجسيمة التى كانت عند ملك هذه الجزيرة وكانت بغية خان التتار وطالما تطلبها من غير طائل

سفر الى الهند

ثم انه سار الى محيط جزيرة دقان ودخل اولا فى بلاد وار المسماة الان ماراوار وتخطيطه للهند لا يتعلق الا بالبلاد الموضوعة على امتداد سواحل قرمندل وملبار وقنقان والجزرات ولم يذكر شيأ مما يتعلق باحوال داخل الهند اوا قتضى الحال عنده عدم التكلم على ذلك وقد وسع فى ذكر عوائد اهل البلاد وغرائبها فعرف البراهمة الذين سماهم ابرايامين وقال انهم زيادة عما هم عليه من انهم اول طائفة من طوائف الهنود وانهم حكماء الملة الهندية ثمانيون ارثمانيون يعنى ارباب شعبذة وسحر فن غير الاستعانة بهم لا يمكن الغوص لاستخراج الدر لان لهم اقتدارا على استرقاق الاعجوبات البحرية وقال ان الخيل فى بلادهم نادرة وانما تصل اليهم بحرا من بلاد العرب والفرس والواقع انهم الان كذلك ولعدم العلف عندهم قوتها عندهم الارز المنضج بل وكذلك اللحم وغيره مما لا يعهد تناول الخيل له عادة فى اوروبا وقد اثبت متأخرو السواحين ما قاله فى هذا المعنى والى الان يقدمون للفيل الثوم والسمن ورؤس الغنم المسلوقة والاحترام العام

عوائد الهنود

عند الهنود للبقر لم يفت على هذا السواح حيث نبه على ان اهل مروار يرون ان من الذنوب اكل البقول وبعض حيوانات اخر ولكن فى هذا الاقليم قبيلة تسمى الغاوية تتجرى على اكل البقول الميتة من غير سبب طبيعى وغيرها من الحيوانات المقتولة وعادة الهنود فى الشرب ليست كعادة الاوربيين بل لكل شخص اناء للشرب خاص به ولا تمس اوانيهم شفاههم بل يصبون الشراب من اعلى فى افواههم على الوجه الذى ذكره سترات وغيره من سواحى المتأخرين وفى عدة ولايات من بلاد الهند الجنوبية يعد شرب النبيذ ذنبا ولا تقبل عندهم شهادة من يشربه ومع انه لا يوجد غرس العنب على سواحل ملبار وقرمندل وان هذا يوجب غلو النبيذ فلا يتناوله الا القليل من الناس فالظاهر ان تحريم تعاطيه الذى ذكره مرق بول فى هذه الاماكن قديم جدا فقد نص عليه جميع جغرافيى العرب قال البغوى ان تعاطى النبيذ فى مدينة القمور التى هى مدينة قرين منهى عنه وان من سكر فيها عوقب وقبل جغرافيى العرب حكى قطسياس ان بعض ملوك الهند الذى كان عنده كثير من الفيلة لم يكن عنده فى العيوب اعظم من الشره فى الطعام والسكر وما قاله مرق بول من نفرة الهنود من ركوب البحر ثبت من عدة طرق فى عهدنا هذا فان الانكليز اضطروا فى عدة اوقات مختلفة الى ان يبعثوا جماعات التيبية او البيبية برامن بنغالة الى مدرس فى وسط بلاد المارات والسرقار الجنوبية او القرقار لان تلك الجماعات ابت ان تركب البحر غاية الاباء وقد كان يعرف مرق بول زانيات الهند المسماة بلدية وقد وجد منهن بقرب كل هيكل وكن يشهرن بانوع الرقص اعياد الهتهن اللاتى كن يتزوجنهم اوقسسهم وقد تكلم ايضا على التختروانات التى كانت تحمل عليها اعيانهم من محل الى آخر على وجه يشعر بغاية الترفه واتباع الشهوات النفسانية وقد عرف ان الحوارى سنت توماس يعنى مارى توما مجاء الى الهند ليشهر بها دين النصرانية وانه دفن فى مدينة ملبابور فى شمال مروار وانه يقرب قبره يظهر كثيرا من خوارق العادات

بلاد مرفيلى

وفى شمال مروار على ساحل قرمندل كانت مملكة مورفيلى او مرفيل يعنى بلاد سن الفيل اى العاج وحيث قال ان فى هذه المملكة معادن الماس عظيمة ظهر لنا ان مراده التكلم على مملكة غنقلنده التى فيها معدنان شهيران احدهما يقال له معدن قلار والاخر معدن منجل غرى ويصنع فى هذه المملكة كاقى الهند النبت الرفيع وغيره من منسوجات القطن

بلاد لار

وعلى غرب ملبابور تجد بلاد لار التى بها كثير من البراهمة وجماعة فقر ايقال لهم الجوجة يعيشون عيشة وحشية يجرون فى الطرق عريانا ويتعيشون من الصدقات ولا يمكن تطبيق اسم لار المذكور الا على اقليم جزرات المتأخرين الذى سماه اليونان لاريقه وسمته العرب لار فحينئذ يتبين لنا ان مرق بول لم يسلك مسلك الترتيب اصلا فى ذكره اقاليم الهند ففى تخطيطه سواحل ملبار وقنقان اول ماذكر من الاماكن قايل وهى مدينة تجارة رأى عندا هلها عادة علك البطر وهذه العادة شائعة فى بلاد الهند وحيث ان بربوسا ذكر ان فى مملكة قولان مدينة قايل التى فى ابتداء القرن الثالث عشر كانت تتجر تجارة عظيمة فى الدروان المؤرخ قوطوذكر ان من الولايات الاصلية فى ملبار قاليقولان ساغ لنا ان نعتقد ان قايل المذكورة فى كلام مرق بول هى قالى قولانغ وهى رباط لعساكر الفلنكيين بتلك النواحى ثم تكلم على مملكة

قولان

قولان التى كثير من اهلها يهود وبها يخرج الفلفل والنيلة بكثرة ثم وصف جميع الوسائط التى يستعملونها لاستخراج هذه المادة الصالحة لصبغ اللون الازرق التى كانت فى ذلك الزمن سلعة من سلع التجارة فى مدينة البشادقة ثم خطط مملكة تهورى او قرين من غير ان ينبه على ان الارض القارة الجنوبية تنتهى برأس قرين ثم رجع على عقبه دفعة واحدة فسمى مملكة دلى اوالى التى لم يزل اسمها الى الان فى اسم جبال دلى اوديلى بجوار ماهه فى لغة الفرنسيس ثم ان مرق بول كان يعرف مملكة الملبار واساحل الملبار الذى يطلق حقيقة على جميع الاراضى التى صلفت انفا واخر مملكة تكلم عليها من بلاد الهند مملكة الجزرات وهى التى تكلم عليها فيما سبق باسم لار وقد تكلم على الهنود الذين يصولون فى البحر الذين لم تزل آثارهم موجودة الى الان بهذه السواحل لاضرار التجارات وخططة زراعة القطن ورفيع منسوجاته وصناعة ذلك كانت كثيرة جدا قبل ان تخرب تلك البلاد ويبطلوا منها انواع الحرف الماهرة والمدينة الموجودة من قديم

كنبايه

الزمان المسماة كنبايه الشهيرة بكثرة التجارة كانت فى ذلك بندر ولاية مستقلة ومدينة سمناط اوسرونا ط التى هى اقدم مدن الجزرات كانت ايضا عامرة بتجارتها الواسعة ومن هنا رجع الى الكلام على قنقان وتكلم على مدينة قانم المسماة طنا وهى مدينة تجارة فى جزيرة سلقيطه بجوار بنباى وقد عرفها العرب فى القرن الثالث عشر بعظم تجارتها وابعد اقليم من اقاليم الهند غربا على كلام هذا السواح اقليم رأس مكرم قال واهله مسلمون والظاهر ان هذا الاقليم هو اقليم مكران ببلاد فارس ولعل مرق بول سمع اسمه باللغة العربية وهو رأس مكران فحرفه

تجارة عدن وهرمس

وبعد تخطيط الهند خطط بلاد فارس والعرب وقطعة من افريقة الشرقية وصحارى آسيا الشمالية المذكورة بالخرافات فقال ان مينا عدن سوق شهير جدا يجلب منها الهند خيلهم واليها يحمل اكثر العطريات والبضائع المعدة

البلاد الافرنج ومنها تبعث بواسطة البحر الاحمر فى سفن صغيرة تصل الى السويس فى عشرين يوما ثم تحمل برا الى سكندرية وفى شمال عدن على الساحل الغربى من الخليج الفارسى مدينة اسقيرو وهى المسماة الان ادن جرو وهى محل تجارة ايضا وحوالها يخرج البخور ثم تكلم على الجزيرة المسماة جزيرة هرمس الشهيرة بتجارتها الواسعة وبسفنها المعروفة بضعف البناء المسماة ترنكية او طرد ويظهر ايضا انه ذهب الى البصرة ولكن لاشك فى كونه تبه على ان احسن التمر يخرج فى هذه المدينة ويؤيد كلامه ان هذه المدينة لم تزل الى الان تتجر فى التمر وقال ايضا ان مدينة البصرة فى احدى طرق تجارة الهند مع اوروبا وان بغداد على سبع عشرة مرحلة من البصرة ومنها تحمل البضائع على الابل وهذه المدينة اغلب ما يشترى فيه اللولو ويبعث الى اوربا وبها معامل السندس المقصب والمسجر والقشة الحرير لحبش ويحمل منها كثير من البضائع الى تبريس فيشتريها تجار الهند وفارس وغيرهما والظاهر ان هذا السواح كان لا يعرف تجارة بغداد مع الصين من غير واسطة بلد آخر وقد دلت على ذلك اخبار المتأخرين بالنسبة للقرن السادس عشر مع ان الظاهر انه كان كذلك قبل ايضا بواسطة القوافل بل قضية كلامه ان البصرة لم يكن لها تجارات مع الهند بنفسها وانما كانت تحمل البضائع منها اولا الى خيسى او خصطى قبل ان تصل الى البصرة والظاهر انه اراد التكلم على جزيرة من جزائر الخليج الفارسى وبالجملة فقد ذكر جزيرة قيسى التى تسمى على ما قاله دنويل قيش وكانت سابقا مركز تجارة مدينة سيرا التى هى سوق كان شهيرا فى القرن العاشر لان البحرية كانوا لا يحبون الذهاب الى البصرة لكثرة التلافيح ثم صارت مدينة هرمس تجذب اليها انواع التجارة والان الجزيرة التى فى جنوب سيراف تسمى قيس او قين

مدغشقار

وفى افريقية الشرقية خطط هذا السواح اولا جزيرة مدغشقار المسماة مغستار قال وفيها يوجد الرخ وهو حيوان جسيم له اقتدار على افتراس الفيل وقد جعل ابن الوردى هذا الحيوان الخرافى فى احدى جزائر البحر المحيط ايضا فلعل هرقل نقل عن ابن الوردى او غيره من العرب ما قاله فى شأن الجزائر التى ذكر ان منها ما هو معمور بخصوص النساء ومنها ما هو معمور بخصوص الرجال وقد ذكر البغوى فى جغرافيته انه يوجد من الادميين فرقة رومهم روس كلاب فقال هذا السواح البنادقى انه راهم فى احدى جزائر خليج بنغاله وذلك المؤلف العربى ايضا قال انه يوجد فى جزيرة قسر التى فى بحر الصين ادميون قصار القدود جدا فزعم مرقبول انهم قردة وانهم يوجدون فى سومطرا

زنكبار

الحبشة

وقد ذكر مرقبول اقليمين بقارة افريقية وهما زنكبار المسكونة بسودان متوحشين واقليم الحبشة ولم يعرف شيأ من ولايات العرب التى على هذا الساحل وقد سمى بلاد الحبشة بهذا الاسم العربى وصاحب الحبشة نصرانى وله سطوة على من هنالك من المسلمين وفى هذه البلاد معادن الذهب بكثرة ثم ان مرقبول انتقل من هذه الاقاليم الجنوبية الى اقاليم شمال آسيا فقال ان بها اقليما كثير القرا ولكن ارضه كثيرة البرك والمعاطن وفى معظم السنة تستر بالثلج والجليد واهلها يستعملون بدل العجلات الكبيرة عجلات صغيرة تجرها الكلاب ويستعملها التجار لانفسهم وبضائعهم ويتصل بهذا الاقليم الجليدى الذى يظهر انه اقليم سبيرا اقليم آخر يسمى اقليم الظلمات قال واهله لا روس لهم لاتكاد تظهر فيه الشمس شتاء ومع طول الليل وكثرة الظلمات فالتنار يحسنون اختلاس القرا النفيسة التى توجد بكثرة عند اهله قال وفى هذا القسم من الدنيا مملكة عظيمة سماها روزيا (لعلها روسية) قال وهى سلطنة عظيمة كانت تدفع الميرى للمغول وبعد هلما كانوا يتجرون كثيرا فى القرا ويتمسكون بدين النصارى اليونانيين اى الرومانيين

ومرقبول هو مخترع جغرافية آسيا الجديدة فهو فى القرن الثالث عشر من الميلاد نظير همبلض فى عهد السواح البروسى الذى هو من علماء برلين الموجود فى عصرنا هذا ولكن المحنة التى حصلت له منعته من ان يرتب رحلته ترتيبا حسنا فهذا هو السبب فى عدم بهجة رحلته واحداق استار الخفاء بها وكان هذا سببا ايضا فى فقد العلم جزأ عظيما من اشغال هذا السواح الرفيع المقدار فى هذا الشان

المقالة الثمنية عشرين

من تاريخ الجغرافيا

فى كتاب طرق بيغولتى واودريق ومندويل وكلاويو ويوسفات بربرو وغيرهم من سواحى القرن الرابع عشر والخامس عشر

الدين والبوليتيقا والتجارة التى هى ثلاثة بواعث قوية على التشبث بعظيم الامور لم تزل فى القرن الرابع عشر والخامس عشر تعلق امال الافرنج بما يحدث فى آسيا الوسطى فحوادث تمرلنك الذى غلب فى بعض الغزوات دولة العثمانية التى كانت تخشى سطوتها فى ذلك الزمن صارت تلهج بها الالسن وتتوجه اليها الافكار وتوصل فيها النصارى بلوغ وطرهم وعلى التدريج هجر الناس السفر الى آسيا من الطريق المعتادة لتيسر الاسفار التجارية بطريق مصر اولا ثم بطريق رأس الرجا الصالح المسمى بونسبرنس فهما طريقان جديدتان للتجارة ولنستمر على ذكر تاريخ تلك الاسفار مفسرين تفسيرا واضحا كتاب المسافات من مدينة آزوف اوازق الى الصين تاليف فرنسيس بلدوين بيغولتى الذى سافر الى آسيا نحو سنة ١٣٣٥ من الميلاد وهو يشتمل على تعيين الطريق التى يمكن السفر فيها بالتجارات من مدينة ازوف الى الصين ذهابا وايابا وعبارة بيغولتى

كتاب طرق بيغولتى

اولا من ازوف الى جنتر خان يعنى ازدراهان مسيرة خمسة وعشرين يوما على العجلة التى يسحبها البقر وبالسير على عربات الخيل عشرة ايام اوثنى عشر يوما وفى هذه الطريق تصادف كثيرا من المغول المتسلحين ثم من مدينة جنتر خان الى سرا مسيرة يوم بركوب السفينة ومن سرا الى سراقنقو التى هى سراجيق مسيرة ثمانية ايام بالسفينة ايضا ويمكن السير براولكن سفر السفينة لمن معه امتعة اقل مصرفا ومن سراقنقو الى ارجنسى التى هى ارجنس مسيرة عشرين يوما على الابل والانسب لمن معه بضائع ان يعرج على جنسى لان البضائع بها نافقة ومن ارجنسى الى اوترار واوترار يجعلون المسافة من خمسة وثلاثين يوما الى اربعين بسير الابل ويمكن من لا بضاعة له ان يسلك الطريق القصيرة بان يذهب من اول الامر على الاستقامة من سراقنقو الى اوترار ومدة تلك المسافة خمسون يوما ومن اوترار الى ارمالخ خمسة وار بعون يوما بسير الحمير وفى سلوك هذه الطريق تلقى غالبا المغول ومن ارمالخ الى كامكسو اوخامل سبعون يوما بسير الحمير ايضا ومن خامل يمكن مسيرة خمسة وستين يوما على ظهور الخيل الى نهر مجهول الاسم ومن هذا النهر يمكن ان يصل الانسان الى مدينة قسطاى المسماة قنساى ليبيع فيها سبائك الفضة النافقة بها بنوع من النقود ويرتحل منها بما استبدله من هذا النوع وبعد ثلاثين يوما يصل الى مدينة قمالق المسماة قمبالق التى هى يكتغ دار سلطنة الصين ويتعامل فيها بالاوراق المسماة بايسى فكل اربعة منه تساوى مقدارا من الفضة يسمى سمونتت

كيفية السفر

ثم ان التجار الذين كانوا يسافرون الى تلك البلاد كانوا يضطرون الى ارخاء لحاهم وان يكون معهم ترجمان يحسنون لغة القومانة او التركية وقيمة البضائع والفضة التى يستصحبها التاجر معه تبلغ خمسة وعشرين الف من جيد الذهب (الدوكاطة احد عشر فرنكا ونصف) وجميع مصرف السفر الى بكين الذى من جملته يبلغ ثلاثمائة اوثلاثمائة وخمسين دوكاطة وهذه التفصيلات التى ارتكب فيها هذا السواح غاية التى ان سفر الصين فى القرن الرابع عشر كان اسهل منه فى عهدنا هذا ولهذا كانت معارف سواحى ذلك العصر متعلقة باسيا اشد تقدما باعتبار بعض الاشياء مما هى عليه الان ولكن لعدم مساعدتهم بالات الارصاد الفلكية لفقدها عندهم لم يكن لهم اقتدار على التحرير الذى تستدعيه الجغرافيا ولكن لنجتهد فى الوقوف على الاماكن المذكورة فى كتاب طرق بيغولتى فنقول

ازدراهان

جنتر خان فى كلامه هى المسماة الان ازدراهان ثم ان يوسفات بربارو فى رحلته من طنا الى بلاد فارس فى القرن الخامس عشر تكلم عليها مسميا اياها بذلك الاسم والعطريات والحرير ترد عليها التى تنقل منها الى طنا وكانوا يسمون تلك المدينة ايضا سترا وكان كل من اسميها صوغا بعض تحريف من اللغة العربية من كلمتى حجى ترخان

بيراى مملكة لقبجاق

ومدينة سرا هى ثانى مدينة حط بها بيغولتى وهى مدينة دار مملك خان قبجاق بنيت سنة ١٢٦٦ من الميلاد بالبانى لها هو الخان برقاى اوبرقا قال ابو الفدا انها قاعدة التتار الشماليين وانها ثغر على مرحلتين برا من بحر الخزر

وكانت

وكانت على نهر اقطو بالذى يصب فى نهر الاثل فوق ازدراهان خربها تمرلنك سنة ١٤٠٣ وفى القرن السابع عشر من الميلاد كانوا يستعملون انقاض حجارة سراى لبنا ازدراهان وتحصينها

سرجيق

وكذلك مدينة سرقنقو التى هى سرجيق فانها قد خربت وفى سنة ١٢٣٨ كانت مدينة عامرة وقد زارها فى هذا العصر باشاليس الى نسيسكيني وكانت موجودة ايضا سنة ١٥٥٨ من الميلاد حين ذهاب ينكتسون من ازدراهان الى بخارى وقد قال انها على مسيرة عشرة ايام من ازدراهان وكانت تتردد اليها فى ذلك الوقت القوافل التى تذهب من ازدراهان الى الصين وهى مدن التتار النوجية وكانت كثيرة العمارة ممتدة على شطوط نهر جايق والى الان تشاهد اثار حصنها القديم فى مسافة خمس رسطات مقياس موسقوبى

ارجنزى

واما مدينة ارجستوى اوارجنز (تقدمت بالسين) التى هى دار مملكة خوارزم فهى على نصف ميل من جيحون ويسميها المشرقيون جرمانية وهى مدينة قديمة اضرت بها كثيرا زلزلة سنة ٨١٨ من الميلاد كما اضرت بغيرها من المدن التى على نهر جيحون وفى سنة ١٥٥٨ من الميلاد خرج ينكتسون من سرجيق فمر بهذه المدينة فلم يرها الا محلا حقيرا وهذا المحل وان كان فى طريق الصين الا انه عرضة للنهب دائما فقد نهب اربع مرات فى سبع سنين وقد وجد به اثنان من سواحى الانكليز فى سنة ١٧٤٠ ولم يبق من المدينة كلها الا مسجد والتتار يبحثون فى انقاضها عن بعض دفائن او كنوز

ارمالقو

ثم ان السواحين يصعدون الى جهة الشمال ليصلوا الى مدينة اولتراره المسماة انزار وتسمى ايضا فاراب قال مندويل انها احسن مدن تركستان وهنا كتاب بوغولتى يتركنا على جهلنا بما يتعلق باقليم تركستان الذى هو احدى ولايات آسيا التى لا نعرفها الا قليلا حتى يوصلنا من داخل تركستان على الاستقامة الى ارمالقو اوارمالغ وهى مدينة بلاد الجيطة اوالايغور بين مدينتى طاشخنت وايرطيش على نهر آب ايلى وفى سنة ١٤٠٠ اخذ مدينة المالغ تمرلنك ومن مؤلفى العرب من جعل فى تركستان مدينة تسمى المالغ وهى على كلامه فى مائة وعشرين درجة ونصف من الطول واربع واربعين درجة من العرض الشمالى فالظاهر انها عين المالغ وقد اقام بها باشا ليس سنة ١٣٢٨ من الميلاد وقال انها دار مملكة الميده اى بلاد اذربيجان ولا يمكننا ان نذكر فى هذه الاقطار المجهولة ازيد مما تقدم حيث كان ما قيل فيه من باب الالغاز مع انا تمنى ان لو امكننا ان نذكر زيادة عما قلنا ولكن كتاب المسافات المذكور الذى هو مختصر جدا ينتقل من الكلام على ذلك الى التكلم على مدينة

كامكسو او سماه خامل اوهامل

كامكسو فى بلاد تنغوط الغير البعيدة عن السور الصينى وكلام سبرنجل الذى هو جدلى مدقق يقتضى ان تلك المدينة هى ما سماها مرقبول باسم كمبشيو وسماها قربين كمشيو ويسمى الان كنشيو وهى مدينة صينيه اجتازها ايلجيت شاروق سنة ١٤١٩ فى ذهابهم من هرات الى باكين هذا مقتضى كلام سبرنجل ويظهر انه غير مسلم اذا تاملنا المسافات بين الاماكن فالاقرب ان تكون كامه كسو مدينة هامبل وخامبل او كامى الشهيرة بتكرم نسائها بانفسهن على من ينزل بهن من الضيفان وذلك لان اسم كامه كسو هو عين لفظ كامى غاية الامر انه زيد فيه مضاف صينى وهو لفظ چيو الذى معناه مدينة (وغير الى لفظ كسو)

والنهر البعيد عن مدينة كامه كسو بمسيرة خمسة وستين يوما ولم يعلم مرقبول اسمه يمكن ان يكون نهر قرامورن الذى [illegible] اتصاله ببلاد الصين يسمى هوانغوای النهر الاصغر ثم ان مندويل واوديريق دبرطنان وجميع سواحى الاعصر [illegible] اختازوا بهذا النهر قبل ان يصلوا الى بكين وقد اجتازه ايضا مرقبول عدة مرات

قساى او قنساى

و [illegible] ان نقف على مدينة قساى التى هى قديمة شهيرة بتجارتها وقد سماها مندويل واوديريق باسماء متقار [illegible] وقوساى وقسكاى وقنسيا وقنساى ولكن ذكرها مرقبول بهذا الاسم الاخير وقال انها اعظم مدن الص [illegible] مالا وقد ترجم هذا السواح كما فعل اوديريق اسمها بالمدينة السماوية ولكن لم يتحقق الى الان المحل الارضى لهذه المدينة السماوية وان قال نقولا القنطى الذى ساح فى بلاد الهند سنة ١٤٤٤ انها خلف قبالو وبكين بخمس عشرة مرحلة

نملقو

واما مدينة كين فهى بعيننا المذكورة فى كتاب طرق بيغولتى باسم نملقو فهى قبالوا وقبالغ صلحت على وفق اللغة الايطليانية

ورق يتعامل به فى بلاد الصين

وليس هنا محل شرح كتاب المسافات المذكور على ما يليق بالتجار ولكن نرجو الاعضاء عن تعرضنا للانتصار لبعض سواحى القرن الرابع عشر من الميلاد واثبات صدقهم ودفع ملامة بعض المتأخرين المتعسفين وذلك ان جميع هؤلاء السواحين تكلموا على الورق الذى يتعامل به فى بلاد الصين فسماه بيغولتى بابيسى وكلامه يقتضى انه ورق اصفر مطبوع عليه بطابع صاحب الصين وقال دبروقيس ان فى زمنه كانت المعاملة المتداولة فى بلاد الصين قطع ورق مصنوعة

من القطن مطبوعة باسم السلطان واثبت هيثون مثل ذلك وقد سمى اوديريق هذا الورق باسم باليس واهل الصين يدفعونه فى المضارب الميرية والظاهر ان اسم باليس اوباليسى هو عين اسم فلوس وهى نقود صغيرة من النحاس كانت هى التى يتعامل بها فى بلاد الصين فى القرن التاسع من الميلاد وكان الالف منها يساوى قطعة من الذهب تسمى فى فرانسا دنير وهو قريب من سحتوت الحساب ثم غيروا هذه الباليسية وجعلوها ورقا ورفعوا قيمتها واعظم من اكثر الكلام عليها مرق بول وقد صرح بانه لا يتعامل بغيرها فى الصين وانها مصنوعة على طرف الخان من قشر شجر التوت وكلام مندويل يقتضى ان منها ما هو من جلد ويوسفات بربر والذى كان فى بلاد فارس فى آخر القرن الخامس عشر راى ان هذه المعاملة لم يزل يتعامل بها الى ذلك الوقت قال انهم يتعاملون بهذه المعاملة المتخذة من الورق فى ثمرآة الاشياء المفصلة وكل سنة يستبدلونها باوراق جديدة فيذهبون بالقديم منها الى الخزنة ويا خذون بدله اوراقا جديدة نظريفة انتهى ومع جميع هذه الشهادات فقد انكر القسيس مغيلان المعاملة بالاوراق فى اى وقت كان وادعى انه لم يذكر ذلك احد من السواحين غير مرق بول واتهمه بانه اختلطت عليه الاوراق المذهبة التى كانت على صورة قطع الذهب والفضة وكانت تحترق مع اجسام الموتى بالمعاملة المتداولة فظنها شيأ واحدا ولكن هل يوازى هذا الانكار العارى عن السند تلك الشهادات الصحيحة ولهذا اقر عالم افنى جزأ من عمره فى تلك البلاد بوجود هذه المعاملة قديما فى تلك السلطنة غير انه قال انها جاءت لبلاد الصين من التتار المنشور والصينيون يبغضونها

هيثون

ومن السواحين والجغرافيين الذين كانوا فى القرن الرابع عشر من الميلاد تخص بالذكر ايضا هيثون واوديريق دبرطنو ومندويل فانهم اضافوا قليلا من الاخبار الصحيحة وكثيرا من الخرافات الى الاخبار التى التقطها مرق بول

ثم ان هيثون الذى هو امير ارمنى الف كتابا يسمى التاريخ المشرقى جمع فيه جغرافية عامة تتعلق باصول ولايات اسيا الا البحيثجزيرة التى خلف نهر الكنك وما جاورها من الجزائر وقد استبان فى تاليف هذا الكتاب بثلاثة اشياء الاول ما كتبه مؤلفو المغول الثانى تذكرة كان حررها هيثون الاول ملك ارمنية حين كان مع السواح روبروقيس فى ديوان منغوخان الثالث ما عرفه بنفسه حين اقامته بارمنية ثم ان هذا المؤلف غير خلع الخلعة الملكية ولبس ثوب الرهبانية فطلبه بابا رومة المسمى اقليمنط الخامس فى فرنسا سنة ١٣٠٧ من الميلاد لاجل ان يفيده اخبارا تنفع فى غزوة اهل الصليب التى كانت تجهز للتوجه الى بيت المقدس وغيره من تلك الجهات فذهب الى مدينة بوتيرس فاملى كتابه باللغة الفرنساوية من حفظه من غير ان يكون مقيدا عنده وكان املاؤه ذلك على شخص يسمى نقولا سلقو فى فترجمه نقولا المذكور الى اللغة اللاطينية وقد طبع مليرهذه الترجمة بتمامها فى مؤلف مرق بول فجاء رامسيو وادخله فى مجموعته لكنه ناقص وذلك لان هذا الكتاب ينقص فى ترجمته اللاطينية عدة مباحث خصوصا الخمسة عشر فصلا الاولية المشتملة على تخطيط آسيا

مملكة طرسه

وينبغى ان نميز من المختصر الجغرافى المنسوب لهذا الامير الارمنى ما قاله فى مملكة طرسة التى جعلها على غرب الصين وعلى شرق تركستان وقد قال دنويل بنظير ذلك وسمى هيثون اهل طرسه باسم الايغور وفيهم نصارى لهم حروف هجا خاصة بهم وتركستان محدودة جهة الغرب بخوارزم ومعظم اهلها يعيشون فى الخيام وبندرهم يسمى اوترار وهى اوترار وتمتد خوارزم الى بحر الخزر وجهة الشمال الى بلاد القمانية وسمى اهلها خارزم وهذا الاسم هو الذى سماها به الشريف الادريسى ولم يتكلم هيثون الاعلى جزيرة هرمز قال انها سميت بذلك لان الحكيم هرمز احدثها بصناعته وعلى جزيرة سيلان قائلا ان ملكها يملك اضخم ياقوتة توجد فى الدنيا وهو اول من عرف النادرة المتعلقة بافتخار الصينيين التى تداولت من عهده على الالسن وهى ان الصينيين يفتخرون بانهم اختصوا دون من عداهم من الناس بان لهم عينين وليس لجميع اهل الارض سوى عين واحدة

سفر اوديريق

وثم راهب يقال له اوديريق دبرطنو شديد الحمية فى تنصير من ليس بنصرانى جاب بلاد آسيا من سواحل البحر الاسود الى الصين ولا يعلم فى اى سنة كان مبدأ اسفاره وانما يعلم ان نهايتها كانت سنة ١٣٣٠ من الميلاد وما بقى لنا من ارصاده الجغرافية لم يزد معارف من سلفه بما فيه كبير فائدة وما وصل الينا من وقائع سفره فقد كان مكتوبا باللاطينية قبله غليوم دسليفيا مما سمعه مشافهة من هذا الراهب المذكور ثم رامسيو ادخل فى مجموعته رحلتين لاوديريق المذكور احداهما مختصرة والاخرى ابسط منها وهما مختلفتان فى عدة مطالب وقد نقل هلويط فى مجموعته الرحلة الاصلية المكتوبة باللاطينية وحيث ان اوديريق مات سنة ١٣٣١ من الميلاد مع شهرته عند النصارى بصفة القديسية بل وبكونه جرت على يديه خوارق عادات ادخل القسيسون البلجيون المشهورون باسم البلندية الذين الفوا مناقب القديسين فى مناقبه اخبار سفره ثم ان شخصا يقال له وفى وهو آخر من ذكر مناقب اوديريق سنة ١٧٦١

من

من الميلاد طبع اخبار سفر المذكور من نسخة مكتوبة سنة ١٤٠١ ولكن هذا الطبع لم يتم
وقد سافر اودريق الى بلاد آسيا في وقت سفر مندويل اليها واتفاقهما في العبارة غالبا يوقع في الظن ان احدهما ناقل عن الاخر او ان مادة نقلهما واحدة وفي كلام اودريق نادرة غريبة وهي انه كثيرا ما يؤكد صحة خبره باليمين ومع ذلك لا يوثر تاكيده في كلامه شيأ ولا يكسر ثوب الصدق

ساحل ملبار

وانما عند تخطيط هذا السواح ساحل ملبار يستحق ان يصغى اليه نوع اصغاء فعلى كلامه ينبت الفلفل في غابة عظيمة الاتساع طولها مسيرة خمسة عشر يوما وفيها مدينتان والى الان مجهولتان وهما فلندريما وتيقيلين او اندرينا وزينغلين وقد سماهما مندويل افلدرينا او غلندينا وتنغانس او تنغلنطة اولاهما مسكونة باليهود والنصارى وبجوارهما مدينة بولمبرون وهي مدينة كثيرة التجارة وفيها تحرق النساء انفسهن مع اجسام

عادة الهنديين

من يموت من ازواجهن ثم ان اودريق زاد على ذلك وقال انهن لسن مجبورات على هذه القربة اذا كان للزوج اولاد وعلى مسيرة خمسة عشر يوما من هذه المدينة مدينة مليابور التي دفن فيها توما حواري المسمى سنت توماس وفي هذه المدينة ذكر كيفية تعظيم الهنود لالهتهم وتحميل فقرائهم لانفسهم الاصر فيما يزعمونه توبة وطريقة القاء الهنود بانفسهم على الارض لتدوس عليها عجلات العربات التي عليها اصنامهم ومن هذه المدينة اقلع الى جزيرة سوموطرا التي سماها جزيرة لمري وبها اقليم يسمى سومطرا واهلها كانوا متوحشين عادين يفترسون الادميين ويا كلون لحومهم وذكر بعد هذه الجزيرة جزيرة جاوى وهي جزيرة كبيرة وجعل بينهما مملكة كبيرة تسمى مملكة بوطيرغو وعلى البعد بقليل

سوسطرا

من هذه المملكة المجهولة مملكة اخرى سماها باطن وسماها مرق بول بطان ولكنها في نفس جزيرة سوموطرا ويمكن ان يوجد في مرق بول تفسير بوطيرغوبان نقول انها هي التي سماها بواخ ولكن لم يذكر شيأ من الخواص بحيث يعرف به المطابقة بينهما وفي مملكة باطن تخرج شجرة الساغو التي يغتذى اهلها بلبها وقد زار ايضا اودريق مملكة قينبا التي يكثر بها السمك والسلاحف وهنا يظهر ان ترتيب سفره قد تقطع فلا يعرف ما المراد بجزيرة هيقونيرا وفي كلامه على سيلان ذكر انه يوجد بها زيادة على ما فيها من الالماس واليواقيت طيور لكل واحد منها رأسان وهذه الاعجوبة ظهرت ثاني مرة من مندسنين قلائل في كتاب جغرافية فرنساوية وفي جنوب سيلان على كلامه جزيرة تسمى دادين اوبادين واهلها يا كلون لحوم الادميين

وقد جعل اودريق في الهند اربعة الاف واربعمائة جزيرة لم يذكر اسماءها وانما قال انها محكومة باربع وستين ملكا وعلى

الصين

كلامه اقليم منصي الذي هو الصين الجنوبية جزء من بلاد الهند فلذلك سماه الهند الاعلى وقد تكلم على طول اظفار اعيانه وصغر اقدام النساء بالافتعال وقد تعجب غاية العجب من عظم وثروة المدن التي رآها في رجوعه من زيتون الى بكين وفي رجوعه الى اوربا زار اقليم القسيس يوحنا وقال ان قاعدته تسمى قوزان وحكى مندويل عدة نكات تتعلق بهذه

اقاليم التتار

المدينة التي سماها سوسه اوسوفا ولم تفد ناهذه النكات شيأ زائدا على ما كنا نعلمه اولا في تعيين هذه المدينة وعلى مراحل من هذا الاقليم اقليم كبير يسمى اقليم قسان تحت حكم سلطان الصين يخرج به الراوند وهو رخيص الثمن هنالك بحيث انه يمكن ان يشترى بستة دراهم حمل فرس وهذا ما قاله اودريق والظاهر انه اراد التكلم على قشغار التي اجتاز مرق بول ايضا وسماها قسار وقسان وهذا الاقليم يتصل ببلاد التبت التي اهلها على ما قاله اودريق كانوا باقين في

عادات التبتيين

على عادتهم التي ذكرها غيره من السواحين من انهم يجعلون بطونهم مقابر لموتى اقاربهم الاقربين وانهم يجعلون روس الادميين اقداحا ليشربوا فيها وقد سمع اودريق بذكري دليلما فسماه بابة هذه الاقاليم وقال انه يلقب بلقب الفابي اوعباسي وسفر هذا السواح ينتهي ببلاد التبت ولا يعلم من اي طريق رجع الى اوربا

سفر يوحنا مندويل

ثم ان التولع بالسياحة في البلاد الغربية ورؤية العجائب الشهيرة باسم احد جان مندويل الامير الانكليزي على تراث وسنة ١٣٢٧ من الميلاد قلائل رفض ما تدعو اليه امارته المسماة كوالرية من غزو اعداء النصارى وحارب تحت بيرق هؤلاء الاعداء للنصارى فدخل اولا في خدمة ملك مصر ثم في خدمة خان خطاى حين حربه لملك منصي ومات هذا السواح في ليجه سنة ١٣٧١ وكتب اخبار سفره في رجوعه الى وطنه سنة ١٣٥٦ ليتسلى على وحدته وقد اقر بانه اقتبس كثيرا من النسكات من قديم تاريخ وسير الكولرية اي الامارة المدافعة عن الدين من رهلة اودريق وجغرافية هيثون وزعم بعضهم ان مندويل الف كتابه باللغة الانكليزية والفرنساوية واللاطينية واهداه للملك ادوارد الثالث صاحب انكلترة ويوجد من النسخة الانكليزية عدة نسخ بخط اليد وقد طبعت اول طبعة كاملة سنة ١٧٢٧ والى الان محفوظ منها في مدينة برنة نسخة منها باللغة الفرنساوية وفي مقدمتها ان مندويل الف اولا كتابه باللغة الفرنساوية

خرافات هذا السواح

ثم ان مندويل كان يحكي الاخبار التي لا حقيقة لها ليعجب اهل عصره فمن ذلك الجزائر التي كانت مسكونة باناس كالعمالقة قامة احدهم من ثمان وعشرين قدما الى خمسين وكذلك تكلم على جبال علي قلا لها تراى روس الشياطين تقذف من افواهها النيران واللهب وقد تكلم ايضا على الكبش الشهير الذي يتولد في بلاد التتار من البطخ ونص عبارته

وفي اقليم يسمى خاديسا يخرج من الارض نوع من الثمر شبيه بالخروب ولكنه اغلظ منه فاذا نضج انشق من وسطه فتجد في باطنه دويبة مركبة من لحم وعظم ودم تشبه الكبش العاري عن الصوف وياكلونها مع هذا النوع

وحيث ان اصول المحال التي ذكرها مندويل قد اسلفناها عن اودريق فلا حاجة لنا بذكرها ولا نذكر الا ما اهمله اودريق ثم ان مندويل ذكر ان بجوار سومطرا جزائر قلواق وطراقود واقسالوس وملطا وكلام سير نجل يقتضي انه لا شيء من الجزائر التي تعرف في هذه السواحل يشبه تلك الجزائر التي ذكرها مندويل ولكن لا مانع من ان يقال ان تلك الجزائر اجزاء من جزيرة سومطرا حيث يوجد اقليم يسمى قلونغ وقد ذكر هذا السواح اشياء غريبة تتعلق بمملكة القسيس يوحنا وقد سمى هذه المملكة بنطكسواره قال ومن اقطاعها اقليم ملسطراق وجزيرة طيربوبانه (يعني سيلان) وجزيرة اخرى تسمى برتمان يتصل بها نهر ثيبه وقد ذكر ايضا في هذا الاقليم مدينتي نيشه وسوزه فكيف يسوغ لنا ان نفسر هذه الاشياء المختلطة من اسماء يونانية وهندية ونقرب بين اقليم التبت ومدينة نيسه التي هي مدينة بخوس التي يقتضي كلام بعضهم انها مدينة نيشادا بورام الهندية او مدينة معبود الهنود ديونيشي واما اسم بنطكسوارة فانه يشبه اسم بندشهر التي هي بندشمير وهي بلاد في الجبال بين الهند وبخارى الكبرى فتاريخ القسيس يوحنا يظهر انه مشحون بكثير مما ينقل عن الهند بين فان هذا الملك كان له على ما قاله مندويل سراية عظيمة في مدينة سوز وعما نيها من الغرائب برج عال مزين برمانتين من الذهب ساطعتين وهاتان الرمانتان على كل واحدة منهما ياقوتتان جمرتان من نوع يسمى البهرمان يسطعان بالليل سطوعا غريبا وقد بعث القسيس يوحنا رسالة في القرن الثاني عشر للملك منويل قنيفس صاحب القسطنطينية يذكر فيها شوكة نفسه وثروته ومما فيه من المبالغة هذه العبارة على ذروة قصري رمانتا ذهب وعلى كل رمانة ياقوتتان جمرتان من نوع يسمى البهرمان فالذهب يلمع نهارا والياقوت يضيء ليلا انتهى

سراية القسيس يوحنا

مملكة القسيس يوحنا

ثم ان البغوي من مؤلفي العرب سمع ايضا بهيكل في اطراف الصين في رأسه حجر نفيس ضخم قدر رأس الجمل كثير السطوع وقد ظن سير نجل وجود حل هذه الحكاية في كتاب عين الاخبار وذلك ان في هذا التخطيط المتعلق بسراية سلطان المغول تكلم على كيفية تنوير ديوان الخان فقال ما معناه في ظهر اليوم الذي تدخل الشمس فيه في الدرجة الرابعة عشرة من الجدي يوضع بمواجهة اشعة هذا الكوكب نوع من الجزع شديد اللمعان يسمونه باللغة الهندية سريقرنط ويقربون اليه يسيرا من القطن ويوكلون بتعهد هذه النار السماوية خفرا يحفظونها فمن اراد ان يقتبس منها اتقاد مصباحه او سراجه لينور على نفسه فعل وكل سنة يجددون ايقاد النار على هذه الكيفية انتهى ولكن هل هذا الا تفسير لغز بلغز آخر

ونظير هذا الميل الى الغرائب كان متسلطا على عقول اهل القرن الرابع عشر من الميلاد واما القرن الخامس عشر فكان ميل اهله الى الخرافات والغرائب اقل من ميل هؤلاء وممن له مزيد اعتبار من اهله في هذا القرن الخامس عشر روبغتر الس قلاويو وقلاويو فانه اشتهر بانه سواح ذو معارف وصدق

سفر قلاويو

وقد انتشر اللغط بفتوحات تمرلنك الى اطراف اوربا فحمل ذلك هنري الثالث ملك قسطيله باسبانيا على ان يبعث الى هذا الخان الذي هو سلطان التتار سفراء يهنون اليه في مملكته وكان قصده ان يعرف شوكة امم التتار واخلاقهم واوضاع الترك المغلوبين وطباع الغالبين فاختار اثنين من اعيان مملكته لهذه السفارة وهما بلاجوث سوطومايور وفرديننددوبلزوبلوس فارتحلا سنة ١٣٩٣ الى بلاد الشرق حتى وصلا الى قبيلة تمرلنك قبل نصرته على السلطان بايزيد وحضر العثمانية حين انهزموا انهزاما تاما فارجع تمرلنك هؤلاء السفرا بهدايا وبعث معهم رسلا من طرفه تشير بما الملك قسطيله فبعث هنري الثالث المذكور سفراء اخر الى تمرلنك سنة ١٤٠٣ فمن هؤلاء السفرا الاخر قلاويو الذي رجع الى اسبانيا سنة ١٤٠٦ من الميلاد وقد قيد رحلة سفره فحكى فيها تلقي تمرلنك له في مدينة سمرقند بالترحيب وحكى فيها ما رآه في البلاد المختلفة التي اجتاز بها وقد نازع بعضهم في صدق اخباره ولكنه لم ينصف وقد تحرز قلاويو عن ذكر الاقاويل والعجائب التي ذكرها من سلفه وقد طبعت رحلته سنة ١٥٨٢ في مدينة اشبيلية وطبعت ثانية بمدريد سنة ١٧٨٢

وقد لبث بعض زمن فى مدينة القسطنطينية واعتنى بمشاهدة كنائسها ولم تكن اذ ذاك كثيرة الاهل فكان فى داخلها حدائق ومزارع محروثة وبعد ان ركب البحر الاسود وسار فيه بالهوينا بعض مدة رسى فى اليوم الحادى عشر من شهر ابريل الافرنجى سنة ١٤٠٤ من الميلاد الى طرابزنده المسماة طرابزان فوجد فيها الكل من طائفة الجنويزية والبندقيين قصترافا حسنا بلاد ارمنية وبشمال بلاد فارس وبخراسان وطالما اضطر الى ان يبيت ليالى فى الصحارى التى لا انيس بها ومع قبيلة رحالة سماها حافاطيس ولا يمكن ان نعرف مدلولات الاسماء التى ذكرها وفى مدينة هواى على حدود فارس الارمنية التقى مع رسول من سلطان بغداد الى تمرلنك ومعه هدايا الهذا الخان من جملتها زرافة حية فسار معه الى سمرقند ومن تبريز وجد عده منازل مرتبة فيها عدد معين من الخيل المعدة دائما لايصال اوامر الخان اوحاجة المسافرين وتبريز مدينة ذات تجارة عظيمة يكثر فيها اللؤلؤ والحرير واقمشة القطن والادهان طيبة الرايحة والجنويزية يحظون فى هذه المدينة برخصة اطلاق بضائعهم والافراج عنها وكانت ايضا المدينة المسماة سلطانية سوقا شهيرا البضائع الهند ففى جميع السنين من شهر يونيا لافرنجى الى شهر اغطوس يصل اليها قوافل الهند وتاتى اليها القوافل ايضا من مدينة يزن والظاهر انها المسماة يزدو كذلك من مدينة سمرقند وتنقل اليها ايضا من خراسان اقمشة القطن من جميع الالوان والقطن المغزول وتاتى اليها الاحجار النفيسة من جزيرة هرمز البعيدة عنها بمسيرة ستين يوما التى على ما قاله قلاويو تنقل منها تجار خطاى اللآلى واليواقيت النفيسة وقوافل الهند كانت تتجر فى العطريات الرفيعة كالقرنفل وجوز الطيب وبسباسته فان احسن هذه العطريات يوجد فى سلطانية وقلاويو هو اول من عرفنا هذه الطريق التجارية الجديدة بين الهند واوربا ولعلهم ابتدوا فى سلوكها لما خرب المغول بغداد ولكن الظاهر ان مدينة سلطانية لم تبق زمنا طويلا بعد اجتياز قلاويو اها على عظم تجارتها لان يوسفات بربار ووقنطرقى وغيرهما من السواحين والتجار الذين جاوا فى نحو انتهاء القرن الخامس عشر الى هذه المدينة قالوا انه ليس فيها شئ غريب الامنارات جامع بها كانت من المعادن ومصنوعة صناعة لطيفة جميلة

وقد خط قلاويو مع اظهار التعجب التام والاطالة الشاقة المسرات والافراح التى صنعها للسفرا الايلجية فالخيام الكثيرة التى كان ياكل فيها اهل ديوان الملك واعيان التتار كانت مكسوة بسندس الذهب والديباج النفيس المكلل باللؤلؤ والياقوت وغيرهما من الجواهر النفيسة وكان يشاهد فى هذه الخيام صوانى الذهب وصحاف الاكل واوانى الشرب كانت من ذهب اوفضة اومن الكاشى اوالصينى وكان الذما على مائدتهم لحم الخيل المطبوخ اوالشوى ولحم الغنم والارز والفواكه وكانوا يعطون للسفرا من ذلك مقدارا عظيما بحيث يكفى غذآهم وغذاء اتباعهم نحو سنة فالخيول والاغنام المطبوخة اوالمشوية كانت توضع على توابيت مغطاة بستائر مذهبة وتحمل على ابل يسوقها الخدم الى امراء مفوض اليهم امرها ومثل ذلك التبذير العظيم كانوا يفعلون فى الاشربة فكانت الندماء يسكرون بشراب النبيذ والقومس وكل من شرب اكثر من غيره يلقب بلقب بهادر وللمبالغة فى هذه المسرات والتغالى فيها كانوا ينثرون قطع الذهب والفضة بل والفيروزج وقد زار السفرا قبل ارتحالهم مدينة سمرقند فوجدوها ليست باكبر من اشبيلية ولكنها اكثر منها اهلا ووجدوا ضواحى عظيمة واسعة ذات بساتين وكروم وقد نقل تمرلنك الى سمرقند مائتى الف عائلة وخمسين الف نفر من البلاد التى تغلب عليها لاسيما ارباب صناعات الحرير بدمشق وصناع السيوف التركيين واشترفين الخرين من محال اخرفاستوطنوا بها وفى ذلك الوقت كانت مدينة سمرقند لم تزل تجارتها باقية فكانت الروسية والتتار يحملون اليها الجلود والفرا والاقمشة وكان باقى قماش الحرير والمسك واللؤلؤ والاحجار النفيسة والراوند من اقليم خطاى ومدة الذهاب من سمرقند الى تبها لودار مملكة الصين ستة اشهر شهران لجوب خصوص الصحارى وبين مدينة سمرقند وبين بلاد الهند مخالطات ومعاملات فكان يصلها من الهند العطريات الرفيعة كالقرنفل وجوز الطيب وقال قلاويو ان ما يوجد بها من هذه العطريات لا يوجد بسكندرية كما قال ذلك فى شأن سلطانية

ومن سواحى القرن الخامس عشر خصوصا فى غالب الاوقات اسير حرب نمساوى يسمى جان شلدبرجر المونخى تبع تمرلنك فى غزواته وخدمه الى سنة ١٤٠٥ من الميلاد وخدم ايضا عدة من خانات التتار الى سنة ١٤٢٧ ورحلته التى كتبها من حافظته لا تعود على الجغرافيا بكبير فائدة وقد نبهنا فيما سبق على ان الحلق الذى سماه طمور قايت يعنى بلب الحديد يلزم البحث عنه بين بلاد التتار والمغول لا فى دربند ولما كان هذا السواح لم يشتغل بالعلم كتب جميع الاسما كما ينطق بها بخلاف غيره من سواحى عصره فانهم غيروها الى وجه اخر بجعلهم فى اخرها زيادة على وفق اللغة الالمانية واللاطينية

سفرا شاه رخ الذين ذهبوا الى الصين سنة ١٤٠٢ من الميلاد سلكوا طريقا معروفة من جهة بلاد الايغور وطرفان

مشاق هذا السفر

بسطة التتار المسماة البريد

تجار مدينة سلطانية

تفصيلات تتعلق بديوان تمرلنك

سمرقند

تجارة هذه المدينة

سياحة جان شلدبرجر

واخبار سفرهم لا تفيد المورخين معارف جديدة اصلا

سفر يوسفات برباروا

فان المشتغل بالجغرافيا يجد فوائد اكثر من ذلك فى اسفار يوسفات برباروا لونديقى المبعوث من طرف دولته التى كانت جمهورية الى مدينة طانا سنة ١٤٣٦ والى بلاد فارس والى ملك هوسوم فازان سنة ١٤٧١ واول طبعة من رحلته ظهرت سنة ١٥٤٣ عند اهل الطباعة المسمين الالدة ثم ان برباروجاب جميع بلاد التتار يعنى خانة قبجاق التى كانت فى ذلك الوقت تشتمل على جميع البلاد التى من مصب نهر دنستر الى جبال اورال ومن اداب مدينة موسقو الى بحر الخزر وقوقة الروسية كانت ولاية لاشوكة ولا كثرة اهالى لها وكان بمدينة موسقو مسافات متسعة مملوة بالغابات وقد نبهنا فيما سبق على ان القرم التى كانت تسمى فى ذلك الوقت خزاريا وجد بها هذا السواح بقايا من امة الغوبه ولا ينبغى ان نقفوا اثر هذا السواح فيما قاله فى شأن قبائل كوه قاف التى حرف اسماءها بتغييره مثلا اسم منغولية بمنغلرية ولا بأس بالتفاته اثره فى بلاد الكرجستان التى رجع اهلها الى حالتهم الوحشية ولم يبق لهم من اثار قدمتهم القديم الا اخلاق واداب خارجة عما تقتضيه المروة وقد زار هذا السواح امهات مدن الفرس كشيراز التى كان اهلها فى ذلك العهد مائتى الف ومدينة يزد الكثيرة فبريقات الحرير ومدينة استروا على بحر الخزر وهى مينا زاهية التجارة وهى عين مدينة استراباد وان شك فى ذلك بعض الشراح وكانت على شرق تبريز بمسيرة خمسة وعشرين يوما ولكن اوصاف برباروا لما لم يمكن اصلا ان تكون من قبيل الاستكشافات لم تنظم فى سلك المعارف الجغرافية

ولاية الروسية

وقد حان ان نترك كلام السواحين على اسيا وتشبث بأقاليم اخر تجددت بها شدة الرغبة فى الاستكشافات والميل اليها ولكن قبل ان نتكلم على استكشافات البحر المحيط ونقتفى اثر كلب ورسقودغاما ينبغى ان نذكر على وجه مختصر ما ترتب على التغيرات الجغرافية اى تغير الممالك الذى حصل فى اوروبا فى الاعصر الوسطى

التغيرات الجغرافية

ومشارطة وردون قسمت سلطنة كرلوس مانوس وفرقت بين ممالك فرانسا وجرمانيه والسلطان لوثار الاول اعطى ابنه الذى كان سميه الاراضى التى بين نهر الرين وموزه واسكوت فلهذا انشأت تسمية هذه الاراضى باسم لوثارنجيا

سنة ٨٤٣ من الميلاد

يعنى مملكة لوثار ومن هذا الاسم صاغوا لفظ لورينة فكانت لوثارنجيا تقريبا هى ما كان يسمى سابقا اوستراسيا ثم ان الدوق بوسون لما سلب اقاليم برونسه ودوفينة وسبواوليونية وبزأ من اقليم الفرانشقونتة من ملوك فرانسا جعلها مملكة واحدة تسمى مملكة برغونيا القصبورانة وفى مدة الفتن التى ترتبت على عزل كرلوس لوغروس يعنى المسمين اخذ رودلف اقليم هلوبطيا وفصله وجعله مملكة مستقلة وسماه برغونيا ترنسجورانه وهاتان البرغونيتان تسميان مملكة ارلاطة وهى الان اراس ثم ان جيشا من جيوش النرمنديين كان ذاباس وشجاعة مع قلة عدده قهر ذرية كرلوس مانوس وكانوا ضعفا على ان يسقطوا حقهم من الاقليم المسمى الان نرمنديا وينزلوا له عنه ثم ان دوقات هذه الولاية الجديدة ودوقات برغونيا واكيطينة المسماة غيانه وقشتات تولوزه وشمبانيا وفلندره كانت مبرية ومع ذلك فقد مكثت زمنا طويلا كانها مستقلة باحكام نفسها بل المعشر الدوق البرغونى استولى على الولايات الكثيرة الاموال المعروفة من ذلك الزمن باسم تدلنديعنى البلاد الواطية وهى بلاد الفلمنك ومكث الى نحو القرن الخامس عشر متصفا بالاقتدار التام كباقى ملوك اوروبا

برغونيا قيش جورانة

برغونيا ترنسجورانة

مملكة نرمنديا سنة ٩١١

مملكة ارلاطة سنة ٩٣٠

وفى المانيا آل بيوت ولايات الكسبرغ وهو هنستوفان (اى سوابه) وباويرة وسكسة وهو بسبرغ صنعوا على التعاقب دولا ترتل اسماؤها باقية الى الان مع تغير الحدود كثيرا وسلطنة اوستريا عظمت واتسعت وبلادجه صارت مملكة وانفصلت فى اكثر امورها عن سلطنة الجرمانية وصارت ملوكها بعض الاحيان ملوكا ايضا على بلاده والمجار ولكن بلاده من دون غيرها من الممالك المشرقية هى التى حازت الزهو والبهجة وذلك لانها صارت تحت حكم الملك اولادسلاس يعنى القصير فامتد حكمها الى بغدان واولاق بل ولاية ثوانيا التى سلبت من فى القرن الثالث عشر من الروسية فى حال اذلال المغول لهم اقاليم واسعة على نهر اوزى قد انضمت اخرا الى المملكة اللهية التى كانت ورثت ايضا جزأ من بلاد بروسيا كانت تغلبت عليه الامراء التوتونيقية (الذين اظهروا دين النصرانية فى بلاد بروسيا) فمن بحر البلطق الى البحر الاسود كانت مملكة له متسلطنة على بلاد السرمط القديمة ولكن القيصر المسمى ايوان الاكبر صاحب بلاد الروسية كان يقيم فى ذلك الوقت حيث لم يكن بمرامن اهالى اوربا الملك الواسع لامة الروسية الذى لابد وان يأتى عليه يوم يغتال فيه جميع شرق اوروبا ويستولى عليه واظهر ان امة القزاق تألفت وتقومت من اختلاط قبائل روسية ومغولية والولايات المجاورة لنهر طونة مثل المجار والسرب والبلغار وغيرهم صارت فى القرن الخامس عشر ميدانا لسفك الدماء لم يزل فيه سيف الاسلام مدة طويلة يجاهد النصارى

ثوانيا

قزاق

الثلاثة ملوك الشماليون من سنة ٨٠٠ سنة ٩٠٠ اسلنده

وفى الشمال الثلاث ممالك التى هى مملكة اسوج اوبسال ومملكة نرويجة اوترنهييم ومملكة دانيمرقه اوثراء ورثت على الولا

جميع الولايات السكندناوية الصغيرة وصار لكل منها حدود مخصوصة لم تزل باقية الى سنة ١٦٦٠ ثم ان جزيرة اسلنده اسلندة
القريبة من القطب مكثت نحو قرنين جمهورية زاهرة بهية تتمتع بحريتها واستقلالها ثم صارت بعد ذلك عمالة حقيره
من اقطاع نرويجة وفتوحات الدانيمارقة في انكلتيره وبروسيا وليبونيا لم يترتب عليها تغير دول مستمر ومثل ذلك
ما كان من ا[illegible] المملكة انكلتيره (شبيهة بالملكة سامير اميس صاحبة بابل في التولع بالفتوحات حيث عقدت اسبانيا
عقد تزويج بجرجس ملك دانيمارقة وقصدها بذلك الاستيلا على بلاد السكندناوية بتمامها واما اسبانيا فقد كانت
اسبد مما تقدم حيث ان ممالكها الثلاث التي هي مملكة ليون ومملكة قسطيلة ومملكة ارغون انتهى امرها على الولا ان ارغون
صارت مملكة واحدة وقد كانت مملكة ارغون تشتمل على اقليم ارغون وكتلونيا وبلانسيا وجزيرة صقلية وسردانيا وجزائر
ليماره وهذه الجزائر قد اخذتها على التتابع دول ذرية ريموند قونتة برشلونه وكذلك ولاية نواره فانها اقطعت من
سلطنة كرلوس مانوس ودخلت في مملكة اسبانيا ثم ان عرب الاندلس اخرجوا المحزونين من جنة مملكة غرناطة الى رمال
افريقية فانضمت هذه المملكة الى اسبانيا فصارت البينجزيرة بتمامها تحت حكم الاسبنيول ومما انفصل عنها حاشية سنة ١٤٣٧ الى سنة
المتكم تملق لاسبنيول وهي مملكة البرتوغال ١٧٠٠

ومن الجمهوريات الصغيرة بيلاد ايطاليا كانت تشرق جمهورية فلورنسة التي يقال انها انشئت جديدة وكذلك جمهورية جمهوريات ايطاليا
بيزة التي كانت تحتشى سطوتها على الاسلام وكذلك جمهوريتا جنوبزة وبندقية اللتان كانتا تشرفان بمعاصرتهما
وتنافسهما في التعلق بالفتوحات البحرية والظاهر ان هذه الدول الجمهورية ظهرت في القرن الثالث عشر والرابع
عشر على منوال جمهوريات اليونان حتى صارت تماثل الدول اليونانية التي لا تمحى ذكراها من تاريخ الازمنة ولم يزل
يتحسر عليها كل من له همة علية ممن له ميل لاطلاق القياد والحرية ثم ان جمهوريتي وندبق وجنوبز عاشتا بعد ذهاب بندقية
الحرية العامة عن غيرهما من الجمهوريات فاولاهما بقيت الى آخر القرن الخامس عشر مستولية على جزء عظيم من
ارض لنبرديه وما حل دلماجيا والجزائر اليونانية وجزيرتي كريد وقبرص والثانية التي هي جنوبز قد عريت عن محالها جنوبز
التجارية التي ببلاد القرم وعلى البحر الاسود فتلاشى امرها واعتراها الضعف الذي لا سبيل الى خلاصها منه ولا منقذ لهم
من ذله الا قريحة كرستف كلمب لو اسعفتهم المقادير بهذا ما حصل لها بين الجمهوريتين العظيمتين واما باقي الجمهوريات
الايطليانية فقد تعدى عليها بعض ارباب التعدي من اهلها وسلب منها انفع نعمة دنيوية وهي صفة الحرية فان مدقيس
واسطة وغوزاغا روسقنتي ومن تبعهم عصبوا فلورنسه ومودينه ومنتونة وميلان وغيرها من الولايات الحرية وغيروها دوقة فلورنسه وميلان
الى ولايات كل واحدة محكومة باميريقال له الدوق فصارت دوقات وكذلك فتنات سبوا استست دولتها التي صارت الى اخره
حافظة لجبال اليه وبابة رومة مكث مدة طويلة حكمابين الملوك من غير ان يمكنه ان يكون ولي امر الممالك التي كان بابين دولة الكنيسة سنة ١١٨٣
وكرلوس مانوس جعلا لها الامارة على كنيسة رومة ثم ان مدينة رومة التي كانت في قديم الزمان دار مملكة الدنيا ولت
استقفها استكاء عليها وبعد ان ارتجت بزلازل الفتن الارستقراطية اي ارادة الاشراف والاعيان تولى الاحكام وكذلك
البلدان تجددت فيها الجمهورية الرومانية وان لم تطل مدتها وجدت في سكونها وهدوئها وطاعة بابتها اعظم امنها
ورجاحها وتجدد عظمها ومدة القرن الثالث عشر والرابع عشر اتسعت دولة الرومانيين الجديدة من شطوط نهر تبره سنة ١٤٧٧
المسمى بتبر رومة الى مصاب نهر بو وكان سبب ذلك اما السيف واما الحاجة وقبل ان يكون للبابة الحكم الظاهري الذي
يكون به اولى على الرعايا كان له بلاد تودى له الخراج وهي قونتة بوليه وقرنتة كلابره وهاتان القونتتان طردتا من
ايطاليه الجنوبية اليونان والعرب واعلنوا لانفسهم بمملكة السيسيليتين
مملكة السيسيليتين سنة ١١٣٠

المقالة الحادية والعشرون

من تاريخ الجغرافيا

استكشافات البرتوغاليين في افريقة واسيا من سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٥٤٣ ص

اعلم انه في ذلك الوقت لاح نصب اعين البرتوغاليين باب خيرات وميدان يظفر فيه بالسياحات وقد كان قبل ذلك اتساع افريقة وحرارات منطقتها المحترقة تخيل للناس ان السفر حول افريقة غير ممكن وكانت التجارة بين اوربا والهند تسلك طريق الفرات وسكندرية ثم ان حادثات الزمان نشأ عنها تقلب جسيم وتغير عظيم فبانضمام هذا الى استكشاف امريكه سهل تغير حال اوربا وما كانت عليه وتجدد في هذه الجهات الغربية التمدن وصارت مركزاله

بغية البرتوغاليين

فقد بلغ البرتوغاليون مأمولهم من اخراج العرب من بلادهم وجدوا في تتبعهم واذلالهم الى شطوط افريقة فقد كان غرضهم قطع ربقة الاسلام ومحاق اثره ولكن كان اعظم البواعث لهم جمع حطام الدنيا فكانوا يردفون الغزو الاخرى حيث كانت لهم الدولة والغلبة في السابقة فكثيرا ما كان يشاهد ان يجيء من له شدة توقع بالشروح في سهمات الامور ومن يتغالى في تحصيل اسباب الفخار فتجد بجانب الايطليانية والقسطيلية جماعات الفلمانية والالمانية يتنافسون في التحاسر مع البرتوغاليين الى مملكة البرتوغال من كل فج حتى ان اميرا من الدانيمرقية تجاسر جسارة عظيمة واظهر العجب العجاب كما اظهر مثل ذلك مرطين من بلادجه في شأن علمه وكانت نساء مدينة لسبونه دار مملكة البرتوغال تحرض على هذه الحماسة العامة حتى كن يابين التزوج بمن لا تظهر له على سواحل افريقية براهين البراعة ثم ظهر البوصلا التي هي مخترع مجهول الاصل فسوغت للبرتوغاليين ان يتركوا السواحل ويسيروا وسط البحر ولكن قد ترتب

تعلق الامير هنري بسفر البحر

اصالة على النصرات الباهرة البهية وعلى حميد تولع الصغير دون هنري امير البرتوغال باستقصاء احوال البلاد ان الجغرافيا قد اكتسبت معرفة الملاحة حول افريقية واستكشاف البلاد التي تمتد من رأس نون الى رأس غورد فوى كما كان ذلك سببا ايضا في تحصيل اصح المعارف على بلاد هندستان والاقطار الجنوبية من آسيا من جزيرة سيلان الى غينا الجديدة وقد كانت هذه الاقطار قبل ذلك مستورة بظلام الخرافات ولعل من جملة البواعث التي حملت هنري على ركوب البحار ما حكاه له تجار اليهود والعرب في شأن داخل هذه البلاد وبلاد الازناغية التي كانت وراء بلاد

رأس نون

السودان ومعادن ذهب بلاد غينا ثم ان رأس نون المسمى رأس نون كان الى ذلك الوقت نهاية اسفار البحرية المعتادة فكل انسان كان يخشى الاخطار المهولة التي اشيع انها حصلت لمن مر به وقد انتهى امر جلياز انه مر به سنة ١٤٣٣ بعد ان شرع في ذلك عدة مرات وخاب امله ولكن التلاقيح الشديدة وعواصف الرياح التي كانت سببا في تأخر مثل هذا السفر الى ذلك الزمن قذفت بالملاح جان غنزالوزرقو وبالملاح طرستان وازالى جزيرة برتوسنتو والى جزيرة مادرة التي

جزيرة مادرة

كما هو الظاهر كانت شوهدت لبعض اناس اكثر من مرة مع عدم شهرتها بين الملاحين ومعرفتهم لها فظهرت ارصفة المرتفعة من بعد للبرتوغاليين كانها اضبابة كثيفة وفي الغابات العظيمة بهذه الجزيرة اسس البرتوغاليون اول مهاجريهم فبعث ذلك الامير الصغير اليها اناسا يعمرونها وحيوانات اهليه وزرع بها قصب سكر صقلية وغرس فيها عنب قبرص ونصب فيها دولاب نشر لاجل حظوة البرتوغاليين بما بقي من ظريف الاخشاب بعد تخريب هذه الغابات باحراق من استكشفها وفي نحو زمن اشتغال فرقة من البرتوغاليين بالمرور على رأس نون استكشف برتوغاليون آخرون جزائر اسوره فالبحري غنزالوالهو وقبرال رسي بجزيرة سانته ماريه احدى هذه الجزائر والجزائر الاخرى استكشفت على التدريج فلم يتم استكشاف جميع جزائر اسوره الا سنة ١٤٥٠ من الميلاد وقد ظنوها اولا جزائر انتيله يعني الجزائر

ترددات في استكشافات جزائر اسوره

التي تجاه الهند على كلام مرقبول وقد جعل مرطين بهائم في خرطته سواحل خطاي على غرب هذه الجزائر وقد اخذت في العمارة ووجود الناس بها سنة ١٤٤٩ من الميلاد وفي سنة ١٤٦٦ بعثت اليها دوقة برغونيا نزلة قبائل فلمنده فلهذا سميت ايضا بالجزائر الفلمندية

وتاريخ استكشاف هذه الجزائر يحيط به كثير من الخفا والتاريخ الذي عينياه لاستكشافها ليس محل وفاق بل لا شيء من المعارف محققا على استكشاف جزائر فلوره وغراسيوسا ولكن من المتفق عليه كون هذه الجزائر كانت خربة خالية عن السكان قبل وصول البرتوغاليين اليها بل زعم بعضهم انه كان لا يوجد بها شيء من ذوات الارواح وقد سبق لنا في المقالة الثامنة عشرة ان خرطات القرن الرابع عشر مرسوم عليها جزائر في نواحي هذه الاراضي وهذا يدل على انها مستكشفة سابقا كما يدل على ذلك ايضا وجود الصورة الراكبة فرسا التي زعم بعضهم ان القبائل الهندية

الى تلك الجزائر وجدوها فى جزيرة تروو تلك الصورة على ما قال بعضهم تشير باصبعها جهة الغرب ان لا شئ وراى اونشير على ما قال بعض آخر نحو السواحين ان ارجعوا على اعقابكم ولا يستدل بوجود النقود القرطاجية او القيروانية التى وجدت فى جزيرة قرووعلى ان جزائر اسوره كانت مستكشفة فى الاعصر القديمة لجواز ان تكون هذه النقود حملها اليهم العرب او النرمندية - بين رجوعهم من غزوة بيلاد افريقة

ولكن الحرب بين البرتوغاليين والاسلام استمر الى خلف رأس بوجادور فى سنة ١٤٤٢ تجهب اهل لسبونة حين راوا الارقا السود ذوى الشعور المفلفلة الذين كانوا اول من قدم اليهم من هذا الجنس وانما كان المعهود عندهم اسراء العرب سمر الالوان وقد اخذوا هؤلاء الارقا مع شئ من التبر فى فداء من اسروه من العرب لانه قبل اقامة الجمعية التى احدثت اتجارة الارقا بجزيرة ارغين المستكشفة سنة ١٤٥٢ وقبل ان يسوغ ذهب غينا للبرتوغاليين شراء الارقا كانت اهالى هذه النواحى دائما تسبى بالقوة وفى سنة ١٤٤٥ وصل البرتوغاليون الى ولاية سنغال وهى اول ما راوا فيه السودان الوثنيين لان جميع من راوه قبل ذلك فى الجهة الشمالية وجميع من كان يتجر معه تجارة منتظمة جماعة تجار اراوين كان الملاما وفى سنة ١٤٥٦ استكشف الوازيو دقمسطو بصاحبة عدة جنوبية جزائر الراس الاخضر وبعده بيسير بنحو دقمطرا اول من وصل الى ساحل غينا وذهب فى جنوب سر اليونه الى رأس ميسورادو فى هذا الوقت ساحل افريقية فى انعطافه جهة الشرق يظهر كانه يفتح لرواد الامير هنرى الذين لا تغترهم تيم باب طريق الهند وبينما الامير هنرى المتقدم تعود فائدته على بلاده وعلى الجغرافية حتى ساغ له التمدح بكونه رأى ان مقصده الشريف قد تم اذا خترمته المنية سنة ١٤٦٣ ولكن عقل هذا الامير العظيم لم يزل يحرض البرتوغاليين ويحثهم على مثل هذه العزائم فطريق الهند كانت مرسومة ولكن سلوكها بتمامها متوقف على التجلد والتصبر ولم يمنع من تقدم الاستكشافات الاعدام تمام اهب الملاحة فان القمبانية البرتوغالية التى اختصت دون غيرها برخصة ذهابها الى سواحل غينا وكانت تدفع فى مقابلة ذلك مائتى الف ريال كل سنة اضطرت الى ان تبعد فى استكشافها جهة الجنوب خمسمائة فرسخ فى مدة خمس سنين ومع ذلك فلم يصل البرتوغاليون الى رأس الرجاء الصالح الا فى ثلاث وخمسين سنة من مرورهم برأس نون وهذه الحالة ينبغى التأمل فيها جدا فانها تناقض بالكلية مذهب من يرى من العلماء صحة اطواف الفينيقيين حول افريقية وانه مما ينتظم فى سلك التاريخ الصحيح فكيف يمكن من له ادنى احساس ان يصدق بان سفينة فينيقية يمكنها ان تنجز فى ثلاث سنين ما لا يمكن ان يصدر فى خمسين سنة من ملاحين متجامرين راكبين سفنا قوية متأهبين بيت الابرة ولنرجع الى ذكر الاستكشافات الصحيحة فنقول

التجارة فى الارقا

سنغال

غينا سنة ١٤٦٢

سنة ١٤٨٦

قمبانية افريقة

ان قمبانية افريقة ذات الرخصة التجارية لم يسغ لها ان تتجر بجزيرة ارغين او بالراس الاخضر وانما رخص لها ان تتجر على سواحل مجهولة فى جنوب سر اليونه فان ملك البرتوغال خص نفسه بقصر استحقاق تجارة العاج عليها وجماعة من البحرية التى توسيت اسماؤها استكشفوا سنة ١٤٧٢ جزيرة سنت تومه يعنى ماری تومه وجزيرة البرنسة يعنى الامير وجزيرة النابون وهذه الجزائر عند خط الاستواء فعما قريب اشتهرت اولى هذه الجزائر بزراعة القطن وكثير من اليهود الاسبنيولية حين هرب الى بلاد البرتوغال نفاهم البرتوغاليون الى هذه الجزيرة وقبل استكشاف امريقة بمدة طويلة كانت الارقا السودانية يستخدمن فى زراعة الارض بهذه الجزيرة وبناء القلعة المسماة حصن المعدن فى ساحل الدمى المستكشفة سنة ١٤٧٢ يوحنا سنتارم وبطرس اسقوبار اعان كثيرا على زيادة المعارف المتعلقة بغينا وبعد ذلك بمدة قليلة وجد ديغو قام نهر الزائرة فى مملكة كنغو التى ركب عدة من اهلها البحر متطوعين ليذهبوا الى بلاد البرتوغال واهل هذه المملكة كانوا السود حظهم لا يدرون ان الغربا لذين يضيفونهم ويكرمونهم انما جاوا اليهم ليتغلبوا على وطنهم ويشهروا به صلبانهم ويقيموا به عمودا راسمين عليه حروفا برتوغالية وهذا العمود كان من حجر فلهذا سمى نهر الزائرة اولا باسم ريو بدراو وهذا هو الاسم المعروف لمرطين البهيمى وفى ذلك العصر بعينه استكشف الفنس دوايرو مملكة بنين ومنها نقل فلفل السودان المسمى البطيرة الى لسبونه وقد كان يعرف من مدة طويلة لوجوده بهذه المدينة فان تجار ايطاليا كانوا ياخذونه من شمال افريقة حيث كانت القوافل تنقله من غينه فتجتاز به بلاد المتدغة ومفاوز الصحراء الكبرى ولما كان الايطاليون يجهلون منبت هذا العطر النفيس سموه حب الجنة ثم ان البرتوغاليين نقلوه بكثرة الى مينا انورس ولكن التحكير السلطانى على العطر جعل استعمال هذا الفلفل نادرا مدة طويلة

قلفل غينا المسمى لبطيره

فالجماعة التى استكشفت مملكة بنين اخبرها اهل هذه المملكة انه على شرق هذه المملكة بمائتين وخمسين ميلا مقر ملك نصرانى حليب فظن حينئذ انهم وجدوا فى افريقة مملكة القسيس يوحنا الذى وقع البحث عنه من منذ زمن طويل بعد اسلافنا فيما سبق ما جمعناه وطبقنا بين بعضه مع بعض مما ذكره اهل الاعصر الوسطى

ارض كنغو سنة ١٤٨٤

ومملكتا بنين وكنغو افادتا في اول الامر التجارة في ارقاء السودان التي كان يفعلها البرتوغال طريقا كانت غير متوقعة فالذين كانوا قبل سنة ١٤٣٤ يحترفون سبي الارقاء والعرب من السواحل ليذهبوا بهما الى بلاد البرتوغال ويبيعوهما هنالك حيث كانت نافعة فيها اخذوا في ان يتجروا هذه التجارة القبيحة في نفس افريقية فكانوا يذهبون بؤلاء الارقاء من اول الامر الى حسن المعدن او الى جزيرة تومه ثم منها الى ذلك الحصن حيث كان البرتوغاليون يستبدلونها بالذهب الذي كان تجار السودان والعرب ياتون به معهم من داخل البلاد ثم انتهى الامر الى ان الملك يوحنا الثاني منع بالكلية هذه التجارة قائلا انه يترتب عليها انه يقع في كل سنة عدة آلاف من السودان في ايدي غير النصارى

عافية لاستكشافات

والبرتوغاليون لم يعمروا في جنوب رأس نغرو الذي باقليم بنغلا ولا في بلاد كفريه عمارات ولم يتحنوا هذه البلاد بنظره الاعتنا الذي حصل منهم في الجهات الشمالية من افريقية ثم انتهى الامر الى ان برتلمي لياز وصل سنة ١٤٨٦ الى طرف افريقية الجنوبي فسماه راس الاهوال ولكن عقل الملك يوحنا الثاني ترجى فيه الخير فسماه رأس الرجا الصالح اوامل الخير ويقال له بالفرنساوية بونسبرنسه وبعد ذلك تيقنوا امكان الطواف وحول افريقية بحرا

رأس الرجا الصالح اوبونسبرنسم

وقبل ان يخبر دياز باستكشاف هذا الرأس في مدينة لسبونة كان الملك يوحنا الثاني بعث راهبين الى بيت المقدس ليستقيهم من الزوار الذين كانوا ياتون للتقديس من سائر بلاد النصارى عن اخبار القسيس يوحنا الذي كان مقره في افريقية فلم يجده ذلك فائدة جديدة لان هذين الراهبين المبعوثين من قبله لا يعرفون شيأ من العربية ثم ان بطرس قوولهام والفنسس دياز ارسلا الى سكندرية ليبحثوا فيها عن اخبار هذا الامير النصراني وعن اخبار الهند فذهبا حتى وصلا الى القاهرة وفيها صاحبا تجار عرب من فاس وتلمسان قاصدين مدينة عدن فسار قوولهام معهم الى السويس وركب البحر وزار مدينة غوا ومدينة كاليكوت وعدة مدن اخرى تجارية من مدن الهند وشاهد ايضا معادن ذهب سفالة في افريقية ثم رجع من عدن الى القاهرة لينتظر بها صاحبه دياز اوقد كان سافر برا الى بلاد الحبشة ومات فيها لكن قبل ان تصل اخبار قوولهام الى مدينة لسبونه اذا باثنين من يهود البرتوغال كانا مكاشا مدة طويلة في جزيرة هرمز وكاليكوت افاد الملك اخبارا صحيحة تتعلق بالهند وجميع ممالكها فيقتضي اخبارهما والمعارف التي اكتسبت في شأن البحر الذي يمتد في جنوب افريقية بعث وسقودغاما سنة ١٤٩٧ للبحث عن الهند من هذه الطريق وفوض اليه ان يعقد مع القسيس عقد معاهدة لاجل حماية التجارة بهذه الاقاليم من العرب الذين لهم في هذه الطريق قوة وباس فسافر غاما على امتداد السواحل المشرقية ببلاد افريقية وتبعه كثير من سفن البرتوغاليين في سلوك هذه الطريق وعرفت الافرنج اول مرة جميع اجزاء الساحل التي كانت قبل لا تعرف الا للعرب والبحر الذي كان يسمى مظلما وراء سفالة وكانت العرب تظن انه لا يمكن سلوكه اطلع عليه الافرنج من سائر جهاته ثم ان غاما بعد ان مر برأس بونسبرنس استكشف جزأ من رأس كفرية وسماه باسم ارض نتال يعني ارض المولد اخذا له من اليوم الذي استكشفه فيه ولم يصل هذا السواح الى سفالة ولكن اخبار سفالة وصلت بعد مدة قليلة للبرتوغاليين من بطرس رهاجا الذي في حدود سنة ١٥٠٦ واقليم سفالة يعرف عند العرب باسم بلاد الذهب اوارض الذهب وقد كان من تعلقات المملكة العظيمة المسماة منوموتبا باسم ملكها

سفالة

منوموتبا

وممالك قطوه وسدند اوشيكوا وبوتوا التي هي ايضا من تعلقات منوموتبا قد زارها البرتوغاليون بعد مدة قليلة بغاية الاعتنا بعد ان شرعوا في ركوب النهر العظيم المسمى زنبزه وبعد بنائهم بشطوط قلعتين ثباتا وكان لهم دائما فيهما كما في بوقاني ونقسيا جماعة مرسلون من قبلهم ومحال تجارة ووكلا كبار في شراء الذهب الكفريه المقيمين بجوار المعادن في سنة ١٥٧٣ ارتحلت غزوة يروسها شخصان احدهما يسمى پاريطوا والاخر همان وكان ذلك الارتحال من سفاله وموزنبيق وبعد ان حصل لها كثير من المشاق وحاربت عدة حروب وصلت الى معادن مانيقا وبنسا ولكن لم يمكن البرتوغاليين الاستيطان بهذه البراري ولا يمكن تمييز الذهب من الرمل بالغسل الا بالمشقة فالعامل الذي يشتغل زمنا طويلا لا ينال اربع حبات او خمسا الا بالمشقة التامة واهل ارض كفرية لا يعرفون كيفية التوصل الى عروق الذهب بداخل الارض وجميع ما اخرجوه يجمعونه كل يوم ولا يحبون ان تشركهم الغربا في تجارة الذهب بل يمنعونهم منه ويتحيلون كل التحيل في ايقاعهم في المكاره ولما لم يمكن للبرتوغاليين ان يمس ذهب سفالة استكشف ارض موزنبيق وظن ان يجد بها معرفين بحر بين يعرفونه طريق الهند فلم يجد هم ذلك ورسى على ممبازه وهي مدينة تجارة فحصل له ولمن معه من البرتوغاليين تعجب مشوب بالمسرة حيث كانت هذه اول مرة ادفوا فيها مدينة عظيمة بافريقية بها دور منتظمة المباني متمدنة الاهل وبها قبائل عربية ثم زاروا مملكة ملنده

معادن الذهب

ممبازه ملنده

الراهبة التجارة ورأى غاما في هذه المدينة طائفة البنيانية وهم تجار الهند وكان هذا اول وجدانه لهم فاستصحبه

معرفين ليرشدوه الى طريقه

والسفن التي تبعته في سلوكه وكانوا يعشونها كل سنة من لسبونه الى الهند تمت استكشافات افريقية الشرقية الى البحر الاحمر فان فاريا ايسوزا كان معه دفتر مشتمل على استكشاف مائة واربعين سنة فان بطرس الوارز قبرال وصل سنة ١٥٠٠ الى مدينة قلوا دار مملكة اهلها باعرب اصحاب شوكة على ساحل زنكبار وقد مكنت هذه المملكة مدة مستطيلة تحكم ممالك سفالة وملنده وبحر القموره وعدة معينات في جزيرة مدغشقار وفي سنة ١٥٠٣ استكشف البوقرق الاكبر جزيرة زنزبار على قرب ممباسه وكان ملكها ان يدفع خراجا سنويا وعدة ممالك اخر من ممالك العرب بهذه الناحية رضيت حالا الدخول تحت الطاعة بهذا الشرط وقد كلف البرتوغاليون جمهورية برا وان تدفع كل سنة خمسمائة مثقال وكان مقدار البرتوغال ايراد سنوي عظيم من هذه الممالك السودانية وكان ذهب افريقية يصرف اصالة في اثمان بضائع الهند حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يدفعوها بما يتحصل من اوربا واموالها ثم ان لغط الناس بان جزيرة مدغشقار التي كانوا يسمونها في ذلك الوقت جزيرة سنت لورنت يخرج بها عطريات نفيسة حمل طرستان دكتها على ان يطلع على هذه الجزيرة تفصيلا وكان ذلك سنة ١٥٠٦ فلم يجد بها الا الزنجبيل وقبائل سودانية ذات نفور وبعض قبائل عرب منتشرة في سواحلها ولتلك القبائل العربية بهذه السواحل عمارات استيطان ومنازل اقامة اهميتها واما نها موكول الى قبائلهم الاخرى بافريقية وفي نحو هذا الزمن رسى سواحون اخرون برتوغاليون على ساحل اجان وهذا الاسم يطلق به العرب جميع البلاد التي بين نهر قلمنسه ورأس غوردفوي وكانت مدينة مغدكسو في ذلك الوقت ذات تجارة عظيمة واهلها عرفوا ارض سفالة واوصلوا تجارتهم الى ذلك الساحل وكانت مغدكسو مطروقة لتجار عدن وكبابية فكانوا ياتون اليها ليستبدلوا بضايع الهند بما فيها من الذهب والعاج فلما اخرج البوقرق العرب من عدن سنة ١٥١٣ انفتحت ابواب البحر الاحمر للبرتوغاليين فاكتسبوا معارف صحيحة في شأن المينات والبلاد التي على سواحله كما عرفوا ايضا حالة بطوا المسير فيه وقد كانت معروفة لهم ايضا بلاد الحبشة من سنة ١٤٨٧ من السفر الذين بعثوهم اليها ومن غيرهم ولكن لم يظهروا على سواحل هذه المملكة قبل سنة ١٥٢٠ ومن هذا الوقت جاء الى هذا الساحل لوبو غوميرة بعمارة سفن وارسل اليها فرنسوا الوارز فعرفها بما قيده من قصة ارساله

حينئذ سواحل بحيث جزيرة افريقية العظيمة قد عرفت بالكلية فلو سلمنا ان من القدما جملة جغرافيين رأوا انه يمكن الطواف حول افريقية بحر اوان آخرين لم يصدقوا ذلك وان سفينة اسلامية في القرن التاسع من الميلاد في ذهابها من الهند قذفت بها الريح على جنوب افريقية حتى وصلت الى البحر الابيض المتوسط لا يلزم من ذلك علم طريق الرأس فان العرب الذين كان هذا الاستكشاف اسهل عليهم من البرتوغاليين كانوا يتفكرون فيه قليلا بحيث ان سفينتهم المذكورة ظهر لهم انها دخلت البحر الابيض الا وسط من بحر الخزر الذي كانوا يعتقدون انه يتصل بكل من المحيط الشرقي والبحر الاسود فكيف نجد في هذه الحكاية المبهمة الغير المحققة استكشافا سابقا على استكشاف البرتوغاليين

ينبغي ان نوجه النظر نحو اسفار البرتوغاليين في آسيا واتم كتب ذلك العصر في جغرافية آسيا التي هي اصول مواد [illegible] في ذلك الشان كتاب باروس من جغرافية آسيا وقد ضاع ولم يبق منه شئ ولكن رامسيو ابقى لنا كتابين آخرين و[illegible] من الضياع وهما يتضمنان اخبارا عظيمة متعلقة باسيا الجنوبية من البحر الاحمر الى سلطنة بانونيا ومؤلف [illegible] هو كتاب اسيا هيذوارد بربوسا وقد جمع فيه جميع ما رصده بنفسه وما تعلمه من غيره والظاهر ان كتابه لم يطبع في بلاد البرتوغال بل كانت معرفته فيها قليلة فانه لم يذكره راسافاريا ايسوزا في تعليقاته المبسوطة في ذكر مشاهير المؤلفين البرتوغاليين الذين الفوا في تخطيط آسيا وغيرها من البلاد البعيدة وقد ترجم هذا الكتاب رموسيو من نسخة ناقصة ثم ان بربوسا قد صحب ماجلان في سفره حول الدنيا ومات قتيلا مثله في جزيرة زبو المسماة ايضا سبواما مؤلف للكتاب الثاني فلم يعلم ولكنه كان قراكتاب بربوسا لانه سلك مسلكه في ترتيب البلاد التي ذكرها وقد وعد في مبدء كتابه [illegible] يخطط فيه جزائر الملوك تخطيطا مبسوطا على وجه مخصوص ولكن هذا الجزء من كتابه قد ضاع بالكلية

وبمقتضى هذه الاصول التي تتخذها مادة نذكر تقدم البرتوغاليين تدريجا في بلاد الهند التي نعين ممالكها التي كانت عامرة في ذلك الوقت وبين الفتوحات التي [illegible] من هؤلاء البرتوغاليين على الجغرافيا التكميل معارفنا المتعلقة بجغرافية آسيا فنقول

[illegible] سنة ١٤٩٨ على كالكوت قاعدة ممالك زمورين على ساحل ملبار فلم تلبث اصحابه ان انتشروا [illegible] وسيلان وغيرهما من المينات التي تتجر في الفلفل والعطريات الرفيعة وقد كانت العرب وسواحوا الاعصر [illegible] عرفت عدة اماكن كل واحد منها على حدته من ساحل ملبار وغيره من اقاليم الهند واوائل اخبار اسفار

من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٦٤٠

ساحل اجان

البحر الاحمر

طواف العرب حول افريقية بحرا

تخطيط البرتوغاليين آسيا

ساحل ملبار

البرتوغاليين تذكر الاقاليم والامم والغير الشهيرة على حسب اوضاعها واهميتها الوقتية وحيث لم يوجد الى ذلك الوقت في تخطيط الهند الاشذرات توصلوا الى جمع كتاب عام في جغرافيتها بريوسا وباروس تكلما سابقا على الممالك التي بين راسي ديلي وقترين مثل مملكة كاليكوت وكريب نورو وكوشين وكولان وترانكور وعدة ولايات صغيرة من ولايات نادرة مثل بركا وشتوا وقد خطط ايضا هذان المؤلفان باتم تفصيل عوائد الملبار وتقسيمهم الى طوائف وجميع ما يميز الهندبين عن عداهم من الامم ولم يلبث البرتوغاليون ان وصلوا الى جبال غاته التي يخرج منها جميع الانهر العظيمة التي تتصل لساحل كرمندل وبعد وصولهم الى هذه الجهات بقليل انتشروا على امتداد الساحل الغربي الى جون كمباية ودخلوا مملكة كنارا التي تتصل باقليم ملبار وداخل مملكة كنارا كانت مدينة تسمى اونوروهي كثيرة التجارة موجودة الان وكان في ذلك الوقت من المدن المشهورة في تلك النواحي مدينتا باتيكاله وومنجالور اومنغالور وكان نهر اليغا يحد بقرب انكالي بلاد كنارا من جهة الشمال ومن هنا كان ابتداء مملكة دقان التي كانت ذلك الوقت ذات شوكة وكانت تمتد الى ساحل قرمندل وتنقسم الى عدة ممالك تسمى عندهم وفي المتأخرين ويزاپور وبرار وغلكنده وكنديش وفي سنة ١٥١٠ تغلب الموقرق من بلاد دقان على مدينة غوا فاشتهرت من ذلك الوقت وصارت مركز حكم البرتوغاليين في الهند وكذلك دابول وشول وغيرهما من المدن التي على البحر اضطرت الى ان تدخل تحت طاعة البرتوغاليين المقصودين من ذلك

مملكة دقان

كمبايه

اقليم دقان عن مملكة كمباية المشتملة على عدة مدن ذات تجارة بهية مثل بسين ودمان وبواش وسوراته وقد كان ايضا مما يدخل في حكمها جزيرة سلسيطه او سلجيطه ذات الهياكل المنحوتة من الصخور والاصنام العاتية من آثار القدما ولم يزل ذلك الى الان يوجه تبجيلهم اليها ولما وصل البرتوغاليون الى الجزرات بنواقلعة بقرب مكان يسمى ديو وهو محل كانت تعظم به التجارة مع بلاد العرب وفارس وما جاورهما من البلاد وجهة الشمال في الجبال كانت تسكن فرق الرسيوطة المتعاصية عن الانقياد

مملكة بستاغور

ولما اخذ ملوك هذه الممالك في قهر البرتوغاليين على الخروج من هذه السواحل خالط البرتوغاليون كبار ملوك الهنديين بداخل البلاد وعقدهم المعاهدة مع مملكة بستاغور عاد عليهم فورا بغاية النفع فان هذه المملكة التي كانت تسمى باسمها قاعدتها التي خربت الان كانت امراء كبارا تدفع لها الميري وكان حكمها يصل الى قرمندل وقد سماها هذه المملكة بريوسا باسم نارسنغا وقال انها في شمال نهر اليغا كانت محدودة بمملكة دقان وانها تحكم اقليمي تنجاپور وطراوتكور

ساحل قرمندل

والظاهر ان باروس جعل هذه المملكة مشتملة على جميع الاقاليم الجنوبية من البحيثجزيرة التي امام نهر كنك ولم تشرع البرتوغاليون في التردد على ساحل قرمندل الا بعد استكشاف ملقا وجزائر العطر ففي سنة ١٥١٨ من الميلاد وصلوا الى بنغالة تحت امارة جان سلويرا وفي ذلك الوقت امر الملك امنويل بالبحث عن قبر سنت توماس في مدينة ملياپور ولم يتكلم احد من مؤرخي البرتوغاليين على الممالك المسماة الان باسم مرارو تنجاوور وكرناتيك وانما تكلموا على مدن كثيرة منها توتوكورين وبغا بتنام وترنكبار وبندشري وبليا كانه وما سوليبتان وكلها موجودة الان

اوركسا

وكان ساحل قرمندل مملوا بارز ملبار الذي كان يدخر وكان في الغالب لا يقع فيها مطر رأسا فكان يتسبب عن ذلك قحط عظيم جدا بحيث يضطر الاباء الى بيع اولادهم بقدر حقير والمشتري ينقلهم على انهم ارقا الى المحل الذي يريدونه بلاد هندستان وكان في الجزء الشمالي من ساحل قرمندل مملكة اوركسا بين راسي عندا وري وپلميراس وكان

بنغاله

ايضا عدة مدن تجارية عامرة جدا لم يزل اكثرها باقيا الى الان ولما وفد جان سلويرا على مدينة بنغاله التي تسمى باقليم بنغاله تلقاه اهلها على وجه بارد من غير اكتراث ولا اعتبار فلم يطلع الا على يسير مما مع انها روضة الهند وكان لهذه المينا مخالطات ومعاملات مع سائر مينات الهند وحين وصول البرتوغاليين اليها كان يخرج منها الى بلاد فارس كثير من الخصيان المسمين طواشية قيمة الواحد مائة دوقاة واثنان (الدوقه احد عشر فرنكا تقريبا) وكان يصنع في بنغاله منسوجات القطن الرقيقة جدا وكان يخرج منها كثير من السكر المسحوق والزنجبيل والحرير ومن منذ وصول البرتوغاليين اليها تناقصت فيها التجارة بسرعة لان العرب كان لا يمكنهم ان يرسلوا مع امن خيرات بنغاله الى

وكمباية

والجزائر المجاورة للهند لم تلبث ان استكشفها متغلبوا البرتوغاليين فبنى فرنسسكو [illegible] احصنا جهة جزائر انكديوه ليمنع سفن العرب التي كانت تجتمع بها من حين تغلب البرتوغاليين على كوشين وكليكوت ومن انذر اكم سفن النصارى

جزائر ملديوه

على ساحل ملبار وفي سنة ١٥١٢ التي سيمون دندراده على جزائر ملديوه فاشتهرت على قرب بترجيبر اوقد كانت مطروقة

سيلان

فكانت العرب تذهب اليها ليحتطبوا عن الحبائل التي كانت تتخذ من ليف النرجيل وعن الكوري (هو [illegible] ندعم) الذي كان يتعامل به في الاشياء الحقيرة في بلاد الهند وكان البرتوغاليون وحدهم ينقلون كل سنة من هذا الوقت

نحو ثلاثة آلاف قنطار الى غينا وكنغو وبنين ومن سنة ١٥٠٦ زاروا جزيرة سيلان وقد حاول البيدا ان يخرج منها العرب الذين كانوا يحملون منها القرفة الى عدن والى جزيرة هرمز وكانوا معدين هذه الجزيرة لان يتزودوا منها الماء لسفنهم الموسوقة من عطريات وملقا وجزائر الملوك وهذه السفن كانت تذهب الى كل من الخليج الفارسي والعربي وقد علم البرتوغاليون اهل هذه الجزيرة كيفية استعمال اسلحة النار وصنع المدافع وغيرها من الاسلحة واول عمارة اسسها البرتوغاليون في هذه الجزيرة قلعة كلمبو بعد مدة قليلة اضطرت ملوك هذه الجزيرة المجاورين لهم ان يؤدوا اليهم خراجا سنويا من القرفة والخواتم المرصعة بالدر واليواقيت ومن الفيلة وكانت هذه الجزيرة في ذلك الوقت منقسمة الى تسع ممالك وكان بوسطها مملكة كندي وكان بها من المدن يفنابتنام وكاله (لعلها قلعة) وترنكمالة وباتكالة

ملقا

وقد جاء البرتوغاليون بزكور الى بجيثجزيرة ملقا وما قاربها من الجزائر رجاء الوقوف على منابت العطريات وكان ذلك سنة ١٥٠٩ ولكن لم تتخذ فيها منازل للاستيطان الا سنة ١٥١١ بعد استيلاء البوقرق على مدينة ملقا وكانت هذه المدينة بنيت من مئة سنة وخمسين سنة في محل مدينة سنكابورا التي كانت مشهورة سابقا بتجارتها وكانت دار مملكة متمزة عن مملكة سيام وكانت ميناها سوقا عظيما لبضائع الصين والعطريات وكان يشاهد بها تجار العرب والعجم وكان يأتي اليها سفن ملبار والهند وجاوه والصين وجزائر الملوك وجزائر الفلبينة فاستيلاء البرتوغاليين على هذه المدينة ملكهم تجارة العطريات وفتح لهم جميع ابواب الارخبيل الهندي وكذلك البحيثجزيرة التي خلف نهر الكنك وقد وجد البرتوغاليون مملكة سيام كبيرة ايضا من تسع ممالك ابقى لنا باروس اسماءهم وقاعدة سيام كانت تسمى جوديا او يوديا وكانت ميناتها المطروقة للغربا كثيرا مينا تنسريم وكدا وكان ملك بغو الذي هو اعظم شوكة ممن جاوره من ملوك تلك الجهة يلقب بصاحب الفيل الابيض وكان اعظم محال التجارة في مدينة بغو مملكة مرتابان ويوجد فيها زيادة على بضائع الهند المشهورة صمغ اللك واوانية الصيني والبهارات وما عدا هذه المملكة من ممالك البحيثجزيرة مثل مملكة براما او برمان واراقان واوى وكنبوجه وسينبا او قينبا وكوشينصين التي كانت الى ذلك الوقت مجهولة للاوربيين قد تعرفت على التدريج بفتوحات البرتوغاليين شيأ فشيأ

مملكة سيام

مملكة بغو

اوى كمبوجه الى آخره

الصين

ثم ان هؤلاء المتغلبين الذين لا تكل هممهم من الفتوحات دخلوا بلاد الصين سنة ١٥١٦ وذلك ان فرنند بريزا رحل من ملقا وسار بمدينة كنتون وفي الحقيقة انما رسى على جزيرة طمان البعيدة عن هذه المدينة بثلاثة اميال وفي ذلك الوقت كان تجدد عند الصينيين اخذا لحذر من الغربا بحيث كانوا لا يأذنون لهم ان يدخلوا بلاد الصين برابل يلزمونهم ان يضعوا بضائعهم في جزيرة طمان قبل ان يحملوها الى مدينة كنتون ولا يرخصون للبرتوغاليين المشي في المدينة وقد تعجب البرتوغاليين من شدة اتساع سلطنة الصين فعلى كلامهم كانت تمتد احدى وثلاثين درجة في الشمال والخرطات الجغرافية المؤلفة في بلاد الصين وبهات في ذلك الوقت الى بلاد البرتوغال تعرف عظم السور الذي يفصل الصين من بلاد التتار حين وصول البرتوغاليين الى هذه السلطنة كانت مؤلفة من خمس عشرة مملكة سماها باروس بالاسماء الاتية وهي كنتام وفكيم وشكوام وكسنتوم وتنكيه وكنسيه وهذه الممالك كانت على امتداد البحر وعلى البعد كانت ممالك كيشن وجونا وكنسية وسجوام وفوقام وقنسية واكسينسية وهونان وسنسية وبعض هذه الاسماء ليس وحفظهما الى الوجودية الان لم تبيرسه وكانت الصين اذذاك تشتمل على مائتين واربع واربعين مدينة من اول مراتب العظمة وتلك المدة التي كانت في ذلك الوقت في اوائل ظهورها عند الاوربيين كانت في الصين من مدة اعصر وقد وصل ابلجي الى بلدين دار سلطنة الصين ولكن لم يؤذن له في التمثل بين يدي الملك وذلك لان حكام مدينة كنتون اخبروا اهل الديوان السلطاني ان البرتوغاليين انما هم جواسيس ياتون ليتكشفوا احوال البلاد فان قيل هل اخطأ الصينيون في ذلك قلنا لا لان التغلب على ملقا يحذر ذوي الحل والعقد بالصين ان يحصل لبلادهم من الخزي والفضيحة ما حصل لملقا اضطر الابلجي الى الرجوع الى مدينة كنتون ومات بها هو واتباعه مسجونين وقد كان بغض الصينيين للبرتوغاليين يزيد اجدا سنة ١٥٤٢ حتى انهم كتبوا على ابواب مدينة كنتون هذه الكلمات باحرف الذهب لا يؤذن هنا في دخول هؤلاء الناس طوال اللحى متسمي الفيون ولا يطاقون

بولاية فقة الصينيين

الجزائر التي في شرق آسيا

ومن سنة ١٥١١ جاب بحرية اليبقة الصين جميع الارخبيل الشرقي من جزائر الهند ففي سفرهم الاول تكشفوا سومطرا بتحريراتهم مما وجد الى الان وقد ذكر باروس اسماء تسع وعشرين مملكة ملائية بهذه الجزيرة من غير ان يعد منها الجزائر التي لكونها في جبال داخل الجزيرة لم يكن بينها وبين البرتوغاليين مخالطة وكان البرتوغاليون يستخرجون من هذه الجزيرة البيض مع التي لم تزل تجعلها الى الان مهمة للتجارة كالقصدير والفلفل وخشب النسر والعقاب وعود الصندل والكافور الذي هو احسن من كافور الصين فانه شيء مركب يسمونه بذلك وفي سنة ١٥١٣ وصل سواحوا

البرتوغاليين الى جزيرة برنيو ولكنهم لم تعرف معرفة كافية غاية ما كان يمكن ان يعلم في ذلك الوقت ان هذه الجزيرة كان يحزبها الكافور وكغيرها ومن سنة ١٥١٣ اكثر البرتوغاليون التردد الى جاوا ولكن قال باروس انهم لم يطلعوا على الساحل الجنوبي الذي لم يكن بين اهله وبين اهل الساحل الشمالي مخالطة وهذه الجزيرة يخرج فيها الارز والفلفل وغيرهما بكثرة وكانت مدينة جاپارا مقرا ميزدى شوكة وكلمتا لاوت كيدور اللتان معناهما في لغة الجاوية بحر جنوبي تولد عنهما تسمية بحر لنخيدول الذي مدلوله على خرطة القرن السادس عشر نواحي التي بين جاوا وجزيرة الفلفل الجديدة وجزيرة غينيا الجديدة

لنخيدول

وكثرة عدد الجزائر التي على الجنوب الشرقي من آسيا اوقعت تتليوة البرتوغاليين في العجب (تتليوة من المؤرخين المتاخرين هنا باروس) فقال ان للدنيا قسما خامسا وهو الذي يسمى الان القسم الاقيانوسي ثم ان قوطو مكمل كلامه جعل جميع الجزائر التي وراء جاوا وبرنيو منحصرة في خمسة مجامع متغايرة فالمجمع الاول يشتمل على جزائر الملوك التي هي تيرنه وتودور وموتال وماكين وباشام التي استكشفها سنة ١٥١١ انطونيوس ابرو واسم جزائر الملوك ليدل ايضا على جزائر اخرى غير هذه وانما صرف في هذا التقسيم الى الخمس المذكورة لانه يخرج بها كثير من القرنفل وجوزالطيب وكان الاحسن تسميتها ملوك الذي معناه في لسان اهل هذه البلاد اجود كل شئ والطفه والمجموع يشتمل على جزيرة جيلولو ومرتاى وعدة جزائر اخر تسكنها الامم المتوحشة وكذلك جزائر السليبة المسماة ايضا مقصر التي غرسيا هنريكز اراد ان يطلع عليها سنة ١٥٢٥ لانها شهيرة بمعادن الذهب التي بها ولكن منعه اهلها من الجري الى البر والارخبيل الثالث يشتمل على جزيرة مندنو وجزيرة سلو وعدة جزائر من جزائر الفلبينة الجنوبية التي منها جزيرة مسقاطة وكان باروس لا يعرف جزائر الفلبونة الشمالية الا قليلا ولعل ذلك لكونها كانت في ملك الاسبنيول ولكن قد تكلم منها على جزيرة لوسون اولوقون في تاريخ سنة ١٥١١ فقال ومن الامم القاصية التي تاتي الى ملقا للتجر فيها اهل الصين واهل جزائر ليقيو واهل جزائر لوسون فاذن هذا الاسم اقدم مما يظن عادة وليس ناشيا عن خطأ الاسبنيول والارخبيل الرابع كان يشتمل على جزائر بندا وانبوانه وما جاورهما من الجزائر الصغيرة جدا مثل جزائر آى ونيرو وجزيرة روم فالاوليان استكشفهما سنة ١٥١١ انطنيوس ابرو وفي جزيرة بندا ينبت جوز الطيب ومدينة انبوانه يخرج منها كل سنة الف قنطار من القرنفل

لوسون

والبرتوغاليون لم يتردد وا كثيرا الى الارخبيل الخامس لان اهله فقرا نافرون يهربون من التجارة مع الغرباء وهم سود مثل كفرية افريقة ولا يعرفون اصلا شيأ من المعادن وانما يستعملون اسنان السمك المحددة لثقب الخشب ويسمون انفسهم پابوس يعني سودا وفيهم عدة اناس بيض اللون لا يقدرون على مقابلة نور النهار وهذه الخاصية لا تليق الا بجزيرة غينيا الجديدة وما جاورها من الجزائر المسكونة الى الان باسم متصفة بما قيل في هؤلاء بالكلية وهذا هو الداعي لكونهم سموا على الخطرات ساحل الشمال الغربي من غينيا الجديدة باسم ارض البابوس ومع ان هذه الاراضي كانت نهاية استكشافات البرتوغاليين جهة الشرق فقد كانوا يظنون انه يوجد جزائر اخرى ورآها وكانوا يزعمون انها ينبغي ان تكون موضوعة على امتداد ارض واسعة تمتد الى بوغازماجلان فاذا ثبت هذا دل على ان البرتوغاليين اطلعوا على سواحل الفلفل الجديدة قبل سنة ١٥٤٠ ولكنهم كانوا يعتقدون انها جزء من ارض واسعة قائمة من هذا البطليموس ولكن لنبق البحث في هذا للمقالة الاتية

پابوس

سفار البرتوغاليين في الفلفل الجديدة

ومع الموانع التي كانت تمنع البرتوغاليين من زيارة الصين فقد جابوا البحر الذي يتصل بسواحله فان بريز الذي هو اول من رسى على مدينة كنتون استكشف سنة ١٥١٨ جزائر لكيو الكثيرة الذهب التي اهلها يسافرون بحرا الى بحيثجزيرة ملقا وفي سنة ١٥٤٢ قذفت الرياح بانطنيوس دموطا على سواحل پابونيا التي يسميها اهلها نيپنجي وكان هذا البحر مجتهدا في دخول بلاد الصين مع المنع منه فوجد اللابونيين ابيض من الصينيين ولكنهم مثلهم في ضيق العيون خفة شعر اللحى وقد تلقى اليابونيون هؤلاء الغرباء ببشاشة وطلاقة وجه وكانوا يدفعون لهم ثمن بضائعهم من الفضة وهذا الاستكشاف اعقبه الاهتمام بامر التردد الى تلك النواحي لاسيما من القسيسين فانهم كانوا محرصين على اقتفاء اثر التجار واقاموا في هذه البلاد قسيسين ونشروا في سائر الاماكن دين النصرانية والفرانسيسيين في تخطيط هذه البلاد وطبعوا تاريخ نجاحهم

وصول البرتوغاليين الى پابونيا

فهذا ما نتج من عزم الامير هنري لان عقل هذا الرجل العظيم هو الذي روحن غاما ومن تبعه والبرتغال اقتفى اثرهم فهو الذي وصلهم من اطراف اوروبا الغربية الى الاماكن التي بها اتساع البحر المحيط الشرقي يتراى لنا اطراف بقية جرم آسيا العظيم الاتساع الى انف جزيرة ولم يمنع البرتوغاليين من جوبه ما منع مثل اتساع السواحل القاحلة وانخفاض

نتيجة

في الامم المتوحشين وتكسر عدة من سفن غيرهم بل جاوزوا الرأس المهول (راس بونسبرنس) الذى وصفه الشاعر الاسبوني قونس في قصيدته بان ملك البحر المحيط مستول هناك على كرسي عال فوق السحاب حنقا يهش بعصاته السحاب فترتفع الامواج المتلاطمة وتمزق الرياح العواصف والتلاقيح القواصف وقد شتت البرتوغاليون متكاثر جموع العرب اولى الشجاعة الذين كانوا يمانعون عن دينهم واموالهم وانفسهم ويحفظونها من شر ذمة من الغرباء تحت قيادة امراء اشرفا في قومهم وضباط شجعان فكل من هؤلاء الابطال سلم لشجاعة امة صغيرة افرنجية وصار جميع اهل سواحل اسيا وافريقية يبعثون مرتبات سيرية الى مدينة لسبونه ولكن تجاسر الملك سبستيان اودى بحظوة البرتوغاليين وشوكتهم وزلزل قوائم عزهم فالشوكة البرتوغالية وجدت اجداثها ومصارع دولتها في سهول القصر الكبير وذبلت تحت حجر الاسبنيول فتبددامرها في آسيا وافريقية وتناقص شيأ فشيأ حتى لم يبق لهم الا بعض عمارات تجارية وقد حاول قسطر والاكبر وغيره من البرتوغاليين ان يذبوا عما كانوا فتحوه باسيا واظهروا في ذلك كمال شجاعتهم ولكن لما كان رؤساء قبائلهم في تلك البلاد حملهم الطمع في الذهب على ان يسلكوا مسالك الظلم وترتب على ذلك قيام الامم المتوحشة وجرات الفلمنكية للبرتوغاليين وحصل الشقاق بين البرتوغاليين بعضهم مع بعض كل ذلك كان سببا في عدم ظفرهم بمقصودهم فورثت استكشافاتهم امة اخرى وهي امة الفلمنك ولكن الاخبار الجديدة التي جاءت من تجلد الفلمنكيين وصبرهم على استقصاء اخبار تلك الاقطار هي بالكلية من موضوعات الجغرافيا الجديدة

المقالة الثانية والعشرون

نهاية تاريخ الجغرافيا

استكشاف كلب لامريقه واسفار حول الدنيا واستكشاف الفلمنك الجديدة والاراضي التي بالبحر المحيط الاكبر من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى ١٥٠٩

كلما قربنا شيأ فشيأ من الاعصر الجديدة لزم ان نسلك في تاريخنا للاستكشافات سبيل الاختصار فان ما نذكره من التخطيطات من هنا الى آخر ما سيأتي من مباحث الجغرافيا الجديدة وليس غرضنا ان نبادر بها هنا وايضا فان كانت الحوادث هنا اثبت مما تقدم لم تكن مجالا كالمباحث المتقدمة للابحاث والتعقبات العلمية فعلينا ان نقتصر على الاتيان بالوقايع التي اعانت على تقدمات المعارف الجغرافية متناسقة من ذلك العهد الى عصرنا هذا

وبينما البرتوغاليون يسلكون جهة الشرق للاستكشافات التي توصلهم الى الفخار والثروة اذ دخلت اسبانيا نحو عنها في المقصد الواسع الذي عزم عليه كرستف كلب

كرستف كلب

وقد ظن الجغرافيون تشريف مناقب هذا الرجل صاحب هذا العزم الغريب بقولهم انه اول من اداه اجتهاده الى وجود الدنيا الجديدة ولكن يعلم مما سلف لنا مما يتعلق باقاليم آسيا التي زارها مرقبول والتي وسعتها الجغرافيون جهة الشرق زيادة عما هي عليه في الواقع ومن اسفار السكندناوه جهة اقليم غرونلنده وترنوه يعني الارض الجديدة المعروفة هي اي تلك الاسفار في القرن الخامس عشر في بلاد ايطاليا ان كلب ليس كما يظن فيه من شدة التجاسر وانه اعلم فوق ما يعتقد فيه ما دحوه الجهلة وقد كان يعتقد كارسطو ومارين الصوري وغيرهما من الاقدمين ان اطراف الهند ليست بعيدة جدا من سواحل اسبانيا الغربية فهذا الغلط في امتداد الكرة الارضية الذي ترتب عليه الفوز بالمقصود هو السبب الاصلي في تشبثه بهذا الاستكشاف فما هدى اليه العلم قريحة هذا الملاح الجنوبزي ظهر لرؤساء الدول الموجودين في زمانه انه من قبيل التخريف والهذيان ولكن لم يثبطه عدم قبولهم لما عزم عليه من اهداء دنيا جديدة لهم عما نواه واستمراره على ما رأى فمن سعده فهمت الملكة ايزابلة ذات الكرم الواسع هذا المارب الجليل فاعانته

من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى سنة ١٤٩٨ من الميلاد

ثلاث سفن فعبر البحر المحيط الغربي المسمى بالاطلنطيق واستكشف من سنة ١٤٩٢ الى سنة ١٤٩٨ ارخبيل جزائر انتيلة وفي السنة الثامنة دخل في سواحل الارض القارة ومصب نهر أورينوقو فعلم انه ظفر بالارض القارة الجديدة التي لم تزل الى الان تسمى امريقة وهذا من باب تحلي الانسان بغير حليته وهو كفران للنعمة

امريق وسبوس سنة ١٤٩٧ من الميلاد

وليس غرضنا من هذا انكار فضل امريق وسبوس الفلورنسي بل الظاهر ان هذا الجغرافي زار قبل كلب بسنة ساحل غيانه والارض القارة المسماة ترنيداد ومما لا يشك فيه انه بعد ذلك بسنتين هو اول من رأى هذه البلاد وعرفها معرفة تامة فلهذا كان اقل اعتبارا من كلب ودخل في خدمة البرتوغال وامتحن في سفرتيه سواحل الارض التي من ذلك الوقت سميت ابرزيل وكشف في هذه السواحل رأس سنت اوغسطين وجون تواسنت يعني جميع القديس

سنة ١٤٩٩ من الميلاد

فقذفت الزوابع كبرال البرتوغالي الى سواحل ابعد جنوبا مما تقدم حيث توجد الان مدينة برنوبغورو

سنة ١٥٠٠ الى ١٥٠٤

الساحل ارض سنت كرواش يعني الصليب المقدس واسم امريقة لم يكن وضع في ذلك الوقت الاعلى

التي يخرج فيها خشب الصبغ الاحمر الذي من ذلك الوقت سمي ابرازيل يعني خشبا بارن فصار هذا اسم سمي بعد مدة عن هذه الاقاليم اسم امريق واسم سنت كرواش وصار هو الدال عليها ولكن جغرافيو اوروبا ابقوا اسم امريقة

اسم امريقة

وتوسعوا فيه فجعلوه دالا على جميع الارض القارة فكانه لما ظلم هذا العالم الفلورنسي الذي هو امريق وسلب عنه اسمه دالا على ما استكشفه ليكون له فخر بقاء هذا الاثر عوض بالمصادفة والاتفاق الغريب ان سمي باسمه جميع الارض القارة فكانت شهرته اتم مما يستحقه

خط علامة التحديد

ولما حصلت المنافسة بين طائفتي الاسبانيول والبرتوغال في الاستكشافات اتفق ان كبير ديانتهم الروماني الذي هو بابا رومة ان يقضي بينهم ويقسم بينهم الدنيا بان يحدد لكل منهما نصف كرته على حدته ليشفي غليلهما وتنقطع اطماعهما فخط تعليم التحديد الشهير الذي سنبينه في تخطيطنا امريقة يخرج ولا بد البرتوغال عن ان يكون لهم شيء في الارض القارة الجديدة وانما بقوة ارتكاب التأويلات المبنية على مجرد الاغراض وبالمصادمات الطارئة ادخلوا ابرزيلة في نصف كرتهم ولكن جهة الشرق جزيرة العطريات لم تتعين لاحدى الطائفتين فالبرتوغاليون ادعوا انها لا تليق لغيرهم في ان يفتح شيأ من الاراضي التي هي في شرق خط التحديد والاسبنيول سلموا ذلك ورتبوا عليه ان لهم الحق على غرب هذا الخط ويستولوا على ما شاؤا في ابعادهم في تلك الناحية وبابة رومة من حيث انه متمسك بعقائديه

ليس مكلفا بان يكون عالما بهيئة العالم ولا بمعرفة كروية الارض خط التحديد الذى رسمه فى احدى جهات الكرة لم يجد غير الايقاع فى الغرور.

ورجا الاسبنيول الوصول الى هذه الجزائر التى عطر طيبها الهواء حملهم على ان يبحثوا عن طريق توصل الى الهند فى جنوب امريقة

سغرماجلان سنة ١٥٢٠ م

وقد هلك سوليس حين شروعه فى امتحان هذا الغرض بعد استكشافه نهر ريودلابلاطا اى نهر بلاطا واما السواح المسمى باجلان فكان طالعه اسعد من الاول فقد اجتاز البوغاز المخوف الذى كان يسمى باسمه واول سفينة من سفن الافرنج بين عبرت البحر المحيط الذى سماه هذا السواح البحر الباسيفيقى اى الصلحى او المعتدل تسمية خالية عن المناسبة هى سفينته فاستكشف جزائر لارونه وجزائر الفيليبينة حيث اخترمته المنية ووصلت اصحابه والبرتوغاليون يتجهمون من فجاتهم لهم الى جزائر الملوك وهى جزائر العطر ورجعوا من رأس بونسبرانسه يعنى الرجا الصالح فهذه اول

مدة الاسفار حول الدنيا

سفرة وقعت حول الارض وكانت مدتها الفا ومائة واربعة وعشرين يوما واما سفرة درافة الفرنساوى التى كانت بعد ذلك بخمسين سنة فكانت مدتها الفا واحدا وخمسين يوما ونم سواح انكليزى يسمى توماس كندبش كانت مدة سفرته بسبعمائة وتسعة وسبعين يوما ونم ايضا سواحان فلمنكيان احدهما يقال له شوطن والاخر لميره هما اول من مر فى جنوب تردفويعنى ارض النار وقد كانت مدة سفرتهما سبعمائة وتسعة واربعين يوما وفى القرن الثامن عشر من الميلاد تسبب عن البراعة فى علم الملاحة ان سفينة من ممالك اقوسيا بممالك الانكليز قطعت محيط الكرة فى مدة مائتين واربعين يوما وهذا لا يستغرب فى زماننا هذا كما كان قبل ذلك

ولنرجع الى تاريخ الاستكشافات التى وقعت حول الدنيا الجديدة فنقول

فتوحات الاسبنيول

قد كشفت الامريقيتان الشمالية والجنوبية واستولى عليهما فى زمن واحد فشيد قائد عساكر الاسبنيول المسمى باسم بيزارو بلاد بيرو دولة الاسبنيول وحكمهم عقب ابادة كثير من اهلها وسفك دمائهم كما فعل كرتيز الاسبنيولى فى اقامة دولة الاسبنيول فى مكسيك

ولا فائدة لنا فى تتبع جميع افراد السواحين الذين جالوا فى داخل امريقة الجنوبية وانما ينبغى لنا ان نقتصر على ذكر اسم نغنيز بلبوا الذى هو اول من لمح البحر المحيط الاكبر وسماه بحر الجنوب تسمية غير تامة المناسبة فنزل فيه الى معقد الازار وسل فيه سيفه وظن بذلك انه استولى لسيده ملك اسبانيا على هذا البحر الذى يشغل نصف الكرة ثم ان عالى امال كرتيز فاتح مكسيكة تعلقت بالاستكشافات العظيمة التى تتيسر فى هذا البحر المحيط لامثال كلمب ولكن تتبعنا الاستعلامات الاسبنيول تخرجنا عما نحن بصدده مما يتعلق بامريقه وانما نقول ان كرتيز بذل وسعه فى البحث عن ممالك فى شمال امريقة يشبه طريق ماجلان الذى كشفه قبيل ذلك فلم يبلغ اربه ولكن استكشافه بحيث جزيرة كاليفرنيا وبحر

استكشاف كاليفرنيا ١٥٢٦ ١٥٤٣

رميله اى البحر القرمزى يكفى فى مدحه بالنظر لقامسه الذى لا يوازى مقام ماجلان ومن ذلك الوقت عرفوا كاليفرنيا بجيث جزيرة عظيمة ومما يستغرب ما يلمح فى كلام بعض موالى القرن السابع من تصميمه على انها جزيرة وايبة لغير ذلك

اسفار كرتيال وكابوت

وتصور كون هذا البوغاز بشمال امريقة وخطور ذلك بالبال كتب رحلة غسبر كرتيال البرتوغالى الربانى بملاحتى الان لم يعرف للذى جيد المعرفة وقد امتحن قبل ذلك سواحل امريقة الشمالية كل من جوان كابوت وسبسطيان كابوت الى عرض مرتفع جدا وفى ذلك الوقت ذهب كرتيال الى الارض الجديدة المسماة ترنوه واطلع على نهر سنت لورنت وتتبع ساحل القارة التى سماها ارض لابورادوريعنى ارض الرراعين الى البوغاز الذى يسمى الان باسم هودسون وقد سماه هذا السواح بوغاز انيان ثم رجع الى البرتوغال ليخبر باستكشاف هذا المجاز الذى كانه بشارة بظهور طريق جديدة للهند ولكن قدمات هذا السواح فى سفرة ثانية واخى فذهب احد اخوته ليبحث عنه ويستقصى خبره وكلفت عاقبته كعاقبة اخيه فبينما اخوهما الثالث هم بان يبذل نفسه فى الفخر الجنسى والرافة الاخوية اذ صدرت اوامر ملك البرتوغال بالتحريم عن اقتحام مثل هذه المخاطرة الشريفة وان تبذل فى مثلها النفوس المنيفة

بوغاز انيان

ويقتضى اظهار استكشافات كرتيال الموافقة لرأى اولى الرسوخ فى مثل هذا الشان لا يستحيل كما كان قبل ازالة خفا ما الغز من شهرة بوغاز انيان واختلاف اماكنه على خرطات القرن السادس عشر ومحوه من جغرافية المتأخرين وقد جرت عادة جغرافى ذلك الزمن ان يوسعوا دائما زيادة عن الواقع استكشافاتهم التى كانوا يرسمونها وهذا كما رفعوا ارض لبرادور [illegible] الدائرة القطبية فالبحر الذى نسميه جون هودسون يلزم على هذا المذهب انهم كانوا يحسبونه البحر المعتدل [illegible] البحر الباسيفيقى وجزائر غير اندمع البوغازات التى هى دائما مسدودة بالجليد الذى يفصل بينها كان يعتقد

على هذا المذهب انها فى نفس القطب وجميع هذه الاستكشافات التى ظاهرها انها خلف الدائرة القطبية والمرسومة بهذه المشابه على خرطات القرن السادس عشر يلزم ان تكون معروفة على وجه خفى للاهبنيول والانكليز وانها حملتهم على البحث عن بوغاز انيان الشهير فى الشمال الغربى من مكسيك ولا شك ان الساحل الذى يمتد من مكسيك الى جهة آسيا يظهر به كثير من الجزائر والبوغازات والاجوان فلهذا ظن السواحون فى بعض الاحيان انهم رأوا ذلك البوغاز المأمول وانهم منعوا عنه بريح مخالفة او موانع اخر ولما علم الجغرافيون طريق جون هدسون وامكنهم ان يرسموا دائره الحقيقية استمروا على قديم رسم بوغاز انيان فى شمال كاليفرنيا والعلما منهم كانوا يحكمون محققين بان التفاصيل التى كان هذا الاستكشاف مصحوبا بها تدل على صحته وان انكر ذلك تحكما المؤلفون ارباب الظواهر انما تسوى الاصل الحقيقى لبوغاز انيان توهم بعض المتأخرين المتولعين بالمسارعة الى بيان كل شئ وازالة خفائه من غير تثبت ان هذا البوغاز هو بوغاز بهرنغ وان بعض بحرية القرن السادس عشر حين مروره بجون بافين واجتيازه بالجليد المستمر بالبحار القطبية طاف امريقة شمالا والتعرض للمنازعة فى مثل هذه الخرافة من العبث

اسفار فى الشمال الغربى من امريقة

وفى حال بحث الاسبنيول عن بوغاز انيان عثروا على بعض استكشافات محققة وذلك لان قبريلو وميس سفينته المسمى فرلومار ابجانب الاقطار التى تسمى الان كاليفرنيا الجديدة الى الرأس الابيض يعنى الى ثلاث واربعين درجة من العرض واستكشفوا ايضا رأس مندوسينو ولكن لم يجدوا ابدا امارة بوغاز وبعد ذلك بخمس عشرة سنة زعم اردانيطا انه وجد مجاز ابشمال امريقة ولكن لا دليل على ذلك وهنالك بحرى اسبنيولى يسمى نمالى استكشف السواحل التى سماها انكليز هذا العصر كرجستان الجديدة وكر نواليه الجديدة واعجبه فيها جمال جبالها الشامخة التى قلتها مستورة بالثلوج الدائمة وسفحها مكسوبا لخضرة النضرة وقد سافر نمالى المذكور ايضا جهة الشمال الى الدرجة السابعة والخمسين من العرض

سنة ١٥٤٢
سنة ١٥٥٧
سنة ١٥٨٢

وبعد ذلك بعشرين سنة ذهبت عمارة مراكب تحت امارة سبستيان ووسقينو فاستكشفت تفصيلا جميع السواحل الى رأس مندوسينو واستكشفت مينا سنتريه ووصلت سفينة منها الى عرض ثلاث واربعين درجة فوجدت فيه فرجة ظنتها بادى الرأى نهرا ولكن بعد ذلك زعمت انها هى البوغاز المسمى مدخل مرطين اغيلا ولم يكن فى ذلك الوقت معروفا

سنة ١٦٠٢

وبينما الاسبنيول يسعون على التراخى فى استكشافات السواحل الغربية من امريقة اذ نشرت جسارة فرنسيس دراقه دفعة واحدة راية الانكليز على هذه السواحل التى ظنت اسبانيا انها ملكتها قبل ان تعرفها فان هذا البحرى لما جاوز بوغاز ماجلان مكث مدة هدفا للرياح والامواج تتلاعب بها اينما شاءت فاستكشف الجزء الغربى من الارخبيل المسمى ارض النار وسمى هذا الجزء جزائر اليزابثيده بل وبما وصل الى الطرف الجنوبى من امريقة الذى سماه فيما بعد بحرية الفلمنكيين رأس هرن فلو حددت هذه الاستكشافات على ما ينبغى لمحى ما كان يزعم من استبداد تلك الاراضى التى كان يظن انها جزء من ارض قارة عظيمة جدا وهذا البحرى الانكليزى لما صعد جهة الشمال على السواحل التى استكشفها غالى وكبريلو وتملكها وارادان تسمى البيون الجديده فهذا الاستكشاف دعاى بقى منسوبا الى دراقة بخلاف جزائر اليزابثيده فانه بحث عنها خارج محلها فلم يعثر عليها فقرأى لهم انها

اسفار فرنسيس دراقه سنة ١٥٧٨

البيون الجديدة

فظهر عالم فرنساوى وحقق الامر فارجع لدراقة البطل المحبوب لامة الانكليز القابه الصحيحة الدالة على فخاره ومحى عنه ما كان ينسب اليه باطلا مما منشاوه الخطاء

فهذه حالة الاستكشافات التى برهن عليها التاريخ والمحققة الوقوع فى القرن السادس عشر والسابع عشر فيما يتعلق بالساحل الغربى من امريقة وحد المعارف المحققة بهذه الجهة رأس مندوسينو وكان عندهم معرفة لا تحدى فيما يتعلق بسواحل كرجستان الجديد وكر نواليه الجديدة ولكن لا يمكننا ان لا نقول ان الاسفار الثلاثة الصغيرة من ملدونادو وجوان دفوكا والاميرال فتته لو كانت صحيحة لدلت على معارف اوسع من هذه وذلك ان ما ذكروه من البحار المتوسطة داخل البلاد الواقعة بين الاراضى التى هى اكبر من بحر بلطة والبحيرات المتسعة والبوغازات العظيمة كل هذا الوضع لفتح بقرب شمال كاليفرنيا طريقا سهلا الى جون هدسون

اسفار مشوكة

ولكن من سوء الحظ ان استكشافات هؤلاء البحريين على اى وجه نفسرها لا يمكن ان توافى ما نعرفه من الاخبار الصحيحة المتعلقة بهذه الاقطار فليس معنا الى الان دليل صحيح على صحة اسفارهم بل لا دليل على وجود حقيقة ذات تسمى جوان دفوكا ولا اميرال فتته وكل من كان عمدة يعول على كلامه فقد نظم هذه الاسفار فى سلك الخرافات ومع كونا ذهبنا هذا المذهب فانا لم نسلم اننا اذا زلنا من سفر جوان فوكا جميع التفاصيل التى هى خرافية بيادى الراى

جوان فوكا

اميرال فنتة

سنة ١٦٤٠

اسفار مختلفة

سنة ١٦١٢ فلموريده

الدورادو

بوغاز لمايره

سنة ١٥٨٤

سنة ١٦١٦

اسفار الى الشمال الشرقى من اوربا سنة ١٥٩٦

سبتسبرغ

جون هدسون سنة ١٦١٠

جون بافين سنة ١٦١٦

اراضى البحر المحيط الاكبر

اول استكشاف للمنفذ الجديدة

ظهر لنا انه لا مانع من ان هذا البحرى خليج اركجيا الذى اقادنا وتكوويرضيما يتعلق به معارف مفصلة فلما وصل الى الطرف الشمالى من هذا الخليج ظن انه رأى بحرا جديدا ولكن هذا البحر الجديد ليس الا البحر المحيط المعتدل الذى رجع اليه بعد مجاوزة عقبات جزائر واما استكشافات الاميرال فنته التى يزعمون انها حصلت قبل منتصف القرن السابع عشر فانها مع جميع ما يحتف بها من القوائم عليها سيما التزوير وانما ارخبيل سنت لزار الذى يظهر انه هو الارخبيل الذى زاره ونقوور وقد رأوا فى السنن ان المواد التى تالفت منها هذه الاخبار المزورة المنسوبة لفنته منها ما تمكن صحته واما كتاب اخبار ملدونادو فحيث قيل انه كتابه وجد بايط اليافلا ينبغى لنا الحكم عليه بشئ

وفى رد هذه التفتيشات التى كان القصد بها الوقوف على بوغاز لا وجوده لم تمتحن ورزانى وقرطير وغيرهما سوا حل فلوريده وورجينيا وارکادیا ونادا

ثم ان جان پنسه دايون الاسبنيولى استكشف هذه المحال قبل غيره وهو يبحث عن عين الحياة بالاطائل وهذه الاراضى لم يظهر بها امارة معادن نفيسة تشفى غليل الاسبنيول وانما الانكليز فى القرن السادس عشر والسابع عشر استولوا على اعظم اجزائها ثم ان ارض ورجينيا رادها شخص كان فى زمن اخيه النصرانية فى اوروبا يساوى رولند راسئاله وهو من ترك الافرنج له ويسمى والتر رالبغ الذى اشق نفسه والتى بها الى الهلاك حيث انه بعد رويته ورجينيا ذهب يتطلب ارضا خرافية تسمى الدورادو يعنى الذهبية وهذه الارض تقتضى اخبار الاسبنيول انها فى وسط غيانه ومعرفة امريقة الجنوبية تمت حين استكشاف المعلمين شوطن ولمايره الفلمنكيين البوغاز الذى يسمى بوغاز لمايره وقد بين هذان الملاحان ان البحرين المحيطين اللذين يسمى احدهما بالمحيط المعتدل او الاكبر والثانى بالمحيط الغربى او بحر الظلمات او الاطلنطيق يتصلان فى جنوب امريقة ببحر واسع جنوبى والجزائر المجاورة لهذا الطرف من الدنيا الجديدة قد بحث عنها ايضا وسنذكر هذه الابحاث عند تخطيط هذه الجزائر

والرغبة فى اقصر طريق الى الهند كانت سببا فى مباشرة الاسفار الخطرة المبنية على محض التجاسر فان الانكليز سنة ١٥٥٣ حين بحثهم عن معبر موصل الى الهند من الشمال الشرقى وصلوا الى البحر الابيض الموسقوبى واخذوا فى التجارة مع الموسقوم من طريق ارقنجل وبعد ذلك بثلاث سنين وصلوا الى سوا حل زنبله الجديدة والى بوغاز ويغتز واثنان من الفلمنكيين احدهما يسمى برنتز والاخر هم س قرق تجاسرا على الدخول فى بلاد سبيريا فاقعا من غير طائل العناصر وانكسرت سفينتهما واقاما مدة الشتاء فى زنبله الجديدة والرأى المشهور ان الفلمنكيين وصلوا فى ذلك الزمن بعينه الى سبتسبرغ وهى اخر ارض معروفة جهة الشمال بل زعم بعضهم ان ثم اسفارا وقعت من الفلمنكيين على شرق زنبله الجديدة بمائة فرسخ وقال ان السبب الذى منع الى الان من استكشاف طريق بحرية قابلة للمسير فى شمال اسيا هو بولية قيقة الروسية وغيرة قبائلية الفلمنكية المقيمة بالهند ولكن من متاخر بحث الانكليز عن طريق بهذه المشابة كاد ان يتحقق انه لا يوجد طريق بهذه الكيفية وانه فى جميع فصول السنة لا تنفتح ابواب جليد القطب

وقد اراد وا ايضا ان يبحثوا عن طريق فى الشمال الغربى فبينما فريبشر يبحث عن ذلك اذ وجد الاجزاء الجنوبية من اقليم غرونلند فسماها وستفرسلند ومن بوغاز بين جزائر جون هدسون وهذا البوغاز نقل غلطا الى غرونلند وقد بوغاز الذى يسمى باسمه وجزاءه من غرونلند ولما بحث هدسون عن ذلك المعبر وسلك جهة القطب على الاستقامة رأى ساحل غرونلند الشرقى على ثلاث وسبعين درجة من العرض وحين وصل الى ثنتين وثمانين درجة منعه الجليد عن التقدم وبعد ذلك استكشف الجون والبوغاز اللذين سميا باسمه فاخترمته المنية هنالك ثم ان بيلوط وبافين استكشفا جون بافين وطافا حوله ولم يجدا مسلكا ولكن لم يتحقق فى ذلك الوقت اتساع ذلك الجون ثم ان جان منق الدانيمرقى حين بحثه عن ذلك المجاز جهة الشمال الغربى قذف به على جون سماه بحر كرستيانوم وعلى ساحل سماه دانيمارية الجديدة والظاهر ان استكشافاته هذه تتعلق بجون واتوسه

وفى اثناء الاستكشافات جهة القطب الشمالى وبحره دائم الانجماد وبذل الجهد فى ذلك حتى كانت القوى حيث لا طائل تحته كانت الجهة الاخرى تنتظر من غير جدوى ان تستكشف لتكون دنيا جديدة وهى الاراضى المتسعة فى البحر المحيط المعتبرة الان قسما خاصا من اقسام الدنيا وهنالك ما يقوى ظن ان البرتغاليين استكشفوا جزأ منها فانه يشاهد على جميع ما يمتد من القرن السادس عشر ارض جنوبية وبرسم شكلها تعرف الاجزاء الشمالية من الفلمنك الجديد لا سيما يون كرينتار واو الجزيرة العظيمة على غرب هذا الجون وبوغازه كان ايضا يرسم عليها عادة ولكن هذه الممتدات القديمة توصل جزيرة الفلمنك الجديدة بارض جنوبية وهمية هو هم امتدادها الى جنوب امريقة ام يعتبر الجغرافيون الاجزاء التى يظهر انها حقيقة دلت على استكشاف قديم لهذه الاراضى كان

فيما بين سنة ١٥٣٠ وسنه ١٥٤٠

خرطات متعلقة بذلك

ولكن قد عثر الجغرافيون الان على خرطتين قديمتين موجودتين الان بتحفة خانة الانكليز يلزن على تحقق استكشاف البرتوغاليين للقلنك الجديدة ويقرراهم استحقاق تشرفهم بسبق هذا الاستكشاف واحدى هاتين الخرطتين قرطاس كبير من جلد الغزال المشهور برق الغزال على مستوى خرطة الكرة ومولفها مرقاطور ولكن لم ترسم عليها الطوال ولا عروض وكل الاسماء التي فيها مكتوبة باللغة الفرنساوية واسماء المحال المشهورة مكتوبة فيها بحرف ظاهرة كبيرة مثلا في امريقة الجنوبية تجد اسم ارض بريزيل وهكذا والجنوب مرسوم باعلاها وضاعماهو معتاد الان من رسمه باسفلها وفيها في جنوب آسيا جزيرة عظيمة تشبه في وصفها جزيرة القلنك الجديدة وفيها معبر ضيق بين هذه الجزيرة الكبيرة وجزيرة جاوا وجزيرة تيمور موضوعة فيها في الشمال الشرقي والجزيرة الكبيرة تسمى فيها جاوى الكبرى ومن الاسماء المكتوبة فيها على امتداد السواحل لفظ ساحل النهر بايجه يعني النباتات وقد ظن بعضهم ان هذا الاسم يوافق بوتانيباى ولكنه متقدم جهة الشمال وفي جنوب ساحل النهر بايجه ثلاثة اسماء أخر متباعدة جدا الاول ساحل غراكال والثاني راس فروموزه وهو راس واسع محدد وعلى مسافة اخرى بعيدة جهة الجنوب تجد اسم جب وهو يدل عيني جون او خور عظيم والخط الذي ينهي هذه الخرطة قاطع للجزيرة ويترك اتساعها مجهولا

واسما غراكال وفرموزه يترأى كونهما برتوغاليين ويمكن ان يظن ان هذه الخرطة قد ترجمت من اللغة البرتوغالية وقد تحقق هذا الظن بوجود مجموعة خرطات تسمى ادرغرافيا مولفها يوحنا رتز وتاريخها ١٥٤٢ وهي محفوظة في تحفة خانة الانكليز هذه المجموعة الغريبة المهمة مكتوبة باللغة الانكليزية على ورق رفيع ولكن دبياجة اتحافها لمن اهديت اليه مكتوبة باللغة الفرنساوية ولعل المؤلف كان قلنكيا ممن انتقل الى انكلتيره مع حنه دكليوس سنة ١٥٤٠ وزيادة على ما في هذه المجموعة من دفتر سنوي وعدة تنبذ بحرية يوجد بها عدة خرطات مرسومة بوجه صحيح جميل لاسيما سطح الكرة الارضية التي هي تمام المجموعة وجزيرة القلنك الجديدة مرسومة فيها على وجه قريب من رسمها في خرطات القرن السابع عشر من الميلاد قبل سفر آبل طسمان ومرسوم عليها هذا اللفظ ارض جاوى

ادرغرافية رتز

فاذا قابلنا هذه المجموعة بالمايمندى التي تكلمنا عليها سابقا حملنا ذلك على ان نظن ان خرطات رتز هي المادة لغيرها لانها تشتمل على كثير من الاسماء البرتوغالية التي هي في الخرطة الاخرى مترجمة بالفرنساوية وفي كلتي هاتين الخرطتين ساحل جزيرة برنيو الغربي مرسوم على ما ينبغي ومكتوب عليه بورنه وبكسوس برنه

وفي شمال برنيو تجد اسم بلوان وفي شرقيها جزائر الملوك وهذه التفاصيل تناقض رأي من يزعم ان جزيرة القلنك الجديدة الموجودة في هذه الخرطات انما هي عبارة عن جزيرة برنيو المسماة جاوى الكبرى عند مرق بول وان ذلك محض غلط توبع فيه وفي المايمندى جزيرة برنيو مرسومة في صورة مربع ممتد اصغر كثيرا مما هو عليه في الواقع ولكن هذا الخطا قد رمشترك بين جميع خرطات ذلك العصر وقد رأى كوكبرت سنة ١٥٥٢ مجموعة خرطات منسوبة لشخص يسمى جان ولرد الديبي مولفة سنة ١٥٥٢ وما فيها قريب مما في خرطتي تحفة خانة الانكليز

فاتفاق مثل هذه الادلة يابى ان نشك في ان البرتوغاليين او الاسبنيولية في اول رغبتهم في الاستكشاف الاجزاء الشمالية من جزيرة القلنك الجديدة قبل استكشاف القلنكيين الادعاء بازيد من مائة سنة بل الظاهر ايضا انهم استكشفوا الساحل الشرقي الذي وجده بعد ذلك القبطان فوق وهذه الدعوى لا يستغربها من يتذكر ان غينا الجديدة المسماة ارض بابوس قد استكشفها على رأي البرتوغاليين مترس سنة ١٥٢٧ وعلى رأي اسبنيول استكشفها فيما بعد شخص يسمى ساودرا

اسفار القلنكيين من سنة ١٦١٦ سنة ١٦٤٤

ولما تغلب القلنكيون على جزائر الملوك بنزعها من ايدي البرتوغاليين واخراجهم منها جعل معظم الافرنج بل والعالم الرئس دبروسيس ان القلنكيين هم اصل ارباب استكشاف جزيرة القلنك الجديدة من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٤٤ وان دبروسيس ارخ اول استكشاف بشهر اقطوبر سنة ١٦١٦ حين زيارة هيرة غ الطرف الغربي وتسميته له باسم محل ولادته وباللغة القلنكية ارض الاندراكت وفي هذه السنة بعينها استكشف بحري خرقلنكي يسمى زايخن الجزء الشمالي المسمى ارض دياماين وانما سمي بذلك تشرفا باسم انطينوس وانديامن الحاكم العمومي بجزائر الهند الشرقية الذي جعل الملاحة والجغرافية تحت رعايته وكنفه وفي العشر سنين التي بعد هذه السنة كمل القبطان ايدل يطو وغيره من القبطانين المجهولين الاسم معارف السواحل الغربية والشمالية ومناظر هذه الاراضي الوحشي والاخطار التي لا تحصى وتظهر كما اقرب الانسان منها كل ذلك قلل الرغبة في ان يصنعوا بها عمارات استيطانية او تجارية وجوب كريتاريا

ارض الاندراكت

ارض دياماين

كريتاريا

سنة ١٦٢٧ ارض نويه

هذه الرحلة الذي حاول ان شاهده على وجه التفصيل وبطرس نويطس الذي هو اكثر اجتهادا من سابقيه كان قد من استكشف الساحل الجنوبي سنة ١٦٢٧ وليس عندنا معارف تفصيلية تتعلق بالسفر المهم الذي حصل من هذا البحري صاحب المعارف

آبل طسمان

وفي سنة ١٦٤٤ ارتحل الشهير آبل لمسمان من بتاويا بسفينتين وطاف حول جزيرة الفلمنك الجديدة مع البعد واستكشف في جنوب هذه الارض القارة جزيرة وندياماں التي كانوا يعتقدون اولا انها جزء منها غير ذلك الوقت تبين ان مجموع الاراضي التي شرعوا في تسميتها بالاسم العام وهو الفلمنك الجديدة ليست ممتدة اصلا جهة القطب الجنوبي لكن الاستكشاف الجزي لجزيرة زالنده الجديدة الذي صدر من هذا السواح بعينه ابقى دائما خرافة ارض كبيرة جنوبية

ومن هذا الوقت ظهر ان اوروبا تمامها قد نسيت الفلمنك الجديدة فالتقط الجسور دنيير وحده بعض تفاصيل جديدة تتعلق بساحلها الغربي وقبيلة الفلمنك في بلاد الهند الشرقي بعثت بين سنة ١٦٩٠ وسنة ١٧١ عدة بحرية لاختبار هذه الارض الواسعة التي كان الفلمنكيون يرون تملكهم اياها فمن هذه السياحات التي لم تعرف كلها ينبغي لنا ان نذكر سفر المعلم وان ولامنع وهو ذو معرفة متينة وقد اعتنى بالبحث عن عدة تعيينات واجوان من الساحل الغربي وهو اول من استكشف هناك الجمع الاسود وقد كانت قبيلة الفلمنك تفوق على الاستيلاء مباشرة على هذه الارض وكانت شدة غيرتها تمنع غيرها من ان يغتنم البحث فيها فاذا لم يحصل علما الافرنج في شأنها تفاصيل جديدة وكانوا يظنون ان جميع الارض كانت عقيمة كالصخرات التي انكسرت عليها سفن بكسرته وغيره ولكن قد كان الجغرافيون رسموا على وجه خفي محيط هذه الدائرة العظيمة فصلوها عن القارة الجنوبية التي ابعدوها جهة الشمال فكان

سفر قوق سنة ١٧٧٤

رسم الجغرافيين لجزيرة الفلمنك الجديدة موافقا تقريبا لما وجده القبطان فوق الشهير الذي زار الساحل الشرقي من هذه البلاد وانما مجرد فقد الزاد هو الذي حرم من هذا الفخر بوغنويل الفرنساوي الذي قبل ذلك بست سنين وجه سفنه الكاملة جهة هذه السواحل بعينها وقد مر قوق ايضا بين جزيرتي الفلمنك الجديدة وغينا الجديدة كما فعل ذلك طوريز صاحب البحري المسمى تيروس والفخر في الوقوف على هذا البوغاز مستحق لان ينسب بالاشتراك للقبطان قوق وللعالم دالرمبله الذي لم يزل ينبه على الوسائط الصحيحة المعينة على سرعة تقدم الاستكشافات في هذه النواحي الجنوبية

استكشافات جديدة

والطواف بحرا حول جزيرة الفلمنك الجديدة ثم في عهدنا هذا فقد استكشف بوغاز واسع يفصل جزيرة راندياماں عن بر جزيرة الفلمنك الجديدة وهذا البوغاز رآه فرنوصاحب قوق من غير ان يافت باله اليه فكان المستكشف له الحكيم الطبي راس الذي ارتحل في سفينة صغيرة من عند قبائل الانكليز المستوطنين منازل برت جقسون التي هي اول منزلة للافرنج في هذه الدنيا الجديدة ثم ان عدة ملاحين رهم ونقوور وانطر يقسطوس وفلندرس رفوا على التدريج اجزاء الساحل الجنوبي من الفلمنك الجديدة وما الفوه وصنعوه في هذا الشان قد تم في عهدنا هذا وكل ايضا بالبحث الشرقي الذي كتب تاريخه الفاضل برون وجون نابليون المصاقب بلجون كريتنار يا الذي خيب رجاء من كانوا يأملون ان يجدوا ارض الفلمنك الجديدة متصلة بذراع من البحر

وبحيث جمعت هذه الاستكشافات المتشتة المتوالية حتى صارت كلا ينظر اليه بنظر واحد ويحدد وضع ارض جزيرة الفلمنك الجديدة فلنطوبسرعة البحر المحيط العظيم المشتمل على الوف جزائر خالدات راق معظمها نواظر الملاحين ولكن لم تشف غليل طماعيتهم

سفر مندانا سنة ١٥٦٨

وبعد اسفار ساودر الذي وجد جزيرة غينا الجديدة اسفار هرنند وغايغوا الذي تنسب اليه عدة كتب جغرافية استكشاف ارض جنوبية مشكوك فيها جدا فاول سفر عظيم كثير البحث هو ما شرع فيه الوارو مندانا الذي ارتحل

جزائر سلمون

من سواحل برو ومضى يطوي البحر المحيط الاكبر فاستكشف مجمع الجزائر المسمى جزائر سلمون ورجع الى ليما فصار يمدح دائما جمال هذه الجزائر وخصوبتها وزاد في مدح معادنها النفيسة ويتهم ان تستميل عقول الملوك والرعايا نوعدلك اياهم بالذهب ولكن كان الحامل لهذا الجسور المادح لهذه الجزائر شيء آخر غير المال واعظم منه وهو انه احس بالخطر الذي يحدق لا محالة بقبيلة الاسبنيول من استيطان الغرباء بحر الجنوب فسافر سفرا ثانيا اتسعت به استكشافاته

سنة ١٥٧٥

ثم رجع ثالث مرة ومعه عدة تسعين وعساكر وكان قصده ان يؤسس بها مواطن لقبائل المهاجرة فلم يظفر بجميع ما مأموله بل اختر مته المنية في المواطن التي جددها فلم يلبث بعدها وقد كان استكشف في طريقه ارخبيل جزائر مركيزه

سنة ١٥٩٥

وضع جزائر سلمون

[illegible] والاغرب لامريقة الجنوبية من سائر مجامع جزائر البحر المحيط الاكبر

[illegible] جزائر سلمون الذي كان محبا لا لكثير من المناقضات يظهر انه انكشف امره الا [illegible] فهو عبارة عن الاراضي التي

اطلع عليه قرط ريط ومرو يل وبوغنويل وشرطلند وسموها كرجستان الجديدة وجزائر راسا سده او
وقد وجد واحزيرة سنتا كروز مينا هاالعظيمة فى الجزيرة الاصلية من الجزائر العظيمة التى سماها لانكبر
شرلوطه او زلوطه

ثم ان شخصا من اصحاب مندانا مثله فى الميل الى الاستكشافات وموالعا بان يكون كلب الارانى الجنوية سافر من ليما مع عدة سفن معدة لتنصير الناس واخذ مما لك لاسبانيا كما تقتضيه عبارة البنيولية ولا شك ان الهدايا للدين وادخال الناس فيه كتحصيل المال صعبة المرام ولكن قد عاد النفع على الجغرافيا من سياحة قيروس الذى استكشف كثيرا من الجزائر ومحاما كان يعتقد من ان البحر المحيط يشبه بريه واسعة لا انيس بها وقد عرفت استكشافات هذا الملاح الماهر وجزيرته التى سماها ساجيطاريا هى الشهيرة الآن باسم اوتاييتى وقد وجدت ايضا الارض التى سماها استريت اى ارض روح القدس فى اشهر جزائر الارخبيل الذى سماه القبطان قوق باسم هبريدة الجديدة واحدى جزائر هذا الارخبيل تسمى مانيقولو او ما اليقولو وهى على حكاية تلك البلاد المناصلين بها كانت سابقا ارضا قارة كبيرة ثم صارت جزيرة صغيرة وقصور عقول اهلها واعين الملاحين الكليلة من السفر تخطى غالبا فى زعم اتساع تلك الاراضى التى لكونها فى البحار الواسعة يتاح لها السواح وتروق ناظره ثم ان قيوروس كان طالعه مثل طالع مندانا ثم ان هذا السواح طالما وسم استكشافاته الجنوبية برسم لم تتغير صورته مع مضى قرنين بل علم بحته وصدقه بعد هذا الزمن فقد ذكر المنافع الطبيعية المتعلقة بهذا القسم الجديد من اقسام الدنيا واخلاق اهله وما ينبغى ان يعاملوا به فكان هذا من غير طائل حيث لم يصغ احد الى ما قال وطالما ناشد ملكه الله ان لا يترك مثل هذه الاستكشافات وما فيها من المشاق والتجلد الممدوح سدا فلا تعود منها فائدة على الناس ولا على الاوطان بل يتم مقاصدها فلم يجده ذلك الحث شيأ ولم يعطه من الاهب الا شيأ قليلا لا يقوم بعلى شأن ما هو بصدده فقاصده الشريفة من تمدن اهالى جزائر بحر الجنوب لم تقرها ذرية شر لكين الاكبر يعنى كرلوس كنتس لضعفها فهذا الصنع الذى دعت اليه الديانة والمروة الانسانية قد اهمل بالكلية

وقد كان قيروس ومندانا خاتمة ابطال الاسبنيول وبفقدهما طفى نور حب مباشرة مهمات الامور والاستكشافات الذى اوصل كلب واصحابه الى جزائر انتيله كما اوصل كرتزو من كان معه الى قصر الملك منتزوما فى مدينة مكسيكو

وقد خطر لجماعة من الاسبنيول ان يدين على استكشافات الاسبنيول فى البحر المحيط وقد ذكرنا فيما سلف الشخص المسمى لمايره الذى ناقض قريحته الكاملة قصور عقل قبطانه المسمى شوطن فبعد ان اجتاز لمايره بارض النار استكشف البحر المنتشرة فيه عدة جزائر صغيرة وشعوب الذى سمى بسيد دالا البحر الخبيث او الردى وهو بجوار مجمع الجزائر الارخبيل الذى اطلع عليه بوغنويل وطريق آبل طسمان اختيرت وحسن بالذكا حال سلوكها وهو وان لم يستكشف جزائر الاحبة وجزيرة زائده الجديدة وجزائر واندايامان فمجرد طريقه التى سلكها هى التى ارشدت الجغرافيين بنورها الى ارض جنوبية وقد كانوا فى مبادى الشك فى وجودها

والرغبة فى الاستكشافات اضمحلت باليأس من العثور على ارض اخرى من الاراضى المجهولة تضاهى ارض البيرو واوائل الذين سافروا الى جزائر كارولينه لم يلتقت اليهم اصلا وبعد مضى مدة ظهر شخص يقال له دنيس يبهر السياحات البحرية وجمع بين تجاسره فى قطع طريق البحر ومعرفته بالجغرافيا فاستكشف البوغاز الذى يفصل برطانيا الجديدة من غينا الجديدة وزاد كثيرا فى معرفة هذه الجزيرة العظيمة وكان لمايره ابتداء معرفتها وقد زادها معرفة كثيرة بعد دنيس شخص آخر فلمكنى رئيس سفينة تسمى غلوتق

وسفر رجوين لم يتحصل منه الا استكشافات يسيرة مما استكشفه جزائر تاتينهون وغروتفا وهما اهم الجميع ولم يستكشفهما قبل ذلك احد من البحريين وقد زعم رجوين المذكور انه استكشف جزيرة باكه اى جزيرة العصى والمشهور انهما عين الجزيرة التى استكشفها دافيس

وفى اثناء القرن الثامن عشر تجدد من الفرنساوية والانكليز دفعة واحدة اجتهاد وحماسة فى السير فى البحار الجنوبية فتوغل كل منهما فى السير على خط مستقيم فى داخل البحر المحيط وسار يمرين مجامع جزائر البحر المحيط فلم يستكشفا من هذه المجامع الا جزاء ولم يستمرا على مسيرهما جهة الغرب بل انحرفا دفعة واحدة جهة الشمال ولعل ذلك كان عمدا لغرض التباعد عن مصادفة الفلمنك الجديدة او ارض غيرها مما دل على استكشافه كلام الجغرافيين وكان الحامل لهم على ذلك التباعد والانحراف العدو الذى لا يطاق وهو الجوع وقد حدد بيرون الانكليزى على وجه الجزائر التى كثر بها معارف الجغرافيا وقد استكشف واليس سلسلة الجزائر الجنوبية من مجمع الجزائر المسمى

سنة ١٧٦٧ بيرون

واليس

الخط وقد عثر على جزيرة سماجيتماريا التي كان استكشفها قبل ذلك كيروس ومن ذلك الوقت سميت جزيرة مديني واشتهرت به وان اول ذلك السياح الانكليزي تسميتها باسم آخر وتم استكشاف اهم من ذلك وهو استكشاف كرتيريت فانه عند ما قرب من جزيرة سانتا كروز المنسوبة الاستكشاف للسياح مندانا وقرب ايضا بدون قصد من جزائر سلمون المشهيرة عبر قبل غيره ممن سبقه من اهل السياحة بخليج سانت جرج بين ابر لمانيا الجديدة التي استكشفها دانبيز وارض اخرى سميت من ذلك الوقت ارلندة الجديدة استكشفها كرتيريت

كرتيريت

بوغنويل

وفي الحقيقة هؤلاء الانكليز الثلاثة لم تبلغ استكشافاتهم مبلغ ما استكشفه السياح بوغنويل الفرنساوي الذي هو مقدام الملاحين الفرنساوية فقد جاب جميع بقاع الارخبيل الخطر الذي لم يطلع واليس منه الا على جزءين وكان اطلاع كل منهما عليه في زمن واحد تقريبا ومن غيرة الانكليز وحميتهم البحرية ارادوا ان ينسبوا استكشاف ذلك للقبطان كوك ولم تنجح دعواهم وجزيرة قوثيرة الجديدة (جزيرة السحرة الجديدة) التي هي جزيرة اوتايتي التي سماها الفرنساوية بذلك الاسم اختراعا لم يمكث بها بوغنويل الذي هو سياح راغب في المعارف الازمنا قليلا بل خرج منها وسار من طريق جديدة لم يسلكها احد قبله حتى صادف ارخبيل الملاحين يعني مجمع جزائر البحرية وهو ارخبيل لطيف وتم استكشافه والاطلاع عليه من طرف الفرنساوي لابروزة ثم ان الجزائر التي سماها السياح بوغنويل السكلادة الكبيرة (دائرة الجزائر الكبيرة) ليست الاجزاء من الارخبيل الذي كشفه كيروس وسماه ارض سانت اسبريت اي ارض روح القدس ولما خرج هذا السياح الفرنساوي من هذه الجزائر حصلت له موانع قوية وهي فقد الزاد منعته من ان يستمر على سلوك طريق الفخار في الاستكشاف فلولا ان ذلك عاقه لاستكشف من المحال البحرية الجديدة ما يكسبه الفخار وذلك لانه لما سلك الجهة الشرقية من جزيرة الفلمنك الجديدة سار صوبها اليسبق كوك الانكليزي على الاستكشاف فمنعه الجوع من ذلك واضطر الى ان ينعطف جهة الشمال وما حرمه من هذا الاستكشاف العظيم فقد عوضه في استكشافه ارخبيل لويرتادة وفي استكشاف منظر جزء سلمون (اي سليمان) وكان لم يسبقه احد على ذلك

ارخبيل الملاحين

واما استكشاف بقية الفلمنك الجديدة فكانما قدر في الازل انه لا يكون الا للقبطان كوك الذي كان له تجلد وصبر على البحث عن مثل ذلك ولم يبق لغيره الا القليل وقد اجتاز هذا الملاح الشهير الدائرة القطبية الجنوبية واستبان له في طوافه حول الكرة في هذه الاقطار المنجمدة انه لا وجود بها لارض جنوبية (اي براصيل) وكان يظن الناس وجود ذلك قبل اسفاره وقد اطلع على ساحل الفلمنك الجديدة الشرقي وسماه غالة الجديدة الجنوبية وبين بالادلة ان زلندة الجديدة عبارة عن جزيرتين واستكشف جزيرة كاليدونيا الجديدة وامعن النظر في جزائر هبريدة الجديدة وجزائر السوسيته (اي جزائر الجمعية) وفي جزائر الاحباب وجزائر سندويخ وان كانت استكشافات هذا الملاح في الواقع ونفس الامر ليست كبير شيء اذا وقفنا في معنى الاستكشاف ونظرنا الى حقيقته لكن ليس فضله في العلوم الجغرافية قليلا لما انه حل مسئلة وجود ارض جنوبية في الدائرة القطبية واجاب فيها بالنفي وكان وقع الاختلاف في اثباتها ونفيها بين العلماء ثم عبث من ذلك الآراء وايضا مما عاد على العلوم من اصحاب هذا القبطان انهم قد كشفوا كنوز معارف جديدة في العلوم الطبيعية فلا ينكر في ذلك فضل الاخوين ابني المؤلف فورستير وان كان الانكليز قد قابلوهما بالسوء وجازوهما بالعقاب ولا فضل المؤلف سيبرمان والمؤلف سولندير والمؤلف بنكوس صاحب الفخر المخلد ولا يخفى ايضا ان تاريخ اخلاق الامم وعوايدهم قد اكتسب كثيرا من سياحتي القبطان كوك الاخيرتين فترى عبارات اسلافه وحكاياتهم في شأن الامم واخلاقهم لا تخلو عن الاكاذيب واما هو فلقدره حيث لم يأت في تاليفه الا بما يفيد الصدق وسلك في هذا الشأن ما سلكه قبله المؤلف كورتيز والمؤلف تاسمان من العبارات المجردة عن التأنق ثم لما مات هذا السواح ذبيحا في حب الاستكشافات واشتهر بذلك اشتهارا لم يثبت لاحد من السواحين المتأخرين نسبي الخاص والعام مثاليه

غالة الجديدة الجنوبية كاليدونيا الجديدة

سياحة القبطان كوك

ومع ذلك فهل يسوغ لاولي المناقشة من المؤرخين ان يضربوا صفحا عما جناه على نفسه هذا السواح الانكليزي من الحمية المذمية التي هي احدى الآفات التي ترى انها كانت لا تنفك عنه ابدا بحيث انه لما سافر الى اقطار القطب الجنوبي المنجمدة حملته هذه الآفة على ان يبدل اسم الجزيرة المسماة كرغيلان حيث سماها الجزيرة الخراب واسم جزيرة سانت بطرس المسماة ايضا ارض روشه حيث سماها كرجستان الجديدة كانهما لم يستكشفا الا في اسناره مع انه قد كشفهما قبله سياحو الفرنساوية فاحداهما استكشفت قبل سياحته بسنوات استكشفها المعلم روشه والاخرى استكشفها بقرن كامل استكشفها كرغلان

حمية القبطان كوك الجنسية

سياحات عصرنا هذا

وقد ظهر اناس ربما كانوا افضل من القبطان كوك كالمعلم لابيروزه والمعلم دنتروكستو والمعلم ومن نحا نحوهم فاضافوا الى جزائر الارخبيلات المعلومة بعض جزائر اخر فتحققوا وفتحوا عيون الواسعة واطلعوا على اجزائها تفصيلا وكشفوا سلاسل شعاب ادناها اشد خطرا من شعب صقيلا الشهير الا ان ابواب الاستكشافات الكبيرة كانت سدت عليهم حيث سبقهم بها من سبق حتى انه لم يبق من حين ظهورهم للعقول البشرية سوى اشياء يسيرة لا جدوى لاغلبها

ولقد ظهر امر جديد هيج اهل السياحة وحملهم على الجرأة برهة من الزمن وذلك ان استكشافات اهل اسبانيا فى شمال بحيثجزيرة كاليفورنيا المسماة اسبانيا الجديدة واستكشافات الانكليز فى جون هوسون قد اوقعت الشك فى نهاية امريقة من جهة الشمال حتى قيل ان المعروف اذ ذاك ليس هو نهايتها فليس ثم سياحة الا وهو باحث عن ذلك ومتطلب للوقوف على حقيقة ماهنالك وكذلك لم يكن معروفا حق المعرفة اوضاع اطراف آسيا من الجهات التى بها تقرب من امريقة فوقعت الرغبة فى الكشف عنها والعثور عليها نعم ان سواحى الموسقو كانوا جابوا الصحارى المتسعة التى ببلاد سيبر واجتازوا المحيط الشرقى واستكشفوا ارضا واسعة فى بلاد امريقة كالسواح ديجترى كوبيلو القوزاق ثم اول من وصل الى سواحل البحر الشرقى والى نواحى اقليم اوچوسك وكالسواح دشنول القوزاقى فقد سافر سفره بحرية حاول ملاحو الانكليز فى هذا العصر ان يسافروها فلم يقدروا وانما ساعده على ذلك ان الرياح كانت ترشده والامواج والثلوج تجذبه حتى طاف حوالى اطراف آسيا من نهر كوبيه الى نهر انادير لكن لم يسكن احد بحيثجزيرة قمچتقا الا بعد سياحته بنصف قرن واما جزائر كوريله فلم تعرف الا بالبطئ شيأ فشيأ وكذلك وجد فى شمال سيبر ارض كبيرة تحت القطب ومع هذا كله فجميع هذه الاستكشافات لم تكن مرسومة فى الخرطات على وجه الصحة وكذلك بلاد آسيا لم تكن مرسومة فيها مع حقيقة اتساعها من جهة الشرق وفى زمن بطرس الاكبر صاحب القريحة والدهاء ازدادت بعنايته رغبات الناس فى الوقوف على احوال هذه الاقطار الشاسعة فلما سافر السواح بهرنغ الدانيمارقى اول مرة حد دنهاية آسيا من جهة الشرق ومن ذلك الوقت ظهر فى رسم الخرطات الموسقوبية امام بلاد آسيا ارض واسعة وهى بلاد امريقة ولكن فى ذلك الوقت لم يحكم الجغرافيون بانها هى على وجه الجزم واليقين فلما سافر بهرنغ ثانى مرة اخذ معه چيريكوب الموسقوبى وسافر حتى وصل الى بر امريقة الاصيل لكنه جال فى طريقه فى درجة من العرض انزل جهة الجنوب مما وصل اليه فى سفرته الاولى ولو لم يمت المعلم ديليل احد جغرافيى السفرة المبعوثة للوقوف على حقيقة تلك الجهات لوقف اهل اوروبا الوقوف التام على جميع السياحات التى توصل بها اهل الموسقو الى تتميم استكشاف الشمال الغربى من امريقة

استكشافات الموسقوبيين ببلاد سيبر

(سنة ١٧١١)

(سنة ١٧٢٤)

سياحة بهرنغ

سياحات فى الشمال الغربى من امريقة

وحيث كان كذلك كان من المهم جمع القبطان كوك هذه الاستكشافات التى لولاه لكانت عرضة للشتات والضياع ولكن لا لخفره بمازاده عليها الان جله مجرد اسما جديدة لا استكشافات حقيقية يعنى انه رأى ارضا مثلا مستكشفة ممن قبله فبدل اسمها ظنا بانها تعد بعد ذلك من جملة استكشافاته فقد اخذ بطريق الحدس والتخمين انه يوجد فى الشمال الغربى من امريقة برمتصل بالبر الاصيل الا انه لم يذكر اثبات ذلك بالبرهان ولكن قد ابدى هذا الاحتمال بعض من ارباب السياحة كالسياح پيرز الذى استكشف جون نوتكه قبل ان يسلكه القبطان كوك باربع سنوات لكنه لم يبرهن عليه حق البرهنة وكذلك لم يوف ببرهان ذلك ايضا السواح مارتينيز الذى استكشف الاستيطانات الموسقوبية ولا كل من السواح مالاسپينا والسواح نغالیانو والسواح والدوس مع انهم كشفوا عدة اجزاء من اجزاء الساحل واهتدوا باستقرائها اكثر من القبطان كوك وبالجملة فلم يمكن حل عقدة هذا الامر الا بعد أن عرف السواح كوادب الاندلسى والسواح وانكوبر الانكليزى حقيقة الجونات والجزائر التى اغلبها يتراءى للناظر فى صورة بوغاز فى هذا الساحل فيظنها كذلك وقد استقرأ السواح مقتزى جميع الاراضى الفاصلة بين المحيط الاكبر وجون هودسون وصعد السواح لويس الامريقى نهر ميسورى حتى وصل الى منابعه ثم انحدر مع مياه نهر كولمبيا فبهذا لم يترك للناس من اقطار تلك الجهات شيأ مجهول الحال الا الاقطار القبيحة التى بها اطراف شمال امريقة فى بحار تضل فى ثلوج القطب

خبيل يوشع

ثم ان السواح اسپانجبرغ الدانيمارقى الذى كان مصاحبا البلديه المعلم بيرنغ فى سياحته قد بين لنا من بعض الوجوه ارخبيل يوشع وكان قد ذهب اليه الفلمنك قبله بقرن ولم يستوفوا كشفه ولكن لم يكن مع اسپانجبرغ المذ

سياحات اسپانجبرغ

جميع الآلات اللازمة لتحرير اوضاع هذا الارخبيل بل بقى على ذلك للمعلم بيروزة حيث ابطل ماذهب اليه

الى شأن تلك الاقطار وسنذكر هذه الاستكشافات تفصيلا فى القسم التخطيطى من هذا الكتاب ونذكر ايضا هنا وجه التفصيل جميع الاشياء الجغرافية المتأخرة التى ينبغى درجها فى الجغرافية الجديدة

ولذلك امسكنا عن ان نتصدى لان نذكر هذا الجزء على وجه التفصيل ما حرره سياحو الازمنة المتأخرة فى شأن كل جغرافية داخل الاراضى القارة بل ابقيناه لذكره فى محله فسنذكر مثلا عند تخطيط افريقة ما ابداه مثل مونغو برك من الشجاعة العجيبة وما لاحظه مثل نوردن وساو وهوسته وسيرمان ونذكر عند تخطيط اسيا ما يوجب الثناء على امثال نيبوهر وكاردين وبونتكلام عند تخطيط امريقة على امثال هومبلض وعلى ارتقاء درجة التكامل فى فن السياحة

ولكن ينبغى لنا ان نذكر هنا التغيرات الحاصلة فى ترتيب قواعد العلوم الجغرافية منذ القرن الخامس عشر وبلوغها الدرجة الموجودة عليها الآن لان عدم ذكر ذلك فى هذا الجزء الذى يناقيه تاريخ تقدم العلوم الجغرافية يعد نقصانا فى عين الموضوع فنقول

حالة العلوم الجغرافية فى القرن السادس عشر

ان كولومب واسكودغامة لما جاوزا الحدود الوهمية التى وقف عندها عقول القدماء عن الجولان ابطلا بذلك دفعة واحدة مذهب بطليوس ومذهب اسطرابونيس وغيرهما من قدماء علماء الجغرافية حتى انتهى الامر أن ادخل الماهر ماجولان فى عقيدة العامة كروية الارض هذا ولا يخفى انه كان فى هذا القرن العظيم من العلماء المتمكنين مثل قوبرنيق واصحابه وتيشو براهه واتباعه والشهير غاليله ومقلديه ممن اعتنوا بتكميل العلوم الجغرافية حتى صارت بها الاجرام السماوية طوع حساب العقول البشرية ولما صنعت نظارة التلسكوب المقربة صاروا بواسطتها البصر مع ضعفه فى حد ذاته يبصر الاجرام البعيدة عنه جدا على اقرب ما يمكن فكانت هذه النظارة واسطة قوية لتحديد اوضاع اماكن الكرة الارضية على وجه الصحة ومن وقت اختراعها ظهر للناس خطأ كتابات بطليموس خطأ فاحشا وكانت قبل ذلك وحدها دليلا لعلماء الجغرافية فى القرون الوسطى فلزم تغيير صورة الجغرافية فكان اول خرطة ظهر مرسوما عليها نصف الكرة المستكشف عن جديد هى خرطة انباء ايبان وخرطة ريبيرو

خرطة انباء ايبان وخرط ريبيرو

وهى اجل من الاولى وظهر بعد ذلك خرطة جيافر يزيوس وهى خرطة جليلة كاملة بالنظر لذلك الوقت وامتاز فى القرن السادس عشر من بين علماء الجغرافية ثلاثة مشاهير الاول صاحب الهمة فى اشغاله وهو سيباستيان مونستير الذى شبهه اهل عصره بالشهير اسطرابونيس والثانى صاحب سعة الاطلاع اورتليوس وليس ممن تقدم دنويله يستحق ان يرجع الى تآليفه فى الجغرافية غيره والثالث هو جيرارميركاتور الذى طبع كتاب بطليموس وبين فساد مذاهب المتقدمين وحرض على ابطالها حتى صار وقته مبدأ لتاريخ الجغرافية الجديدة

القرن السابع عشر

فلما أتى القرن السابع عشر ظهر فيه كذلك اناس ماهرون فى العلوم الجغرافية فبنوا على ما كان اسسه ميركاتور وصارت الخرافات والترهات الباطلة تضمحل شيأ فشيأ ويخلفها حقائق ثابتة بالبراهين الى ان ظهر كاتوبرزوريكسيولى ووارينوس وجددوا العلوم الجغرافية والاول من هؤلاء الثلاثة كان بحر العلوم الادبية ومعدن حقائقها والثانى كان له باع فى معرفة الافلاك والنجوم واما وارينوس فلم يكتف بابراز الجغرافية الرياضية من حيز الخفا الى حيز الظهور بل صار يرتقى فى سموات المناظرات الجغرافية الطبيعية حتى حاز الفخر بكون الشهير نيوتن قد استعان بترجمة ما الفه وشرحها وكذلك ثبت الفضل فى تنظيم الجغرافية القديمة وضبطها للعالم سيلاريوس ومن التآليف التوبوغرافية العديدة التى تقدمت بها الجغرافية الجديدة تآليف كورونيلى وتآليف هريان فهى جديرة بشهرتها التى لم تزل ثابتة لها الى الآن وظهر فى هذا القرن ببلاد فرانسا الشهير سانسون ومن نحا نحوه وببلاد هولندة الشهير بلايون ومن نسج على منواله وببلاد اسويد الشهير بوروس ومن حذا حذوه فأخذوا فى تحسين الخرطات الجغرافية ورسم اماكن الكرة تفصيلا على وجه صحيح لانه قبل القرن المذكور قل ان وجد رسم الخرطات على وجه التحقيق بحيث تكون الاماكن مرسومة على الخرطات على نسبة البعد الذى بينها كما هى على سطح الارض

تكميل الخرطات

وفى اواخر القرن السابع عشر قلت عجائب الخرطات الهوسية حتى فى صورتها الرسمية عما كانت عليه قبل ذلك فنسخت منها صور الوحوش البحرية التى كانت ترسم سابقا عائمة فى صورة الكرة بوسط الجزائر كانها معدة لتهديدها وتخويفها وكذلك صار لا يرى عليها الا قالم السبعة عشر المجتمعة مرسومة بصورة اسد كما رسمه المعلم كوريوس على خرطته مع انه فى غير ذلك مؤلف جدير بالالتفات الى تآليفه وقد حدث ايضا فى ذلك القرن نوع التخطيطات الوصفية يذكر فيه محصولات المملكة وقواها العسكرية ولا مانع ان هذا كان اصلا لما يسمى الآن بعلم الاستاتيقا يعنى علم احوال الممالك وقد سبق بابداع اول انموذج لذلك المؤلف بنسونيو (سنة ١٥٦٧) من

اصل الاستاتيقا

الميلاد ونسبح على منواله المؤلف بوترو والمؤلف داوبني والف في ذلك المدرس كورنغ النمساوي
الجميع وراء ظهريا والمؤلفات المشهورة باسم الجمهوريات الارلوبرسانية التي وبعها الروبرس وهم خمسة مجتمعين
شركا تتعلق بهذا المعنى ومع ذلك فينبغي لنا ان نعترف بان اهل ذلك العصر لم يكن لهم الا معرفة غير جلية بغرض
الجغرافية وموضوعها

الجغرافية الرياضية

وفي ابتداء القرن الثامن عشر كان من الناس من يعد علم الجغرافية غير مقصود بذات وانما هو علم يستعان به
على التاريخ ولكن لما ظهرت مسئلة تبسط الكرة من جهة القطبين كانت موضوعا لمناقشات نوتون
وهوجنس وكاسيني حصل الاهتمام بشأن الجغرافية الرياضية وصارت مطمح انظار العلماء والملوك والتنعم
في سلك العلوم الصحيحة واول من انتقد في رسم الخرطات بالكيفية التي كانت عليها وشنع عليها ناقش فيها
هو دبليله بمملكة فرانسا وهازة ببلاد المانيا وحرر كل منهما في هذا الشأن اصولا صحيحة لرسم الخرطات
الصحيحة ولكن ماذا يكون نفع هذه القواعد عند فقد المواد اللازمة لاجرائها ولهذا بذل المؤلف بواش جهده في ستدخال

مذاهب

العلوم الجغرافية بالبحث عما هو ناقص في اثناء اجزاء الجغرافية ولكن كان ذلك من غير طائل ثم ظهر في اثناء القرن
الثامن عشر رجلان جديران بالمدح والثناء فوضعا اساس الجغرافية الصحيحة واعليا اعلامها وهما المؤلف
دانويل والمؤلف بوستنغ

اشغال دانويل

ولما كان المؤلف دانويل اول مستحضر لمواد نفيسة ومطلع على اخبار من ارباب السياحة اكيدة منيفة
ومتمسك بخرطات صحيحة مرسومة فيها الاماكن على موجب العيان والمشاهدة نسخ جميع الجغرافية الرياضية
القديمة فكان اول من بين البلاد التي بداخل آسيا ومحا من خرطة افريقة جميع الممالك اوهمية التي كانت ترسم
فيها وذلك امر صعب وشأنه خطب اذ فيه محو ما كان من الخطاء الكاسد والوهم الفاسد فلهذا الامر كل الفخر واي
فخر ومع ذلك فلا غرابة حيث انه مضى طول عمره في تبديل المذاهب الفاسدة المبنية على الخطاء والغلط بفوائد جلية
مبنية على اليقين والصحة وذلك انه بعد ان ضيق مثلا حدود الجغرافية القديمة واقتصر على ذكر الاراضي الموجودة بها
خططها وذكر اوصافها تفصيلا بطريقة اتقن مما فعله من قبله حتى انه بمرقته التي لا تكل وهمته العلية التي لا تمل
تصدى للبحث عن بيان حالة القرون الوسطى مع ان هذا غرض صعب لم يمكن الى ذلك الوقت لمؤرخ المانيا ان يبينوه
على الوجه الاتم فتأمل كيف كانت اشغال هذا العالم الفرنساوي الذي يستحق ان يلقب ببطليموس الفرنساوية
وباليته مع غوصه في البحث والمناقشة وسلامة ذهنه واتساع دائرة معرفته ضم الى ذلك حسن المعرفة في اداب لسانه
وفصاحته وبيانه فان فن الانشاء والكتابة له مدخل عظيم في جذب النفوس الى العلوم

اشغال بوستنغ

واما بوستنغ البروسي فانه لما كان ممارسا لاصول الجغرافية التاريخية وفروعها آثرها على غيرها في تاليفه حيث
ان هذا المبحث يؤدي الى ان نعرف احوال الممالك واهاليها في الحالة الراهنة ومزج بالجغرافية التاريخية التي صنفها
تخطيط الاراضي والاقاليم فكان هذا مما يوجب الملل لمن قرأه وانما سلك هذا المسلك جريا على عوايد النمساوية ولن
يعرف قواعد لسانه حق المعرفة وتلك مزية لم يحظ بها المؤلف دانويل ولذلك اذا نظرت في جغرافية بوستنغ
الكبيرة التي ذكر فيها بلادا وبارا هاسهلة المأخذ لحسن ترتيبها وترى عباراتها رائقة صحيحة لكن ترجب الملل والسآمة
لما مازجها من الاجنبي عن التاريخ وفضل الكتاب المذكور انما هو في صحة تفصيل مواده بالنظر لوقته ولزم انه
عرصة لان يخلفه خير منه لما كان له نظير فان هذا المؤلف لم يذكر فيما خططه شيأ الا بحسب ما يظهر له بالتحري والاجتهاد
ولما كان له بممالك اوروبا الشمالية قبول اطلاعته على سجلاتها القديمة وبحث في آثارها الدراسة البالية واستعان بما وجده
من الآثار الصحيحة فالف عنها كتابا سماه خزينة التواريخ الجغرافية واستخرج مواده من مملكة الموسقوبي
ومن بلاد الصين الا انه اقتصر على ذكر الحوادث التاريخية فلم يقل شيأ يجذب النفس ويقبه العقل ولعله لم يذكر فيه
مناقشات ولا ملحوظات اما تواضعا منه او لعدم اقتداره على ذلك

التقدمات الحاصلة الآن لعلوم الجغرافية

ولم تزل اثارة الرغبة في الجغرافية التي اعطاها لها دانويل وبوستنغ باقية الى الآن حاملة للناس على البحث والتنقيب
على ذلك ويشق علينا بيان حركة التقدم والرغبة لان ذكرها يستلزم جز منفعة لنفسنا وصد ذلك لو اردنا ذكر
فضائل عصرينا على الحقيقة لادى ذلك الى وقوعنا في الخطر ولكن هل ثم مانع لنا من ذكر بعض اشياء محققة
لا يكاد ينكرها احد وهل يلام احد على النطق بالحقيقة كما صدر عن غوسلين حيث انه وضع لمواد الجغرافية القديمة
اصولا شتى عم نفعها ولم يزل يشتغل بتوسيع دائرتها الى الآن وكما فعل ايضا اثنان من مؤلفي الانكليز حيث بينا له
بعض مواد من الجغرافية كانت مجهولة قبل ذلك وهما رينيل وستوسانت فاما الاول فانه فسر اغلب تاكيف

ن هان لا[illegible] ونانية وانما اخذ بالحدس والتخمين وصادف محلا واما الثاني فقد فسرلنا
السياحين المهمة النفع في تفهم التاريخ مع انه غير متبحر في العلوم الجغرافية وقد ناقش ووس النمساوي
في مذاهب شعراء اليونان في علوم الجغرافية وما يستنبط من اشعارهم وحرر بعده هذا المبحث مانيرت النمساوي
الذي كان له سعة اطلاع وبالجملة فالمعلم تماسياري والمعلم زيمرمان النمساويان هما اللذان وصلا تاليف الجغرافية
الجديدة الى درجة كاملة فهما اللذان درسا بوجه بديع جميع مؤلفات الجغرافية التي كانت خلية عن الانتظام
والترتيب وانما كانت جمعت بمجرد سعة الاطلاع كتاليف المعلم برون والمعلم ابلنغ وكثير غيرهما مما سنذكر اسماءهم
في غير هذا المبحث من كاتبنا هذا وها الانكليز يجاكون الآن مواد نفيسة في تخطيط البلاد لاسيما البلاد البحرية
والقاصية التي تحت حكمهم او بها رايات تجاراتهم منشورة ولهم فيها اراوح البيع والشراء والمكاسب مع انهم لم يحسن
احد منهم الى الآن تاليف كتاب في علم الجغرافية كافيا شافيا فان مجموع المعلم دالرمبلو الانكليزي وتذكرة اكدمية
الانكليز بمدينة قلقوطة في الهند وخرطات المعلم اروسميث الانكليزي كل ذلك انما هو فهرسات نافعة جدا
يستخرج منها معرفة المستكشفات القريبة العهد التي لم يستكشف بعدها شئ الى وقت ذكرها وقد كتب كل من
الالمانيين اللذين هما المعلم زاكو والمعلم اوتمان وامثالهما من النمساويين امورا مفيدة بها مناقشات جيدة تسد مسد دما فات
هذه الملة من كونها لم تدخل كغيرها في ميدان الاستكشافات الجيدة وعلم الملاح الفرنساوي فلوريو وامثاله
في امتحان الساعة البحرية وتصحيحها لمنفعة الملاحة يفيد ملاحي الانكليز حقيقة حالهم وانهم دون الفرنساوية واما
خرطات كاسيني الفرنساوي التي كانت مشهورة باللطافة والصحة وان وصل الموسقوبيون واهل دانيمارقة واهل
اسبانيا الى عمل مثلها فقد ظهر الآن مهندسون جغرافيون من الفرنساوية اجتهدوا ووافقوا كاسيني وغيره وقل
أن كانوا يتركون شيأ للخلف بعدهم حتى يفوقهم فيه ثاني مرة ومع ذلك فالجغرافية التاريخية لم تزل مهجورة
الى الآن في بلاد فرانسا بعيدة عن دآئرة الاذهان منفية من الاكدميات والجمعيات العلمية والتعليم في المكاتب
والمدارس ولم تقسم مع غيرها من العلوم النافعة او الحرف الدينية الاعانات والاتحافات التي بها تتقدم الجغرافية مع
انها يظهر فيها العلم والآداب والفصاحة ولها مدخلية كبيرة في توسيع دآئرة ملكة الانسان

عوائق تقدم الجغرافية وهي تفرغ العلماء للرياضيات والادبيات

ففي هذه الحالة نود أن يكون تاليفنا هذا بما يفيه حق الجغرافية التاريخية مما يحث على الرغبة في الجغرافية وينشر
نفعها وان تفرغ العلماء للعلوم الرياضية والادبية لاسيما في بلاد فرانسا فان عدم الاشتغال بهذه العلوم فيها دون غيرها
يسد الآن جميع ابواب المعارف التاريخية ولعل الخاصة والعامة الذين لا عمدة لنا على غيرهم ولا ناصر لنا سواهم
يشهدون لنا بما بذلناه من الجهد في هذا الخطب الخطير وهو مقام التاليف بهذه المثابة ولكن كانوا لو تقطع دآئرة الاخطار
والاهوال ونجوب سبل القفار التي سلكها الشهير كولومب والشهير هومبولد وغيرهما وتسابق في حومة الاستكشاف
ولا نجهل في ميدان مناقشات المؤلفين واختلاف آرآئهم واقتسام دولة العلوم بينهم فها نحن نغبط كل الغبط من يذهب
الآن بالبيكارات الهندسية او النظارات الفلكية او بالاسلحة الحربية ليستكشف ما هو باق مجهولا من الكرة الارضية
ولو يخاطر بنفسه فلا مدحة خير من هذه لان من تصدى لذلك يجد بوسط بلاد آسيا المحاطة بجبال شاهقة كجبال البه
مجهولة الحال مستورة عن المعارف الوقتية كنوز المعارف اللازمة لتتميم تاريخ النوع البشري ويجد في جزيرة
هولندة الجديدة كثيرا من الانهار والجبال المجهولة التي تنتظر احدا يستولي عليها ويضع لها اسماء تدرج في دفاتر
الكائنات ولا شك ان من صمم على ذلك وكان من اولي العزم والدراية لا تعوقه حرارة خط الاستواء ولو كانت نارا
ولا ثلوج القطب ولو كانت زمهريرا فيطلع على حقيقة امريقة ويعرف هل تنتهي بعد امتدادها هذا بحر
القطب او لا زالت تمتد الى ما لا نهاية في بروز قفرة ثلجية وينشر رايات فخاره على شواطئ نهر الزنج جهة
تمبكتو ويكشف منابع نهر النيل المجهولة الى الآن وينصب عليها اعلامه فهذا افخار ارباب
السياحة والملاحة واما انا فلما اعهد من معاندة الدهر اياي أيست من ان يكون لي
حظ في هذه الاستكشافات العظيمة وتسليت قانعا باتخاذ امر آخر يعد من
الخطوب كيف لا وهو تخطيط الاقسام المعروفة من الكرة الارضية
بما فيها على وجه التمام والكمال حيث انه لم ينسج احد
قبلي تاليفا افتتحه واختمه على هذا المنوال

اجزاء من الكرة باقية مجهولة الى الآن

(تمت ترجمة الجزء الاول من تاريخ الجغرافية على يد معربه الفقير الى الله سبحانه وتعالى رفاعة افندي
ناظر مدرسة الالسن وقلم الترجمة ويليه الجزء الثاني)